



جمهورية العراق  
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي  
جامعة كربلاء  
كلية التربية للعلوم الانسانية  
قسم الجغرافية التطبيقية

# الفكر الجغرافي في نهج البلاغة للإمام علي (عليه السلام)

أطروحة مقدمة  
الى مجلس كلية التربية للعلوم الإنسانية - جامعة كربلاء  
وهي جزء من متطلبات نيل شهادة الدكتوراه فلسفة في الجغرافية البشرية

من قبل

**صفاء محمد عباده عمران الخفاجي**

بإشراف

**أ.د جنان منصور كاظم**

**أ.م.د فاضل حسن كطافة**

2023 م

1445 هـ

---

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أُمَّةً يَهْتَدُونَ بِأَمْرِنَا

لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ﴾

صدق الله العلي العظيم

سورة السجدة / الآية 24

## إقرار المشرفان

نشهد أن إعداد هذه الأطروحة الموسومة بـ :  
"الفكر الجغرافي في نهج البلاغة للإمام علي (عليه السلام)- التي قدمها طالب  
الدكتوراه - صفاء محمد عباده عمران الخفاجي" ، قد تمت تحت إشرافنا في كلية  
التربية للعلوم الانسانية - جامعة كربلاء ، وهي جزء من متطلبات نيل  
شهادة الدكتوراه في الجغرافيا ولأجله وقعنا .



المشرف

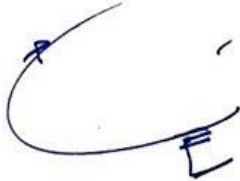
أ.د جنان منصور كاظم  
2023/ ٧ / ٢١ م



المشرف

أ.م.د فاضل حسن كفافة  
2023/ ٨ / ١ م

وبناء على التعليمات والتوصيات المقررة نرشح هذه الأطروحة للمناقشة



أ.د مرتضى جليل ابراهيم

رئيس قسم الجغرافية التطبيقية

2023/ ٨ / ٢٠ م

(ج)

## إقرار لجنة المناقشة

نشهد إننا أعضاء لجنة المناقشة قد اطلعنا على الأطروحة الموسومة بـ ( الفكر الجغرافي في نهج البلاغة للإمام علي (عليه السلام)) وقد ناقشنا الطالب ( صفاء محمد عباده عمران الخفاجي ) في محتوياتها وفيما له علاقة بالموضوع ووجدنا بأنها جديرة بالقبول لنيل شهادة الدكتوراه في الجغرافيا وبتقدير ( جيد جداً ) .



التوقيع  
أ.د. احمد حمود معيسن  
(عضواً)

التاريخ/١٤/٨٤/٢٠٢٣م



التوقيع  
أ.د. وسن شهاب احمد  
(رئيساً)

التاريخ/١١/٨٤/٢٠٢٣م



التوقيع  
أ.م.د. عدي فاضل عبد  
(عضواً)

التاريخ/١١/٨٤/٢٠٢٣م



التوقيع  
أ.د. مكّي مكّي عيدان  
(عضواً)

التاريخ/١٢/١٤/٢٠٢٣م



التوقيع  
أ.د. وسام عبدالله جاسم  
(عضواً)

التاريخ/٤/٨٤/٢٠٢٣م



التوقيع  
أ.د. جنان منصور كفاظم  
(عضواً ومشرفاً)

التاريخ/٦/٨٤/٢٠٢٣م



التوقيع  
أ.م.د. فاضل حسن كفاظم  
(عضواً ومشرفاً)

التاريخ/٦/٨٤/٢٠٢٣م

صادق مجلس كلية التربية للعلوم الانسانية / جامعة كربلاء على قرار لجنة المناقشة



التوقيع  
أ.د. صباح واجد علي  
عميد كلية التربية للعلوم الانسانية  
جامعة كربلاء

التاريخ/١٢/١٤/٢٠٢٣م

---

## الإهداء

إلى من قال رسول الله (ﷺ) في حقه :

(انا مدينة العلم وعلي بابها)

إليك يا علي الدرُّ والذهب المصنَّى ...

إلى من أوصاني بهما ربي ...

﴿أمي وأبي﴾

إلى سندي وقوتي ...

﴿أخوتي سيف ، أثير ، أكرم ، وعلي﴾

إلى الرياحين اللواتي واكبن معي مسيرتي

﴿أخواتي العزيزات﴾

إلى أصدقائي الأوفياء ...

الباحث ...

## شكر و عرفان

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خير من ختمت به الرسالات والمرسلين في أكمل تمام , وخير من بلغ عن ربه صحيح الإسلام , وخير من عرف ربه بالنور والعلم والعرفان , اللهم صل وسلم وزد وبارك على المتمم لمكارم الاخلاق سيدنا المصطفى وعلى اله , عدد كمال الله تعالى وكما يليق بكماله . وبعد ..

فلا يسرنى إلا أن أقدم الشكر والعرفان لكل من اسهم في إكمال هذا الجهد العلمي , وأخص منهم : أستاذي المشرف "الأستاذ المساعد الدكتور فاضل حسن كطافة" المحترم , وأستاذتي المشرفة "الأستاذة الدكتورة جنان منصور كاظم" المحترمة , إذ كانا سنداً لي وعوناً في دراستي طوال سنتين , وكان لآرائهما وتوجيههما , الدور الكبير في إنجاز هذه الدراسة , فجزاهما الله تعالى عني خيراً وأحسن اليهم ..

ويطيب لي أن أتوجه بالشكر والامتنان "للأستاذ الدكتور رياض المسعودي المحترم" , الذي كان له الفضل الأول في توجيهي لدراسة هذا الموضوع المميز , فهو قد وجهني للسير في طريق : يزيد من أيماني ومعرفتي بحق الإمام علي بن ابي طالب (عليه السلام) , ويزيد من اعتزازي بديني ومذهبي : مذهب أهل بيت النبوة (صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين) , فجزاه الله تعالى خير جزاء ..

ولا يفوتني أن اقدم الشكر والاحترام لأساتذتي في قسم الجغرافيا - كلية التربية للعلوم الانسانية - جامعة كربلاء , اللذين لم يبخلوا علينا في بذل المساعدة والنصح في الجوانب المنهجية " واخص منهم الأستاذ المساعد الدكتور عدي الكعبي المحترم " . والأستاذة الأفاضل في قسم الجغرافيا - كلية التربية للعلوم الانسانية - جامعة بابل , لما قدموه من مقترحات علمية قيمة , فضلاً عن السؤال المستمر عن جهدنا في هذه الاطروحة , واخص منهم "الأستاذ المتمرس الدكتور عبد الزهرة علي الجنابي المحترم" , و"الاستاذ الدكتور عامر راجح نصر الربيعي المحترم" , فجزاهم الله تعالى خيراً وزاد توفيقهم .

وقبل ختام عرفاني أود ان اشكر كلاً من الباحثين والأساتذة والمؤلفين ممن كتب عن نهج البلاغة , وكل مصدر علمي أستخدم في هذه الدراسة , لما لجهدهم من فضل في اتمامها...

## المستخلص

تتناول هذه الدراسة : المناقشة الموضوعية والتحليلية للمعطيات الجغرافية الطبيعية والبشرية , التي ورد ذكرها ضمن كتاب " نهج البلاغة " (الجامع لما أثر عن أمير المؤمنين علي بن ابي طالب "عليه السلام" من خطب ورسائل وعهود وحكم) , ومدى تطابقها مع العلم الحديث , للتعريف بالجانب العلمي والتطبيقي فيها , وإبراز أهميتها في الحياة العلمية والعملية , فضلاً عن المصادر التي صاغت اطر النظريات الفكرية والمجالات التطبيقية لها , تلك المصادر التي تتمثل بأثر الخصائص البيئية الطبيعية والحياتية , وأثر القرآن الكريم .

وعليه كانت المشكلة الرئيسية للدراسة تتمثل بطرح التساؤل الآتي : (ماهي الاشارات الجغرافية الطبيعية والبشرية والاقتصادية الواردة في كتاب نهج البلاغة للإمام علي "عليه السلام" , وهل تتطابق مع ما جاء به العلم الحديث ؟) . وتبعاً لذلك اعتمدت الدراسة في عرض النصوص واستخلاص النتائج , على المنهج التاريخي والمنهج القياسي والمنهج التحليلي , بالاعتماد على الطريقة الاستقرائية في البحث العلمي , إذ يتم جمع النصوص الوارد بين دفتي كتاب "نهج البلاغة" , ثم القيام بفرزها وتقسيمها حسب دلالاتها الجغرافية , ومن ثم تناولها بالشرح والتحليل وفق منظور جغرافي , بغية الوصول الى أفضل النتائج . وقد خلصت الدراسة الى مجموعة من النتائج , أهمها :

- كان للبيئة الصحراوية الجافة والقاسية وما تحويه من مظاهر , القسم الأعظم من الألفاظ والدلالات الجغرافية الواردة في كتاب نهج البلاغة , فهي بيئة تكسب سكانها نوعاً معيناً من الخصائص والطباع , والصفات النفسية والثقافية المميزة في شخصيتهم , فضلاً عن أثرها الواضح في كلامهم وعباراتهم , من خلال استخدامهم الاشارات الجغرافية المستوحاة من هذه البيئة وما تحويه من مظاهر (سواء بالاستعارة ام الوصف المباشر) .
- أظهرت الدراسة وجود العديد من الاشارات والدلالات الجغرافية (الطبيعية والبشرية والاقتصادية) في كتاب نهج البلاغة للإمام علي (عليه السلام) , وهي تتطابق في معظمها مع ما أثبتته العلم الحديث من حقائق علمية .

- إن الألفاظ والدلالات الجغرافية في القرآن الكريم , شكلت مرتكزاً أساسياً للألفاظ والدلالات الجغرافية في كتاب "نهج البلاغة" , فأثر النص القرآني المعجز بدلالاته وإشارات ومضامينه , يبدو واضحاً في خطب وأقوال الامام علي (عليه السلام) .

## المحتويات

أ	العنوان .....
ب	الآية القرآنية .....
ب	إقرار المشرفان ..... خطأ! الإشارة المرجعية غير معرفة.
ب	إقرار المقوم اللغوي ..... خطأ! الإشارة المرجعية غير معرفة.
ب	إقرار لجنة المناقشة والتقويم ..... خطأ! الإشارة المرجعية غير معرفة.
د	الإهداء .....
و	شكر و عرفان .....
ز	المستخلص .....
ح	المحتويات .....
ط	الجدول .....
ي	الاشكال .....
ك	الملاحق .....
1	المقدمة .....
3	أولاً : مشكلة الدراسة .....
3	ثانياً : فرضية الدراسة .....
4	ثالثاً : حدود الدراسة .....
5	رابعاً : هدف الدراسة .....
5	خامساً : منهجية الدراسة .....
6	سادساً : مبررات الدراسة .....
6	سابعاً : الدراسات السابقة والمشابهة .....
10	ثامناً : هيكلية الدراسة .....
12	الفصل الاول : الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) وكتاب نهج البلاغة .....
13	المبحث الأول : خصائص بيئة الإمام علي (عليه السلام) الطبيعية والحياتية .....
13	اولاً : إضاءات مباركة 13 رجب 23 ق هـ .....
16	ثانياً : تأثير البيئة الطبيعية على الانسان .....
19	ثالثاً : بيئة المولود الطبيعية (مكة المكرمة) .....
33	رابعاً : بيئة المدينة المنورة .....
45	خامساً : بيئة الكوفة (نشأتها وخصائصها الطبيعية) .....
56	المبحث الثاني : كتاب نهج البلاغة وإشكاليته .....
57	اولاً : كتاب نهج البلاغة .....
59	ثانياً : إشكالية نهج البلاغة .....
62	ثالثاً : من هو الشريف الرضي .....
69	الفصل الثاني : المعطيات الجغرافية الطبيعية في كتاب نهج البلاغة .....
71	المبحث الاول : علم الفلك وعلم الارض في نهج البلاغة .....
71	اولاً : علم الفلك .....
81	ثانياً : علم الارض "الجيولوجيا" .....
94	المبحث الثاني : المناخ في نهج البلاغة .....
96	اولاً : خصائص الغلاف الجوي في نهج البلاغة .....
110	ثانياً : الرياح في نهج البلاغة .....
118	المبحث الثالث : الموارد المائية في نهج البلاغة .....



120.....	اولاً : التكتاف في نهج البلاغة
130.....	ثانياً : المياه الباطنية في نهج البلاغة
138.....	الفصل الثالث : المعطيات البشرية في كتاب نهج البلاغة
139.....	المبحث الاول : المعطيات الاقتصادية في كتاب نهج البلاغة
140.....	اولاً : السياسة الاقتصادية للإمام علي (عليه السلام) في ادارة المال العام
147.....	ثانياً : السياسة الاقتصادية للإمام علي (عليه السلام) تجاه الأنشطة الانتاجية والعاملين عليها من ذوي المهن والصناعات
157.....	المبحث الثاني : المعطيات السياسية في كتاب نهج البلاغة
168.....	اولاً : السياسة الحربية للإمام علي (عليه السلام)
171.....	ثانياً : السياسة الأمنية للإمام علي (عليه السلام)
181.....	المبحث الثالث : المعطيات الاجتماعية في كتاب نهج البلاغة
191.....	اولاً : تحقيق العدالة بين افراد المجتمع
193.....	ثانياً : البناء العلمي والثقافي
206.....	
221.....	الفصل الرابع : أثر القرآن الكريم على المفاهيم الجغرافية في كتاب نهج البلاغة*
223.....	المبحث الاول : أثر جغرافية الطبيعة الكونية في القرآن الكريم على نهج البلاغة
224.....	اولاً : علم الفلك وعلم الأرض في القرآن الكريم
240.....	ثانياً : المناخ في القرآن الكريم
250.....	ثالثاً : الموارد المائية في القرآن الكريم
262.....	المبحث الثاني : أثر الجغرافية البشرية في القرآن الكريم على نهج البلاغة
263.....	اولاً : المعطيات الاقتصادية في القرآن الكريم
273.....	ثانياً : المعطيات السياسية في القرآن الكريم
286.....	ثالثاً : المعطيات الاجتماعية في القرآن الكريم
300.....	الاستنتاجات والمقترحات
301.....	الاستنتاجات
305.....	المقترحات
307.....	المراجع والمصادر
308.....	اولاً : القرآن الكريم
308.....	ثانياً : الكتب
321.....	ثالثاً : الرسائل والأطاريح
324.....	رابعاً : الدوريات والبحوث
334.....	خامساً : المواقع الإلكترونية
339.....	الملاحق
A.....	TITLE
348.....	ABSTRACT

## الجدول

31.....	جدول (1) فيضانات مكة المكرمة في الجاهلية وصدر الاسلام
72.....	جدول (2) الخطب التي تتضمن إشارات علمية تتعلق بنشأة الكون في كتاب نهج البلاغة
82.....	جدول (3) الخطب التي تتضمن إشارات علمية تتعلق بخلق الارض في كتاب نهج البلاغة
88.....	جدول (4) الخطب التي تتضمن إشارات علمية تتعلق بوظيفة الجبال في الارض
97.....	جدول (5) الخطب التي تتضمن إشارات علمية تتعلق ببناء الغلاف الجوي في كتاب نهج البلاغة

100	جدول (6) الغازات التي يتكون منها الغلاف الجوي
102	جدول (7) الخطب التي تتضمن إشارات علمية تتعلق بوظائف الغلاف الجوي
110	جدول (8) الخطب التي تتضمن إشارات علمية تتعلق بالرياح في كتاب نهج البلاغة
121	جدول (9) الخطب التي تتضمن إشارات علمية تتعلق بالسحب والأمطار في كتاب نهج البلاغة
127	جدول (10) الخطب والاقوال التي تتضمن إشارات علمية تتعلق بأنواع السحاب في كتاب نهج البلاغة
132	جدول (11) الخطب التي تتضمن إشارات علمية تتعلق بالعيون والينابيع في كتاب نهج البلاغة
141	جدول (12) الرسائل والعهود والاقوال التي تتضمن إشارات علمية تتعلق بالسياسة الاقتصادية للأمام علي (عليه السلام) في نهج البلاغة
151	جدول (13) مقدار الجباية المفروض على بعض المحاصيل والأشجار في عهد الإمام علي (عليه السلام)
158	جدول (14) الرسائل والعهود التي تتعلق بالأنشطة الانتاجية والعاملين عليها في كتاب نهج البلاغة للأمام علي (عليه السلام)
172	جدول (15) الرسائل والعهود والاقوال التي تتضمن إشارات تتعلق بالسياسة الحربية للأمام علي (عليه السلام) في نهج البلاغة
182	جدول (16) الإشارات السياسية والأمنية في عهد الإمام علي (عليه السلام) لمالك الأشتر
194	جدول (17) عهود واقوال الأمام علي (عليه السلام) التي تتضمن إشارات تتعلق بإصلاح القضاء في نهج البلاغة
208	جدول (18) رسائل وعهود واقوال الأمام علي (عليه السلام) التي تتضمن إشارات تتعلق بالبناء العلمي والثقافي في نهج البلاغة
225	جدول (19) الآيات القرآنية التي تتضمن إشارات علمية تتعلق بعلم الفلك
234	جدول (20) الآيات القرآنية التي تتضمن إشارات علمية تتعلق بالأرض
238	جدول (21) الآيات القرآنية التي تتضمن إشارات علمية تتعلق بالجبال
240	جدول (22) الآيات القرآنية التي تتضمن إشارات علمية تتعلق بخصائص الغلاف الجوي
245	جدول (23) الآيات القرآنية التي تتضمن ذكر للرياح
246	جدول (24) الآيات القرآنية التي تتضمن ذكر للريح
249	جدول (25) أنواع الرياح في كتاب نهج البلاغة
298	جدول (26) الآيات القرآنية التي تتضمن إشارات تتعلق بصفة الجهل

## الاشكال

21	شكل (1) مكة المكرمة وجبالها وأوديتها وشعابها
23	شكل (2) أهم الجبال المحيطة بالكعبة المشرفة
26	شكل (3) شعب ابي طالب
35	شكل (4) طوبوغرافية المدينة المنورة
38	شكل (5) حرة واقم والخندق
40	شكل (6) الجبال والحرات والوادية المحيطة بالمدينة المنورة
45	شكل (7) غزوة بدر الكبرى وموقع آبار بدر
48	شكل (8) التخطيط العمراني للكوفة في القرن الاول الهجري
51	شكل (9) العراق خلال القرن 1 و2 الهجري

76	شكل (10) المدارات الاهليجية للكواكب وحزام الكويكبات
78	شكل (11) تكوين النظام الشمسي وفق النظرية السديمية
90	شكل (12) طبقات الارض
91	شكل (13) أوتاد الجبال التي تضرب في عمق الارض
100	شكل (14) توازن الغلاف الجوي
101	شكل (15) تناقص الضغط الجوي بالارتفاع
104	شكل (16) علاقة الاشعاع الشمسي مع الغلاف الجوي
106	شكل (17) تأثير غازات الدفيئة في الحفاظ على درجة حرارة سطح الارض
109	شكل (18) الشهب والنيازك
114	شكل (19) الحركة العامة للرياح
115	شكل (20) الدورة العامة للغلاف الغازي مع الخلايا المكونة لها
116	شكل (21) تأثير قوة كوروليوس على اتجاه الرياح
124	شكل (22) تبخر ماء البحر بفعل حرارة الشمس وتكون السحاب
126	شكل (23) التفريغ الكهربائي للسحب "البرق"
130	شكل (24) انواع السحب
134	شكل (25) منسوب المياه الجوفية
152	شكل (26) نظرية الامام علي (عليه السلام) في الخراج المعتدل
232	شكل (27) قوة الجاذبية وقوة الطرد المركزي

## الملاحق

339	ملحق (1) المصطلحات الخاصة بأشكال سطح الارض في نهج البلاغة
343	ملحق (2) المصطلحات الخاصة بالمناخ في نهج البلاغة
344	ملحق (3) المصطلحات الخاصة بالموارد المائية في نهج البلاغة
346	ملحق (4) المصطلحات الخاصة بالفلك في نهج البلاغة

# المقدمة

الحمد لله الذي تفرَّد وأبدع , وأبدع ما أوجد , تعالى في مجده وتقدَّس في خلقه , خالق السماء والارض والليل والنهار , وجعلهما عبرة لأولي الأبصار , أقسم بالفجر والعصر والضحى , وأقسم بأجرام السماوات التي تسبح في الفلك الفسيح , كما أقسم بالشمس والقمر والنجوم .. وما كانت تلك الاشارات إلا لحكمة بالغة تستنهض أولي الهمم للنظر في دلالاتها , فلم تعرف البشرية ديناً مثل الاسلام عُني بالعلم أبلغ العناية وأتمها . فقد حث سبحانه وتعالى عباده على التمعن في الظواهر , التي تبين منتهى الأحكام , والدقة التي خلق الله تعالى بها الكون , ونظم كل شيء فيه , ليستدل الذين يستخدمون عقولهم , على وحدانية الخالق وعظمته وقدرته (وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِلْمُؤْمِنِينَ) (الذاريات 20) , وللجغرافيين من ذلك نصيب ثرٌ , إن شاء الله . وبعد..

إن التطور العلمي الحديث قد ترك اثاراً على الفكر البشري لا تتكر , وفرض نفسه على لغة التخاطب اليومية , في مختلف أنحاء المعمورة , فالتطور الذي بدأ يشهده العالم , منذ منتصف القرن الماضي تقريباً , والذي أقرن بكثير من الاكتشافات العلمية في مختلف المجالات , ويتطور الطيران وغزو الفضاء , واستخدام الحاسوب والاقمار الصناعية , والاجهزة الذكية , في رصد الكثير من الظواهر الكونية , كل ذلك أتاح الكشف عن معاني وظواهر كثيرة لم يكن من الممكن إدراكها بالوسائل البشرية فيما خلا من عصور , وعلى وجه التحديد في عصر صدر الاسلام , فالدين الإسلامي (بتقليه : الكتاب والعترة الطاهرة) الذي بُعث به الرسول الأكرم محمد (صل الله عليه واله وسلم) كان يخاطب مجتمعات شبه أمية , يسود فيها الجهل والخرافة , لاسيما فيما يتعلق بالإشارات والظواهر الكونية , ولم يقتصر ذلك الخطاب الإسلامي على القرآن الكريم فحسب , بل شمل الخطب الاسلامية والمرويات وأحاديث النبي والأوصياء من بعده (صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين) , وفي مقدمتهم أمير المؤمنين (عليه السلام) , فلم تكن شخصية الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) شخصية ذات بعد واحد , او أنها محدودة الجوانب , بل انها شخصية ذات ابعاد متعددة , لم يعجزها جانب عن آخر , فنجد العالم المتبحر الذي لا يحد علمه شيء , ولا يقف أمامه علم .

وتبعاً لذلك تناولت كثير من الدراسات شخصية الإمام علي (عليه السلام) بالبحث والدراسة , إلا أنها لم تتمكن من الإمام بكل جوانبه , ولاسيما الجوانب الفكرية التي تضمنها كتاب " نهج البلاغة " الجامع لما أثر عنه (عليه السلام) من خطب ورسائل وعهود وحكم , فالدراسات التي

قامت على " نهج البلاغة " وأنشئت حوله : اقتصر على شروحه وتوضيح أساليبه اللغوية , ودراسة بعض جوانبه البلاغية , دون الالتفات لما تحويه تلك النصوص المباركة , من دلالات وإشارات جغرافية طبيعية وبشرية , فنهج البلاغة هو أعظم كتاب ديني وأدبي وأخلاقي واجتماعي بعد القرآن الكريم والحديث الشريف .

وذلك ما حدا بي الى اختيار (الفكر الجغرافي في نهج البلاغة للإمام علي "عليه السلام") موضوعاً لدراستي في مرحلة الدكتوراه , وهو موضوع جدير بالبحث , على الرغم من صعوبة مسالكة ودروبه , وقد حملني على الخوض في هذه الدراسة ; ما وجدته خلال البحث والقراءة في النهج , من ذكر للكثير من الألفاظ والدلالات الجغرافية بين طياته , وما وجدته في حقل علم الجغرافيا خلال مراحل دراستي له , ما يرد كثيراً من الشبهات ويسد بعض الثغرات , ليزداد المؤمن ايماناً واعتزازاً بدينه وبمذهبه , فضلاً عن ندرة الابحاث الجغرافية في كتاب نهج البلاغة , والأهمية الفكرية لهذا الموضوع .  
أولاً : مشكلة الدراسة

تتمثل مشكلة الدراسة الرئيسة بطرح التساؤل الآتي : ماهي الاشارات الجغرافية (الطبيعية والبشرية) والاقتصادية الواردة في كتاب نهج البلاغة للإمام علي بن ابي طالب (عليه السلام) , وهل تتطابق مع ما جاء به العلم الحديث ؟  
ومن خلال هذا التساؤل تتفرع مجموعة تساؤلات ثانوية , وهي :

- 1- ما تأثير البيئة الجغرافية التي عاش فيها الإمام علي (عليه السلام) في شخصيته واستخدامه لتلك الظواهر (سواء بالاستعارة ام الوصف المباشر) في خطبه ووصاياه وكلامه ؟
  - 2- هل قدم التطور العلمي الحديث في حقل الجغرافية , فهم كامل وتفسير علمي للإشارات الجغرافية الواردة في كتاب نهج البلاغة ؟
  - 3- هل يحتوي كتاب نهج البلاغة اخباراً عن حقائق جغرافية أثبتت الكشوف العلمية الحديثة في عصرنا الحاضر صدقها بأدلة تفيد القطع واليقين ؟
  - 4- ما مدى تأثير القرآن الكريم على المفاهيم الجغرافية في كتاب نهج البلاغة للإمام علي بن ابي طالب (عليه السلام) ؟
  - 5- هل يعكس كتاب (نهج البلاغة) صورة دقيقة لمستوى الفكر الجغرافي عند المسلمين في شبه الجزيرة العربية خلال عصر صدر الاسلام ؟
- ثانياً : فرضية الدراسة

تتمثل فرضيات الدراسة بالآتي :

- 1- إنَّ الخطاب الإسلامي وعلى اختلاف مصادره (ومنها كتاب نهج البلاغة) يركز على الدعوة الى الإيمان بالله سبحانه وتعالى , وتلك الدعوة تقترن في كثير من الأحيان بسوق عدد من الشواهد الكونية التي تبين عظمته سبحانه وتعالى , كدوران الارض , واختلاف الليل والنهار , وسقوط المطر , وحدوث البرق والرعد وغيرها .
- 2- إنَّ حياة الامام علي (عليه السلام) حافلة بالتنقل بين بيئة واخرى : فقد نشأ في بيئة صحراوية قاسية تحيط بها الجبال والودية والشعاب الجرداء المقفرة من جميع الاتجاهات , وشب في بيئة اخرى تتميز بجبالها وحرارتها البركانية , وكثرة عيونها وآبارها , ثم انتقل مرة اخرى الى بيئة سهلية خصبة مع انهيار خضرة . وقد يبدو أثر ذلك جلياً في كلامه (عليه السلام) من خلال الاشارات الجغرافية المستوحاة من هذه البيئات المتنوعة , فهي بيئات تكسب سكانها نوعاً معيناً من الخصائص والطباع المختلفة , اضافة الى العديد من الصفات النفسية والثقافية المميزة .
- 3- إنَّ التطور العلمي الحديث في حقل الجغرافية لاسيما بعد تطور الطيران واستخدام الحاسوب والاجهزة الذكية وغزو الفضاء والأقمار الصناعية في رصد كثير من الظواهر الجغرافية , كل ذلك أتاح الكشف عن معاني وظواهر كثيرة لم يكن من الممكن إدراكها بالوسائل البشرية فيما خلا من عصور .
- 4- إنَّ القرآن الكريم : كتاب مقدس له تأثير خاص في الحياة التي زامنت نزوله , وتبعت ذلك الى يومنا الحاضر , وسيبقى تأثيره مستمراً ; لأنه نص فاعل ومؤثر , ومرجعية لنصوص ونظريات ومقولات عديدة , فضلا عن تأثيره في نصوص الكتاب والمؤلفين وأهل العلم والإبداع .
- 5- وصف الإمام علي بن ابي طالب (عليه السلام) بسيد الفصحاء وإمام البلغاء , فهو باب مدينة علم رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) بقوله : (أنا مدينة العلم وعلي بابها , فمن أراد العلم فليأت الباب) , ولما كان على هذا القدر من العلم واللغة والبيان , فمن الحكمة استخدام خطبه ووصاياه في الاستدلال على قمة ما وصل اليه الفهم الجغرافي في عصره المتمثل بعصر صدر الاسلام .

ثالثاً : حدود الدراسة

عرض وتحليل كل الاشارات الجغرافية (الطبيعية والبشرية) الواردة في خطب الامام علي (عليه السلام) المذكورة بين دفتي كتاب (نهج البلاغة) , والذي يضم (237) كلاماً وخطبة , و(79) بين كتاب ووصية وعهد , و(480) من الكلمات القصار (1) , قالها امير المؤمنين (عليه السلام) في المدة التي عاشها ( من 13 رجب سنة 23 قبل الهجرة - 21 رمضان سنة 40 هـ) .

رابعاً : هدف الدراسة

تهدف الدراسة الى تحقيق اغراض عدة , ومن بينها :

- 1- المناقشة الموضوعية والتحليلية للمعطيات الجغرافية الطبيعية والبشرية التي ورد ذكرها في كتاب (نهج البلاغة) وتطابقها مع العلم الحديث .
- 2- التعريف بالجانب العلمي والتطبيقي الذي أكدته خطب ووصايا الامام علي (عليه السلام) في كتاب (نهج البلاغة) , والتي تناولت ظواهر ومعطيات جغرافية , وابرز اهميتها في الحياة العلمية والعملية .
- 3- إيضاح الدور الذي أسهمت به الخصائص البيئية الطبيعية في التأثير على الافراد من خلال فهمهم لها (على نحو معين) والاستجابة لذلك الفهم .
- 4- القاء الضوء على بعض معالم البيئات الطبيعية التي عاش فيها الامام علي (عليه السلام) وذلك يسهم نوعاً ما في تغطية بعض جوانب النقص في الدراسات التي لم تتل الحظ الوافر من الدراسة .
- 5- فتح آفاق جديدة في الدراسات الجغرافية , لاسيما فيما يتعلق بالفكر الجغرافي العربي في العصر الاسلامي .

خامساً : منهجية الدراسة

(1) عبد الزهرة الحسيني الخطيب , مصادر نهج البلاغة واسانيده , الجزء 1 , الطبعة 3 , دار الأضواء للطباعة والنشر والتوزيع , بيروت - لبنان , 1985 , ص 106 .



إنَّ أهم المناهج التي نحتاجها في مثل هكذا دراسة : المنهج التاريخي والمنهج القياسي والمنهج التحليلي , بالاعتماد على الطريقة الاستقرائية في البحث , حيث يتم جمع النصوص الوارد بين دفتي كتاب (نهج البلاغة) من خطب ورسائل وعهود وحكم الامام علي (عليه السلام) , ثم القيام بفرزها وتقسيمها حسب دلالاتها الجغرافية , ومن ثم تناولها بالشرح والتحليل وفق منظور جغرافي , مستفيداً من كتابات أهل العلم والاختصاص قديماً وحديثاً . وسيكون تتاولي للموضوع بحذر شديد حتى لا أحمل نصوص نهج البلاغة فوق ما تحمل , معولاً على المؤلفات الدينية التي توافرت لدي حول الموضوع وأهمها : شروح نهج البلاغة مثل : شرح ابن ابي الحديد المعتزلي , وشرح محمد عبده , وبحار الانوار للعلامة المجلسي , وصبحي الصالح , وشرح ابن ميثم البحراني , وهي بالترتيب من حيث اهميتها في الدراسة , كما اعتمدت في اقتباس النصوص داخل الجداول على كتاب نهج البلاغة للمحقق قيس العطار حصراً ; لتلافي الخلل الحاصل في ترتيب ارقام وتسلسلات الخطب والاقوال المباركة من كتاب لآخر .

سادساً : مبررات الدراسة

- 1- الكشف عن الحقائق العلمية التي وردت في كتاب نهج البلاغة في حقل علم الجغرافية .
- 2- التعرف على خطب ووصايا وكلمات الامام علي (عليه السلام) التي تحمل في متنها اشارات جغرافية مختلفة طبيعية وبشرية .
- 3- قلة اهتمام الجغرافيين في دراسة الاشارات الجغرافية الواردة في احاديث الانبياء والاولياء , وعدم اعطاء بعضهم الآخر هذا الجانب المكانة التي يستحقها .
- 4- إنَّ العالم اصبح قرية صغيرة , تلتقي فيها كل الحضارات بما فيها من معتقدات وفلسفات وثقافات , وثقافة عصرنا الحالي تركز على العلوم التطبيقية والعلوم البحتة , وما ينتج عنها من تقنيات مختلفة , وقد صاحب هذا التقدم العلمي والتقني المذهل , انحسار ديني وحضاري وتخلف علمي وسلوكي كبير , لاسيما في المجتمع الاسلامي , ومن أهم وسائل مقاومة هذا الانحسار تأكيد صدق ديننا وصدق نبينا الكريم والاولياء من بعده (صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين) , وذلك بأثبات سبق ديننا الإسلامي بالإشارة الى العديد من الاشارات الكونية , والظواهر الجغرافية (الطبيعية والبشرية) .

سابعاً : الدراسات السابقة والمماثلة

1- دراسة عبد المجيد زهادت 2005<sup>(1)</sup> , عن التربية والتعليم في نهج البلاغة : إذ تناولت هذه الدراسة معالم ومبادئ نظرية الامام علي (عليه السلام) في التعليم والتربية وفي اقسام عدة : جعل الاول منها في التعلم والتعليم , إذ اشتمل هذا القسم على مواضيع عدة منها : قيمة العلم , والحث على التعلم والترغيب فيه , ومقام العلماء ومنزلتهم عند الانبياء (عليهم السلام), وتصنيف الناس على أساس العلم , وذم الجهل والجهالة , اما القسم الثاني فقد تناول التربية في نهج البلاغة , واشتمل على مفهوم التربية , ومسؤولية المربين والعلماء في تربية الانسان , والوظيفة الاساسية للحاكم المسلم (إمام المسلمين) في التعليم والتربية , ومسؤولية الأبوين في تربية الأبناء , فضلاً عن قواعد التربية وأصولها .

2- دراسة لبيب بيضون 2005<sup>(2)</sup> , عن الإعجاز العلمي عند الامام علي (عليه السلام) : تناولت هذه الدراسة صفحات مشرقة من علوم أمير المؤمنين (عليه السلام) الواردة في كتاب نهج البلاغة ضمن خطبه واقواله (عليه السلام) , وخاصة ما يتعلق بالعلوم الاساسية والتطبيقية , مثل : علوم الفلك والحساب , والفيزياء والكيمياء , والجيولوجيا والاحياء , والنبات والحيوان , والطب والتشريح , اضافة على علم النفس. اما في جانب علم الجغرافيا , فقد تناولت الدراسة وبشكل مختصر مجموعة من الظواهر الجغرافية الطبيعية , وهي بالترتيب بحسب ورودها في الدراسة : تركيب الكون , خلق الارض والجبال , الجبال بكونها مخازن لمياه الانهار , وظيفة الجبال في الارض , تسيير السحب الى اعالي الجبال , نشوء السحب من البحار .

3- دراسة شكري ناصر عبد الحسن المياحي 2005<sup>(3)</sup> , عن الإمام علي بن ابي طالب (عليه السلام) دراسة في الفكر العسكري : تناولت هذه الدراسة مصادر الفكر العسكري , من حيث التربية العسكرية , والعوامل والظروف التي ساعدت في ايجاد هذا الفكر : كالوراثة والتنشئة والاكساب والتسديد الإلهي , ثم تطرقت الى الابعاد

(1) عبد المجيد زهادت , التربية والتعليم في نهج البلاغة , ترجمة الشيخ حسن النمر , الطبعة 1 , مؤسسة ام القرى للتحقيق والنشر , بيروت , 2005 .

(2) لبيب بيضون , الاعجاز العلمي عند الامام علي (عليه السلام) , الطبعة 1 , مؤسسة الاعلمي للمطبوعات , بيروت , 2005 .

(3) شكري ناصر عبد الحسن المياحي , الامام علي ابن ابي طالب (عليه السلام) دراسة في الفكر العسكري , اطروحة دكتوراه , كلية الآداب , جامعة البصرة , 2005 .

السياسية في الفكر العسكري للإمام علي (عليه السلام) والمتمثلة : بالأخلاق العسكرية , والمبادئ العسكرية , والسياسة الاقتصادية الخاصة في الجانب العسكري من توزيع العطاءات وثبات المستوى المعاشي للجند , وتناولت الدراسة أيضاً : الشخصية القيادية للإمام (عليه السلام) , والأسس التي اعتمدها في اختيار القادة وأمراء الجيش , فضلاً عن ذلك ما كان له من مشورات عسكرية بارعة في مجال القيادة والتوجيه والتعبئة العسكرية . وقد اعتمدت الدراسة في معظمها على ما ورد في نهج البلاغة من عهود ورسائل كان يبعثها أمير المؤمنين (عليه السلام) الى قادته وولاته على الاقاليم الاسلامية , وقد توصلت الدراسة الى مجموعة من النتائج , أهمها : ان الفكر العسكري للإمام علي (عليه السلام) فكر متجدد ومتحرك لم يعرف للجمود طعماً ولا للركود أثراً , فهو يحمل حلولاً عديدة في آن واحد , كما ان هذا الفكر الذي برزت به شخصية أمير المؤمنين (عليه السلام) انما هو نتاج طبيعي وحصاد مؤكد , فما المتوقع من شخصية يكون معلمها رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) .

4- دراسة إيمان سامي محمد الشوبكي 2008<sup>(1)</sup> , عن (ألفاظ الفلك والهيئة في نهج البلاغة): تناولت هذه الدراسة ألفاظ الفلك والهيئة التي وردت في خطب وأقوال الامام علي (عليه السلام) , فألفت الباحثة منها معجماً مرتباً حسب الحروف , وقامت بعد ذلك بتحليلها وفق مجموعات متسلسلة , وركزت في هذا التحليل على عرض المفاهيم والغرض الدلالي منها , ثم عرضت بعض القضايا اللغوية التي اعترضت تلك الاقوال والألفاظ , وذيلت دراستها بملحق يدرس عدد تكرار تلك الألفاظ (دراسة إحصائية) مع التعليق على كل مجموعة , وقد توصلت الدراسة الى مجموعة من النتائج , ومن ابرزها : ان الامام علي (عليه السلام) لم يشذ في استخدام ألفاظ الفلك والهيئة عما درج اليه العرب . فضلاً عن وجود قضايا لغوية كثيرة في ألفاظ الامام (عليه السلام) مثل الأضداد , والمشارك المعنوي , وتقارب الالفاظ , واقتران بعض المفردات ببعض.

(1) إيمان سامي محمد الشوبكي , ألفاظ الفلك والهيئة في نهج البلاغة (دراسة معجمية دلالية) , رسالة ماجستير , كلية الدراسات العليا , جامعة النجاح الوطنية , نابلس- فلسطين , 2008.

5- دراسة باقر شريف القرشي 2012<sup>(1)</sup> , عن المعالم الحضارية في نهج البلاغة : تناولت الدراسة مجموعة من المحاور المهمة , ومنها : العلم والتعليم في خطب واقوال الامام (عليه السلام) , إذ تناول هذا المحور الاشادة بالعلم وأهله , وتشجيعه (عليه السلام) للحركة العلمية , وأهمية العالم , وانواع طلاب العلم , اما المحور الثاني فهو خاص بالتربية , إذ تضمن وصيته (عليه السلام) للإمام الحسن (عليه السلام) ووصيته لكميل بن زياد (رحمه الله) , اما المحور الثالث من الدراسة فقد خصص لجانب القضاء في نهج البلاغة , فتضمن مجموعة من البنود المشرقة التي تخص القضاء والتي لم يحفل بمثلها اي نظام اجتماعي آخر , اما الجوانب المتبقية فهي تخص الحرية السياسية (وبضمنها حرية القول وحرية النقد) , والعدل والمساواة في نهج البلاغة .

6- دراسة نهاد حميد العيبي البطبوطي 2013<sup>(2)</sup> , عن الفنون الحربية عند أمير المؤمنين علي ابن ابي طالب (عليه السلام) : تناولت الدراسة حياة الامام علي (عليه السلام) العسكرية والحربية , منذ الايام الاولى للدعوة الاسلامية ومرافقته لرسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) الى استشهاده (عليه السلام) , فتطرق الى : الفنون الحربية , والكفاءة العسكرية , والسياسة الامنية عند أمير المؤمنين (عليه السلام) وتأسيس شرطة الخميس , وكذلك التدابير العسكرية : من العناية بالقوات المسلحة وتحديد الاوقات المناسبة للقتال او المسير , وتطرق الى الدراسة ايضا الى الفكر العسكري للإمام علي (عليه السلام) , والمتمثل بوضع الخطط العسكرية وحماية الثغور , فضلاً عن انتخاب القادة العسكريين وأمراء الجند . وقد اعتمدت الدراسة في معظمها على ما ورد في نهج البلاغة من اقوال وعهود ورسائل كان يبعثها امير المؤمنين (عليه السلام) الى قادته وولاته على الاقاليم الاسلامية , والتي تتضمن توجيهات عسكرية متنوعة ومتميزة , واهمها هذه (عليه السلام) الى مالك الاشتر النخعي . وقد توصلت الدراسة الى مجموعة من النتائج , نذكر منها : ان الامام علي (عليه السلام) استخدم خطط عسكرية عديدة وكان مصيرها النجاح دائماً بسبب الاستراتيجية العسكرية الصحيحة للإمام , وان اختيار القادة والامراء كان يتم وفق شروط ومؤهلات حددها امير المؤمنين (عليه السلام) .

(1) باقر شريف القرشي , المعالم الحضارية في نهج البلاغة , تحقيق مهدي باقر القرشي , الطبعة 1 , مؤسسة الامام الحسن (عليه السلام) , النجف الاشرف , 2012 .

(2) نهاد حميد العيبي البطبوطي , الفنون الحربية عند أمير المؤمنين علي ابن ابي طالب (عليه السلام) , اطروحة دكتوراه , كلية التربية , الجامعة المستنصرية , 2013 .

## ثامناً : هيكلية الدراسة

تشكلت هيكلية الدراسة من مقدمة تضمنت : مشكلة الدراسة , وفرضية الدراسة , وحدود الدراسة , وهدف الدراسة , ومنهجية الدراسة , ومبررات الدراسة , والدراسات السابقة والمشابهة , وهيكلية الدراسة , فضلاً عن أربعة فصول : تناول الفصل الاول خصائص بيئة الامام علي (عليه السلام) الطبيعية والحياتية , اما الفصل الثاني فقد تناول المعطيات الجغرافية الطبيعية في كتاب نهج البلاغة , أما الفصل الثالث فقد ركز على المعطيات البشرية في كتاب نهج البلاغة , اما الفصل الرابع فقد تطرق الى أثر القرآن الكريم على المفاهيم الجغرافية في كتاب نهج البلاغة , وقد تضمنت الدراسة مجموعة من الاستنتاجات والمقترحات المنبثقة من مضمون الدراسة .

# الفصل الأول

الإمام علي بن أبي طالب (عليه

السلام) وكتاب نهج البلاغة

## الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) وكتاب نهج البلاغة

تمهيد :

أن البحث في الفكر الجغرافي للإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) ضمن كتاب نهج البلاغة , يأخذنا الى دراسة بعض مصادر هذا الفكر العظيم , التي صاغت اطر النظريات الفكرية والمجالات التطبيقية لها , تلك المصادر التي تتمثل أحياناً بالنشأة في بيئة معينة (سواء كانت بيئة طبيعية ام بيئة اجتماعية) وبالاكتساب والوراثة والخبرة , وغيرها من الابعاد التي تكون عادة الأساس في نشوئها وتطورها , وهذه الابعاد إذا ما درست في شخصية أمير المؤمنين (عليه السلام) فأنها توجد مترابطة ومتصلة مع بعضها البعض , وهذا يدعونا للقول بان هذه الابعاد قد اندمجت في شخصيته (عليه السلام) , ويكاد من الصعب الإمام بها جميعها في دراسة واحدة شاملة , وليس من غرضنا هنا التوسع في دراسة هذه الأبعاد الى حد الامام بها , وانما الغرض هو : التركيز على الجانب المتعلق بالبيئة الجغرافية الطبيعية , التي ولد ونشأ فيها أمير المؤمنين (عليه السلام) , والتي يمكن ان تمثل مصدراً مهماً لأنواع الاشارات الجغرافية ودلالاتها في خطبه واقواله وعهوده (عليه السلام) ضمن كتاب نهج البلاغة .

كما يأخذنا البحث في هذا الموضوع الى التعرف على كتاب نهج البلاغة وأهميته , وبعض ما اثير حوله من اشكاليات , فضلاً عن الشخصية التي تولت جمع محتوياته من خطب واقوال وعهود , قالها امير المؤمنين علي بن ابي طالب (عليه السلام) في مدة حياته المباركة .

وعلى خلفية ما أومأ إليه الباحث آنفاً , ارتأى تقسيم الفصل الاول من هذه الأطروحة , الى مبحثين : يتناول المبحث الاول : خصائص بيئة الإمام علي (عليه السلام) الطبيعية والحياتية , اما المبحث الثاني فيختص بكتاب نهج البلاغة وإشكاليته , وكما هو موضح بالتالي :

## المبحث الأول

## خصائص بيئة الإمام علي (عليه السلام) الطبيعية والحياتية

اولا : إضاءة مباركة 13 رجب 23 ق هـ

يعد شهر رجب شهر خير وبركة ليس على بني هاشم فحسب , بل على المسلمين كافة , اذ شهدت مكة المكرمة يوم الجمعة الثالث عشر من شهر رجب سنة ثلاثين من عام الفيل الموافق 17 مارس 599م , ولادة أمير المؤمنين علي بن ابي طالب (عليه السلام) داخل البيت الحرام في جوف الكعبة , ولم يولد في بيت الله الحرام من قبله احد \* .

وأنشد الحميري في مولده المبارك<sup>(1)</sup> :

وَلَدَتْهُ فِي حَرَمِ الْإِلَهِ وَأَمْنِهِ      وَالْبَيْتِ حَيْثُ فَنَأُوهُ وَالْمَسْجِدُ  
بِيضَاءُ طَاهِرَةٌ الثِّيَابِ كَرِيمَةٌ      طَابَتْ وَطَابَ وَلَيْدُهَا وَالْمَوْلِدُ  
مَا لُفَّ فِي خِرْقِ الْقَوَافِلِ مِثْلُهُ      إِلَّا ابْنُ أَمَنَةِ النَّبِيِّ مُحَمَّدُ ..

وقد كثرت الاقوال في المولد المبارك حتى بلغت اثني عشر قولاً على وجه التقريب , تبدأ من سبع سنين قبل بعثة النبي (صلى الله عليه واله وسلم) , ولا تنتهي بست عشرة سنة , بل يضاف اليها القول بولادته (عليه السلام) قبل البعثة بعشرين او بثلاث وعشرين سنة<sup>(2)</sup> .

وروى المحدثون : ان ابا طالب وامراته فاطمة بنت اسد (رضوان الله عليهما) لما كفلا رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) استبشرا بغرته , واستسعدا بطبعته , واتخذاه ولداً , لانهما لم يكونا رزقا من الولد احداً , فرأى (عليه الصلاة والسلام) فاطمة ورغبتها في الولد , فقال لها : يا أمه , قربي قرباناً لوجه الله تعالى خالصاً , فانه يرضاه منك , ويتقبله , ويعطيك طلبك ويجعله , فامتثلت فاطمة امره , وقربت قرباناً لله تعالى خالصاً ,

\* وهذا هو المشهور عند علمائنا الابرار وعند غيرهم , فهو اولى بالاعتبار .

(1) جعفر مرتضى , الصحيح من سيرة النبي الأعظم (صلى الله عليه واله وسلم) , الجزء 2 , دار الهادي , بيروت , 1995 , ص 160 .

(2) جعفر مرتضى العاملي , الصحيح من سيرة الامام علي (عليه السلام) (المرتضى من سيرة المرتضى) , الجزء 1 , الطبعة 1 , المركز الاسلامي للدراسات , بيروت , 2009 , ص 60 .



وسالته ان يرزقها ولداً ذكراً ، فأجاب الله تعالى دعاءها ، وبلغها مناها ، ورزقها من الاولاد خمسة : عقيلاً ، ثم طالباً ، ثم جعفرأ ، ثم علياً ، ثم اخته المعروفة بأُم هاني (1) .

وبعد ولادته (عليه السلام) سر به النبي (صلى الله عليه واله وسلم) فأخذه وقبله وحمد الله على ظهور هذا المولود الذي كان يعلم أنه سيكون له أحسن وزير وخير أخ ، وأول مؤمن به ، وتتحقق به آمال رسول الله وأمانيه بنشر دينه الذي سيبعث رحمة للعالمين ، وكان رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) يلي علياً أكثر تربيته ، ويراعيه في يقظته ونومه ، ويحمله على صدره وكتفه ، ويحبه بألطفه وتحفه ، وكان يقول : (أنت والله أميرهم تميرهم من علومك فيمتارون ، وأنت والله دليلهم وبك يهتدون)(2) ، وكان يحمله دائماً ويطوف به في جبال مكة وشعابها وأوديتها (3) .

وكان مما انعم الله سبحانه وتعالى به على علي (عليه السلام) ومما صنع الله له ، واران به الخير ؛ أنه كان في حجر رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) قبل الاسلام ، فقد انتقل ابن السنوات الست الى بيت ابن عمه محمد (صلى الله عليه واله وسلم) الذي يكبره بثلاثين سنة ، ليجد نمطاً فذاً من الاخلاق والهدي والعلم ، تحيط به انوار النبوة ، فتتشرب روحه ونفسه وجوارحه الهدي الفريد الذي عاش به محمد (صلى الله عليه واله وسلم) وعرف به في كل نادٍ ، حتى صار مضرب المثل في كل خير ونبل ومكرمة وعقل (4) . فانتجت تلك التربية الاسلامية الفريدة في نفس علي (عليه السلام) احسن الاثر ، وتربى تحت ظل الرسول أفضل تربية ، واجتمعت فيه جميع المؤهلات للصعود الى أعلى مرعاة ، وكملت فيه الكفاءة والانسانية بجميع معنى الكلمة حتى صار اهلاً لكل منحة إلهية وعطية ربانية (5) .

(1) محمد باقر المجلسي ، بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار ، الجزء 35 ، الطبعة 2 ، مؤسسة الوفاء ، بيروت - لبنان ، 1983م ، ص 40 .

(2) هاشم البحراني الموسوي التولبي ، غاية المرام وحجة الخصام في تعيين الإمام من طريق الخاص والعام ، تحقيق العلامة السيد علي عاشور ، الجزء 1 ، مؤسسة التاريخ العربي للطباعة والنشر ، لبنان ، 2001م ، ص 99 .

(3) احمد رحمانى همداني ، الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) ، مكتبة الصدوق ، طهران ، 2016م ، ص532 .

(4) عبد الستار الشيخ ، علي بن أبي طالب رضي الله عنه أمير المؤمنين ورابع الخلفاء الراشدين والمفتى عليه في العالمين ، دار القلم ، دمشق ، 2015م ، ص 45 .

(5) محمد كاظم القزويني ، الامام علي (عليه السلام) من المهد الى اللحد ، مؤسسة النور للمطبوعات ، بيروت ، 1993 ، ص 22 .

واما علمه , فكان من العلوم بالمحل العالي وعلى جانب كبير من الورع والتقوى ,  
وذا مكانة سامية ومنزلة رفيعة عند رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) والصحابة  
والمسلمين كافة<sup>(1)</sup> , وكان اوفرهم نصيباً وأكرمهم مدداً من الرسول , ولهذا كانت اليه  
الفتوى في حياة الرسول وبعده , حتى ضرب به المثل بعد وفاة الرسول فقيلاً : (قضية ولا  
ابا حسن لها) . وفي علمه ايضاً قال عبد الله بن عباس : (قسم علم الناس على خمسة  
اجزاء فكان لعلي منها اربعة ولسائر الناس جزء شاركهم فيها فكان أعلمهم به) . وقال  
عبد الله بن مسعود : (كان علي رضي الله عنه أفرض أهل المدينة وأقضاهم) , يريد  
اعلمهم , ومن دلائل عبقريته (عليه السلام) أنه كان يسأل عن الامور المشككة فيجيب  
فيها على البديهية ويحل مشككات المسلمين الدينية والاجتماعية , كما كان خطيباً  
مصقلاً , ولبليغاً مفوهاً<sup>(2)</sup> , وهبه الله سبحانه وتعالى قلباً عقولاً , ولساناً سؤولاً , وحافظة  
باهرة , وفهماً ثاقباً , ورد منبع العلم ومصدر الحكمة من النبي (صلى الله عليه واله  
وسلم) ولازمه طيلة مدة الرسالة , وصدر عن بحره الصافي وقد امتلأ علماً وفهماً وحكمة  
, ونالته بركة دعوته في القضاء , واخذ عنه القران غضاً طرياً<sup>(3)</sup> , ولم تعرف العرب  
رجلاً جمع العلوم والفضائل ومكارم الاخلاق بعد رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم)  
كالإمام علي (عليه السلام) , فهو باب مدينة علم رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم)  
فقال في حقه : (أنا مدينة العلم وعلي بابها, فمن أراد العلم فليأت الباب)<sup>(4)</sup> .

وكان علي (عليه السلام) من أكابر علماء وفقهاء الاسلام , ومن المكثرين في  
الفتيا , حيث يملأ اسمه مختلف أبواب الفقه وشرائع الاسلام , ويؤيد ذلك ان النبي (صلى  
الله عليه واله وسلم) بعثه الى اليمن داعياً وقاضياً , فكان يفتي الناس ويقضي بينهم<sup>(5)</sup> .

(1) محمد صدر العالم العمري الدهلوي الصوفي , معارج العلا في مناقب المرتضى , تحقيق السيد نبيل الحسيني ,  
الجزء 2 , الطبعة 1 , مؤسسة علوم نهج البلاغة في العتبة الحسينية المقدسة , كربلاء المقدسة , 2016 ,  
ص 136 .

(2) محمد عبد المنعم خفاجي , ديوان الامام علي (ديوان شعر امام البلغاء الامام علي بن ابي طالب عليه السلام)  
, دار ابن زيدون ومكتبة الكليات الازهرية , القاهرة , 2012 , ص 3 - 4 .

(3) عبد الستار الشيخ , مصدر سابق , ص 131 .

(4) احمد راسم النفيس , الطريق الى مذهب اهل البيت , الطبعة 1 , الغدير للطباعة والنشر والتوزيع , بيروت ,  
1997 , ص 57

(5) عبد الستار الشيخ , مصدر سابق , ص 142 .

وفي علوم الإمام (عليه السلام) قال ابن أبي الحديد في مقدمة شرح نهج البلاغة: " قد عرفت أن أشرف العلوم هو العلم الإلهي ؛ لأن شرف العلم بشرف المعلوم ، ومعلومه أشرف الموجودات ، فكان هو أشرف العلوم ، ومن كلامه (عليه السلام) اقتبس، وعنه نقل ، وإليه انتهى ، ومنه ابتدأ " (1) .

فكان (عليه السلام) من بحور العلم ، قارئاً لكتاب الله ، مفسراً له ، فقيهاً قاضياً محدثاً ، خطيباً شاعراً بليغاً مفوهاً .

ثانياً : تأثير البيئة الطبيعية على الانسان

ناقش ابن خلدون في مقدمته الشهيرة ، علاقة الإنسان ببيئته الطبيعية ، واختلاف الناس في صفاتهم واحوالهم ، وأثر المناخ في صفات الشعوب وطباعها ، واختلاف البشر ، وأثر الهواء على ابدان البشر وكذلك الوانهم ، فنذكر ان الأثر الاول في تكوين خصائص الافراد والشعوب ، واكتسابهم نوع معين من الخصائص والطباع والصفات النفسية ، يعود بالدرجة الاولى الى بيئتهم الطبيعية (2) ، فالبشر يختلفون في الوانهم ونشاطهم وشجاعتهم باختلاف بيئتهم بين جبل وسهل وصحراء وغابة ، او بين منطقة حارة او باردة او معتدلة ، او في ارض قاحلة او خصبة الخ .. ، وأن تأثير البيئات المعتدلة والمعتدلة لا يقتصر فقط على الصفات العضوية لسكانها ، بل يتعدى ذلك الى كثير من الصفات النفسية والثقافية ، وضرب في ذلك أمثال عديدة : فرغبة أهل البحر للمغامرة والاختلاط بالآخرين (3) ، وصلابة أهل البدو وجلادتهم وقدرتهم على الصبر والتحمل مع تمتعهم بذكاء وفراسة مميزة ونادرة ، بقوله : " وان اهل البدو اقرب الى الشجاعة من اهل الحضر " ، والقوة البدنية لسكان الجبال واعتدادهم بأنفسهم اكبر من غيرهم (4) ، وان الفروق بين خصائص المجتمعات البدوية وخصائص الحضر ترجع الى

(1) ابن ابي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، تحقيق محمد ابراهيم ، المجلد 1 ، الجزء 1 ، الطبعة 1 ، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر ، بغداد ، 2007 ، ص 11 .

(2) ساعد هماش ، سوسيولوجيا في ظل المدارس النظرية والاتجاهات المفسرة ، مجلة الباحث الاجتماعي-جامعة قسنطينة ، العدد 13 ، الجزائر ، 2017 ، ص 181 – 198 .

(3) يسرى ناصر مهنا ، من طبائع الشعوب ، مقالة علمية منشورة على موقع مجلة الشرق الالكترونيّة ، 2014 ، الموقع الالكتروني :

<https://al-sharq.com>

(4) اسماعيل سراج الدين ، ابن خلدون انجاز فكري متجدد ، مكتبة الاسكندرية ، مصر ، 2008 ، ص 77 .

اختلاف البيئة ومصادر الانتاج والمهنة اساساً , وكلها صفات انسانية متنوعة ومميزة , تميزت بها مجموعات كبيرة من البشر<sup>(1)</sup>.

فالبيئة عند ابن خلدون مكان تتوفر فيه مجموعة من الامكانيات , والانسان فقط هو المهيأ للاستفادة من هذه الامكانيات , وأحداث التغييرات المناسبة بحسب متطلبات ظروفه في المعاش والعمران البشري , وتأخذ البيئة أوصافاً عديدة تعبر عن خصوصية كل نوع منها بحسب رأيه , فهو يتحدث عن الجهات المعمورة من الارض والرمال والسهول والتلال , للدلالة على الخصائص الطبيعية لها , وعندما يرغب في تأكيد دور المناخ كعامل بيئي على الانسان واساليب معيشته , يتطرق للأقاليم ذات المناخ المعتدل والاقاليم المتطرفة المناخ فيقول : " ان سكان الاقاليم المعتدلة هم اعدل أجساماً والواناً وأخلاقاً وادياناً , اما سكان الاقاليم المتطرفة فيبعدون عن ذلك بمقدار بعدهم عن الاعتدال البيئي " (2) .

فابن خلدون يعد المكونات البيئية مكونات مترابطة , محكمة النسق والترتيب , فيقول: " أرشدنا الله وإياك , أنا نشاهد هذا العالم بما فيه من المخلوقات , كلها على هيئة من الترتيب والاحكام , وربط الأسباب بالمسببات , واتصال الأكوان بالأكوان , واستحالة بعض الموجودات إلى بعض , لا تقتضي عجائبه في ذلك ولا تنتهي غاياته " (3) , وهو يقدم ذلك على المستوى الكوني كمثل يتماشى مع الرأي الإيكولوجي القائل : " بأن الكرة الارضية تكون نسق إيكولوجي متكامل بما فيها من العناصر المادية والمكونات الحية " .

ولم يكن ابن خلدون هو المتفرد بالحديث عن تأثير البيئة الطبيعية (من مناخ وتضاريس) على التكوين البدني للإنسان وبناء شخصيته , فقد تطرق الفيلسوف

(1) بن فرج الله بخته , اسهامات ابن خلدون في بناء نظرية اجتماعية عربية , مجلة الدراسات والبحوث الاجتماعية جامعة الشهيد حمة لخضر - الوادي , العدد 21 , الجزائر , 2017 , ص 7 - 25 .

(2) بشير ناظر حميد , ملامح الاتجاهات الايكولوجية عند ابن خلدون , محاضرة علمية منشورة على موقع الجامعة المستنصرية , كلية الآداب , قسم الانثروبولوجيا والاجتماع , الموقع الالكتروني :

<https://uomustansiriyah.edu.iq/media/lectures>

(3) عبد الرحمن ابن خلدون , تاريخ ابن خلدون , الجزء 1 , الطبعة 4 , دار احياء التراث العربي , بيروت , بلا تاريخ , ص 95 .

"أبقراط" \* للفروق التي وجدها بين سكان الاقاليم المختلفة وقال : " إن قوى النفس تابعة لمزاجات الأبدان ، ومزاجات الأبدان تابعة لتصرف الهواء : إذا برد مرة وسخن أخرى ، فتتغير بذلك صورهم ومزاجاتهم ، وإذا اعتدل الهواء واستوى ، اعتدلت بذلك الصور والمزاجات " . فقد لاحظ سكان المناطق الجبلية المعرضين للرياح والامطار يتصفون بالشقرة والنحافة ، وبأنهم ميالون للسيادة ، وذكر أيضاً ان تغير حالات الهواء يغير معه حالات الناس الى السكون او الغضب او الهم او السرور وإذا استوت حالات الهواء استوت حالات الناس وأخلاقهم ، ففي كتابه (الجو والماء والاقاليم) وصف سكان المناطق الجبلية المعرضين للرياح والامطار ، بالشجاعة والقامة الطويلة ، والاطباع الحسنة (1).

اما " الفيلسوف هيرودوت" \*\* الذي يرى ان السكان نتاج للمناخ فيقول : " لا توجد اي مغالاة في أثر العامل الطبيعي وعامل المناخ ، وهو يؤكد ان هناك عوامل اخرى غير المناخ والسالة هي التي تتحكم في تشكيل الانسان وتقدمه وهي عوامل اجتماعية وحضارية " .

اما "بركليس" \*\*\* فقد ذهب الى ابعد من ذلك ، فهو يرى ان للمناخ أثراً على الانسان والكائنات الحية ، وكذلك على البناء الجسمي للإنسان ولسانه ، وحالته الاقتصادية والاجتماعية والحرفية وعاداته وتقاليده (2).

وبناءً على ما تقدم ، ولأجل معرفة البيئات التي عاش فيها الامام علي (عليه السلام) ؛ سنتطرق لها على ثلاث مراحل : تعنى المرحلة الاولى ، ببيئة الولادة والنشأة

---

\* أبقراط (460 ق م - 370 ق م) : طبيب وفيلسوف يوناني ، صاحب لقب أبو الطب الحديث ، يرجع له الفضل في فصل المفاهيم الإلهية والدينية عن الطب ، والابتعاد عن التكهات والخرافات السائدة في القدم، واستبدالها بأسلوب طبي بحث قائم على الملاحظة ومراقبة الجسد كأساس للمعرفة الطبية .

(1) فارس تركي محمود ، تأثير الجغرافيا على أفكار البشر وسلوكياتهم ، مقالة علمية منشورة على موقع مجلة الحوار المتمدن ، العدد 6760 ، 2020 ، الموقع الالكتروني :

<https://www.ahewar.org>

\*\* هيرودوت (484 ق م - 425 ق م) : مؤرخ يوناني ، اشتهر باسم ابو التاريخ ؛ لأنه اول من قام بتدوين التاريخ بدقة ومصداقية عالية ، اذ قام هيرودوت بوصف جميع أحوال البلاد والأشخاص التي لاقاها في ترحاله حول حوض البحر المتوسط ، بأسلوب رائع يغلب عليه الاثارة والتشويق .

\*\*\* بركليس (490 ق م - 429 ق م) : سياسي يوناني حكم اثينا لفترة طويلة ، ويرجع له الفضل في اكتساب بلاد اليونان مكانتها العلمية والثقافية الراقية في العالم القديم ، اذ تحولت في عصره إلى المركز الأكبر للعلوم والآداب والفنون .

(2) عبد الله عطوي ، الجغرافية البشرية صراع الانسان مع البيئة ، الطبعة 1 ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، بيروت ، 1996 ، ص 15 - 16 .

المباركة في مكة المكرمة ، التي ولد وترعرع فيها الامام علي (عليه السلام) على يد أعظم معلم عرفته البشرية وهو نبينا محمد (صلى الله عليه واله وسلم) . اما المرحلة الثانية : فهي بيئة المدينة المنورة ، التي هاجر اليها بعد هجرة الرسول الأعظم بثلاثة أيام ، بعدما سطر أروع صور الشجاعة الخالدة في التاريخ الاسلامي ، اما البيئة الثالثة \* ، فهي الكوفة التي اتخذها الامام (عليه السلام) عاصمة جديدة للخلافة الاسلامية .

ثالثاً : بيئة المولود الطبيعية (مكة المكرمة)

## 1- موقع مكة المكرمة

على خلاف كافة مدن العلم التي ترجع في نشأتها الى خصائص الموضع والموقع (كون الموقع الجغرافي يعكس القرار الذي يتخذ لاختيار الموقع سواء كان من الناحية الاقتصادية أم الاجتماعية او السياسية) تدين مدينة مكة المكرمة بنشأتها للمشيئة الإلهية ، إذ خصص الله سبحانه وتعالى موقعها عندما أمر الملائكة وأبا البشرية آدم (عليه السلام) بتحديد موضع الكعبة المشرفة ، كأول بيت على وجه المعمورة ، بني لعبادة الله عز وجل . وبذلك بدأت النشأة الحقيقية لمدينة مكة المكرمة (1) ، إذ تقع حاضرة مكة المكرمة عند نقطة التقاء سهل تهامة الساحلي وجبال السروات ، ما بين خطي عرض 21° - 28° شمالاً ، وبين خطي طول 30° - 38° شرقاً ضمن منطقة الحجاز (2) . وأما الحجاز ؛ فلكونها تحجز بين المنطقة الضيقة التي توجد الى غربها نحو ساحل البحر الاحمر ، والمنطقة الفسيحة التي تمتد شرق هذه الجبال حتى ساحل الخليج العربي شرقاً (3).

\* ذكر العلامة الطبرسي : ان الامام علي (عليه السلام) عاش ثلاثاً وستين سنة، منها عشر سنين قبل البعثة، فأسلم وهو ابن عشر، وكانت مدة مقامه مع رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) بعد البعثة ثلاثاً وعشرين سنة، منها ثلاث عشرة سنة بمكة قبل الهجرة ، وعشر سنين بعد الهجرة بالمدينة ، حتى قبض الله تعالى نبيه إلى الجنة، ورفع في عليين (صلوات الله عليه) وله يومئذ ثلاث وثلاثون سنة، وأقام بعد رسول الله ثلاثين سنة، وولي الخلافة خمس سنين وأشهرًا ، إلى أن قبضه الله تعالى إليه .

(1) فاطمة موسى يحيى مطاعن ، جغرافية تسول النساء والاطفال بمدينة مكة المكرمة ، رسالة ماجستير ، كلية العلوم الاجتماعية ، جامعة ام القرى ، المملكة العربية السعودية ، 1428هـ ، ص 6 .

(2) يحيى وزيري ، إثبات توسطه مكة المكرمة لليابسة (دراسة باستخدام القياسات وصور الاقمار الصناعية) ، الطبعة 1 ، دار جياذ للنشر والتوزيع ، المملكة العربية السعودية ، 2012 ، ص 45 .

(3) محسن نجم الدين ، مختصر تاريخ شبه الجزيرة العربية منذ اقدم العصور حتى منتصف الالف الثاني قبل الميلاد ، محاضرة علمية منشورة على موقع كلية الآثار ، جامعة القاهرة ، الموقع الالكتروني :

## 2- طبوغرافية مكة المكرمة

ان مكة المكرمة كما وصفها الجغرافيون القدامى امثال ابن حوقل والمقدسي واليعقوبي , بلدة مستطيلة , معروفة بكثرة شعابها وجبالها , تقع بواد غير فسيح , فالجبال العالية الشديدة الانحدار تحيط بالحرم المكي من جميع الجهات (1) .  
والمظهر التضاريسي السائد في مكة , يتمثل بالجبال من الصخور النارية والادوية المليئة بالترسبات , اذ تغطي الجبال حوالي 53% من مساحة مكة , بينما تغطي الاودية حوالي 47% , ويمكن القول ان مكة المكرمة عبارة عن هضبة تكاد ان تكون دائرية الشكل , تبلغ مساحتها حوالي 900كم<sup>2</sup> , ترتفع في الجزء الشرقي وتنخفض في الجزء الغربي , وبفعل الاودية والانكسارات تقطعت هذه الهضبة وتحولت الى مجموعة من الجبال المتناثرة (شكل 1) , التي تفصلها الشعاب والادوية الصغيرة والكبيرة , في بيئة جيولوجية تعود الى ما قبل الكامبري (2) .

تتكون تضاريس مكة المكرمة من سلسلة من الجبال الانكسارية التي تمتد من الشمال الشرقي الى الجنوب الغربي , وبينها تنساب الاودية التي تصب غرباً في البحر الاحمر , ويقدر متوسط الارتفاع عن سطح البحر حوالي 300م , بينما يزيد المتوسط في الجبال المجاورة الى 500م , ويزداد الارتفاع كلما ابتعدنا شرقاً عن الحرم المكي ويقل بالاتجاه المعاكس , اما درجة الميل فتزداد بالاقتراب من الحرم ; نتيجة لشدة انحدار السفوح فهي تزيد في اغلبها عن 25درجة , وتسمى المرتفعات الواقعة الى الشمال الشرقي من الحرم المكي بالمعلاة والتي تمتد من جانب الصفاه الى جبل خندمة , وما دون ذلك تسمى المسفلة , وهي معبرة عن التشكيل الطبيعي للأرض , ويتراوح ارتفاع الجبال في مكة المكرمة من 200م فوق مستوى سطح البحر الى 750م (3) , مثل

---

(1) سلوى بو شارب , مكة وعلاقتها بالحواضر الحجازي والدول المجاورة من قرن 19 ق م الى قرن 7 م , رسال ماجستير , كلية العلوم الانسانية والعلوم الاجتماعية , جامعة منتوري قسنطينة , الجزائر , 2007 - 2008 , ص 11 .

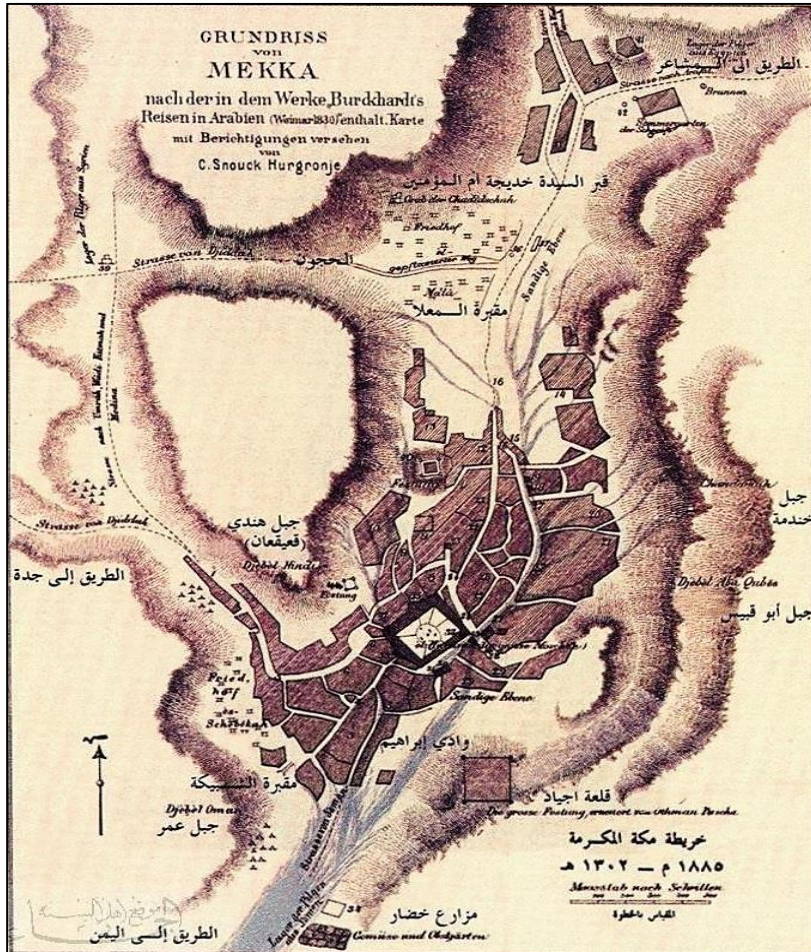
(2) رقية حسين سعد نجيم , البيئة الطبيعية لمكة المكرمة (دراسة في الجغرافيا الطبيعية لمنطقة الحرم الشريف) , رسالة ماجستير , كلية العلوم الاجتماعية , جامعة ام القرى , المملكة العربية السعودية , 1991 , ص 61-64 .

(3) عزيزة بنت فهد بن عطية الله السلمي , أنماط توزيع الخدمات الترويحية في مدينة مكة المكرمة , رسالة ماجستير , كلية العلوم الاجتماعية , جامعة ام القرى , المملكة العربية السعودية , 2012 , ص 17 .

جبل حراء الذي يبلغ ارتفاعه 634م , كما يقع الى الجنوب من مكة المكرمة جبل ثور بارتفاع 765م , ومن جهة الشرق يمتد جبل ابو قبيس بارتفاع 420م , والى الغرب منه جبل قعيقعان 430م .

ومن ناحية اخرى تتميز مكة المكرمة بوجود تشكيلة اخرى من التضاريس المختلفة مثل الاودية والاحواض والشعاب , والتي حددت بشكل كبير مورفولوجية مكة المكرمة , اذ نمت وتوسعت عبر العصور في بطون هذه الاودية وفي الاحواض والشعاب نتيجة لاتساعها وقلّة انحدارها , حتى اخذ شكل المدينة يتطابق مع اشكال هذه الاودية والاحواض والشعاب (1).

شكل (1)  
مكة المكرمة وجبالها وأوديتها وشعابها



المصدر : أسامة بن محمد آل عز الدين الرسي الحسني , مكة وشعابها , وزارة الثقافة والاعلام , المملكة العربية السعودية , 2018 , ص 31 .

(1) آمال عبد الحليم محمد سليمان الدبركي , ايكولوجيا العمران المكي وتأثير (برج الوقوف) على حركة الهواء بوادي ابراهيم , دورية " تقنية البناء " الصادرة عن مكتبة الملك فهد الوطنية , العدد 21 , الرياض , 2010 , ص 66 - 81 .



ويمكن تقسيم مكة المكرمة الى عدة اقاليم تضاريسية , يمكن تناولها على النحو الاتي :

#### أ- الجبال

تخضع مدينة مكة المكرمة في جغرافيتها البشرية للتركيب التضاريسي , فسطح مكة كما سبقت الاشارة اليه عبارة عن هضبة دائرية تقطعت بفعل الاودية والانكسارات , وما يدعم هذا القول ان معظم الكتل الجبلية في هذه الهضبة ذات ارتفاعات متقاربة , وتختلف تلك الجبال في اشكالها فيأخذ بعضها الشكل الطولي , على شكل سلسلة مثل جبل منى وجبل خندمة وجبال الاخشبين والاحدب , ويأخذ بعضها الاخر اشكالاً شبه مستدير , مثل جبل النور وجبل ثور , وتوجد بعض الجبال التي تكون منعزلة ذات قمة منفردة مثل جبل السرد (1) .

ومن اهم الجبال الموجودة في مكة المكرمة :

- **جبل ابو قبيس**: يقع بين شعب علي بن ابي طالب (عليه السلام) وأجياد الصغير (شكل 2) وهو من أعظم جبال مكة المكرمة , اكتسب اهميته التاريخية بسبب قربه من المسجد الحرام لامتار معدودة , ويطل على المسجد الحرام من الجهة الشرقية , حيث تشرق الشمس في قمته , ويقال انه منار ابراهيم (عليه السلام) , وان الحجر الاسود كان مستودعاً به ايام الطوفان , وقد اقتبس منه , وان الذي سماه هو ادم (عليه السلام) لأنه اقتبس فيه النار .

- **جبل قعيقعان** : عبارة عن سلسلة جبلية تقع في مقابل جبل ابو قبيس , تمتد بين اعالي وادي ابراهيم شرقاً ووادي طوى غرباً , تطل على المسجد الحرام من الجهة الشمالية الغربية , ويوصف جبل قعيقعان بأنه جبل طويل وممتد وفي اصله تقع المروة , ويصل ارتفاع هذا الجبل الى 433م (2) .

(1) رقية حسين سعد نجيم , مصدر سابق , ص 66 - 67 .

(2) أسامة بن محمد آل عز الدين الرسي الحسني , مصدر سابق , ص 218 .

شكل (2)

أهم الجبال المحيطة بالكعبة المشرفة



المصدر : أحمد محمد عبد الرحمن شحادة ، محسن محمد ابراهيم ، إشكالية الهوية التاريخية بمكة المكرمة تحت مطارق التنمية والتطوير ، المؤتمر الدولي الثالث للحفاظ على التراث العمراني ، دبي ، 2012 ، ص 1 - 20 .

- **جبل الحجون** : وهو جبل يقع الى الشمال الشرقي من مكة المكرمة ، يصل ارتفاعه الى 400م ، وعلى سفحه الجنوبي الغربي تقع مقبرة اهل مكة منذ العصر الجاهلي ، وهي تضم قبور بني هاشم من اجداد الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) واعمامه ، ففيها قبور جدي الرسول عبد مناف وعبد المطلب ، وعمه أبي طالب ، وقبر السيدة آمنة أم النبي (صلى الله عليه واله وسلم) ، والسيدة خديجة الكبرى ، وقبور الكثير من اعلام الاسلام من الصحابة وكبار العلماء والصالحين (1) .
- **جبل النور (حراء)** : يقع في الشمال الشرقي من مكة المكرمة ويبعد عنها بنحو ثلاثة اميال ، وفيه غار حراء الذي كان يتعبد فيه رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) وابن عمه علي بن ابي طالب (عليه السلام) قبل البعثة ، وسمي بجبل النور لظهور انوار النبوة فيه ، وكان نزول الوحي بالرسالة في الغار الموجود في هذا الجبل .
- **جبل ثور** : ويقع في الجهة الجنوبية من مكة المكرمة على بعد 5 كم من المسجد الحرام ، وقيل ان اسمه ثور اطل ، وهو من الجبال المعروفة بمكة لما يتمتع به من مكانة تاريخية ، فهو الجبل الذي اختبأ في غاره رسول الله (صلى الله عليه واله

(1) وهبة بن مصطفى الزحيلي ، الفقه الاسلامي وأدلته ، الجزء 3 ، الطبعة 4 ، دار الفكر ، دمشق - سورية ، بلا تاريخ ، ص 395 .

وسلم) هو وصاحبه اثناء الهجرة سرّاً الى المدينة المنورة (1) , قال تعالى : (إِلَّا تَتَضَرَّوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِي اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا) (التوبة : 40) .

ويوجد كثير من الجبال في مكة المكرمة وما سبق ذكره هو المشهور منها , ففي اعالي مكة يوجد جبل ثبير وجبل اذاخر وجبل الرخم وجبل السيدة وجبل ابي لهب , وفي جنوب مكة جبل الرمضة وجبل ثبير الزنج وجبل خليفة وجبل اجياد وجبل عمر وجبل غراب , ومن جبال مكة ايضاً : الصفا والمروة ومنى , وهي جبال مشهورة لدى المسلمين لارتباطها بالطقوس الدينية , وكان العرب في مكة يعظمون الجبال ويذكرونها في اشعارهم , فمن ذلك :

قول أبي طالب :

وثورٍ ومن أرسى ثبيراً مكانه  
وراقٍ ليرقى في حراءٍ نازلٍ  
وتوقافهم فوق الجبال عشيةً  
يقيمون بالأيدي صدور الرواحل (2)

وقول احد الشعراء :

- كم بالحجون وبينه من سيد  
بالشعر بين دكادك وأكامن

وقول آخر :

- سنبكيك ما ارسى ثبير مكانه  
وما دام جارا للحجون المحصب

وقول آخر :

- كان لم يكن بين الحجون الى الصفا  
انيس ولم يسمر بمكة سامر (3)

#### ب- الشعاب والودية

الشعاب هي المجاري المائية الصغيرة التي تشكل فروع الودية وتشعباتها , وغالباً ما تكون قصيرة وضيقة , اذا ما قورنت بحجم الأودية , ولمكة المكرمة شعاب وودية كثيرة جداً ليس من السهل معرفتها جميعها , وذلك لكونها منطقة جبلية كثيرة التضرس . وقد ضرب بشعابها ووديتها المثل فليل : (اهل مكة ادري بشعابها) وما هو

(1) حسان حلاق , مكة المكرمة من خلال رحلتي ابن جببر وابن بطوط , الطبعة 1 , دار النهضة العربية للطباعة والنشر , بيروت , 1996 , ص 94 - 95 .

(2) محمد ألتونجي , ديوان ابي طالب عم النبي (صلى الله عليه وسلم) , الطبعة 1 , دار الكتاب العربي , بيروت , 1994 , ص 64 - 65 .

(3) سلوى بو شارب , مصدر سابق , ص 16 .

الآ تعبير عن هذا الجانب , وتعود هذه الاودية الى الازمنة الجيولوجية القديمة وما تعرض له الدرع العربي من صدوع وانكسارات , استغللتها عوامل التعرية المختلفة , فشقت فيها العديد من الاودية متخذة من تلك الشقوق والانكسارات نقاط ضعف في بنية الجبال , وتتطلق معظم هذه الاودية من الجبال الشرقية , اذ تبدأ منطلقاً في جميع الجهات , مما يعطي شبكة التصريف فيها النمط الاشعاعي , وهذا النمط هو المسؤول عن فصل هذه الاودية عن بعضها (1) . وذكر بعض اهل العلم : (ان رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) كان اذا حضرت الصلاة خرج الى شعاب مكة , وخرج معه علي ابن ابي طالب (عليه السلام) متخفياً من سائر قومه , فيصليان الصلاة فيها) (2) .

ومن اشهر هذه الاودية والشعاب :

- **وادي ابراهيم** : وهو الوادي الرئيس الذي يشغل معظم اراضي منطقة الحرم المكي , حيث تبلغ مساحته 37كم2 , ويمتد من الشمال الشرقي باتجاه الجنوب الغربي , اي يبدأ من شمال مكة المكرمة وصولاً الى جبل حراء , ثم يخترق الحرم المكي ويستمر بالاتجاه جنوباً ليصب في وادي عرنه , ووادي ابراهيم كثير الشعب والروافد , ومن اهم هذه الشعب شعب علي , شعب عامر , شعب الخانسة , شعب اذاخر , شعب اجياد , وادي طوى(3) .

وتجدر الاشارة الى ان هذا الوادي قد وردت الاشارة اليه في القران الكريم عن لسان نبي الله ابراهيم (عليه السلام) : (رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ) (ابراهيم : 37) , ويطلق عليه كثير من الناس وادي بكة وهو المقصود بقوله تعالى : (إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنْ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ) (ال عمران : 96 - 97) .

- **شعب ابي طالب (شعب علي)** : وعرف فيما بعد بشعب بني هاشم , ويعرف اليوم بشعب علي (عليه السلام) , ويقع هذا الشعب بين جبل ابي قبيس عن يساره والخنادم عن يمينه (شكل 3) , وفيه مولد النبي محمد (صلى الله عليه واله وسلم) , ومولد

(1) رقية حسين سعد نجيم , مصدر سابق , ص 102 - 104 .

(2) عبد الستار الشيخ , مصدر سابق , ص 48 .

(3) رقية حسين سعد نجيم , مصدر سابق , ص 102 - 106 .

الإمام علي (عليه السلام) , ويحوي منازل بني هاشم قبل النبوة , وهذا الشعب لجأ إليه بنو هاشم بعدما تحالفت قريش ضدهم (1) .

شكل (3)  
شعب أبي طالب



المصدر : راغب السرجاني : المقاطعة والحصار الاقتصادي في شعب أبي طالب , مقالة علمية منشورة على الموقع الإلكتروني : [/https://www.islamstory.com](https://www.islamstory.com)

- **وادي فاطمة** : وهو وادي خصب وفير الماء , كان يضم حوالي ثلاثمائة عين وفيه كثير من القرى , ويبدأ وادي فاطمة قرب الطائف من اعالي جبال السراة , ويمتد من الشرق الى الغرب , لينتهي بين مكة وجدة عند بلدة بحرة , وسمي بوادي فاطمة نسبة الى فاطمة (عليها السلام) بنت رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) .
- **وادي محسر** : وهو وادي صغير يقع بين منى ومزدلفة , ويشكل حدا فاصلا بينهما , ويأخذ مياهه من الجهة الشرقية لجبل ثبير , ليصب في وادي عرنة بعد ان يخترق جبال المريخات , ويستقطب وادي محسر جميع مياه مكة المكرمة الجنوبية الشرقية والتي تضم مياه العوالي والعزيرية ومنى ومزدلفة.
- **وادي منى** : ويقع في داخل حدود الحرم المكي , ويمتد من الجمرات غرباً وينتهي بوادي المحسر شرقاً , ويكون الشكل العام للوادي على هيئة مثلث رأسه في الغرب وقاعدته في الجانب الشرقي , ويعد وادي منى من الاودية المهمة جدا للمسلمين لكونه يشكل أحد مشاعر فريضة الحج , فيقضي فيه الحجاج من ثلاثة الى خمسة ايام متتالية (2) .

(1) ابراهيم رفعت باشا , مرآة الحرمين , الجزء 1 , الطبعة 1 , مطبعة دار الكتب المصرية , القاهرة , 1925 , ص 181 .

(2) اسامة بن محمد ال عز الدين الرسي الحسني , مصدر سابق , ص 229 - 232 .

وهناك كثير من الودية والشعاب في مكة المكرمة يصعب حصرها جميعها ومنها : وادي الطائف , ووادي لية , ووادي مر , ووادي الهدة , ووادي نخلة , ووادي الزاهر المعروف قديماً بوادي فخ , ووادي وطوى , ووادي العشر , ووادي جليل وافاعيه , ومن الشعاب : شعب علي (عليه السلام) والخانسة والغسالة وريع اذاخر وعامر واجياد والملاوي .. الخ (1) .

ولهذا السبب نظم العرب والمسلمون فيها الامثال والاشعار :

فانشد بلال الحبشي مؤذن الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) قائلاً :

الا ليت شعري هل ابیتن لیلۃً      بفخ وحولي إذاخر وجيليل  
وهل أردن يوماً مياه مجنةً      وهل تبدون لي شامة وطفيل (2)

### ج- السهول والبدمنت

إنّ السهول بالمعنى الحقيقي شبه معدومة لاسيما في المناطق القريبة من المسجد الحرام , اما في المناطق البعيدة عن المسجد الحرام فقد يمكن عد بعض الودية الواسعة سهولاً مثل سهل التنعيم وسهل الشرائع وسهل عرفات , اما السهول الاخرى في مكة المكرمة فتنقسم على قسمين (3) :

- **سهول ساحلية** : وتحاذي الساحل الشرقي للبحر الاحمر وهي تعرف بسهول تهامة , وتمتد هذه السهول من العقبة شمالاً الى اليمن جنوباً , ويحدها من جهة الشرق الحاجز الجبلي بمحاذاة جبال السروات وجبال الحجاز , ومن الغرب تكون موازية لخط الساحل .

- **السهول الداخلية** : وينحصر وجود هذه السهول في المناطق التي تقع خلف جبال الحجاز , وتغطي قسماً من هضبة نجد , ومن ابرز هذه السهول واكثرها وضوحاً سهل ركبة وامتداده في الاطراف الشرقية من مكة المكرمة , والذي يشكل الجزء الغربي للسهل التحاتي نجد .

(1) جار الله محمد بن عبد العزيز بن عمر بن فهد القرشي الهاشمي , حسن القرى في اودية ام القرى , تحقيق

علي عمر , الطبعة 1 , مكتبة الثقافة الدينية , بور سعيد , مصر , 2001 , 10 - 13 .

(2) محمود بن سعيد بن محمود الشيخ , بلال بن رباح الحبشي في الحديث والاثار (50 ق هـ - 20 هـ) , الجزء

1 , مكة المكرمة , 1434 هـ , ص 23 .

(3) رقية حسين سعد نجيم , مصدر سابق , ص 121 .

أما البيدمنت فهي من الأشكال الأرضية التي تتميز بها المناطق الصحراوية الجافة , وهي عبارة عن مناطق صخرية مسطحة توجد عند أقدم الجبال , والتي تكونت نتيجة تراجع سفح الجبل بفعل عوامل التعرية , ويتألف سطح البيدمنت من صخور عارية وفي بعض الأحيان من قشرة رقيقة من المواد الطموية التي تقع فوق القاعدة الصخرية وقد يظهر تقعر قليل في مقطعها الطولي (1) , ويقتصر وجود البيدمنت في مناطق قليلة في مكة المكرمة , نظراً لعدم تقدم عمليات التعرية , وعلى العكس من ذلك يظهر البيدمنت جلي الوضوح بمكة المكرمة ويقصد به ذلك الشكل التضاريسي من الأرسابات المحصورة بين جبلين (2) .

### 3- مناخ مكة المكرمة

إنّ الطابع المناخي السائد في مكة المكرمة يتسم بالجفاف الشديد والحرارة الشديدة صيفاً , والدفء والجفاف شتاءً , مع سقوط أمطار قليلة تتسم بالفجائية والعنف في بعض الأحيان , فمكة تقع في قلب النطاق الصحراوي المداري الممتد من الأطلسي في الغرب , وعبر الصحراء الكبرى وصحراء شبه الجزيرة العربية , إلى صحاري أواسط آسيا في الشرق (3) , وفي منطقة التقاء الكتلتين العظيمتين الآسيوية والأفريقية تلك المنطقة التي تبعد عن المسطحات المائية الكبيرة , ولا شك أن هذا الموقع كان له الأثر الكبير في جعل مكة تتميز بالارتفاع الكبير في درجات الحرارة طوال العام .

وبالإضافة إلى الموقع الجغرافي , يتأثر مناخ مكة المكرمة بعدة عوامل من أهمها التضاريس : فجبال مكة وأوديتها وشعابها المختلفة والمتباينة في توزيعها واتجاهها , لها تأثير كبير في مناخها المحلي , كذلك للمنخفضات الجوية دور في التأثير على مناخ مكة , أما تأثير البحر الأحمر على مناخ مكة المكرمة فهو ضئيل جداً خاصة فيما يتعلق بدرجة الحرارة والرطوبة , فهو مسطح مائي ضيق يقتصر تأثيره على الأراضي المجاورة له , إذ يختفي تأثيره على بعد حوالي 40 كم من مكة المكرمة , فضلاً عن المرتفعات

(1) عبد الإله رزوقي كربل , عايد جاسم الزامل , علي حمزة عبد الحسين الجوزي , العمليات الجيومورفولوجية والأشكال الناتجة عنها في ناحية الشناقية , مجلة كلية التربية الأساسية - جامعة بابل , العدد 16 , 2014 , بلا صفحة .

(2) رقية حسين سعد نجيم , مصدر سابق , ص 121 .

(3) معراج نواب مرزا , بدر الدين يوسف محمد أحمد , أحوال الطقس والمناخ في الشتاء بمكة المكرمة , معهد خادم الحرمين الشريفين لأبحاث الحج بجامعة أم القرى , المملكة العربية السعودية , 1419 هـ , ص 6 .

الجبالية التي تحد البحر الاحمر من الشرق والتي تعد عائقاً امام امتداد تأثيره الى داخل اليابسة (1).

وقد وصف النبي (صلى الله عليه واله وسلم) مناخ مكة وارتفاع درجات الحرارة فيها بقوله : (من صبر على حر مكة تابعت عنه جهنم مسيرة مائة عام وتقربت منه الجنة مسيرة مائتي عام ..) . اذ يهيمن فصل الصيف على مناخ مكة المكرمة في معظم ايام السنة , وترتفع درجات الحرارة ارتفاعاً شديداً وخصوصاً في منتصف النهار , وان شدة حرارة الصيف دفعت بعض اهلها قديماً وحديثاً الى البحث عن الظل في اكنان الجبال المحيطة بمكة , ليحتموا بها من حر الشمس , اما برد الشتاء فلا وجود له في مناخ مكة , كون انخفاض درجة الحرارة هو انخفاض نسبي مقارنة بدرجة حرارة الصيف , اما الفصول الانتقالية (الربيع والخريف) فهي قصيرة جداً (2).

وتقع مكة المكرمة ضمن منطقة تتميز بانخفاض معدلات الضغط الجوي , ويعد ذلك نتيجة طبيعية جداً لمنطقة ترتفع فيها درجات الحرارة على مدار السنة , وتتأثر مكة المكرمة بنطاق الضغط الجوي المرتفع في العروض شبه المدارية , والذي ينشأ عن التقاء الضغط المرتفع فوق الصحراء الكبرى , والضغط المرتفع الازوري اثناء فصل الشتاء , وهذا النطاق يتميز بالتيارات الهوائية الهابطة التي تعمل على زيادة حدة الجفاف , اما في الصيف فتصبح مكة المكرمة وكل شبه الجزيرة العربية ضمن نطاق الضغط المنخفض المداري , ويكون نطاق ملتقى الرياح المدارية شمال منطقة مكة المكرمة وهذا النطاق لا يسمح بالتساقط الا في حالات نادرة , مثل التقاء المنخفضات الآتية من البحر المتوسط مع المنخفض السوداني (3).

اما حركة الرياح فتتميز بأنها متغيرة الاتجاه على اختلاف المواسم , كونها تتأثر بتوزيع مناطق الضغط الجوي , كذلك التضاريس المحلية والتي سبق ذكرها , وفي التراث وصفت رياح مكة : (والرياح في مكة مختلفة المهاب فتارة تهب من الشمال واخرى من

(1) بدر الدين يوسف محمد أحمد , مناخ مكة المكرمة , معهد البحوث العلمية وأحياء التراث الاسلامي بجامعة ام القرى , مكة المكرمة , 1992 , ص 22 - 29 .

(2) سلوى بو شارب , مصدر سابق , ص 19 - 20 .

(3) محسن بن جمهور العتيبي , تحليل الارشيف المناخي لبعض محطات الرصد المناخية في المملكة العربية السعودية , المجلة الالكترونية الشاملة متعددة المعرفة لنشر الابحاث العلمية والتربوية JMECS , العدد 31 , 2020 , ص 12 - 13 .



الجنوب وثالثة من الشرق , ورابعة من الغرب , ومنشأ ذلك ان الجبال تطيف بمكة والهواء يعمل فيما بينها شبه دوامات الماء فتأتي الرياح من جميع الجهات و أطف الأهوية عندهم ما جاء من جهة البحر الاحمر ثم من جهة الشام , اما ما يهب من الشرق او الجنوب فحار) (1) .

اما الامطار في مكة المكرمة فهي تتميز بندرتها وتذبذبها من عام الى اخر , بسبب موقعها ضمن المنطقة المدارية الجافة ذات المناخ الصحراوي , فهي انموذج للأمطار التي تسقط في المناطق المدارية , وهي تختلف في سقوطها بشكل كبير سواء كان ذلك في توزيعها السنوي أم الفصلي أم الشهري , او في كمياتها ومواقع سقوطها من فصل لآخر ومن سنة لأخرى , فيتراوح المتوسط السنوي للأمطار المتساقطة في مكة المكرمة بين 3.8- 318.5 ملم , فضلا عن الكثافة العالية والفجائية التي تسبب احيانا حدوث فيضانات عنيفة ومدمرة , اذ تهطل الامطار بكميات كبيرة جداً في مدة زمنية قصيرة , فقد يهطل في يوم واحد او ساعة واحدة اجمالي الكمية المتساقطة في فصل كامل او حتى سنة كاملة , وتمتلى نتيجتها الشعاب والودية بالمياه , وتكرر الفيضانات المدمرة كل 46 سنة تقريباً , بينما تتكرر الفيضانات من الدرجة الثانية كل 33 سنة , اما الفيضانات قليلة الخطورة فتتكرر كل 13 سنة تقريباً , وما يزيد من حدة الفيضانات الطبيعة الصخرية الصماء القليلة النفاذية والجبال العارية, فضلا عن قلة الغطاء النباتي (2) . وقد حدث حوالي 80 فيضان بين عامي (17هـ - 1380هـ), فضلاً عن عدة فيضانات في العصر الجاهلي قبل الاسلام , وكما هو مبين في الجدول (1) .

(1) ابراهيم رفعت باشا , مصدر سابق , ص 206 .

(2) جمعة محمد داود , معراج بن نواب مرز , خالد بن عبد الرحمن الغامدي , تقييم مخاطر الفيضانات المفاجئة بمدينة مكة المكرمة بالاعتماد على نظم المعلومات الجغرافية , مجلة أيجي ماتيكس , العدد 3 , جمهورية مصر العربية , 2012 , ص 2 .

جدول (1)

فيضان مكة المكرمة في الجاهلية وصدر الاسلام

أهم الاحداث	التاريخ		ت
	الميلادي	الهجري	
حدث الفيضان في زمن جرهم فسال وادي مكة سيلاً عظيماً , ودخل المسجد الحرام واحاط بمكة , ورمى بشجر الوادي اسفل مكة , وقتل رجل وامرأة , وسمي ذلك السيل العظيم بأمة فارة .	--	قبل الاسلام	1
حدث الفيضان في زمن خزاعة وحاصر الفيضان الكعبة المشرفة وقلع الشجر والبيوت .	--	قبل الاسلام	2
حدث في زمن خلافة عمر بن الخطاب , حيث اقبل السيل من اعلى مكة , واقتلع مقام النبي ابراهيم (عليه السلام) وجرفه لأسفل الكعبة المشرفة , وسمي هذا السيل بأمة نهشل .	638 م	17 هـ	3
حدث السيل المسمى بالجحاف في فترة خلافة عبد الملك بن مروان , وفي ايام الحج , حيث جاء الفيضان دفعة واحدة وذهب بعدد من الحجاج وامتعتهم وطافت الجمال المحملة بالأمتعة , وهدم الفيضان بعض المنازل ومات في الهدم خلق كثير .	699 م	80 هـ	4
حدث فيضان عظيم احاط الكعبة ودخل المسجد الحرام , واصاب الناس بعده مرض شديد .	703 م	84 هـ	5

المصدر : ابي عبدالله محمد بن اسحاق ابن العباس الفاكهي المكي , أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه , تحقيق عبد الملك بن عبدالله بن دهيش , الجزء 3 , الطبعة 2 , دار خضر للطباعة والنشر والتوزيع , بيروت , 1994 , ص 104 - 108 .

وأشارت المراجع التاريخية والاسلامية الى مثل هذه السيول العنيفة التي تعرضت لها مكة المكرمة, وأشار اليها الشعراء العرب في شعرهم ايضاً , فينشد احدهم في سيل الجحاف سنة 80هـ:

لم تر عيني مثل يوم الاثنين أكثر محزوناً وابكى للعين  
اذ خرج المخبيات يسعين شواردا الى الجبال يرقين (1)

ومن السمات المميزة لتساقط الامطار في مكة المكرمة ايضاً هي المحلية , فقد تسقط الامطار في جانب من جوانب مكة دون الجانب الاخر , واذا سقطت في جانبين معاً تكون في احدهما اغزر من الاخر , ويرجع السبب في ذلك الى تباين التضاريس

(1) ابراهيم رفعت باشا , مصدر سابق , ص 198 .

الداخلية في مكة المكرمة والتي تأثر بدورها الى سرعة الرياح واتجاهها من مكان لأخر (1).

#### 4- الموارد المائية

تعد مكة المكرمة مدينة صحراوية تعاني من قلة المياه , فكمية تساقط الامطار قليلة جداً , فضلاً عن أن مكة تفتقد بشكل كامل للمسطحات المائية والأنهار الدائمة الجريان بالمعنى المعروف , ولكن جاءت المشيئة الإلهية بأن تودع احواض الأودية فيها مخزوناً من المياه الجوفية , ولما كانت المياه الجوفية هي المورد الوحيد والرئيس لأهل مكة المكرمة , اقبلوا على حفر الابار (2).

وتؤكد المصادر التاريخية ان بدايات إعمار مكة المكرمة مرتبط بظهور ماء زمزم ; فهو اول بئر عرفته مكة في تاريخها , وذلك عندما ترك نبي الله ابراهيم (عليه السلام) زوجته وابنه مع قليل من الماء والغذاء , فلما نفذ الماء اخذت زوجته "هاجر" تسعى بين الصفا والمروة تلتمس لابنها الماء , ففجر الله سبحانه وتعالى لهما بئر زمزم المبارك , وقد ظل هذا البئر هو المورد الوحيد الذي يروي اهل مكة وحجيجها لأكثر من عشرين قرناً . وبمجيء الاسلام زادت قدسية ماء زمزم فقد وصفها رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) بأنها خير ماء على وجه الارض , وانها مباركة , وانها طعام طعم وشفاء سقم (3).

ثم شاء الله تعالى ان تتدرس معالم زمزم , ويخفى موضعها على الناس مدة طويلة , واصبحت مياه زمزم مجهولة لا يعرف مكانها احد , الى ان قام عبد المطلب بن هاشم جد الرسول (صلى الله عليه وسلم) بحفرها عندما تولى زعامة مكة المكرمة , وكان ذلك قبل مولد الرسول (صلى الله عليه وسلم) ببضعة عقود , وكان اهل مكة قبل حفر عبد المطلب لبئر زمزم , يشربون الماء من الابار التي حفروها داخل وخارج مكة (4) ,

(1) حماد سعد عويس علي , السيول في مكة المكرمة خلال العصر المملوكي وأثارها الاجتماعية والدينية والاقتصادية , مجلة كلية الآداب - جامعة بني سويف , العدد 43 , القاهرة , 2017 , ص 198 - 242 .

(2) رقية حسين سعد نجيم , مصدر سابق , ص 313 .

(3) معراج نواب مرزا , جغرافية المياه في مكة المكرمة مزار واستخدام , اطروحة دكتوراه , كلية الآداب , جامعة الخرطوم , 1994 , ص 241 .

(4) محمود محمد حمو , مكة المكرمة تاريخ ومعالم , الطبعة 5 , مكتبة الملك فهد الوطنية , الرياض , 2011 , ص 65.

ولم يتوقف حفر الابار حتى بعد عودة بئر زمزم , فمكة قليلة المياه والابار لا تكفي لسد حاجة اهلها والحجيج , ومن اهم الابار التي حفرت بعد انتشار الدين الاسلامي هي : بئر عمرو وبئر عكرمة وبئر الياقوتة وبئر الطلوب وبئر ابي موسى وبئر البرود , ولم يقتصر الاهتمام على الابار فقط بل اهتم اهل مكة بالعيون , فكانت هناك عدد من العيون داخل وخارج الحرم المكي منها : ريع ذاخر والمسفلة والحجون والجعفرية (1) .  
رابعاً : بيئة المدينة المنورة

كانت الهجرة الى المدينة نتيجة حتمية , ومن الضرورات الملحة , لاسيما بعد وفاة أبي طالب (عليه السلام) فلم يعد في مكة المكرمة من تهابه قريش وترعى له حرمة , حتى قال النبي (صلى الله عليه واله وسلم) : (ما زالت قريش كاعة عني حتى مات أبو طالب) , فقد أشدت أذى قريش على رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) ومن أمن به من الاوائل , وعلى رأسهم علي ابن ابي طالب (عليه السلام) , فهو أول من آمن برسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) وصلى معه وصدقته , وهو ابن عشر سنين (2) , فبعد دعوة الرسول أهل قريش للتوحيد ونبذ الشرك بالله تعالى , آذوه وسخروا منه ونعتوه بالساحر والمجنون حتى يصدون الناس عن سبيله , وحاصروه في شعاب مكة وعزموا على قتله , ومنعوه من تبليغ رسالة ربه , فأذن الله تعالى له بالهجرة الى المدينة لينتشر الدين في الآفاق ويدخل الناس في الاسلام (3) , قال تعالى : ( وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ ) (سورة الانفال : 30) .

وفي وقت هجرة رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) كان علي (عليه السلام) يبلغ من العمر ثلاثاً وعشرين سنة , وقد تتأمت فتوته واكتمل شبابه , فسجل في تلك الحادثة التاريخية الجلييلة موقفاً بطولياً شامخاً , سار مع الزمن مسيرة السيرة النبوية الطاهرة في تألقها وشموخها ورسوخها ورفعة مبادئها , فقد صدع علي (عليه السلام) بأمر رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) غير عابئ بما قد يكون من عواقب , ولا ناظر

(1) رقية حسين سعد نجيم , مصدر سابق , ص 316 .

(2) أيوب الحائري , المناسبات العلوية أدوار الامام علي(عليه السلام) في تاريخ الاسلام , الطبعة 1 , مؤسسة الغدير العالمية , القاهرة , 1427هـ , ص 24 .

(3) عبد المحسن بن محمد القاسم , المدينة المنورة " فضائلها - المسجد النبوي - الحجرة النبوية " , الطبعة 2 , مكتبة الملك فهد الوطنية , الرياض , 2017 , ص 29 .

الى ما حوله من اخطار تحف بجوانبه , فتسجى ببرد رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) الذي كان ينام فيه , ونام على فراشه يوري عنه ويفديه بنفسه (1) .

اما هجرته (عليه السلام) فقد أخبره رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) بخروجه , وأمره ان يتخلف بعده بمكة المكرمة , وأوكل اليه القيام بمهمتين أخريين , الاولى : ان يخرج بأهله من مكة الى المدينة , والثانية : ان يؤدي عنه أمانته ووصايا من كان يوصي اليه وما كان يؤتمن عليه من مال , فأقام علي (عليه السلام) بمكة المكرمة ثلاث ليالٍ وإيامها , يقطع شوارع مكة ويقف على الملأ من أهلها , باحثاً عن أصحاب الودائع والامانات ليؤديها اليهم , وبعد أداء المهمة , أخرج (عليه السلام) أهل النبي (صلى الله عليه واله وسلم) متوجهاً الى المدينة يمشي الليل ويكمن النهار , فقطع طريقاً موحشاً يزيد عن 400 كم مشياً على قدميه الشريفتين حتى قدم المدينة المنورة (2) . تلك البيئة الجغرافية التي بقي فيها الامام علي (عليه السلام) مدة طويلة من الزمن , وآلف مظاهرها الطبيعية المتنوعة : من جبال وحرار بركانية ووديان وعيون ماء طبيعية وآبار مياه عذبة , وغيرها من الظواهر البيئية المتنوعة , التي تُكسب سكانها نوعاً معيناً من الخصائص والطباع المختلفة , فضلاً عن العديد من الصفات النفسية والثقافية المميزة .

وسوف نتطرق الدراسة للبيئة الجغرافية الجديدة التي هاجر اليها الامام علي (عليه السلام) , ومن زاوية جغرافية مختصرة , تتضمن أهم خصائصها الجغرافية , وأبرز مظاهرها الطبيعية , وعلى النحو الآتي :

### 1- موقع المدينة المنورة

تقع المدينة المنورة في اقليم الحجاز , وهو الاقليم الذي يفصل سهل تهامة الساحلي عن مرتفعات نجد , وتبعد المدينة المنورة حوالي 442 كم عن مكة المكرمة , وحوالي 160 كم عن الساحل الشرقي للبحر الاحمر , ويتحدد موقعها الفلكي بين خطي طول 36° - 39° شرقاً , وخطي عرض 24° - 28° شمالاً , وتحيط الجبال بالمدينة

(1) عبد الله سراج الدين الحسيني , محاضرات حول هجرة سيدنا رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) من مكة المكرمة الى المدينة المنورة , الطبعة 1 , مكتبة دار الفلاح للنشر والتوزيع , الرياض , 2006 , ص 31 - 32 .

(2) عبد الستار الشيخ , مصدر سابق , ص 63 .

المنورة من جميع الجهات عدى الجهة الجنوبية الشرقية , وتتميز المدينة المنورة بموقعها الاستراتيجي , فهي تقع في وسط العالم الاسلامي , وتقع على طريق القوافل التجارية القديم (طريق البخور) , الذي يربط بين اليمن وجنوب شبه الجزيرة العربية وبلاد الشام , ولهذا السبب سميت قديماً بمدينة القوافل , لما لها من قيمة خاصة , بسبب وفرة منابع مياهها , وخصوبة ارضها , وتمتعها بحصانة طبيعة (1) .

## 2- طبوغرافية المدينة المنورة

المدينة عبارة عن حوض رسوبي منخفض (شكل 4) , تحيط به الجبال والحرار من معظم الاتجاهات تقريباً , تكون هذا الحوض بفعل رواسب الالودية القديمة , التي كانت نشطة خلال العصور المطيرة السابقة , وفي مركز هذا الحوض يقع المسجد النبوي الشريف , اذ تخترقه الالودية القادمة من شرق المدينة وجنوبها , وتمثل الجهة الشمالية الغربية مخرج المجاري المائية المارة بذلك الحوض الرسوبي , وتتجمع تلك الالودية على بعد 700 متر خارج حرم المدينة المنورة , من الجهة الشمالية الغربية من المسجد النبوي الشريف (2) .

شكل (4)

طبوغرافية المدينة المنورة



المصدر : معالم المدينة المنورة , الموقع الالكتروني :

<https://www.facebook.com/people>

- (1) محمود ابراهيم الدوعان , محمد العباس دواي , الحرات في منطقة المدينة المنورة , المجلة المصرية للتغير البيئي , المجلد 8 , جمهورية مصر العربية , 2016 , ص 51 - 61 .
- (2) محمود بن ابراهيم الدوعان , الخصائص الطبيعية للمدينة المنورة أثرها على أحداث غزوة الاحزاب , مجلة جامعة الملك عبد العزيز (الآداب والعلوم الانسانية) , المجلد 23 , جدة , 2016 , ص 49 - 65 .

وتتنوع مظاهر السطح في المدينة المنورة , من جبال شاهقة واخرى منخفضة , كما تتميز المدينة بوجود الحرات البركانية على نطاق واسع , فضلاً عن شبكة من الوديان , ونتج عن كل ذلك تنوع في الاشكال الارضية في منطقة المدينة المنورة , والتي يمكن حصرها بالاتي:

#### أ- الجبال

يعود تكوين جبال المدينة المنورة الى الانكسارات وحركات الرفع التي تسببت بانفصال شبه الجزيرة العربية عن قارة افريقيا , وتتألف تلك الجبال (التي لا يزيد ارتفاعها عن 1000 متر فوق مستوى سطح البحر) من صخور قديمة نارية ومتحولة , كما تغطي بعض اجزائها الصخور البركانية , وتلك الجبال جعلت من المدينة المنورة مدينة محمية بطبيعتها , حيث احاطها الله سبحانه وتعالى بعشرات بل مئات الجبال التي تحاصرها من كل جهاتها تقريباً , والتي جعلت منها موقعاً حصيناً يصعب اقتحامه (1).  
ومن اهم جبال المدينة :

- **جبل أحد** : يقع جبل احد في شمال المدينة المنورة , على ارتفاع 350 متراً , ويبعد عن قلب المدينة بمسافة تزيد عن 5 كم , وتحيط بجبل احد مجموعة من الجبال الصغيرة , أهمها جبل ضليح البري من الغرب , وجبل ثور من الشمال . وحول فضل جبل احد قال رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) : (إن احداً جبلٌ يُحِبُّنا وَنُحِبُّه) , فكأنما اراد ان يزيل من نفوس المسلمين الذكرى الاليمة , بعدما تعرضوا لابتلاء عظيم باستشهاد 70 منهم في واقعة أحد المشهورة في العام الثالث من الهجرة , ومن ابرزهم حمزة بن عبد المطلب عم الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) (2) .
- **جبل عير** : وهو من أعظم الجبال الموجودة في الجهة الجنوبية من المدينة المنورة , ويبعد هذا الجبل عن المسجد النبوي الشريف قرابة 7 كم , اما من ناحية التكوين فهو يتشابه مع جبل احد الى حد كبير جداً .

(1) عبد العزيز الكعكي , معالم المدينة المنورة بين العمارة والتاريخ , الجزء 1 , دار ومكتبة الهلال للطباعة والنشر , بيروت , 1418هـ , ص 26 .

(2) خالد هاشم محمد سرحان العبدلي , التحركات العسكرية في غزوة احد , مجلة مداد الآداب - الجامعة العراقية , العدد 9 , بغداد , 2014 , ص 361 - 396 .

وقد روي ان الامام علياً (عليه السلام) خطب في الناس , وذكر في خطبته :  
قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم : (المدينة حرم ما بين عير الى أحد , فمن احدث  
فيها حدثاً او آوى فيها محدثاً , فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين) (1) .

- **جبل عينين** : وسمي بعد معركة احد بجبل الرماة , وهو جبل صغير يوجد بالقرب من  
جبل احد , ويرتبط اسم هذا الجبل بحادثة الرماة , عندما أمرهم رسول الله (صلى الله  
عليه واله وسلم) بالتمركز فيه لحماية ظهور المسلمين في معركة احد .

- **جبل سلع** : وهو احد الجبال المشهورة في المدينة المنورة , يقع غرب المسجد النبوي  
الشريف بمسافة قصيرة تقدر بحوالي 500 متر , بينما يصل ارتفاع الجبل الى 80  
متر , اما طوله فيمتد حوالي 1000 متر , ويتكون هذا الجبل من الصخور البازلتية  
التي اعطيت الجبل اللون المائل الى الاسود في الكثير من جهاته .

وتضم المدينة المنورة مجموعة كبيرة من الجبال الاخرى التي توجد على حدودها  
مثل : جبل أنعم وجبل أعظم وجبل الحرم وجبل ثور وجبل عير وجبل المستندر وجبل  
قريظة وجبل الاغوات وجبل الراية او جبل ذبان وجبل الجموات (2) .

وتجدر الاشارة الى ان جبال المدينة المنورة وحرارتها , قد حظيت بمدح الشعراء  
العرب قديماً وحديثاً , فقليل فيها الشعر , شأنها في ذلك شأن باقي المعالم والاثار  
الموجودة بالمدينة ومن هذه الابيات (3) :

فكم من حرة بين المصلى الى أحد الى ما حاز ريم

ألا ليت شعري هل أبيتن ليلة بسلع ولم تغلق علي دروب

فإن شفائي نظرة إن نظرتها إلى أحد والحرتان قريب .

#### ب-الحرث البركانية

الحرث هي منطقة صخور بازلتية تتفجر من باطن الارض , تنتج عن تدفق  
الحمم البركانية القديمة , ويمكن لتلك الحمم البركانية ان تتساقط لمسافات طويلة تصل  
الى عشرات الاميال , ولعل اهم ما يميز البنية الجيولوجية للمدينة المنورة هو وجود

(1) عبد العزيز الكعكي , مصدر سابق , ص 210 .

(2) عبد القدوس الانصاري , آثار المدينة المنورة , الطبعة 3 , المكتبة السلفية بالمدينة المنورة , المملكة العربية  
السعودية , 1973 , ص 201 - 209 .

(3) عبد العزيز الكعكي , مصدر سابق , ص 202 .





- الحرة الغربية (حرة الوبرة) : وتقع غرب المسجد النبوي الشريف على بعد 2 كم ,  
واسهمت هذه الحرة في حماية المدينة المنورة من جهات الجنوب والغرب (1).  
وتنتشر الحرات الاخرى حول المدينة بشكل مميز ومن ثلاث جهات كما سبق  
ذكره , وتشغل مساحات عظيمة من الارض ومن هذه الحرات : حرة القفيف , حرة  
الناعمة , حرة هرمة , حرة الحزام , حرة مريخة وغيرها , وقد قال الشعراء فيها كثيراً ,  
ومن ذلك (2) :

- بحر من النار تجري فوقه سفن من الهضاب لها في الأرض إرساء
- ترمي لها شررا كالقصر طائشة كأنها ديمة تنصب هطلاء
- تنشق منها بيوت الصخر إن زفر رعباً و ترعد مثل السعف أضواء

### ج- الاودية

تتميز المدينة المنورة بوجود مجموعة من الاودية المهمة (شكل 6) , سواء  
الودية الموجودة في داخلها ام الاودية التي تأتي من خارجها وتمر بها , وهذه الاودية  
جعلت من المدينة بيئة جاذبة للحياة , ففيها من المياه والتربة الخصبة ما جعل الانسان  
قديماً يحرص على الاستيطان فيها , حتى أصبحت المدينة المنورة واحدة من اشهر المدن  
الزراعية منذ القدم , فقد كثرت فيها بساتين النخيل ومزارع الكروم المختلفة في احجامها  
ونوعيات زروعاتها , ومن أهم الاودية الموجودة في مدينة رسول الله (صلى الله عليه  
واله وسلم) :

- وادي العقيق (الوادي المبارك) : وهو من اشهر اودية المدينة المنورة , بل قد يكون  
اشهر اودية الحجاز كلها , وقد حظي هذا الوادي بمدح من رسول الله (صلى الله  
عليه واله وسلم) فقال : (انه وادي مبارك) , ويقع وادي العقيق الى غرب المدينة  
المنورة , ويجري غرب جبل عير حيث يمثل اهم معالمه الاساسية , حتى يلتقي بوادي  
بطحان , ثم يسير باتجاه الشمال , اما سبب تسميته بوادي عقيق فيعود الى لونه  
الذي يميل الى حمرة العقيق (3) .

(1) محمود بن ابراهيم الدوعان , الخصائص الطبيعية للمدينة المنورة وأثرها على أحداث غزوة الأحزاب , مصدر  
سابق , ص 58 - 59 .

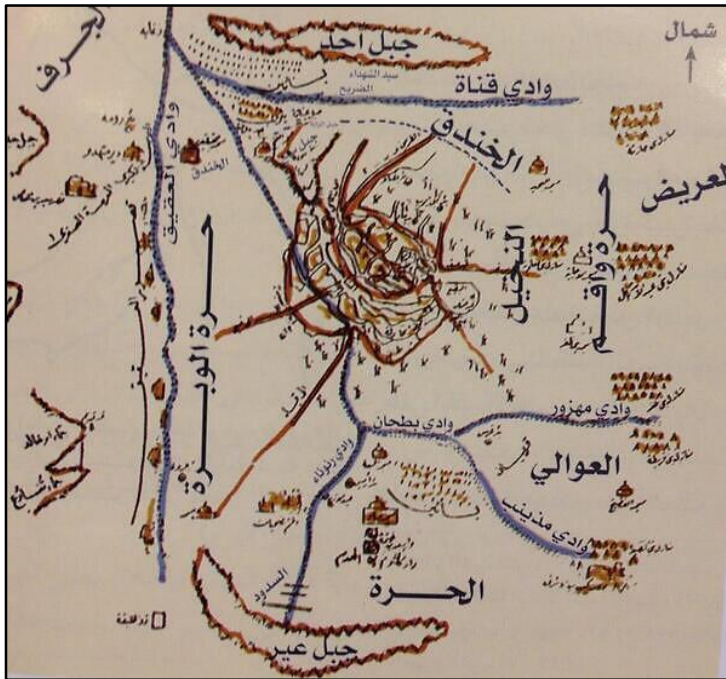
(2) عبد العزيز الكعكي , مصدر سابق , ص 440 - 453 .

(3) عبد القدوس الانصاري , مصدر سابق , ص 219 - 222 .

- **وادي بطحان** : وكان يعرف عند أهل يثرب بسيل ابو جيدة , وهو من الاودية المحببة لدى أهل المدينة المنورة , فعندما تدخل مياهه الى المدينة يسعد اهلها ويعم الخير بمقدمه , فقد اقيمت على ضفافه الكثير من المزارع واستوطنت عنده بعض القبائل , وبطحان وادي يتكون من اربعة اودية صغيرة , تخترق المدينة من وسطها متجهة نحو شمالها الغربي , الى ان يلتقي بوادي العقيق القادم من الجنوب , وقد ذكر وادي بطحان في الحديث الشريف : (ان وادي بطحان ترعة من ترع الجنة) , وذكر ان الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) قد توضع من مياه هذا الوادي يوم الخندق (1) .

شكل (6)

الجبال والحرث والالودية المحيطة بالمدينة المنورة



المصدر : الموقع الالكتروني :

[https://twitter.com/abukhalil\\_31/status](https://twitter.com/abukhalil_31/status)

وقيل في وادي بطحان من الابيات (2) :

- سقيا لسلع ولساحاتها والعيش في أكناف بطحان  
- عفا بطحان من سليمي فيثرب فملقى الرمال من منى فالمحصب

(1) محمد صالح البليهشي , المدينة المنورة , الطبعة 2 , مطابع جامعة الملك سعود , الرياض , 1988 , ص 16 .

(2) مجد الدين ابن الطاهر محمد بن يعقوب الفيروزابادي , المغانم المطابة في معالم المطابة , تحقيق حمد الجاسر , الطبعة 1 , دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر , الرياض , 1969 , ص 56 .

- **وادي قريظة** : ويعرف بوادي مهزور , ويقع الى الجهة الجنوبية الشرقية من المسجد النبوي الشريف , وهو عبارة عن وادي صغير يشكل احد الروافد المهمة لوادي بطحان , وتعود تسميته بوادي قريظة , الى وقوع مساكن يهود بني قريظة على جانبيه , فضلاً عن مزارع الكروم وبساتين النخيل الخاصة بهم , وقد كان كثير التفرعات حتى اطلق على هذا الوادي تسمية وادي الغاوي لكثرة تفرعاته واختفائه بين الاشجار (1) .

وتمثل اودية العقيق وبطحان وقريظة الاودية الرئيسية في المدينة المنورة , وتوجد مجموعة اخرى من الاودية الثانوية التي ترفد هذه الاودية مثل : وادي رانوناء في ضاحيتها الجنوبية الغربية , ووادي مذيب في ضاحيتها الجنوبية الشرقية , واودية اصغر مثل الحمض ووادي عواء , وغيرها (2) .

### 3- مناخ المدينة المنورة

تقع المدينة المنورة ضمن المنطقة المدارية الحارة , اذ تزيد درجة الحرارة فيها عن 45 درجة مئوية عندما تكون اشعة الشمس عمودية تقريباً على المدينة في فصل الصيف , اما في فصل الشتاء فتتخفض درجة الحرارة في المدينة بصفة عامة بين 10 - 25 درجة مئوية , ويعود السبب في ذلك الى قلة كمية الاشعاع الشمسي , وارتفاع نسبة تغطية السماء بالغيوم . اما الضغط الجوي فيخضع مناخ المدينة المنورة لنطاق الضغط المنخفض الافريقي , الذي يمتد لمساحة واسعة , وعلى طول الصحراء الكبرى , وقد يمتد هذا الضغط ليصل الى الاجزاء الجنوبية من شبه الجزيرة العربية , كما يتأثر مناخ المدينة المنورة بنطاق الضغط الجوي المنخفض الاسيوي الموسمي , ونطاق الضغط المرتفع الأزوري الدائم على البحر المتوسط , كما تتأثر المدينة المنورة بالمنخفضات الجوية الافريقية , والتي تؤدي الى اثار التربة والغبار ووصولها الى المدينة , مما يؤدي الى الجفاف وقلة سقوط الامطار (3) .

(1) محمود بن ابراهيم الدوعان , الخصائص الطبيعية للمدينة المنورة وأثرها على أحداث غزوة الأحزاب , مصدر سابق , ص 59 .

(2) عبد القدوس الانصاري , مصدر سابق , ص 217 .

(3) محمد السيد حافظ , معراج نواب ميرزا , المدينة المنورة من منظور مناخي , المجلد 1 , دار الملك عبد العزيز , 2013 , ص 179 - 182 .

ونتيجة للاختلاف البسيط في مقدار الضغط الجوي خلال فصول السنة في المدينة المنورة تكون الرياح قليلة السرعة وهادئة , اما الرياح شديدة السرعة فهي نادرة الهبوب , وتتعرض المدينة المنورة في اغلب فصولها , لهبوب الرياح الجنوبية الشرقية والرياح الشرقية والرياح الشمالية الشرقية , وهي اكثر الاتجاهات السائدة في معظم اشهر السنة , بيد ان هذه الرياح تحمل معها المؤثرات الصحراوية مثل الغبار والعواصف الرملية وعلى فترات غير منتظمة .

اما الامطار فتتعرض منطقة المدينة المنورة لنوعين مختلفين من الامطار , يتمثل النوع الاول بالأمطار الجبهوية الاعصارية : التي تسقط نتيجة المنخفضات الجوية , اما النوع الثاني يتمثل بأمطار العواصف الرعدية , والذي يرتبط مع حالات عدم استقرار الجوي , التي تحدث بسبب صعود الهواء الى الاعلى نتيجة تسخينه بالقرب من سطح الارض , وتجدر الاشارة الى ان النوعين كليهما من الامطار غير منتظم , سواء من الناحية الكمية ام من الناحية الزمنية , فضلاً عن عدم انتظام توزيعاتها المكانية .

ويمكن تقسيم مناخ منطقة المدينة المنورة من حيث سقوط المطر وكمياته على موسمين هما: الموسم الجاف والذي يبدأ من نهاية فصل الربيع حتى اوائل فصل الصيف , اذ تنعدم فرصة سقوط الامطار فوق المدينة المنورة , اما الموسم الثاني فهو الموسم الممطر والذي يستمر من اوائل الخريف الى أواخر الربيع , اذ يبدأ سقوط المطر بكميات قليلة وتزداد تدريجياً (1) .

وذكر جو المدينة المنورة في المصادر التاريخية بكونه : " شديد الحر في الصيف ولاسيما قبل الظهر الى ما بعد العصر , اذ يشتد هبوب ريح السموم التي تؤدي بحياة كثير من الغرباء اللذين لا يحتاطون , وتخف وطأتها من بعد العصر الى منتصف الليل , ومن ذلك الى الضحوة هواء لطيف يشرح الصدر وينعش النفس , والناس في ليالي الصيف يلتحفون السماء ولا فرق في ذلك بين غني وفقير , اما في الشتاء فالبرد شديد " (2) .

(1) المصدر نفسه , ص 202 - 206 .

(2) ابراهيم رفعت باشا , مصدر سابق , ص 445 .

#### 4- الموارد المائية

تتميز المدينة المنورة بشكل عام بمناخها الصحراوي الجاف , الذي يتصف بارتفاع درجات الحرارة وقلّة التساقط , فضلاً عن انعدام المسطحات المائية والانهار دائمة الجريان , اذ تبقى اودية المنطقة جافة طيلة السنة , باستثناء الجريان السطحي الذي يحدث بشكل مؤقت عندما تسقط الامطار , ويدوم هذا الجريان لساعات قليلة فقط , ويصاحب هذا الجريان عمليات تعرية في المناطق المرتفعة من اودية المدينة , يقابل تلك التعرية عملية ارساب في الاجزاء المنخفضة من تلك الاودية , ونتج عن ذلك جعل المدينة المنورة منطقة قليلة المياه , مما جعل سكان المدينة المنورة قديماً يعتمدون على مصادر اخرى للمياه وهي العيون والابار , ومن اهم العيون والابار في المدينة المنورة هي :

أ- **العيون** : تطلق تسمية العيون على اماكن تتدفق المياه الجوفية من الصخور او التربة عندما تتشبع بمياه الامطار دون تدخل الجهد البشري , وتشير الدلائل التاريخية الى ان استغلال اهل المدينة للعيون في عملية الري كان معروفاً قبل ظهور الاسلام , وكان يوجد في المدينة المنورة اكثر من 40 عيناً تتدفق منها المياه الجوفية في منطقة عرفت ب(منطقة العيون) , ومن اشهر تلك العيون عيون ينبع النخل التي كانت ممتدة لمسافة طويلة عبر قنوات اسفل سطح الارض , وعددها حوالي 50 عيناً أهمها : عين الجبارية وعين البثنة وعين الحصين وعين مقشوش . اما عيون خيبر المشهورة , فقد بلغ عددها حوالي 150 عيناً طبيعية منتشرة في عشر مواقع ضمن منطقة خيبر , وتعد مياه عيون خيبر حسنة من حيث النوعية وكمية الجريان , فهي تتدفق من صخور البازلت بغزارة الى سطح الارض , فضلاً عن عيون اخرى اهمها عيون بدر .

وتجدر الاشارة الى ان معظم هذه العيون , التي كانت منتشرة في المدينة المنورة سابقاً , قد جفت في الوقت الحالي , فيما عدا بعض العيون القليلة التي لاتزال مستمرة بالتدفق , ويعود السبب في ذلك غالباً الى الضغط الكبير على موارد المياه الجوفية , وزيادة استغلالها بواسطة حفر الابار (1) .

(1) فوزي بن عبد الله أوركنجي , الزراعة في منطقة المدينة المنورة الاداري دراسة جغرافية , أطروحة دكتوراه , كلية العلوم الاجتماعية , جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية , الرياض , 1422هـ , ص 185-189.

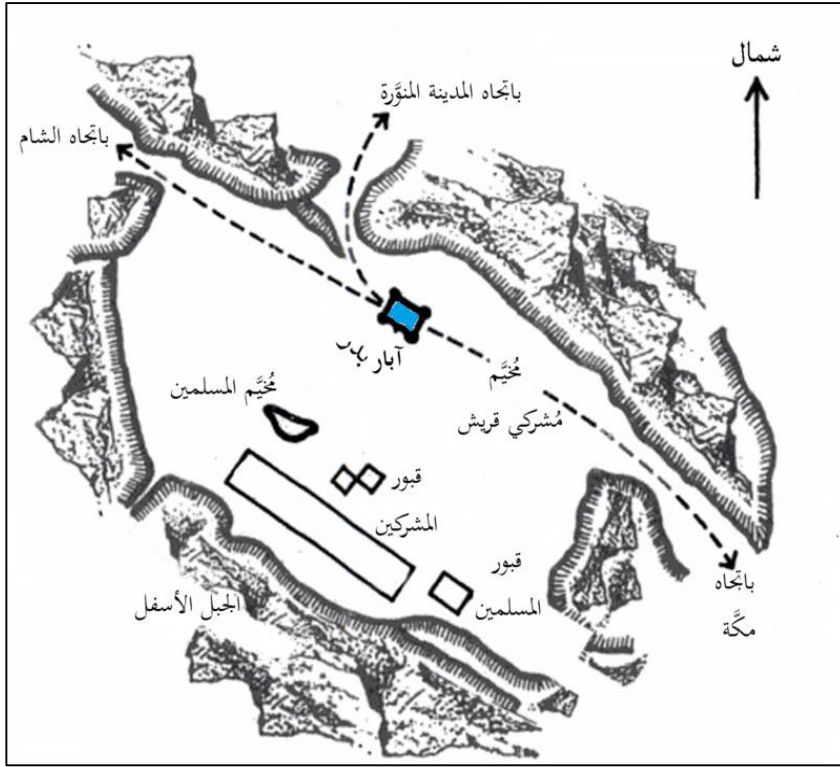
ب- الآبار : ضمت المدينة المنورة العديد من الآبار التي اشتهرت بارتباطها بالسيرة النبوية المباركة , فمنها ما شرب منه رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) ومنها ما توضع من مياهها او اغتسل , واخرى عسكرت عندها الجيوش الاسلامية , وكان اهل يثرب يشربون من هذه الآبار ويعتمدون عليها في حياتهم اليومية , كما انها تعد مصدر الماء الرئيس في عهد رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) , ومن اشهر هذه الآبار :

- بئر غرس : وهي بئر تقع شرقي مسجد قباء , والغرس هو الفسيل او الشجر , وهذه البئر لها منزلة عظيمة لدى المسلمين , فقد توضع منها رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) , وكان يشرب من بئر غرس ويستعذب ماءه , كما اوصى ابن عمه علي ابن ابي طالب (عليه السلام) ان يغسل من مائه فقال : (يا علي إذا مُتُّ فاغسلوني بسبع قرب، من بئري، بئر غرس) .  
- بئر النبي (بئر الخاتم) : وهو احد اهم ابار المدينة المنورة , كانت تسمى قبل الاسلام ببئر أدريس , ويقال انه فلاح يهودي من بني قريظة , وسميت لاحقاً ببئر النبي او بئر الخاتم , بسبب سقوط خاتم رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) فيها , وروي ايضاً انه جلس متوسطاً البئر وكشف ساقيه المباركين ودلاهما في البئر (1) .

- آبار بدر : وتقع جنوب غرب المدينة المنورة , باتجاه مكة المكرمة , ولم تعرف هذه الآبار إلا بعد غزوة بدر الكبرى , بسبب وقوعها بالقرب منها (شكل 7) , وكان اختيار موقع هذه الآبار أحد أهم عوامل حسم المعركة وانتصار المسلمين , اذ عمل رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) على الاستفادة من كل الظروف الطبيعية في ميدان المعركة لمصلحة جيشة , ومن الامثلة على ذلك : استقبال المغرب وجعل الشمس خلفه , فأستقبلها المشركين , كما أمر رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) بوضع جيش المسلمين في مقدمة الآبار ;لحليولة دون وصول

(1) أحمد ياسين أحمد الخياري المدني الازهري الحسيني , تاريخ معالم المدينة المنورة قديماً وحديثاً , الطبعة 4 , مؤسسة المدينة للصحافة (دار العلم بجدة) , 1993 , ص 179 - 181 .

شكل (7)  
غزوة بدر الكبرى وموقع آبار بدر



المصدر: راغب السرجاني , قبل غزوة بدر , مقالة علمية منشورة على الموقع الإلكتروني:

<https://islamstory.com/ar/artical/44/>

المشركين إليها , وفي ذلك إشارة إلى ان الظروف الطبيعية كالشمس والرياح والتضاريس الجغرافية لها تأثير كبير على موازين القوى (1) , وفي النصر ببدر قال تعالى: (وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرِ وَأَنْتُمْ أَنْزِلَةٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ) (سورة آل عمران : 123).

ومن الآبار الأخرى في المدينة المنورة : بئر رومة , وبئر أهاب ويطلق عليها بئر زمزم , تيمناً ببئر زمزم في مكة المكرمة , وبئر الرقاع وبئر السقيا وبئر بضاعة وبئر العهن وبئر عذق وبئر ذروان وبئر انس ابن مالك وبئر حاء او بيرحاء , وغيرها من الآبار (2) .

#### خامساً : بيئة الكوفة (نشأتها وخصائصها الطبيعية)

(1) امير بن محمد المدري , غزوة بدر الكبرى دروس وعبر , الطبعة 1 , مكتبة خالد بن الوليد , اليمن , بلا تاريخ , ص 102 .

(2) عبد القدوس الانصاري , مصدر سابق , ص 240 - 255 .



دخل الامام علي (عليه السلام) الكوفة في 12 رجب سنة 36 للهجرة , وكان قد انتهى من حرب الجمل , وهي أول حرب خاضها الامام علي (عليه السلام) في زمن خلافته , والتي أمن فيها شرق الدولة الاسلامية , والذي كانت متمثلاً آنذاك بالبصرة , ثم اتجه للكوفة بهدف التهيؤ لتأمين غرب الدولة الاسلامي في الشام , وأشرف الامام علي (عليه السلام) على اعداد جيشه بنفسه , وانتدب من اجل ذلك خُصص أعوانه واصحابه , فكانت الدعوة قائمة على اشدها استعداداً وتسليحاً ومتابعة , وكان (عليه السلام) قد ولى عبد الله بن العباس جنوب الدولة الاسلامية في اليمن , واستخلف في قلب الدولة الاسلامية (المدينة المنورة) سهل بن حنيف , اما مصر فقد ولى عليها قيس بن سعد بن عبادة (1) .

ولم يكن اختيار الامام علي (عليه السلام) الكوفة كعاصمة للخلافة الاسلامية امراً عفويّاً , بل جاء ذلك كضرورة من الضرورات التي تفرضها طبيعة الحياة السياسية في ذلك الوقت , فضلاً عن تجمع عدة دوافع جغرافية وعسكرية وإدارية اقتضت ترجيح الكوفة على المدينة المنورة وعلى غيرها من المدن , ومنها :

- الموقع الجغرافي : فالكوفة تتوسط كيان الدولة الإسلامية , وكان لا بد ان تكون العاصمة الادارية ومركز قوة الخلافة في موقع استراتيجي يتيح لها التحرك بسهولة ومرونة عالية للوصول الى المدن الاخرى , وهذه الميزة الجغرافية كانت تتمتع بها الكوفة آنذاك اكثر من اي مدينة اسلامية اخرى .
- القرب الجغرافي : فالعراق له حدود طويلة مع ولاية الشام , تلك الولاية التي أعلنت التمرد على خلافة الامام علي (عليه السلام) دون بقية ولايات واقطار العالم الاسلامي , فالتواجد العسكري بالقرب منها كان امراً ضرورياً , فالاعداد للمعركة القادمة عن قرب خير من الإعداد لها عن بعد (2).
- المدينة المنورة أرض صحراوية لا تتوفر فيها موارد اقتصادية ضخمة , تكفي لتأمين متطلبات جيش يعد بعشرات الالوف , فضلاً عن ذلك ان المدينة لم تكن تتوافر فيها كثافة سكانية

(1) علي الكوراني العاملي , سيرة أمير المؤمنين (عليه السلام) حرب الجمل بدر الثانية ضد بني هاشم , المجلد 3 , الطبعة 1 , دار المعروف , قم المقدسة , 2017 , 499 - 501 .

(2) ابن قتيبة الدينوري , الامامة والسياسة (المعروف بتاريخ الخلفاء) , تحقيق علي شيري , الجزء 1 , الطبعة 1 , دار الاضواء للطباعة والنشر والتوزيع , بيروت , 1990 , ص 71 .

- مناسبة ، اذ رأى الامام علي (عليه السلام) ان المدينة لم تعد تمتلك المقومات التي تملكها الكوفة في تلك المرحلة ، فقال (عليه السلام) : (إن العراقيين بهما الرجال والأموال) .
- وجد الامام علي (عليه السلام) في اهل الكوفة مادة صالحة لمجتمع اسلامي قوي وسليم ، يتيح له امكانية الانطلاق الى العالم اجمع ، فكان من اهل الكوفة اكثر مواليه ومناصريه في حرب الجمل ، اذ لم يسانده من اهل المدينة الا في حدود الالف مقاتل ، مقابل عدد كبير جدا من اهل الكوفة .
- الابتعاد بالفتن والحروب عن مدينة رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) ، والتي أقبلت عليها كقطع الليل المظلم ، كما يصفها أمير المؤمنين (عليه السلام) .
- إنّ زعماء وأهل الكوفة رغبوا بنزول الإمام فيهم ، فالكوفة تكن الولاء الخالص لأمير المؤمنين وأهل البيت (عليهم السلام) .
- إنّ كثيراً من العوامل التي دفعت النبي (صلى الله عليه واله وسلم) الى الهجرة الى المدينة ، هي نفسها كانت وراء انتقال الامام (عليه السلام) الى الكوفة ، فقد كان الإسلام جديداً على المدينة ، كما هو حال الكوفة ، وكانت المدينة الموقع المناسب للابتعاد عن مضايقة قريش في مكة المكرمة اقتصادياً وسياسياً<sup>(1)</sup> .

## 1- نشأة الكوفة

الكوفة مدينة إسلامية مَصْرَها\* المسلمون في السنة السابعة عشر للهجرة الموافق 638 ميلادية ، عندما فتحوا العراق وطردوا فلول القوات الساسانية منها ، فحالما فرغ العرب من السيطرة على جلولاء والمدائن مكتسحين السواد كله ، شعروا بالحاجة الى انشاء معسكر لجيوشهم ، وفي الوقت نفسه تكون مركزاً للهجرة على تخوم البلاد المفتوحة<sup>(2)</sup> ، وتظهر النصوص التاريخية ان مناخ المدائن لم يلائم العرب ، فبعد ان اجتاحتها ساءت صحتهم وتغيرت الوانهم وخذودهم ولحومهم ، بسبب البعوض والذباب ، ومن المعلوم ان هاتين الحشرتين تزعجان الناس ليلاً ونهاراً ، صيفاً وشتاءً ، في داخل المدن وخارجها ، والخطر هو نقلهما للأمراض ، ولعل المقصود "بالوخمة" هو الملاريا التي

(1) مجاهد منعثر منشد الخفاجي ، خلافة الامام علي بن ابي طالب في الكوفة ، الطبعة 1 ، مكتبة مسجد الكوفة المعظم ، 2015 ، ص 54 - 56 .

\* التمييز : هو الانتقال من مرحلة تجمع المعسكرات الى مرحلة التوزيع على حارات في المدن .

(2) هشام جعيط ، الكوفة نشأة المدينة العربية الاسلامية ، الطبعة 3 ، دار الطليعة للطباعة والنشر ، بيروت ، 1970 ، ص 6 .

تدل النصوص على سعة انتشارها عند الفتح في منطقة المدائن بسبب اضطراب احوال الري وكثرة المياه , ولعلها كانت من اسباب تدهور تلك المناطق , ولم تكن هذه فقط هي دوافع اختيار الكوفة , انما كانت هناك دوافع اخرى اجتماعية وحضارية وعسكرية , فالكوفة تشكل ثمرة مباشرة لعمليات الفتح الاسلامية راسمة امتدادها ومعالمها الى الارض<sup>(1)</sup> .

وتجدر الاشارة الى ان الكوفة بعد 17 هـ لم تكن خلال السنوات الاولى من انشائها سوى تجمع من خصاص القصب , اي انها كانت اقامة عسكرية غير مستقرة , وبعدها تم تمصيرها , حيث بنيت بالبن وجعلت طرقها نوعين , المناهج والازقة , وكان عرض المنهج عشرين ذراعاً وعرض الزقاق سبعة اذرع , وما بين المناهج أماكن البناء أربعون ذراعاً , واول شيء خط فيها كان المسجد , فوقف في وسط المدينة رجل شديد النزع رمى كل جهة بسهم , وأمروا ان يبني ما وراء ذلك , اما الساحة حول ذلك الرامي الى مرمى سهمه فتبقى للمسجد (شكل 8) .

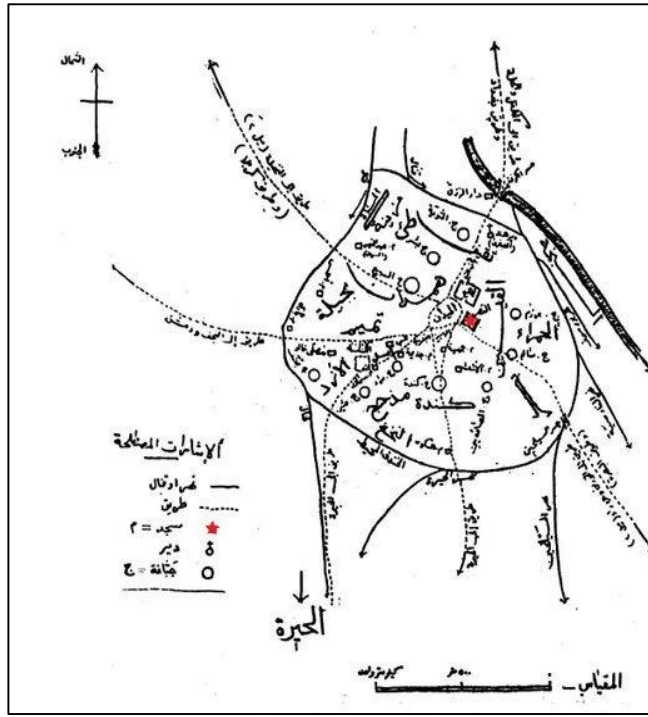
وما زالت الكوفة تعمر حتى اتخذها الامام علي (عليه السلام) مقراً له بعد واقعة الجمل 36 هـ<sup>(2)</sup> , فلما قدم الامام علي (عليه السلام) من البصرة الى الكوفة , ومعه اشرف الناس وأهل البصرة , وقد أعز الله تعالى نصره وأظهره على عدوه , زادت الكوفة في عمارتها بما تقاطر اليها .

### شكل (8)

التخطيط العمراني للكوفة في القرن الاول الهجري

(1) صالح احمد العلي , الكوفة واهلها في صدر الاسلام , الطبعة 1 , شركة المطبوعات للتوزيع والنشر , بيروت , 2003 , ص 50 - 51 .

(2) محمد الراوي , ملحمة الامام علي (عليه السلام) , دار اليوسف للطباعة والنشر والتوزيع , بيروت , بلا تاريخ , ص 5 .



المصدر : حسين كوراني ، في محراب كربلاء حوادث الكوفة ، الطبعة 2 ، دار الهادي للطباعة والنشر والتوزيع بيروت - لبنان ، 2007 ، ص 541 .

من الناس ، بعد ان صارت عاصمة الخلافة وتكاثرت فيها الابنية وعمرت الاسواق وأنشئت حولها الحدائق والبساتين <sup>(1)</sup> . وقد فعلت الظروف المناخية فعلها بخصوص الانتقال الى الكوفة ، فوجب على موقع الكوفة ان يكون صحياً ، اذ تذكر المصادر التاريخية " ان الكوفة كانت تقع في المكان الذي يدلع فيه البر لسانه في الريف المروي ، على سطح يقع فوق شاطئ الفيضان للفرع الرئيس للفرات " في ذلك العصر ، على ارتفاع يناهز 22م من مستوى البحر ، ويرتفع الموضع فوق النجاف غرباً ، الذي كان بمثابة الحوض المالح ، وقد كان أصله محل نظر عند الجغرافيين العرب ، وكذلك (فوق البطائح جنوباً التي كانت تمتد حتى البصرة ، وهذه البطائح عبارة عن مساحة غارقة من الماء اذ ينبت القصب والحلفاء ، وارض الكوفة مزيج من الحصباء والرمل الاحمر) ، فأما مصدر الحصباء فهو الرواسب النهرية ، وأما الرمل الاحمر فهو متأت من جهة الهضبة الغربية .

إن جودة موضع الكوفة ، والهواء النقي فيها ومواردها المائية الطيبة جعلها موضع ذا قيمة استثنائية بالنسبة للسكن البشري ، كونه محاطاً من كل جانب بمناظر

(1) علي نظري منفرد ، قصة الكوفة سيرة الامام علي (عليه السلام) ، الطبعة 1 ، مكتب الفقيه ، الكويت ، 2006 ، ص 203 .

جغرافية تختلف شديد الاختلاف عن باقي المدن فهناك : الصحراء والنهر والبطحاء والبحيرة المالحة دون التأثير بمساوئها , وفي إمكان هذه الصلة الممتازة بين الصحراء والارض الزراعية المستقرة والمائية , ان تنشئ نوعاً من التكامل (1) .

وقد ذكرته الشعراء في أشعارها فأكثر , فقال إسحاق ابن ابراهيم الموصللي ينشد النجف (2) :

ما إن أرى الناس في سهلٍ ولا جبلٍ      أصفى هواءً ولا أعدى من النجفِ  
كأنَّ تُربتهُ مسكٌ يفوحُ به أو      عنبرٌ دافهُ العطارُ في صدَفِ  
قد حَفَّ برٌّ وبحرٌّ فهو بينهما      فالبرُّ في طَرْفِ والبحرُ في طَرْفِ  
وبين ذاكِ بساتينِ تسيحُ بها      نهرٌ يجيشُ مجاري سِيلِهِ القُصْفِ

يتضح مما تقدم بأن نشأة مدينة الكوفة هو نتاج تفاعل العوامل العسكرية والجغرافية , فترك المدائن والانتقال الى الكوفة كان بدافع حربي , فضلاً عن دور العوامل الجغرافية من موقع وصفات مناخية تتميز بها الكوفة عن سائر المدن والمواقع الاخرى .

## 2- موقع الكوفة

إنّ موقع البيئية بإيجابياته وسلبياته ، يؤدي دوراً كبيراً في توجيه سكان تلك البيئية نحو أنشطة وسلوكيات معينة ، تحت تأثير حتم الموقع الجغرافي . وبهذا الخصوص تقع الكوفة وسط العراق على حافة الهضبة الصحراوية الغربية (شكل 9) ، في الجزء الجنوب الغربي من بغداد على بعد 156 كم ، اما فلكياً فتقع بين دائرتي عرض (31° - 32°) شمالاً ، وبين خطي طول (44.21° - 44.39°) شرقاً ، ويحدها من جهة الشمال محافظة بابل ومن جهة الشرق والجنوب قضاء المناذرة ومحافظة القادسية ، ومن جهة الغرب خان الحماد (ناحية الحيدرية) (3) ، ومدينة الكوفة تشكل امتداداً حضرياً لمدينة النجف الكبرى ، والمعروف تاريخياً ان النجف كانت منتزهاً لملوك الحيرة في العصر الجاهلي ، وانها كانت مكاناً تنتشر فيه الأديرة التي يقوم على شؤونها الرهبان والقسيسون المسيحيون ومنها دير مارت مريم ودير حنا ، وبقيت هذه الأديرة قائمة حتى بعد تمصير

(1) هشام جعيط ، مصدر سابق ، ص 70 - 71 .

(2) ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، المجلد 5 ، دار صادر للطباعة والنشر ، بيروت ، 1977 ، ص 271 .

(3) دنيا علي جاسم نصر ، تقويم الواقع الترموي في قضاء الكوفة باستعمال نظم المعلومات الجغرافية ، رسالة ماجستير ، كلية الآداب ، جامعة الكوفة ، 2019 ، ص 11 .

الكوفة في العهد الاسلامي سنة 17هـ , فقد كانت الكوفة مكاناً يقصده الشعراء وغيرهم للقصف واللهو , لجمال اوديتها ووفرة صيدها والمنظر البحري بجانبها (1) .

شكل (9)  
العراق خلال القرن 1 و 2 الهجري



المصدر : هشام جعيط , نشأة المدينة الاسلامية الكوفة , الطبعة 3 , دار الطليعة للطباعة والنشر , بيروت , 1970 , ص 167 .

وقد ذكر الحموي في معجم البلدان واصفاً موقع بيئة النجف الاشرف قائلاً :  
" اعدل ارض الله هواء وأصحبها مزاجاً وماء فلذلك كان اهل العراق هم أهل العقول  
الصحيحة والآراء الراجحة والشهوات المحمودة والشمائل الظريفة والبراعة في كل فن  
وصناعة , مع اعتدال الاعضاء واستواء الاخلاط وسمررة الالوان وهم اللذين أنضجتهم  
الارحام فلم تخرجهم بين اشقر وأصهب وأبرص ... الخ " (2) .

### 3- طبوغرافية الكوفة

(1) النجف الأشرف موقعها وتمصيرها , مقالة علمية منشورة على موقع مكتبة الروضة الحيدرية ,

الموقع الإلكتروني : <https://www.haydarya.com/?id=1163>

(2) جعفر الشيخ باقر آل محبوبية , ماضي النجف وحاضرها , الجزء 1 , الطبعة 1 , دار الاضواء للطباعة والنشر , بيروت , 1986 , ص 4 - 5 .

تتسم حاضرة الكوفة بخلوها من مظاهر التضرس الكبيرة , اذ ينحدر سطحها بشكل عام من الطرف الجنوبي الغربي باتجاه الشمال الشرقي , وفيها تبرز ظاهرة كتوف الانهار التي تكون واضحة على الجانب الشرقي لشط الكوفة , فضلاً عن ذلك تظهر بعض المنخفضات الملحية المحصورة بين شط الكوفة وشط العباسية , والتي تكون مغمورة بالمياه في بعض جهاتها , والكوفة تقع ضمن منطقة السهل الرسوبي في العراق , ذلك السهل الذي تكون بفعل عمليات الارساب التي كونتها مجاري الانهار , اذ ترسبت الذرات الدقيقة عند ضفاف النهر , بينما ابتعدت الاكبر حجماً عن كتف النهر (1) , مشكلة لسان من الرمل يتصل بهذا السهل من جهته الغربية , اذ تبدأ طبيعة السطح بالارتفاع في منطقة كتوف الانهار بسبب حجم الرواسب وتقل باتجاه الجنوب والغرب , وهذا الارتفاع كان السبب في تجنب الكوفة الفيضانات المتكررة لنهر الفرات ومدنه شمال موضع الكوفة وجنوبه , وتتصف طبيعة السطح بالارتفاع عن الاراضي المجاورة سواء الاهوار في جنوبه ام الفلاة التي تقع في غربه , اما الضفة الغربية لنهر الفرات لموضع الكوفة فهي اكثر ارتفاعاً من الضفة الشرقية بحوالي 4-5 امتار , ويختفي هذا الارتفاع بشكل تدريجي كلما اتجهنا جنوباً , وبصورة عامة ان ارض الكوفة ارض رسوبية خصبه صالحة للإنتاج الزراعي , وقد شجع ذلك سكانها على زراعة النخيل والخضر والفواكه , فهي تقع ضمن نطاق تربة أحواض الانهار العالية , اما ما دونها باتجاه الغرب فهي ارض رملية تختلط بنسب من الحصى ترتفع مع الانحدار غرباً , بحيث تؤلف طبيعة السطح مظهراً تضاريسياً تكون قشرته السطحية عبارة عن صخور رملية او احجار كلسية تقل فيها المستنقعات وهي ضمن حدود النجف الاشرف (2) .

#### 4- مناخ الكوفة

- (1) علي مهدي الدجيلي , خصائص الانتاج الزراعي في قضاء الكوفة , مجلة البحوث الجغرافية - كلية التربية للبنات , جامعة الكوفة , العدد 5 , 2004 , ص 259 - 289 .
- (2) علي لفقة سعيد , كفاح داخل عبيس , تقييم كفاءة الخدمات التعليمية والصحية في مدينة الكوفة , مجلة الكلية الاسلامية الجامعة , المجلد 9 , العدد 30 , النجف الاشرف , 2014 , ص 271 - 289 .

يقع مناخ مدينة الكوفة ضمن خصائص المناخ الصحراوي الجاف الذي يشمل مناطق وسط وجنوب العراق , ومن ابرز سماته ارتفاع معدلات الاشعاع الشمسي , وارتفاع المدى الحراري اليومي والسنوي , وارتفاع معدلات الرطوبة والتبخر وشحة الامطار وتذبذبها , اما طبيعة الرياح فهي تهب على الكوفة من مختلف الاتجاهات وبمختلف الصفات المناخية اثناء اشهر السنة , الا ان الرياح الاكثر تكراراً هي الرياح الشمالية والشمالية الغربية<sup>(1)</sup> , وذلك لتأثر العراق بمنظومة الضغط الموسمي شبه المستقر صيفاً , وبالمنخفضات الجوية المتوسطة شتاءً , وهي على الاغلب رياح حارة وجافة صيفاً وباردة شتاءً , يستثنى من ذلك ما يهب خلال المنخفضات الجوية , اما التساقط فيتميز بفصليته وتذبذبه , كونه يسقط في فصول معينة من السنة مقتصرأ على فصلي الشتاء والربيع , فضلاً عن تذبذبه من سنة لأخرى , وقلة الكميات المتساقطة , وذلك يعود الى قلة تأثرها بالأعاصير القادمة من البحر المتوسط والتي تعد المصدر الرئيس للتساقط في عموم العراق<sup>(2)</sup> .

ويعد المناخ احد العوامل المهمة والمؤثرة في نشوء وتطور المدن , اذ حرص العرب قديماً عند انشاء المدن على اختيار المواقع الجغرافية التي تمنح تلك المدن خصائص مناخية جيدة تتلاءم مع طبيعة الانسان العربي , وتجنبه الشقاء وانعدام الراحة , وهذا ينتج عن أدراك العلاقة المهمة بين الخصائص المناخية والمظاهر الصحية , اذ تم تحديد افضل المناخات لمواقع المدن , فقد فضل العرب ان تتصف مدنهم بنمط فصلي متميز مع تقلبات دائمة للطقس , ودفء مقترن بأمطار تشجع على ممارسة الرعي والعمل بالزراعة , لذلك فان المدن العربية الواقعة ضمن العروض المعتدلة في العراق , كانت اكثر تطوراً من غيرها في الحركة المدنية الاسلامية , لكونها تخضع لنظام الطقس المنقلب , التي تفرضه طبيعة الانخفاضات الجوية في العراق .

فضلاً عن ذلك انتقال مراكز الحضارة العربية من مناطق كانت تسودها مناخات شبه مدارية ومدارية الى مناطق تسودها مناخات معتدلة في الجزء الاوسط والشمالي ,

(1) مهند خطاب شبر , الخصائص المناخية وظواهر الطقس القاسي في مدينة النجف (دراسة في المناخ المحلي) , رسالة ماجستير , كلية التربية للبنات , جامعة الكوفة , 2011 , ص 98 - 99 .

(2) ضرغام خالد عبد الوهاب , التحليل المكاني لمشكلات البيئة الحضرية في مدينة النجف للمدة 2005-2006 , رسالة ماجستير , كلية الآداب , جامعة الكوفة , 2007 , ص 116 - 124 .



فمن مأرب وصنعاء وعدن الى الحضر والحيرة وتدمر قبل الاسلام , ومن الطائف ومكة المكرمة والمدينة المنورة الى الكوفة والبصرة في العصور الاسلامية اللاحقة (1) .

## 5- الموارد المائية

منذ القدم كان الماء ومازال وسيبقى اساس الحياة والازدهار , اذ ما استغل بعقلانية كوسيلة للأعمار والتطور , اذ تمثل الموارد المائية اهم الثروات الطبيعية التي يعتمد عليها مستقبل الحضارة البشرية , فما قامت حضارة ذات شأن سواء في العراق أم على مستوى العالم , الا وكانت الموارد المائية اساساً مهماً في صنع تلك الحضارة وتقدمها , ويبدو ان توفر المياه وخصوبة الكوفة قد جذبت كثيراً من الاقوام والطوائف لإقامة ديارات لهم وبناء المنازل ; نظراً لكثرة المياه والجداول التي تأتي من نهر الفرات .

اذ يعتمد سكان الكوفة قديماً وحديثاً في تأمين احتياجاتهم المائية على ما يوفره نهر الفرات وتفرعاته , فضلاً عن وجود المياه الجوفية , التي تكون المصدر الاساسي للمياه في المناطق الصحراوية البعيدة عن الفرات , ففي الوقت الذي يكون فيه الفرات وتفرعاته , فضلاً عن المياه الجوفية يشكلان المورد المائي للماء في اقليم السهل الرسوبي , فان المياه الجوفية فقط , هي المتاحة في اقليم الهضبة الغربية , اذ يخلو هذا الاقليم من المياه السطحية الدائمة الجريان(2) .

وقد استخدمت الابار قديماً وحديثاً للحصول على المياه الجوفية لسد حاجة الانسان ونشاطاته المختلف , ويوجد نوعان من الابار في حاضرة الكوفة : منها ابار اعتيادية يتم حفرها بواسطة الجهد البشري في المناطق التي يكون فيها عمق المياه الجوفية قليل , واخرى ارتوازية يندفع منها المياه جراء الضغط , ويتباين التوزيع الجغرافي للآبار وكذلك مستوياتها وعمقها من مكان لآخر وينتشر اغلبها ضمن اقليم الهضبة الغربية , ويعود ذلك لمجموعة من العوامل الطبيعية تتعلق بطبوغرافية السطح والاحوال المناخية واخرى تتعلق بخصائص التربة (3) .

(1) علي صاحب طالب الموسوي , سلمى عبد الرزاق عبد الشبلوي , مدينة الكوفة في المراجع الجغرافية العربية منذ تأسيسها وحتى القرن الثامن الهجري , مجلة مركز دراسات الكوفة , المجلد 1 , العدد 1 , النجف الاشرف , 2004 , ص 139 , 170 .

(2) علي مهدي الدجيلي , مصدر سابق , ص 259 - 289 .

(3) مثى فاضل علي الوائلي , الموازنة المائية المناخية في محافظة النجف , دراسة في المناخ التطبيقي , رسالة ماجستير , كلية الآداب , جامعة الكوفة , 2004 , ص 71 .

اما العيون والينابيع المائية فهو ما يتدفق من ماء نحو السطح بصورة طبيعية , وتتواجد في كثير من الاحيان في اودية الانهار وفي الاخاديد والمسيلات التي تحفر خلال التكوينات الارضية الحاوية للماء , وتتباين العيون الموجودة في حاضرة الكوفة سواء في توزيعها المكاني على سطح الارض , أم من حيث تصريفها وخصائصها الكيميائية والفيزيائية , ومن اشهرها عيون الرهبان والحياضية في جهة الشمال , وهي قليلة التصريف اذا ما قورنت بنطاق العيون المائية الجنوبي الغربي , فهي من اغزر العيون المائية من حيث العدد وكمية التصريف و اشهرها عين قلعة مسلم وعين الرحبة وعين الرويس (1) .

**اما بحر النجف :** فهو مسطح مائي يقع في الطرف الشرقي والشمال الشرقي من البادية الشمالية من الهضبة الغربية في العراق , او في الجزء الأوسط الجنوبي منه , ويشكل بحر النجف مظهراً طبوغرافياً مميزاً يمتد الى جوار نهر الفرات , ولا يبعد عنه سوى 15 كم , ويمتد من شمال غرب النجف الاشرف الى جنوب غرب الحيرة , ويتباين بحر النجف في اتساعه , اذ يمتد طولاً لمسافة 40 كم , ويمتد عرضاً لمسافة 16 كم في جزئه الجنوب الشرقي , غير انه يتقلص في وسطه ليصل الى حوالي 10 كم .

ويعد بحر النجف مسطحاً مائياً مشهوراً تاريخياً فقد اطلقت عليه تسميات كثيرة : فعرف عند الاراميين باسم (فرشا) وتعني (البتقة) بلغتهم , وعرف باسم (حاشير) ومعناه بالعبرية المياه المتجمعة من اصل واحد , وجاء ذكر بحر النجف في مؤلفات المؤرخين العرب فقد سمي (بحر بانقيا) قبل الاسلام (2) , كما ورد في اشعارهم , فنشد احد الشعراء :

فما نيل مصر إذا تسامى عبابه ولا بحر بانقيا إذا راح مفعما

ووردت تلك التسمية في كتب المؤرخين العرب مثل اليعقوبي في (البلدان) , والطبري في (تاريخ الرسل الملوك) , اما المسعودي فنذكر في (مروج الذهب) : (كان البحر حينئذ في الموضع المعروف اليوم بالنجف وكانت تقوم هناك سفن الصين والهند بنقل البضائع التي ترد لملوك الحيرة) , اما المحدثون فقد اطلقوا عليه تسميات جديدة

(1) المصدر نفسه , ص 75 .

(2) علياء حسين سلمان , الخصائص البيئية (الطبيعية والحياتية) في منخفض بحر النجف وإمكانية استثمارها في انشاء محمية طبيعية , مجلة آداب ذي قار , العدد 9 , 2014 , ص 270 - 295 .

تتلاءم مع ما تبقى من مساحته بعد جفافه ومنها (بحيرة النجف) او (هور النجف) او (مستنقع النجف) , وهو يمثل امتدادا طبيعيا للسهل الرسوبي في شكل لسان يمتد عبر الهضبة الغربية من الجنوب إلى الشمال من جهة ناحية المناذرة (1).

اما في فضل بحر النجف فقد ذكر العلامة المجلسي في بحار الانوار : ان الامام علياً (عليه السلام) كان يصلي بالغري , ثم اقبل رجلان من اليمين معهما جنازة شيخ كبير كان قد اوصى ابنه بدفنه في الغري , بقوله إنه سيدفن هناك رجل يدخل في شفاعته مثل ربيعة ومضر , فقال أمير المؤمنين (عليه السلام) : (الله أكبر الله أكبر أنا والله ذلك الرجل) , ثم قام فصلى عليه، ودفناه ومضيا من حيث أقبلا (2) .

## المبحث الثاني

### كتاب نهج البلاغة وإشكاليته

في هذا المبحث سوف نقدم تصوراً سريعاً عن كتاب نهج البلاغة (المتضمن مجموعة مختارة من كلام أمير المؤمنين علياً عليه السلام) من حيث التعريف به وبفضله

---

(1) خليل ابراهيم المشايخي , بحر النجف , دورية تحقيقات , العدد 390 , 2005 , ص 7 .

(2) محمد باقر المجلسي , مصدر سابق , الجزء 42 , ص 334 .

, وما قيل فيه من أقوال وآراء بعض العلماء والأدباء , وما اثير عن صحة انتسابه للإمام علي (عليه السلام) قديماً وحديثاً , بالإضافة الى التعريف بمن جمعه واختاره من خلال معرفة نسب الرجل وسيرته , وأهم محطات حياته , وكما هو موضح بالآتي :

اولاً : كتاب نهج البلاغة

يعد كتاب نهج البلاغة احد أعظم الآثار الفكرية التي ظهرت في القرن الرابع الهجري , إذ ان الطابع العام الذي كان يطغى على ذلك العصر هو الاهتمام بالعلوم العربية وآدابها وفنونها بشكل لا يضاويه اهتمام بالعلوم والفنون الاخرى , ولا تضاويه عصور , وجاءت تسمية الكتاب بهذا الاسم ; للسبب الذي من اجله جمع المؤلفات عن الامام علي عليه السلام من الخطب والرسائل والحكم , وقال الشريف الرضي : (فنهج البلاغة وعلى محدودية نصوصه , له في معظم المواضيع كلام وتصريح , وفي أغلب المسائل تفصيل وتوضيح)<sup>(1)</sup>.

ونهج البلاغة هو كتاب جمع فيه الشريف الرضي (359-406هـ) مختارات من كلام أمير المؤمنين علي بن ابي طالب (عليه السلام) , في جميع فنونه ومتشعبات غصونه , وجعله يدور على اقطاب ثلاثة : الخطب والمواعظ , والعهود والرسائل , والحكم والادب , وهو يتضمن عجائب البلاغة وغرائب الفصاحة وجواهر العربية , وثواقب الكلم الدينية والدنيوية , وهو ما لا يوجد مجتمعاً في كلام , ولا مجموع الاطراف في كتاب , وهو يضم (237) كلاماً وخطبة و(79) بين كتاب ووصية وعهد و(480) من الكلمات القصار قالها امير المؤمنين (عليه السلام) في المدة التي عاشها (13 رجب سنة 23 قبل الهجرة - 21 رمضان سنة 40 هـ)<sup>(2)</sup>.

وكان الهدف من تدوين نهج البلاغة ما ذكره الشريف الرضي في مقدمة الكتاب إذ قال: "فإني بعد ان عزمت على وضع كتاب (خصائص الأئمة عليهم السلام) , يشتمل على محاسن اخبارهم , من خطب ومواعظ وأدب وجواهر كلامهم , وفصلته فصولاً , فجاء في اخرها فصل يتضمن محاسن ما نقل عن أمير المؤمنين (عليه السلام) ,

(1) أويس كريم محمد , المعجم الموضوعي لنهج البلاغة , الطبعة 1 , مجمع البحوث الاسلامية , مشهد , 1408هـ , ص 5 - 6 .

(2) منصور منكور شلش , صبري ابراهيم السيد , نهج البلاغة بين صحة النسبة الى المؤلف وتوثيق النص (دراسة في كتاب نهج البلاغة) , مجلة اهل البيت (عليهم السلام) , العدد 11 , بلا تاريخ , ص 6- 18 .

فاستحسن ما اشتمل عليه الفصل المقدم ذكره جماعة من الأصدقاء والإخوان , معجبين ببديعته , ومتعجبين من نواصعه , وسألوني عند ذلك أن أبدأ بتأليف الكتاب . واسماه باسم (نهج البلاغة) إذ جمع فيه تراث أمير المؤمنين (عليه السلام) من خطب ووصايا ورسائل , والتي نقلوها واحداً لواحد منذ القرن الأول الهجري , وكتبها بعضهم في كتب او كتيبات وصل عددها الى ما يقارب من مائة وعشرين كتاباً , ألفت قبل نهج البلاغة , خصص البعض منها لذلك بتمامه , والبعض الآخر بقسم منه , الامر الذي يدل على المكانة العظيمة التي حظي بها كلام امير المؤمنين (عليه السلام) , والتي لم يسبق لها مثل في الجاهلية والاسلام , فدونوه وحفظوه وألفوا فيه كتباً<sup>(1)</sup>.

ويصفه الشريف الرضي وهو جامع كتاب نهج البلاغة بقوله: " كان أمير المؤمنين عليه السلام مشروع الفصاحة وموردها , ومنشأ البلاغة ومولدها , ومنه (عليه السلام) ظهر مكنونها , وعنه اخذت قوانينها , وعلى أمثله هذا كل قائل خطيب , وبكلامه استعان كل واعظ بليغ , ومع ذلك فقد سبق وقصروا , وقد تقدم وتأخروا , لان كلامه عليه السلام الكلام الذي عليه مسحة من العلم الإلهي وفيه عبقة من الكلام النبوي... " <sup>(2)</sup>.

ويصفه الشيخ محمد عبده وهو احد شراح نهج البلاغة بقوله: " تصفحت بعض صفحاته , وتأملت جملاً من عباراته , من مواضع مختلفات , وموضوعات متفرقات , فكان يخيل لي في كل مقام ان حروباً شبت , وأن للبلاغة دولة , وللفصاحة صولة ... , فما أنا إلا والحق منتصر والباطل منكسر " <sup>(3)</sup>.

اما الدراسات التي قامت على نهج البلاغة وأنشئت حوله , فقد اقتصرت على شروحه , وتوضيح اساليبه اللغوية , ودراسة لبعض جوانبه البلاغية , دون الوقوف على احياءاتها وتأثيراتها , ودون الالتفات لما تحويه نصوصه من قضايا سياسية واقتصادية واجتماعية , ودون ربط الاشكال التعبيرية والقرارات والاحكام التي أثرت عن الامام علي

(1) أسد محمد اسد , تأملات فقهية في نهج البلاغة , منشورات قسم الشريعة , كلية العلوم الاسلامية , جامعة ديالى , 1437 هـ - 2016 , ص 4- 5 .

(2) صبحي الصالح , نهج البلاغة " الامام علي بن ابي طالب " , الطبعة 4 , دار الكتاب المصري - دار الكتاب اللبناني , القاهرة - بيروت , 2004 , ص 34 .

(3) الشيخ محمد عبده , نهج البلاغة " الامام علي بن ابي طالب " , الجزء 1 , دار المعرفة للطباعة والنشر , بيروت , ( بلا تاريخ ) , ص 3 .

(عليه السلام) , فضلاً عما تحويه تلك النصوص من اشارات جغرافية (طبيعية وبشرية واقتصادية) وهي محور الاهتمام في هذه الدراسة .

ثانياً : إشكالية نهج البلاغة

حظي هذا الكتاب باهتمام أهل العلم والحديث واللغة والادب والبلاغة , منذ عصر تأليفه الى وقتنا الحاضر , فكان مثاراً للإعجاب , ومحط الانظار , وفيه قيل : "دون كلام الخالق وفوق كلام المخلوقين" , فأشتهر بين المسلمين , وتلقوه بالقبول دون ان يطعن فيه احد منهم , او حتى يشكك بما يحوي هذا الكتاب بين دفتيه , إلا ان بذرة التشكيك زرعت في اواخر القرن السابع الهجري على يد المؤرخ المعروف " بابن خلكان "(1) , حيث قال : " وقد اختلف الناس في كتاب نهج البلاغة , المجموع من كلام الامام علي بن ابي طالب (رضي الله عنه) , هل هو جمعه؟ (يعني الشريف الرضي) ام جمعه اخيه المرتضى؟ وقد قيل انه ليس من كلام علي , وانما الذي جمعه ونسبه اليه هو الذي وضعه , والله اعلم " (2).

ثم تواصلت حملة التشكيك في نهج البلاغة , بعدما افتتحها ابن خلكان , اذ واجه نهج البلاغة سيلا من الاتهامات والطعون , فقد ثار الجدل حول مؤلف هذا الكتاب , كما ثار الجدل حول النصوص الواردة فيه , ومدى صحة نسبتها الى الامام علي (عليه السلام) , ومنه ما ذكره الذهبي في ميزان الاعتدال : " بأنه مكذوب على أمير المؤمنين علي (رضي الله عنه) بل وأتهم الشريف المرتضى بوضع هذا الكتاب "(3) , وارتكز في كلامه على مجموعة من الشبهات للطعن في نهج البلاغة منها : " ان في خطب النهج من التكلف والتطويل بالسجع \* , ما لا يعهد مثله في ذلك الوقت , كذلك ان في النهج بعض المصطلحات والالفاظ التي لم تكن معروفة حينها " (4).

(1) علي حاجي خاني , امير فرنك نيا , أسس نسبة الانتحال الى نهج البلاغة والرد عليها (دراسة موضوعية) , مجلة إضاءات نقدية في الادبين العربي والفارسي - جامعة آزاد الاسلامية , العدد 27 , طهران , 2017 , ص 51 - 70 .

(2) أبي العباس شمس الدين احمد بن محمد بن ابي بكر بن خلكان , وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان , تحقيق احسان عباس , المجلد 3 , دار صادر للطباعة والنشر , بيروت , 1970 , ص 313 .

(3) ابي عبد الله محمد بن احمد بن عثمان الذهبي , ميزان الاعتدال في نقد الرجال , تحقيق علي محمد البجاوي , المجلد 3 , دار المعرفة للطباعة والنشر , بيروت , بلا تاريخ , ص 124 .

\* السجع : يعرف السجع بأنه تواطؤ الفواصل في النثر والشعر على حرف واحد , والأصل فيه الاعتدال في مقاطع الكلام , ويقصد بالاعتدال : تساوي عدد كلمات القرائن , والقرينة : هي قطعة من الكلام جعلت مزوجة

وأخذ المشككون والمرتابون يتناقلون اقوالهم هذه دون تمحيص أو توثيق ، بل ينقل بعضهم عن بعض ، والغريب ان بعض المحدثين أخذ يردد هذه الاقوال دون ان يقرأ عشرات الكتب والبحوث التي كتبت في هذا الباب ، وهي توثق الموضوع بما لا يقبل الجدل والنقاش في هذا الامر ، فقد قالوا : ان نسب الشريف الرضي الى البيت العلوي يمكن ان يكون مدعاة للشك ودافعاً الى الاتهام بالتحيز والتعصب .. وقد قال عنه بعض واصفيه : كان شاعراً مقلداً ، فصيح النظم ، ضخم الالفاظ وكان مع هذا مترسلاً كاتباً بليغاً متين العبارات ، فمن اليسير على مثله ان يؤلف من الكلام ما يشاكل كلام علي بن ابي طالب (عليه السلام) في جزالة الالفاظ ومتانة السبك .

وليس ما سبق ذكره الا نزر قليل من سيل جامح من الاتهامات والطعون التي وجهت الى النهج<sup>(2)</sup> ، والتي فندها كثيرون ولعل ابرزهم ابن ابي الحديد المعتزلي في شرحه اذ قال : " وانت اذا تأملت نهج البلاغة وجدته كله ماء واحداً ونفساً واحداً واسلوباً واحداً كالجسم البسيط الذي ليس بعض من أبعاضه مختلفاً لباقي الأبعاض في الماهية ، وكالقرآن العزيز أوله كأوسطه وأوسطه كآخره وكل سورة منه وكل آية مماثلة في المأخذ والمذهب والفن والطريق والنظم لباقي الآيات والسور ولو كان بعض نهج البلاغة منحولاً وبعضه صحيحاً لم يكن ذلك كذلك ، فقد ظهر لك بهذا البرهان الواضح ضلال من زعم ان هذا الكتاب او بعضه منحول الى امير المؤمنين عليه السلام " (3) . وتصدى لذلك ايضاً جمع من المحققين ومنهم العلامة عبد الزهرة الخطيب والذي افرد حوالي 100

لأخرى ، وقد اختلط أنواع السجع في نهج البلاغة بعضها ببعض ، شأنها شأن ما ورد في النصوص البليغة في ذلك العصر ، ذلك ان السجع عند الامام علي (عليه السلام) لم يكن مقصوداً لذاته ، بل كان مجيؤه عفواً الخاطر ، بمعنى اخر ان السجع كان تابعاً للمعنى وليس العكس ، فأينما تتجه الدلالة يتجه السجع بتنويعات تمس الاصوات او الاوزان او كليهما ، وقد جعل ابن الاثير هذه القضية شرطاً من شروط تحقق السجع وجماليته. ينظر : خالد كاظم حميدي الحميداوي ، اساليب البديع في نهج البلاغة دراسة في الوظائف الدلالية والجمالية .

- (1) علي حاجي خاني ، شبهة استعمال السجع وتنميق الكلام في نهج البلاغة والرد عليها ، مجلة دراسات في العلوم الانسانية ، العدد 2 ، المجلد 22 ، الجمهورية الإسلامية الإيرانية ، 2016 ، ص 113 - 128 .
- (2) منصور مذکور شلش ، صبري ابراهيم السيد ، مصدر سابق ، ص 7 .
- (3) ابن ابي الحديد ، مصدر سابق ، المجلد 1 ، الجزء 1 ، ص (مقدمة المحقق) 9 .

صفحة للرد على المشككين , من خلال كتابه (مصادر نهج البلاغة وإسانيده) اذ ارجع  
خطب الامام علي عليه السلام كلها الى طرق موثوقة (1).

وايضاً درس نهج البلاغة وحقق فيه علماء مسلمون من مذاهب اسلامية مختلفة  
من دارسي العلم والادب وكانت نتيجة تحقيقاتهم ما يلي :

1- **الجاحظ** (المتوفى سنة 255 هـ) : والذي يعد من ادباء العرب ونوابغهم , حيث اورد  
بعض كلمات امير المؤمنين عليه السلام في كتابه المعروف (البيان والتبيين) فجعل  
يوشي عليه , ومن ذلك في كتابه المذكور حين طالعه كلمة الامام علي (عليه السلام)  
" قيمة كل امرئ ما يحسنه " , قال: " لو لم تكن في كل هذا الكتاب الا هذه الجملة  
لكفت , بل وزادت , فأفضل الحديث ما كان قليلاً ومفهوماً ظاهر جلي ويغنيك عن  
الكثير , وكأن الله كساه ثوباً من الجلال والعظمة وحجاباً من نور الحكمة بما يتناسب  
وطهر قائله وعلو فكره وشدة تقواه " (2).

2- **نقل الشيخ البهائي** (المتوفى سنة 1030 هـ) في كشكوله : " قال علي (عليه السلام)  
تسع جمل عجزت بلغاء العرب عن الإتيان بواحدة منها , ثلاث في المناجاة ، وثلاث  
في العلوم ، وثلاث في الادب " . ثم خاض في شرح هذه العبارات التي وردت ضمن  
كلماته في نهج البلاغة وسائر أحاديثه , فالكلام هنا لا يتناول سعة المعلومات وكسب  
المعارف والعلوم، بل قصره على استشعار الهمة والمروءة وسمو النفس في ظل  
التمعن بالنهج .

3- **الاديب عباس محمود العقاد** (المتوفى سنة 1384 هـ) : قال "وكان عليّ رضوان الله  
عليه اديباً بليغاً له نهج من الادب والبلاغة يقتدى به المقتدون , وقسط من الذوق  
مطبوع يحمده المتذوقون , وان تطاولت بينه وبينهم السنون , فهو الحكيم الاديب ,  
والخطيب المبين , والمنشئ الذي يتصل إنشاؤه بالعربية ما اتصلت آيات الناثرين

(1) عبد الزهرة الحسيني الخطيب , مصدر سابق , ص 100 - 199 .

(2) ناصر مكارم شيرازي وآخرون , نفحات الولاية في شرح نهج البلاغة , المجلد 10 , مدرسه الامام علي بن ابي  
طالب (ع) , قم المقدسة , 1426 هـ , ص 19 .



والناظمين , ونهج البلاغة عين متدفقة بآيات التوحيد والحكمة الإلهية , التي توسع معارف الباحثين في العقائد والتوحيد والمعارف الإلهية " (1).

- العلامة الفقيه آية الله الخوئي (المتوفى سنة 1412هـ) : إذ قال : "حين يرد الإمام (عليه السلام) بحثاً في خطبه من نهج البلاغة فإنه لا يترك مجالاً بعده للحديث حتى يخيل لأولئك الذين لا علم لهم بسيرة أمير المؤمنين(عليه السلام) أنه قضى عمره في ذلك الموضوع " (2) .

4- الشيخ باقر شريف القرشي (المتوفى سنة 1433 هـ) : قال " ومن أروع ما خلفه الإمام من تراث رائع كان مدرسة للأجيال هو نهج البلاغة , الذي هو ملء فم الدنيا في قيمه وأصالته , ويأتي في الأهمية بعد القرآن الكريم , فقد اقتبس منه علماء الفلسفة والكلام وعلماء الحديث وعلماء الفصاحة والبلاغة , ولازال ينهل من نيمره العلماء , ويستمدون من آرائه في المجالات التربوية والاجتماعية والسياسية وغيرها من شؤون الحياة ومناهجها . ومهما اقتبس العلماء والحكماء من غرر نهج البلاغة , واقتبسوا من حكمه وآدابه , فإنه لا يزال غزاً تطفح ضفتاه بالقيم الكريمة ومحاسن الاخلاق , وآداب السلوك , لا تنفذ كنوزه , ولا تقنى عجائبه " (3).

5- السيد علي بن محمد باقر الحسيني السيستاني (دام ظلّه) : " ان ما تضمنه هذا الكتاب الشريف من كلام مولانا أمير المؤمنين (عليه السلام) يعد في ذروة الكلام , بعد كلام الله تعالى ونبيه المصطفى (صلى الله عليه واله وسلم) , لما فيه من تبيان للمنهج الفطري للتفكير والتأمل في الكون وحقائقه , وبيان أصول الاسلام ومعارفه وإيضاح لحكم الحياة والسنن التي يبتني عليها وتبين لسبل تزكية النفس وترويضها وتوضيح لمقاصد الشريعة وما بني عليها من الاحكام وتذكير بأداب الحكم وشروطه واستحقاقاته , وتعليم لأسلوب الثناء على الله تعالى والدعاء بين يديه وغير ذلك الكثير " (4) .

ثالثاً : من هو الشريف الرضي

(1) عباس محمود العقاد , عبقرية الإمام علي , الطبعة 8 , نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع , الاسكندرية , 2006 , ص 4 .

(2) في رحاب نهج البلاغة " كلام بشأن نهج البلاغة وصاحبه " , مقالة علمية منشورة على الموقع الالكتروني : <http://arabic.balaghah.net>

(3) باقر شريف القرشي , مصدر سابق , ص 7 - 8 .

(4) أسد محمد اسد , مصدر سابق , ص 9 - 10 .

كان لابد من تقديم تصور مختصر لمجمل سيرة الشريف الرضي ، لإعطاء صورة عن ابرز محطات حياته الحافلة بالإنجازات والوقائع ، وهو مقدمة لازمة لتبرئة ساحة الرجل مما سبق من إشكاليات تخص الجرح والتعديل في "علم الرجال" \* ، كما انها مقدمة ضرورية للدراسة .

**الشريف الرضي** : هو ابو الحسن محمد ابن السيد النقيب أبي احمد حسين ابن موسى بن محمد بن موسى بن إبراهيم بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب (عليهم السلام) ، ولد ببغداد قبل ان ينتهي العقد الاول من النصف الثاني للقرن الرابع بسنة واحدة (1) ، ونشأ في بيت عرف بمكانته الاجتماعية والسياسية ، وشرف نسبه ، اذ كان والده نقيب العلويين في العراق ، وكان وجيهاً عند كل الطوائف بلا خلاف ، بل كان ذا حظوة عند الدولتين المتصارعتين في ذلك الوقت : العباسية والבוيعية ، وكان سفيراً بين الخلفاء من بني العباس والملوك من بني بويه ، ورسول سلام بين آل بويه أنفسهم (2).

اما والدته فهي فاطمة بنت حسين بن ابي محمد الحسين الأطروش بن علي بن حسن بن علي بن عمر بن الامام علي ابن ابي طالب (عليه السلام) ، وهي سيدة جليلة القدر من بيت علم وتقوى ، اذ كانت تعتني بشؤون ابنيها (الرضي والمرضى) عناية فائقة وتهتم بتتقيفهما وتهذيبهما منذ حدثتهما (3) ، وينشد الشريف في شأنها (4) :

- لو كان مثلك كل أم برّة غني البنون بها عن الاباء

\* علم الرجال : هو علم يبحث فيه عن جرح الرواة وتعديلهم بألفاظ مخصوصة وعن مراتب تلك الألفاظ. أو علم رجال الحديث ويسمى أيضا علم الجرح والتعديل أو علم الجرح والعدالة هو أحد فروع علم الحديث، يبحث فيه عن أحوال رواة الحديث من حيث اتصافهم بشرائط قبول رواياتهم أو عدمه. وقيل في تعريفه أيضا: هو علم وضع لتشخيص رواة الحديث، ذاتا ووصفا، ومدحا وقدحا.

وقيل أيضا: هو علم يدرس سير رواة الأحاديث ليتم الحكم على سندها إذا كانت صحيحة أو حسنة أو ضعيفة أو موضوعة . ينظر : رضا احمد صمدي ، الجرح والتعديل عند المحدثين .

(1) علي صدر الدين بن معصوم المدني ، انوار الربيع في انواع البديع ، الجزء 1 ، الطبعة 1 ، مطبعة النعمان ، النجف الاشرف ، 1968 ، ص 41 .

(2) محمد سيد الكيلاني ، الشريف الرضي عصره- تاريخ حياته - شعره ، الطبعة 1 ، مطبعة الاهرام ، جمهورية مصر العربية ، 1937 ، ص 95.

(3) ابي حكيم الخبري ، ديوان الشريف الرضي (359-406 هـ) ، تحقيق عبد الفتاح محمود الحلو ، الطبعة 1 ، الجمهورية العراقية ، وزارة الاعلام ، 1976م ، ص 18 .

(4) شهلاء خالد محمد رضا ، قصيدة ابكيك لونغع الغليل بكائي للشريف الرضي (دراسة اسلوبية) ، مجلة التراث العلمي العربي ، العدد 47 ، 2020 ، ص 358 - 375 .

- في كل مظلم ازمة أو ضيقة يبدو لها أثر اليد البيضاء ..

إذ كان للمسلمين طريقة خاصة في تثقيف أبنائهم , فهم يبدأون بتلقيهم القرآن الكريم ويحفظونهم إياه عن ظاهر قلب , فالغلمان مكلفون باستظهار ما يقرر عليهم كل صباح , لذلك لا نعدو الصواب اذا قلنا ان الشريف ولد في ساحة عز ورخاء وعاش أيامه الأولى في سعادة وهناء , راغباً عن الشهوات , مبتعداً عن اللذات , طموحاً الى المعالي . وكان يلقب بالرضي ذا الحسين وذا المنقبتين , ولقب ايضاً بالطاهر الاوحد , والطاهر ذي المناقب من قبل حكام عصره من ملوك وخلفاء , وهذا يدل على سمو الوسط الذي درج فيه ورقي البيئة التي نشأ بها وتغذى بلبانها في الاعوام الاولى من عمره<sup>(1)</sup>.

ويتميز الشريف الرضي بمكانته في علوم البلاغة , حيث كشف عن مجازات القرآن الكريم والحديث الشريف , وكانت كتابات الشريف وشعره يقدمان صورة صادقة لسمات شخصيته من ناحية , وسمات عصره من ناحية اخرى , اذ كانت اشعاره مثلاً تعين الباحثين واهل العلم على فهم كثير من احداث عصره<sup>(2)</sup> , لكون هذا العصر (القرن الرابع الهجري) يمثل مدة بلغت فيها الحضارة الاسلامية ذروتها واستوت فيه على سوقها , اذ لقي هذا القرن من الباحثين في العصر الحديث عناية فائقة واهتماماً كبيراً , وحرصاً على كشف جوانبه السياسية والاجتماعية والثقافية , والباحثون تغريهم دائماً المدد المضيئة في حياة الامم .

وكانت حياة الرضي في النصف الثاني من القرن الرابع الهجري والسنوات الست الاولى من بداية القرن الخامس (359هـ - 406هـ) في بغداد , وعاصر في تلك المدة خلفاء بني العباس والبويهيين , وكانت الخلافة الفاطمية في غرب الدولة الاسلامية قد استقرت في مصر وشمال افريقيا , وبسطت سلطانها على مناطق الشام والحجاز واليمن , كما كان الحمدانيون في شمال الدولة الاسلامية بالموصل وطلب يدافعون عنها عادية

(1) محمد سيد الكيلاني , الشريف الرضي عصره - تاريخ حياته - شعره , الطبعة 1 , مطبعة الاهرام , مصر , 1937م , ص 95 - 96 .

(2) سعد داحس ناصر الحسني , الخطاب النقدي عند الشريفين الرضي والمرضى , رسالة ماجستير , كلية التربية للعلوم الانسانية , جامعة واسط , 2008م , ص 6 - 7 .

الروم , وعلى اطراف الشام والعراق , وفي نجد وسواحل الخليج , كانت تنتشر قبائل الاعراب من خفاجة وأسد وغيرها , والتي كان لها ثقلاً في الميزان السياسي لهذه المدة<sup>(1)</sup>.

وتجدر الإشارة الى ان للقرن الرابع الهجري (300هـ - 400هـ) صورتين متباينتين تتناقض إحداها الأخرى , فأولهما تحمل تقدماً فكرياً وحركة علمية واسعة المدى , والثانية صورة مشوهة مفعمة بالحزن لما اصاب الشعوب الشرقية من نكبات جسام , وأول ما يلفت نظر الباحث في هذا العصر هو كثرة الفتن التي كانت تقع بين الاتراك والديلم في بغداد , وما كان يترتب عليها من سفك الدماء وتخريب الاحياء الآهلة بالسكان وتعريض الناس للهلاك , فما كان يمضي عام حتى تقوم المعارك الحامية بين هذين العنصرين وتستمر اياماً , فتسود الفوضى ويعم الاضطراب ويختل الامن , ونتيجة لذلك فقد غلت الاقوات , ووقعت المجاعات<sup>(2)</sup>.

ولكن هذا العصر باضطرابه كان أحفل العصور بالرقى العلمي والأدبي , ويكفي انه انجب من الاعلام : (المتنبي , والرضي , والمعري , وبديع الزمان , وابن سينا , وابا بكر الخوارزمي , والشريف المرتضى , والشيخ المفيد ابن النعمان) وغيرهم الكثير .

اما عالمنا الرضي فقد نشأ على يد أكابر علماء عصره مثل ابن السيرافي , وابن جني \* , واعتقل والده وهو في العاشرة , فلهب هذا الحادث وجدانه , وانطقه بالشعر , وجعله يتنبه الى طريق المعالي والمجد , وحين اطلق والده قدم الى بغداد سنة 376هـ . وأتيحت للرضي فرصة لإظهار مواهبه الشعرية والفلسفية والسياسية , بعدها ناب عن ابيه في مناصبه من إمارة الحج والمظالم سنة 380هـ , ثم ولي النقابة والنظر في أمور المساجد ببغداد في رمضان المبارك من السنة نفسها , ولكن الامور ساءت في سنة 384هـ بعد تولي القادر بالله الى الحد الذي هدد فيه الرضي باللجوء الى الخلافة الفاطمية في مصر , فكافأه القادر بالله على ذلك بحرمان الاسرة كلها من مناصبها ,

(1) ابي الحكيم الخبري , مصدر سابق , ص 9 - 10 .

(2) محمد سيد الكيلاني , مصدر سابق , ص 9 - 11 .

\* السيرافي: وهو ابو محمد يوسف ابن ابي سعيد السيرافي , اصله من سيراف وهي مدينة ببلاد فارس , كان عالماً في النحو واللغة باسر التدريس ببغداد وعليه تلقى الشريف الرضي علم النحو . اما "ابن جني": هو ابو الفتح عثمان بن جني الموصلني النحوي المشهور كان من أئمة اللغة زاول التدريس بالموصل ورحل الى بغداد ومن مؤلفاته مختصر في العروض وشرح ديوان المتنبي , ينظر : محمد سيد الكيلاني , الشريف الرضي عصره - تاريخ - حياته - شعره .

وانصرف الرضي بعد حجه سنة 338هـ الى كتاب الله يحفظه ويتقن قراءته , ويؤلف فيه , كما يؤلف في حديث الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) , وقد اتخذ الشريف في ايام حياته دارا اسماها (دار العلم) وكان يجتمع بهذه الدار طلبة العلم الملازمون له , وقد عين لهم جميع ما يحتاجون اليه , وكان يصرف كثيراً من وقته في وضع الكتب وتأليف الرسائل ونظم القصائد الطويلة , وفي اثناء ذلك برزت مؤلفات الرضي التي أضنى نفسه فيها في المدة الماضية , فظهر (نهج البلاغة) سنة 400هـ , و(تلخيص البيان عن مجازات القرآن) سنة 401هـ ثم يتبعه (مجازات الآثار النبوية) , الا ان الزمن لا يمد له في هذا الأمل , ويجنح بعدها الرضي الى العزلة ثم يلقي ربه سنة 406هـ عن سبعة وأربعين عاماً<sup>(1)</sup>.

**وتلخيصاً لما سبق عرضه في هذا الفصل , يمكن القول :** ان حياة الامام علي ابن ابي طالب (عليه السلام) حافلة بالتنقل بين بيئة واخرى , فقد عاش (عليه السلام) في مناطق تتميز بتنوع منظوماتها البيئية ومظاهرها الجغرافية : إذ ولد (عليه السلام) بوادٍ غير ذي زرع عند مكة المكرمة : وهي بيئة صحراوية قاسية تحيط بها الجبال والاوودية والشعاب الجرداء المقفرة من جميع الاتجاهات , مصداقاً لقوله تعالى : (رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ) (ابراهيم:37) , ثم ترعرع (عليه السلام) بين الشعاب والاوودية والجبال التي كانت تملئ البيئة المحيطة بناظريه , وكان رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) يليه علياً أكثر تربيته , ويراعيه في يقظته ونومه , ويحمله دائماً على صدره وكتفه ويطوف به في جبال مكة وشعابها وأوديتها . ثم شب (عليه السلام) في بيئة اخرى تتميز بكونها : حوض رسوبي تخترقه الاودية , وتحيط به الجبال والحرات البركانية من معظم الاتجاهات تقريباً , وكثرة عيونها وآبارها وهي بيئة المدينة المنورة " يثرب " , ثم انتقل (عليه السلام) مرة اخرى الى بيئة سهلية رسوبية خصبة , تشكلت بفعل عمليات الإرساب النهري , وهي بيئة الكوفة في ارض السواد , تلك البيئة التي تميزت بهوائها النقي , ومواردها المائية الطيبة , وهي محاطة من كل جانب بمناظر جغرافية تختلف شديد الاختلاف عن باقي المدن فهناك : الارض الزراعية المستقرة , والمسطحات المائية , والصحراء , والنهر , والبطحاء , والبحيرة المالحة .

(1) ابي حكيم الخبري , مصدر سابق , ص 9 - 12 .

وقد يبدو أثر ذلك جلياً في شخصيته وكلامه (عليه السلام) , واستخدامه لنوع معين من الاشارات الجغرافية (سواء بالاستعارة ام الوصف المباشر) المستوحاة من هذه البيئات المتنوعة , فهي بيئات تكسب سكانها نوع معين من الخصائص والطباع المختلفة , اضافة الى العديد من الصفات النفسية والثقافية المميزة , فالإنسان يتأثر بالبيئة التي تحيط به كما تتأثر شخصيته وعاداته , وهذا ما سوف نكتشفه في الفصول القادمة من هذه الدراسة , من خلال التطرق الى المعطيات الجغرافية في كلام امير المؤمنين (عليه السلام) .

الفصل الثاني  
المعطيات الجغرافية  
الطبيعية في كتاب نهج  
البلاغة

## الفصل الثاني

### المعطيات الجغرافية الطبيعية في كتاب نهج البلاغة

تمهيد :

لايزال كلام أمير المؤمنين (عليه السلام) منهلاً للعلوم من حيث التأسيس والتبيين , ولم يقتصر الأمر على اللغة والفقهاء والعلوم الشرعية فحسب , وإنما كان علم المعصومين وفي مقدمتهم الإمام علي (عليه السلام) يمتد ليشمل كل العلوم , لأنه علم مستمد من مدينة علم رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) , ألا أن ظهور هذه العلوم اقترن بالحاجة الماسة إليها أو عندما أصبحت الظروف مؤاتية لها , فعلى سبيل المثال نلتبس بعض هذه العلوم في تراث الإمام الصادق والإمام الرضا (عليهما السلام) , بسبب ازدهار العلوم في عصرهما , وتقبل الناس لها , ومنها علم الطب , والذي تم جمعه في مؤلف سمي (طب الامام الصادق عليه السلام) , فضلاً عن علم الكيمياء الذي لقنه الإمام الصادق (عليه السلام) للعالم الكيمائي "جابر بن حيان" , الذي بنى عليه انجازاته العلمية ونظرياته الرائدة في هذا العلم (1) .

ولا ينحصر منبع علم أهل البيت (عليهم السلام) في السماع المباشر من رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) , بل كان أحد مصادرهم هو الإستنباط من القرآن الكريم , فلا نغفل ان لديهم مصدراً يمدهم بالعلم , وهو العلم الرباني الموهوب لهم من قبل الله تعالى , إذ تشمل عنايته بعض عباد الصالحين , من دون ان يرشدهم احداً او يعلمهم , وهذا ليس ببعيد وله نظائر عديدة في كتاب الله العزيز , كما في وصفه تعالى صاحب النبي موسى (عليه السلام) , قال تعالى : (فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَا ءَاتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِّنْ عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِمَّا نَدُّنَا عِلْمًا) (الكهف : 65) . كما انيطت الهداية باللائمة الاطهار وفي مقدمتهم الإمام علي (عليه السلام) , فهم ليسوا بأقل شأناً من الخضر (عليه السلام) , تلك الهداية الإلهية الواردة في حديث الثقلين , إذ قال رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) : (إني تارك فيكم الثقلين ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا: كتاب الله وعترتي أهل

(1) حسن الشاكري , موسوعة المصطفى والعترة (ع) , الجزء 9 , الطبعة 1 , نشر الهادي للطباعة , قم المقدسة ,



بيتي) , وعنه (صلى اله عليه واله وسلم) قال : (أنا مدينة العلم وعلي بابها فمن أراد العلم فليأتته من بابها) , وعن امير المؤمنين (عليه السلام) انه قال : (هذا كتاب الله الصامت، وأنا كتاب الله الناطق) (1).

وبقى أمير المؤمنين (عليه السلام) على مدى 23 سنة , ينهل من علوم ومعارف رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) فهو ربيبه وحبيبه وملازمه , حتى اخذ عنه العلوم الكثيرة , وكان ذلك ان فتح الله تعالى بصيرته وجعله يرى الاشياء على حقيقتها بلمح البصر , فانكشفت له الحقائق والمعارف , واستغرق علمه الاراضين والسموات , حتى قال (عليه السلام) : (أيها الناس سلوني قبل أن تفقدوني، سلوني عن طرق السماوات فإنني أعرف بها من طرق الأرض) (2) .

وفي هذا الفصل من الدراسة نحاول اكتشاف طرف من العلوم السماوية , والمعارف الارضية في كلام وخطب الأمام علي (عليه السلام) , الواردة بين دفتي كتاب نهج البلاغة , من خلال تقسيم الفصل على ثلاثة مباحث , تناولنا في المبحث الاول علم الفلك وعلم الارض (الجيولوجيا) , وفي المبحث الثاني : علم المناخ , اما المبحث الثالث فنتناول الموارد المائية في كتاب نهج البلاغة , وكما هو موضح بالتالي :

(1) محمد بن الحسن الحر العاملي , تفصيل وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة , الجزء 27 , نشر مؤسسة اهل البيت (عليهم السلام) لأحياء التراث - مطبعة مهر , قم المقدسة , 1414هـ , ص 34 .  
 (2) حسن السيد علي القبانجي النجفي , مُسند الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) , الجزء 7 , مؤسسة الأعلمي للمطبوعات , بيروت , 1421هـ , ص 407 .

## المبحث الاول علم الفلك و علم الارض في نهج البلاغة

اولاً : علم الفلك

الفلك بلسان العرب الفصيح هو مدار النجوم ومجراها , وجمعه افلاك , اي كل ما استدار . والفلك قطعة من الارض تستدير وترتفع عما حولها , والكواكب والنجوم تدور في فلك السماء , قال تعالى : (وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ) (الانبياء :33) . وعلم الفلك بكل بساطة هو العلم الذي يدرس السماء او الفضاء او الكون بما فيه من اجرام سماوية وظواهر كونية مختلفة : من نجوم ومجرات وسدم وكواكب سيارة واقمار تابعة وكويكبات ومذنبات , ومختلف الظواهر الكونية او السماوية التي عرفها الانسان (1) .

ويحوي كتاب نهج البلاغة في طياته ذكراً للكثير من الالفاظ الخاصة بالفلك , وكانت تلك الالفاظ دالة على المكانة المرموقة للأمام علي (عليه السلام) , لاسيما ان الله تعالى ميزه بالمعارف وخصه بالكرامات (2) , وتجدر الاشارة الى ان الالفاظ الواردة في خطب واقوال الامام علي (عليه السلام) والخاصة بالفلك يكتنف بعضها الغموض , كما انها منسجمة مع آيات القران الكريم , وما جاء في الأحاديث النبوية الشريفة عن رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) , وهي تساعد في فهم وتفسير تلك الآيات والاحاديث المباركة . فقد بدأ علم الفلك بالقران الكريم بورود مضامين لآيات مباركة تدعو العقل البشري الى التفكير في خلق الله تعالى , لاسيما النجوم والكواكب والمجرات والاجرام السماوية , انطلاقاً من مبدئين : يدل المبدأ الأول , على وجود الله تعالى وعظمته وقدرته , فالدعوة موجّهة للإنسان من خلالها , الى الإيمان بخالق الكون ومبدعه سبحانه وتعالى . اما المبدأ الثاني , يكمن في ان هذه المخلوقات سخرها الله لخدمة الانسان , وهذا يوجب منه معرفتها ودراستها , من اجل معرفة كيفية الإستفادة منها , قال تعالى:

(1) مازن المؤمن , العلوم الفلكية عند آل البيت (عليهم السلام) , الطبعة 1 , دار العلوم للتحقيق والطباعة والنشر والتوزيع , لبنان , 2007 , ص 15 .

(2) ايمان سامي محمد الشويكي , مصدر سابق , ص 11 .

(وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهَا فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ) (الانعام : 97)

ثم جاء الامام علي (عليه السلام) شارحاً في خطبه هذين المبدئين العظيمين ، اذ ورد في كتاب نهج البلاغة (جدول 2) عدد من الخطب ، يبين فيها (عليه السلام) كيفية نشأة الكون وفق نظرية متكاملة وفريدة ، إذ يشير الامام علي (عليه السلام) في مجموعة هذه الخطب ، الى ظواهر كونية عديدة ، تتضمن حقائق علمية مهمه عن نشأة الكون ، وخلق السماء والمجرات ، والشمس والقمر ، وفي مجموع هذه الظواهر هناك حقائق لم تكن معروفة حتى وقت قريب ، وبعضها الآخر لم يكتشف بالتفصيل من جميع الجوانب ، ويمكن ايضاح ما ورد في تلك الخطب من خلال التالي :

### جدول (2)

الخطب التي تتضمن إشارات علمية تتعلق بنشأة الكون في كتاب نهج البلاغة

عنوان الخطبة	النص
الخطبة (1) في كيفية إبداع السموات	قال (عليه السلام) : (ثم أنشأ سبحانه فتق الأجواء وشق الأرجاء وسكالك الهواء، فأجرى فيها ماء متلاطماً تياره، متراكماً زخاره، حمله على متن الريح العاصفة، والزعرع القاصفة، فأمرها برده، وسلطها على شده، وقرنها إلى حده، الهوى من تحتها فتيق، والماء من فوقها دفيق، ثم أنشأ سبحانه ريحا اعتقم مهبها، وأدام مربها ، وأعصف مجراها، وأبعد منشأها، فأمرها بتصفيق الماء الزخار، وإثارة موج البحار، فمخضته مخض السقاء، وعصفت به عصفها بالفضاء، ترد أوله على آخره، وساجيه على مائره، حتى عب عبابه، ورمى بالزبد ركامه، فرفعه في هواء منفتق، وجو منفتق، فسوى منه سبع سموات، جعل سفلاهن موجا مكفوفا، وعليهن سقفا محفوظا، وسما مرفوعا بغير عمد يدعمها، ولا دسار ينظمها، ثم زينها بزينة الكواكب، وضياء الثواقب، وأجرى فيها سراجا مستطيرا، وقمرا منيرا، في فلك دائر، وسقف سائر، ورقيم مائر).
الخطبة (90) خطبة الاشباح وفيها وصف للسماء	قال (عليه السلام) : (ونظم بلا تعليق رهوات فرجها، ولاحم صدوع انفراجها، ووشج بينها وبين أزواجها، وذلل لها بطين بأمره، والصاعدين بأعمال خلقه حزونة معراجها، ونادها بعد إذ هي دخان، فالتحمت عرا أشراجها، وفتق بعد الارتفاق صوامت أبوابها ، وأقام رسدا من الشهب الثواقب على نقابها، وأمسكها من أن تمور في خرق الهواء بأيده، وأمرها أن تقف مستسلمة لإمره، وجعل شمسها آية مبصرة لنهارها، وقمرها آية محوطة من ليلها، وأجراها في

عنوان الخطبة	النص
	مناقل مجراها، وقدر سيرهما في مدارج درجهما، ليميز بين الليل والنهار بهما، وليعلم عدد السنين والحساب بمقاديرهما) .
	قال (عليه السلام) : " علق في جوها فلکها ، وناط بها زينتها ، من خفيات دراريها ، ومصاييح كواكبها ، ورمى مسترقي السمع بثواقب شهبها ، وأجراها على أذلال تسخيرها ، من ثبات ثابتها ومسير سائرها ، وهبوطها وصعودها ، ونحوسها وسعودها "

المصدر : من عمل الباحث اعتماداً على : (1) قيس بهجت العطار ، نهج البلاغة "الامام علي بن ابي طالب" ، الطبعة 1 ، مؤسسة الراشد للمطبوعات ، قم المقدسة ، 2010 ، ص 47 .  
(2) المصدر نفسه ، ص 165 - 166 .

### 1- الدلالات اللغوية

يذكر "الشيخ محمد عبده" \* في شرحه : ان المقصود بكلمة "الأجواء" هو جمع جو ، وهو الفضاء العالي بين السماء والأرض ، " والأرجاء " هي الجوانب ، و"السكائك" جمع سكاكة بالضم وهي الهواء الملاقي عنان السماء ، و"التيار الموج والمتراكم" ما يكون بعضه فوق بعض ، و"الزخار" الشديد الزخر ، أي الامتداد والارتفاع ، و"الريح العاصفة" الشديدة الهبوب كأنها تهلك الناس بشدة هبوبها وكذلك "الزعزع" كأنها تززع كل ثابت ، والمقصود بعبارة "أمرها برده" أي منعه من الهبوط لأن الماء ثقيل وشأن الثقيل الهوى والسقوط ، " وسلطها على شدة" أي وثاقه كأنه سبحانه أوثقه بها أو منعه من الحركة إلى الاسفل التي هي من لوازم طبعه ، و"قرنها إلى حده" أي جعلها مكانا له ، أي جعل حد الماء المذكور وهو سطحه الأسفل مماسا لسطح الريح التي تحمله ، و"الفتيق" المفتوق المنبسط ، و"الدفيق" : المدفوق ، اما المقصود بعبارة "أعتقم مهبها" اي جعل هبوبها عقيماً ، والريح العقيم التي لا تلحق سحاباً ولا شجراً ، و"المرب" من أرب بالمكان أي لازمه ، و"تصفيق الماء الزخار" اي تحريكه وتقليبه ، و"مخضته" حركته بشدة كما يمشخض السقاء ، بما فيه من اللبن ليستخرج زبده ، و"السقاء" جلد يجذع فيكون وعاء للبن ، و"الساجي" الساكن ، و"المائر" الذي يذهب ويجيء ، " وعب عبابه" ارتفع علاه ،

\* الشيخ محمد عبده (1849م - 1905م) مفتي الديار المصرية سنة 1899م ، هو عالم دين وكاتب ومفكر وقاضي ومجدد إسلامي مصري، ويعد أحد دعاة النهضة ورموز التجديد في الفقه الإسلامي ، حرر الشيخ محمد عبده كتاب نهج البلاغة للشيخ الرضي ونشره مع شرح مختصر .

و"ركامه" هضبته وما تراكم منه بعضه على بعض . و"المنهق" المفتوح الواسع ، و"المكفوف" الممنوع من السيلان، ويدعمها أي يسندها من السقوط . و"الدار" واحد الدسر وهي المسامير أو الخيوط تشد بها ألواح السفينة من ليف ونحوه ، و"الثواقب" المنيرة المشرقة . و"مستطيراً" أي منتشر الضياء وهو الشمس . و"الرقيم" هو اسم من أسماء الفلك، سمي به لأنه مرقوم بالكواكب. و"مائر" متحرك ، ويفسر الرقيم باللوح ، وشبه الفلك باللوح لأنه مسطح فيما يبدو للنظر<sup>(1)</sup> .

اما الدلالات اللغوية في الخطبة التسعين ، فيذكر "ابن ابي الحديد المعتزلي"\* في شرحه : ان المقصود في كلمة "الرهوات" هو جمع رهوة ، وتعني المكان المرتفع ، والمنخفض أيضاً، يجتمع فيه ماء المطر. و"الفرج" جمع فرجة ، وهي المكان الخالي . و"لاحم" ألصق . و"الصدع" الشق. و"وشج" أي شبك . و"أزواجها" أقرانها وأشباهاها، كما في قوله تعالى: (وَكُنْتُمْ أَزْوَاجًا ثَلَاثَةً) (الواقعة: 7) أي أصنافاً ثلاثة . و"الجزونة" ضد السهولة . و"أشراجها" جمع شرح، وتسمى مجرة السماء شرحاً ، تشببها بشرح العيبة ، و"أشراج الوادي" ما انفسح منه واتسع. و"الإرتقاق" الإرتجاج ، و"النقاب" جمع نقب وهو الطريق في الجبل. و"تمور" أي تتحرك وتذهب وتجيء، كما في قوله تعالى : (يوم تمور السماء مورا) (الطور : 9) . و"الأيد" أي القوة . و"ناط بها" علق بها ، و"الدراري" الكواكب المضيئة، نسبت إلى الدر لبياضها، و"الثواقب" : المضيئات<sup>(2)</sup>.

## 2- تركيب الكون

الكون (Universe) هو كل شيء في هذا الوجود من مادة وطاقة ، ويتأثر قوة الجاذبية فإن مادة الكون الصغيرة تتماسك مع بعضها البعض ، لتكون أجزاء اكبر ، فالجسيمات دون الذرية من الكترونات ونيوترونات وبروتونات تكون الذرة ، والذرات تتماسك مع بعضها لتكوين الجزيئات ، والجزيئات تتجمع مع بعضها البعض لتكون الاجرام السماوية ، التي تتفاوت في طبيعتها وأحجامها ، ومن هذه الاجرام السماوية في

(1) الشيخ محمد عبده ، مصدر سابق ، الجزء 1 ، ص 17 - 19 .

\* ابن ابي الحديد المعتزلي (1190م - 1258م) : عز الدين ابو حامد عبد الحميد بن هبة الله ، أحد أبرز علماء وكتاب المعتزلة في عصره ، وهو عالم شهير ذا رأي في ميدان التاريخ والفقہ والأدب والكلام ، ويعد من كبار شراح نهج البلاغة ، إذ حرر شرحه لنهج البلاغة في عشرين مجلد ، ويعد هذه الشرح أشهر ما عرف به هذا الرجل .

(2) ابن ابي الحديد ، مصدر سابق ، المجلد 3 ، الجزء 6 ، ص 440 - 441 .

الكون : النجوم والكواكب والاقمار والكويكبات والشهب والمذنبات , وتتواجد النجوم ضمن مجموعات كبيرة تعرف بالمجرات , وشمسنا ما هي الانجم من نجوم المجرة المعروفة باسم درب التبانة (Milky Way Galaxy) , وهذه المجرة يقدر عدد نجومها 200 بليون نجم , وتتواجد المجرات ضمن مجموعات تعرف بعناقيد المجرات (Clusters Galaxy) , وعناقيد المجرات تتواجد ايضا ضمن مجموعات اكبر تعرف بفوق العناقيد المجرية (Super Clusters Galaxy) .

ويتواجد في الكون مناطق تحتوي على "سحابات" جزيئية عملاقة تتكون من عنصري الهيدروجين والهيليوم , وهي ذات درجات حرارية منخفضة , ومن هذه السحابات تتكون النجوم تحت تأثير قوة الجاذبية الكونية , فعندما تنقلص السحابة العملاقة تحت تأثير قوة الجاذبية فإنه ينتج عنها سحابات بحجم اصغر , ثم تنقلص تلك السحابات الصغيرة لإنتاج اجزاء اصغر , وتستمر هذه العملية الى ان تصل الى الحد الذي يكون فيه جزء من السحابة نجماً , اما البقايا الصغيرة المختلفة حول ذلك النجم فإنه يتكون منها الكواكب , والاجزاء الاصغر المتخلفة حول الكواكب فإنها تكون الاقمار , وتعامل النجوم اثناء تمددها وتقلصها معاملة الغازات , فعندما يستمر انكماش النجم تحت تأثير القوة الوحيدة , وهي الجاذبية , فإن درجة حرارة النجم والضغط في باطنه يزداد , ويمكن لدرجة الحرارة والضغط في باطن النجم ان يصلا حداً كافياً لبدء تفاعل نووي اندماجي , فالنجوم في الاصل من السحابات الجزيئية , تتكون من مادتي الهيدروجين والهيليوم , وعندما تصل درجة حرارة باطن النجم لحوالي عشرة ملايين درجة مئوية , فإن النجم يبدأ بدمج انويته الخفيفة (انوية ذرات الهيدروجين) وتحويلها الى انوية عناصر اثقل , وتعد اللحظة التي يبدأ عندها النجم بالتفاعل النووي الاندماجي لعناصره الخفيفة هي لحظة الولادة وبدء حياته (1) .

وبعد الدراسات والتحريات المكثفة , تنبأ العلماء لوجود لخطات سحابية صغيرة تبدوا كتجمع غازي , وهي في الحقيقة أما مجرات او سدم , فالمجرة تضم عدداً كبيراً من النجوم , بينما لا تحتوي السدم الا على عدد قليل من النجوم , وتفصل بين هذه المجرات ابعاد شاسعة , فالبعد الوسطي بين مجرة واخرى يساوي 1000 سنة ضوئية , وهذا البعد

(1) محمد باسل الطائي , الانفجار العظيم وتوسع الكون , مجلة الكون (الاتحاد العربي لعلوم الفضاء والفلك) , العدد 1 , عمان - الاردن , 2014 , ص 20 - 52 .

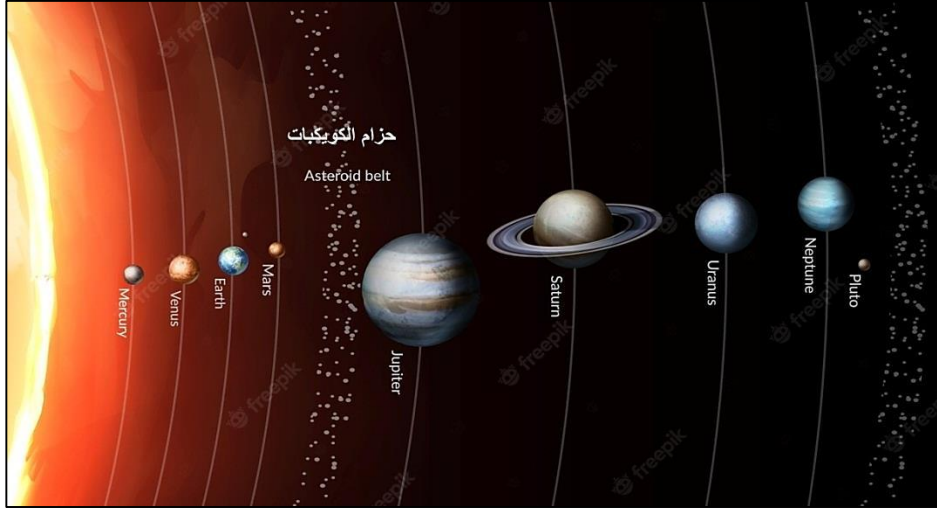
الوسطي يساوي تقريباً عشر امثال قطر المجرة , ووجد ان بين كل 6 نجوم هناك نجم في الاقل له كواكب تدور حول هذا النجم , ومن بينها واحد في الاقل يشبه الارض (1) .

### 3- الارض وكواكب المجموعة الشمسية

الارض هي احد افراد المجموعة الشمسية التي تتكون من كواكب عدة, يدور كل منها حول نفسه , ويجري في مدار محدد له حول الشمس , وكواكب المجموعة الشمسية تقسم على قسمين اساسيين (شكل 10) , يفصل بينهما شريط او حزام يعرف باسم "حزام الكويكبات" , تعرف المجموعة الاولى بالكواكب الداخلية : وتضم هذه المجموعة الكواكب الاربعة (عطارد , الزهرة , الارض , المريخ) التي تقع بين حزام الكويكبات (الذي يتكون من الصخور والغبار المتناثر في الفضاء) وبين الشمس , وتجمع بين هذه الكواكب خصائص عدة : فهي ذات كثافة عالية , وصغيرة الحجم , وجميعها مكونة من الصخور ويدخل في تكوينها بعض المعادن الثقيلة مثل النيكل والحديد , ولها سطوح صلبة يمكن الوقوف عليها , كما تمتاز بأن لها غلاف جوي رقيق وعدد قليل جداً من الاقمار .

شكل (10)

المدارات الاهليجية للكواكب وحزام الكويكبات



المصدر: هيا ابو خضرة "حزام الكويكبات" , مقالة علمية منشورة على الموقع الالكتروني :

<https://alkaoun.com/s/>

اما المجموعة الثانية : فتعرف بالكواكب الخارجية اي خارج ما يعرف بحزام الكويكبات وتشمل المشتري , زحل , أورانوس , نبتون , ويجمع بين هذه الكواكب صفات كثيرة منها : ان

(1) محمد باسل الطائي , مدخل الى علم الفلك , منشورات جامعة اليرموك , الاردن , 2019 , ص 12 .

جميع هذه الكواكب عملاقة الحجم ، وذات كثافة منخفضة ، وليس لها سطح صلب ، كما يدخل في تركيبها عناصر الهيليوم والهيدروجين ، كما انها تمتاز بان لها عدداً كبيراً من الاقمار (1) .  
وعلى ذلك فإن الارض هي من الكواكب التي تقع ضمن نطاق حزام الكويكبات القريب من الشمس نسبياً ، إذ يقدر متوسط المسافة الفاصلة بين الارض والشمس حوالي 150 مليون كيلومتر ، وهي تجري حول الشمس في فلك بيضاوي إهليجي قليل الاستطالة ، بسرعة تقدر 29.6 كيلومتر في الثانية ، لتتم دورتها الكاملة في سنة شمسية مقدارها 365.25 يوماً تقريباً ، وتدور حول نفسها بسرعة تبلغ 27.8 كيلومتراً في الدقيقة عند خط الاستواء ، فتتم دورتها هذه في يوم مقداره 24 ساعة ، يتقاسمه الليل والنهار بتفاوت يزيد وينقص حسب فصول السنة ، والتي تنتج بسبب ميل محور دوران الارض بزاوية مقدارها 23.5 درجة (2) ، قال تعالى : (الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ) (الانعام : 1) .

#### 4- النظرية السديمية

إنَّ الطريقة التي نشأت بها الكواكب لازالت محل نقاش بين العلماء حتى يومنا هذا ، ومن اهم النظريات التي تفسر نشأة كوكب الارض والمجموعة الشمسية هي نظرية السديم للعالم الفرنسي (بيير سيمون لابلاس 1796م\*) ، وطبقاً لنظرية السديم فإن النظام الشمسي قد نشأ من سحابة سديمية ضخمة وساخنة جداً (شكل 11) ، تتكون من الغبار والغازات التي تعرف بالسديم الشمسي ، وهذا السديم في حالة دوران مستمرة حول نفسه ، ونتيجة لذلك الدوران انكمشت الكتلة الغازية المكونة للسديم ، فأصبحت تدور حول نفسها بسرعة اكبر ، وتبعاً لذلك ازدادت قوة الطرد المركزية ، مما سبب انفصال بعض المواد الغازية من جسم السديم وتطايرها بعيداً عنه لتكون حلقات غازية ، اصبحت تدور هي

(1) رؤوف وصفي ، زهير الكرمي ، الكون والتقوب السوداء ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الكويت ، 1979 ، ص 44 - 45 .

(2) حميد مجول النعيمي ، بدائع الكون في القران الكريم ، الطبعة 1 ، المنتدى الاسلامي بالشارقة ، الامارات العربية المتحدة ، 2021 ، ص 57 - 58 .

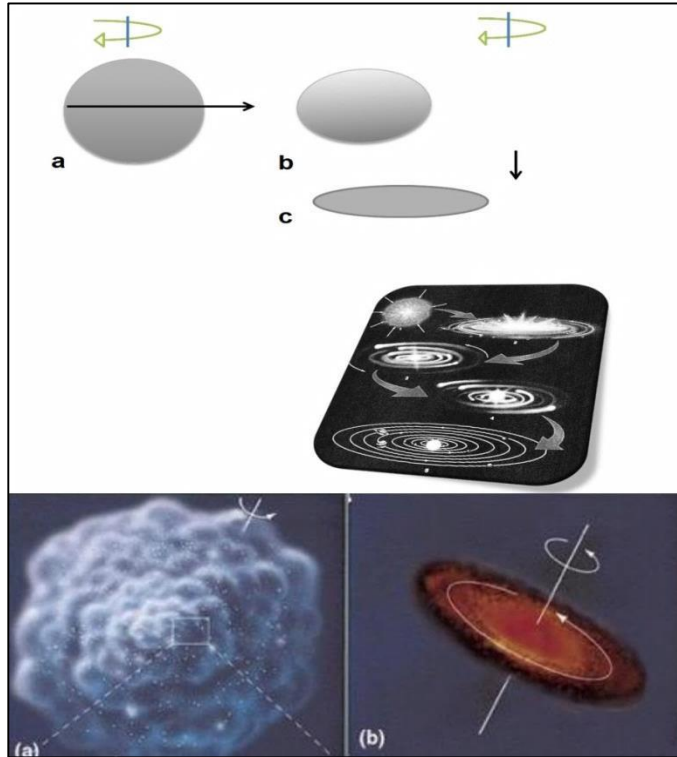
\* بيير سيمون لابلاس Pierre Simon Laplace (1749-1827) : هو عالم رياضيات وعالم فلك وفيزيائي فرنسي قام بالكثير من الدراسات الشهيرة بما فيها ثباتيه النظام الشمسي، بدأ بتطوير الفرضية السديمية في نشأة النظام الشمسي وكان أحد الأوائل الذين افترضوا وجود التقوب السوداء وفكرة الانهيار الجاذبي. يصنّف لابلاس كأحد أعظم العلماء على الإطلاق، فسمي بنيوتن فرنسا، وحصل على لقب الـ (كونت) للإمبراطورية الفرنسية الأولى عام 1806، وتمّ منحه لقب (مركيز) عام 1817.



الآخري في نفس اتجاه دوران السديم , وادى ذلك ايضاً الى جعل الشمس في مركز السديم , اما الجزيئات الاخف وزناً دفعتها الرياح الشمسية بعيداً , تاركة التكتلات الصخرية الثقيلة , التي تشكلت من تجمع الجزيئات الصغيرة مع بعضها البعض , وهذا التجمع هو اصل تكوين الكواكب ومنها الارض , حيث ادى ذلك الى تكوين مركز الارض في بادئ الامر , ثم بدأت المواد الاعلى كثافة بالنزول نحو المركز , وكونت المواد الخفيفة القشرة الارضية (1) .

### شكل (11)

#### تكوين النظام الشمسي وفق النظرية السديمية



المصدر: محمد باسل الطائي , مدخل الى علم الفلك , منشورات جامعة اليرموك , الاردن , 2019 , ص 256.

#### 5- نظرية الإمام علي (عليه السلام) في نشأة الكون

يعطي أمير المؤمنين (عليه السلام) في مجموع الخطب السابقة نظرية متكاملة عن نشوء الكون , وهذه النظرية الفريدة لم يتوصل اليها العلم الحديث الى الآن الى معرفة كل جوانبها بالتفصيل , اذ يفترض (عليه السلام) : ان اول نشوء للكون كان على شكل سائل , وذلك بقوله (عليه السلام) : (فأجرى فيها ماء متلاطماً تياره متراكماً زخاره) , ومتراكماً كناية عن كثرة الماء وعظمته , وامتداده وارتفاعه , ويدل هذا على ان المخلوق الاول لله

(1) عبد العزيز طريح شرف , المقدمات في الجغرافية الطبيعية , الجزء 1 , مركز الإسكندرية للكتاب , مصر , 2019 , ص 56 .

تعالى هو الماء , وأنه تعالى اوجده في الجو محمولاً على ريح كثيفة وقوية للغاية , بقوله (عليه السلام) : (حمله على متن الريح العاصف والزعزع القاصف) (1). وهذا ما يسميه علماء عصرنا الحالي "بالهيولى الذرية" والتي تتألف من الالكترتون والبروتون والنترون , والتي بدورها صنعت العناصر مثل الهيليوم والهيدروجين والكاربون وغيرها , وهذه الجزيئات ان وجدت مجتمعة تكون ذات وزن ثقيل جداً , لذلك كان من الضروري حملها في الفضاء , للحد من تبعثرها وانتشارها جراء ريح شديدة , والتي اطلق عليها الامام (عليه السلام) في خطبته "الريح العاصفة" والتي تحيط بذلك الهيولى من جميع جوانبه بما يشبه الوعاء فتجمعها بعضها الى بعض .

وينتقل الامام علي (عليه السلام) بعدها الى وصف ريح اخر اسماها "الريح العقيم" التي تحرك الجانب السائب من الهيولى , "فتمخضها كما يمخض اللبن بالسقاء" , وينتج عن ذلك نشوء اول غاز وهو غاز الهيدروجين  $H_2$  الذي ملأ الكون , والذي عبر عنه القرآن الكريم بالدخان , إذ قال تعالى: (ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ) (فصلت:11) , وأن تحريك هذا الغاز في هيئة دوامات متمركزة , نتج عنها فيما بعد الاجرام السماوية والكواكب , التي تشكل المجموعات الشمسية , والمجرات المتواجدة في السماء (2). والتي نرى طرفاً منها في الليل , وهي تسبح لله تعالى وتسير على هديه , فسبحان من أنشأها على غير نظير يحذى .

#### 6- نظرية الامام علي (عليه السلام) في خلق السماء والمجرات :

يتطرق الامام علي (عليه السلام) في الخطبة التسعين (وفي معرض الحديث عن خلق الكون) الى الكيفية التي تشكلت بها المجرات , فيشير الى ان اول خلق للسماء كانت غير منتظمة الاجزاء , بل بعض اجزائه أخفض وبعض الآخر أرفع , فنظمها سبحانه وتعالى نظماً اقتضته المشيئة والقدرة الإلهية من غير تعليق , إذ جعل منها بسيطاً واحداً , بقوله : (ونظم بلا تعليق رهوات فرجها) , فقد كان الدخان او الهيدروجين يسود الكون , فتحرك بقدرة الخالق على هيئة دوائر , تجعل من تلك الدقائق تتحرك في مجموعات , تأخذ حيزاً معيناً من الفراغ , وهي تشكل مركزاً للمجرات او نواة المجرات التي تشكلت فيما بعد , والصق ما بينها من فروج او شقوق ليجعلها جسماً متصلاً , يخلو من

(1) محمد جواد مغنية , في ضلال نهج البلاغة , الطبعة 1 , دار الكتاب الاسلامي , لبنان , 2005 , ص100.

(2) لييب بيضون , الاعجاز العلمي عند الامام علي (عليه السلام) , مصدر سابق , ص 20 - 21 .

النتوءات او الصدوع او الفروج , بقوله : (ولاحم صدوع انفراجها) , بل جعل كل جزء ملتصقاً بما يشبهه (ووشج بينها وبين أزواجها) , ثم ذكر ان الله سبحانه وتعالى زين السماء بالكواكب , وانها رجوم لمسترقي السمع , كما في قوله تعالى : (إِنَّا زَيْنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِزِينَةِ الْكَوَاكِبِ وَحِفْظًا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ مَارِدٍ لَا يَسْمَعُونَ إِلَى الْمَلَأِ الْأَعْلَى وَيُقَذَّفُونَ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ دُخُورًا وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ إِلَّا مَنْ خَطِفَ الْخَطْفَةَ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ ثَاقِبٌ) (الصفافات:6-10) , ثم ذكر ان الكواكب السيارة لها صعود في الأوج , وبالمقابل لها هبوطاً في الحضيض , اذ قال (وصعودها وهبوطها) فالأول هو البعد الابعد عن المركز , والثاني هو البعد الاقرب . اما في قوله (عليه السلام) " نحوسها وسعودها " : انما انكر القول على من يزعم ان النجوم والكواكب مؤثرة في الامور الجزئية , كالذين يحكمون للسعادة او النحس , وانه (عليه السلام) لم ينكر على من قال بتأثير النجوم والكواكب في الامور الكلية , مثل : الحر او البرد او القحط او المطر دائم , وهذه الامور الكلية لا تخص بشر بذاته (1) .

#### 7- نظرية الامام علي (عليه السلام) في خلق السماء الدنيا والشمس والقمر :

اما عن خلق الكواكب والنجوم الموجودة في السماء الدنيا , وأهمها الشمس والقمر , قال أمير المؤمنين (عليه السلام) في الخطبة الاولى من نهج البلاغة , والتي اشار فيها الى كيفية ابداع السماوات: " ثم زينها بزينة الكواكب وضياء الثواقب " أي زين السماء , " وأجرى فيها سراجاً مستطيراً " اي منتشر الضياء " وقمرأ منيرا , في فلك دائر , وسقف سائر , ورقيم مائر " اي فلك متحرك غير ثابت (2) .

فهذا المقطع من الخطبة الاولى ورغم ايجازه , يدل على مجموعة من الحقائق العلمية , يمكن ايجازها بالاتي :

أ- إنّ هناك نجوماً مضيئة " ثواقب " اي يشع منها الضوء , وأخرى غير مضيئة , لكنها تستمد ضياءها من نجوم اخرى , بقوله (عليه السلام) : (ثمّ زينها بزينة الكواكب وضياء الثواقب).

(1) ابن ابي الحديد , مصدر سابق , المجلد 3 , الجزء 6 , ص 442 .

(2) محمد تقي التستري , بهج الصباغة في شرح نهج البلاغة , تحقيق مؤسسة نهج البلاغة , المجلد 1 , دار امير كبير للنشر , طهران , 1997 , ص 470 - 471 .

ب- "سراجاً مستطيراً" اي منتشر الضياء , يشع منه النور بقوة هائلة , والمقصود في هذا: الشمس وسطوعها , بينما وصف "القمر منيراً" اي يقوم بعكس النور الذي يستقبله من غيره , وهذا القول شبيه ما جاء في القرآن الكريم , بقوله تعالى: (وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ الشَّمْسَ سِرَاجًا) (نوح:16)

ج- لا يوجد هناك أي نجم ثابت او عديم الحركة , وذلك في قوله (عليه السلام) : "في فلك دائر" , وهو يشبه ما ورد في القرآن الكريم , بقوله تعالى: (وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ) (الانبياء : 33)

د- هناك دلالة في قوله (عليه السلام) : "وسقف سائر ورقيم مائر" على وجود اكثر من نظام واحد لحركة الكواكب , فالكوكب الذي يتحرك او يدور بصورة شبه دائرية في مجموعته , يدور في حركة اخرى حول المحور الخاص بمجرته , والمجرات هي الاخرى تدور حول محور الكون , كلاً وفق ما قدر له من فلك , وما قدر له من سرعة .

ه- توجد دالتان في قوله (عليه السلام) : "وسقف سائر" : تتمثل الاولى في كيفية انتشار النجوم في الفضاء , فهي ليست منتشرة بشكل عشوائي او دائري , بل موزعة وفق مجرات بهيئة قرص مسطح , اما الدلالة الثانية فتتمثل بتمدد الكون , وهذا ما عبر عنه (عليه السلام) بقوله "وسقف سار" .

ثانياً : علم الارض "الجيولوجيا"

**الجيولوجيا أو علم الأرض** : هو علم يهتم بدراسة كل ما يتعلق بالأرض , من حيث بنيتها الصلبة تركيبها , والعمليات المتنوعة التي شكلتها , وخواصها الطبيعية والميكانيكية والكيميائية , بالإضافة إلى العمليات الداخلية والخارجية , التي أثرت وتؤثر فيها منذ نشأتها الأولى . لذا يتصل علم الارض بالعديد من العلوم الاخرى , فهو علم متفرع بدرجة كبيرة , وله علاقة قوية بعلم الفلك وعلم الكيمياء وعلوم الطبيعة وعلم الاحياء , وان علم الأرض قائم على مبدأ معروف هو: ان تاريخ الارض مكتوب او منقوش بين طيات قشرتها (1) , وهذا المبدأ عرفه القران الكريم قبل ان يوضع علم الجيولوجيا منذ مئات السنين , اذ قال تعالى: (قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ) (العنكبوت:20) , وتنص هذه الآية الكريمة على ان السير في الارض , يمهد لرؤية ومعرفة كيفية بدأ

(1) غازي عطية زراك وآخرون , الجيولوجيا البيئية , نفح الطيب للطباعة والنشر , بغداد , 2016 , ص 2.

وتطور الخليقة على الارض , فعندما نعاين الطبقات المنضدة فوق بعضها البعض في مقطع من الارض , نجدها قد رسبت وفق تسلسل زمني , وفيها نماذج من المخلوقات المتواليية في العيش على سطح الارض<sup>(1)</sup> . وقد ورد في كتاب نهج البلاغة ايضا (ضمن مجموعة خطب واقوال الامام علي "عليه السلام") بعض الألفاظ (ملحق 1) , والمضامين العلمية المتعلقة بعلم الارض "الجيولوجيا" ومنها :

### 1- خلق الارض ونشأتها

ان الله سبحانه وتعالى خلق الارض وهياها ومهداها وجعل فيها الجبال الرواسي لتثبتها , ووفر فيها كل سبل العيش ; لتكون ملاذاً للعديد من الكائنات , ثم جعل في الارض مختلف اصناف النعم والدواب , وأنزل برحمته المطر , فأنشقت الارض وأنبئت من النباتات والثمار اصنافاً مختلفة , قال تعالى: (خَلَقَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا وَأَلْقَى فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ وَيَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ) (لقمان:10) .

ويبين الامام علي (عليه السلام) البداية التكوينية لبدء الخليقة , فعندما شاء الله تعالى تكوين الخليقة وإكثارهم , أوجد لهم البرية "وهي الارض" , وأوجد الخلق بعد ان كانوا "هباء" اي غبار منتشر في الجو او في الارض , وورد ذلك المعنى في مجموعة من الخطب والاقوال (جدول 3) لأمير المؤمنين (عليه السلام) , والتي يمكن ايضاحها بالتالي :

#### جدول (3)

الخطب التي تتضمن إشارات علمية تتعلق بخلق الارض في كتاب نهج البلاغة

عنوان الخطبة	النص
الخطبة (90) في صفة الارض ودحوها على الماء	قال (عليه السلام) : (كبس الأرض على مور أمواج مستقطة ولجج بحار زاخرة تلتطم أواذي أمواجها، وتصفق متقاذفات أثباجها، وترغو زيدا كالفحول عند هياجها، فخضع جماح الماء المتلاطم لثقل حملها، وسكن هيج ارتمائيه إذ وطئته بكلكلها، وذل مستخذيا إذ تمعكت عليه بكواهلها، فأصبح بعد اصطخاب أمواجه ساجيا مقهورا، وفي حكمة الذل منقادا أسيرا، وسكنت الأرض مدحوة في لجة تياره، وردت من نخوة بأوه واعتلائه، وشموخ أنفه وسمو غلوائه، وكعمته على

(1) لبيب بيضون , الاعجاز العلمي في القران , الطبعة 1 , مؤسسة الأعلمي للمطبوعات , بيروت , 2003 , ص

عنوان الخطبة	النص
	كظة جريته فهمد بعد نزواته، وبعد زيفان وثباته، فسكن هيج الماء من تحت أكتافها، وحمل شواوق الجبال البذخ على أكتافها) .
الخطبة (186) في التوحيد	قال (عليه السلام) : (وأنشأ الأرض فأمسكها من غير اشتغال، وأرساها على غير قرار، وأقامها بغير قوائم، ورفعها بغير دعائم، وحصنها من الأود والاعوجاج، ومنعها من التهافت والانفراج ، أرسى أوتادها، وضرب أسدادها، واستقاض عيونها، وخذ أوديتها، فلم يهن ما بناه ولا ضعف ما قواه) .
الخطبة (211) في عجب صنع الكون	قال (عليه السلام) : (وكان من اقتدار جبروته وبديع لطائف صنعته أن جعل من ماء البحر الزاخر المتراكم المتقاصف يبسا جامدا ثم فطر منه أطباقا فنتقها سبع سماوات بعد ارتتاقها فاستمسكت بأمره وقامت على حده يحملها الأخضر المثعجر والقمقام المسخر قد ذل لامره وأذعن لهيبته ووقف الجاري منه لخشيته وجبل جلاميدها ونشوز متونها وأطوادها فأرساها في مراسيها وألزمها قرارتها فمضت رؤوسها في الهواء ورسن أصولها في الماء فانهد جبالها عن سهولها وأساخ قواعدها في متون أقطارها ومواضع أنصابها فأشهب قلالها وأطال أنشازها وجعلها للأرض عمادا وأرزها فيها أوتادا فسكنت على حركتها من أن تميد بأهلها أو تسيخ بحملها أو تزول عن مواضعها فسبحان من أمسكها بعد موجان مياهها وأجمدها بعد رطوبة أكتافها فجعلها لخلقها مهادا وبسطها لهم فراشا فوق بحر لجي راكد لا يجرى وقائم لا يسرى تكرر الرياح العواصف وتمخضه الغمام الذوارف إن في ذلك لعبرة لمن يخشى) .

المصدر : من عمل الباحث اعتماداً على : (1) قيس بهجت العطار ، نهج البلاغة "الامام علي بن ابي

طالب" ، الطبعة 1 ، مؤسسة الراقد للمطبوعات ، قم المقدسة ، 2010 ، ص 171 - 172 .

(2) المصدر نفسه ، ص 367 . (3) المصدر نفسه ، ص 437 - 438 .

#### أ- الدلالات اللغوية

يذكر ابن ابي الحديد في شرحه : ان المقصود بعبارة " كبس الارض" اي ادخلها في الماء بقوة واعتماد شديد ، و"المور" اي ذهب وجاء ، و"مستفحلة" هائجة هيجان الفحول ، و"زاخرة" زخر الماء اي امتد جداً وارتفع ، و"الأواذي" هو الموج وتصفق يضرب بعضها بعضاً ، و"الأثباج" اعالي الامواج ، و"الزبد" ما يظهر فوق السيل من زبد البحر ، و"هيج ارتمائنه" يعني تقاذفه وتلاطمه ، و"كلكلها" صدرها ، و"المستخذ" الخاضع ، و"تمعكت" تمرغت مستعارة من تمعك الدابة في الارض ، و"الساجي" الساكن ، و"الحكمة"

ما أحاط من اللجام بحنك الدابة ، و"مدحوة" مبسوبة قال تعالى: (وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا) (النازعات: 30) ، و"البأو" الكبر والفخر ، وهذا الكلام استعارة ، يقال : كسرت الأرض سورة الماء الجامح كما تكسر سورة بأو الرجل المتكبر ، و"الجبال الشوامخ" الشاهقة ، و"كعمته" أي شددت فمه لما هاج ، و"الكظة" الجهد والتقل ، وهذه استعارة ، يقول : كعمت الأرض الماء حال كونه مكظوظاً لشدة امتلائه وازدحام أمواجه ، فمهد أي سكن ، و"الزيفان" شدة هبوب الريح ، ويقال زفته الريح زفياناً (1) .

وذكر الشيخ محمد عبده في شرحه : ان المقصود بكلمة "الأود" في هو الاعوجاج ، و"التهافت" معناه السقوط قطعة بعد قطعة ، و"الانفراج" الانشقاق ، و"الآوتاد" جمع وتد ويراد به الحبل ، و"الاسداد" جمع سدّ، والمراد بها الجبال أيضاً ، و"خَدَّ" أي شقّ ، و"يَهْن" من الوَهْن ، بمعنى الضعف (2) .

ويذكر ابن ميثم البحراني\* في شرحه : ان المقصود "بالبحر المتراكم والمتقاصف" هو تلاطم الامواج وكسر بعضها بعضاً ، و"المتعنجر" السيل الكثير الماء ، و"القمقام" هو البحر ، و"جلاميدها" صخورها ، و"انهد" رفع ، و"أساخ" ادخل ، و"الانشاز" وهو العوالي منها ، و"أرزها" فيها " أي وكرها ، وعرزها ، و" اكنافها " اقطارها ، و" تكررته " تردده وتصرفه (3) .

#### ب- نظرية الامام علي (عليه السلام) في دحو الارض

إنّ المقصود "دحو الارض" هو جعلها كالدحية "البيضة" وهو ما يوافق أحدث الآراء الفلكية عن شكل الارض ، ولفظة "دحا" في قوله تعالى : (وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا) (النازعات : 30) تعني ايضاً البسط والتكوير في ذات الوقت ، فتكون بذلك اللفظة العربية الوحيدة التي تشتمل على

(1) ابن ابي الحديد ، مصدر سابق ، المجلد 3 ، الجزء 6 ، ص 452 - 254 .

(2) الشيخ محمد عبده ، مصدر سابق ، الجزء 2 ، ص 123 .

\* كمال الدين ميثم بن علي بن ميثم البحراني (636هـ-699هـ) رجل دين محدث وفقه وفيلسوف ومؤلف بارز في القرن الثالث عشر في شرق شبه الجزيرة العربية (البحرين) وله مؤلفات كثيرة منها : قواعد المرام في علم الكلام ، وشرح نهج البلاغة ، وشرح المائة كلمة لأمير المؤمنين (عليه السلام) .

(3) كمال الدين ميثم بن علي بن ميثم البحراني ، شرح نهج البلاغة ، الجزء 4 ، الطبعة 1 ، منشورات دار التقلين ، بيروت ، 1999 ، ص 23 - 24 .

البسط والتكوير في ذات الوقت , فتكون اولى الألفاظ على الارض , المبسوطة في الظاهر المكورة في الحقيقة , وهذا منتهى الإحكام والخفاء في اختيار اللفظ الدقيق المبين (1).

وتجدر الإشارة الى ان موضوع نشأة الأرض وتكوينها , من أعقد الموضوعات التي واجهت المفكرين , منذ أن بدأت النهضة الأوروبية في القرن الخامس عشر , وعلى الرغم من التقدم العلمي الحديث , وكثرة ما كتب في هذا الموضوع , فإنه ما زال وسيظل دائماً يتحدى الفكر البشري , وقد ظهرت خلال القرون الثلاثة الأخيرة , آراء ونظريات عديدة , حاولت الوصول إلى تفسير معقول , للطريقة التي نشأ بها النظام الشمسي عموماً , وكوكب الأرض بصفة خاصة , وعلى الرغم من أن بعض النظريات قد استندت إلى بعض الحقائق العلمية الحديثة , فإن كل النظريات دون استثناء قد عجزت عن تفسير بعض الحقائق المهمة الخاصة بالنظام الشمسي , ولم تظهر حتى الآن نظرية , يمكنها أن تدعى بأنها نجحت في إعطاء التفسير المقنع لكل المظاهر المعروفة عن هذا النظام , والواقع أن أي نظرية من النظريات , لا بد أن تتهار لو أنها تعارضت مع أية حقيقة من الحقائق الثابتة , مهما كانت الأسس العلمية التي استندت إليها هذه النظرية(2).

وبالرجوع الى كتاب الله العزيز نجد وصفه سبحانه وتعالى لدحو الارض , في الآية المباركة من سورة النازعات , قال تعالى: (وَالْأَرْضُ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا) (النازعات : 30-31) , حيث ذكر في ذلك ثلاث صفات : اولها دحو الارض , اي انبساطها وتمهيدها الحاصل قبل خلق السماء , والصفة الثانية : تخص اخراج الماء والمرعى , اما الصفة الثالثة : هي إرساء الجبال وتثبيتها في أماكنها وهو ما سيتم التطرق اليه لاحقاً .

ويذكر اغلب المفسرين والعلماء: ان خلق الارض متقدم على خلق السماء , بدليل قوله تعالى: (هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَّا فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ) (البقرة: 29) , وكذلك بالاعتماد على الروايات الواردة عن اهل البيت (عليهم السلام) والتي تصف خلق الارض والسموات .

(1) محمد جواد مغنية , التفسير الكاشف , المجلد 7 , الطبعة 4 , دار الانوار للطباعة والنشر والتوزيع , بيروت , 2009 , ص 510.

(2) عبد العزيز طريح شرف , مصدر سابق , ص 52 .



ومع ان اية النازعات تدل للوهلة الاولى , على ان دحو الارض بعد خلق السماء , فقد اختلف اهل التأويل في معنى قوله تعالى (بَعْدَ ذَلِكَ) , فقال بعضهم : دحيت الارض من بعد خلق السماء , حيث ذكر خلق الارض قبل السماء في سورة (البقرة : 29) , ثم ذكر خلق السماء قبل الارض , والقول في ذلك ان الله سبحانه وتعالى خلق الارض من غير ان يدحوها قبل خلق السماء , ثم استوى الى السماء فسواهن سبع سماوات , ثم من بعد ذلك دحا الارض , بقوله تعالى : (وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا) اي بسط الارض ومهدا وجعلها مفلحة كالبيضة بعد خلق السماء , الا انها كانت مخلوقة غير مدحوة , فأصل دحو الارض بجبالها وأشجارها ونحو ذلك , بعد خلق السماء (1) .

ووردت خطبة للأمام علي (عليه السلام) في صفة خلق الارض ودحوها على الماء , إذ يقول (عليه السلام) : (كَبَسَ الْأَرْضَ عَلَى مَوْرِ أَمْوَاجِ مُسْتَفْجِلَةٍ، وَلَجَّ بِحَارِ زَاخِرَةٍ، تَلْتَطِمُ أَوْادِي أَمْوَاجِهَا، وَتَضْطَفِقُ مُتَقَادِفَاتُ أَثْبَاجِهَا، وَتَرْعُو زَيْدًا كَالْفُحُولِ عِنْدَ هِيَاجِهَا، فَخَصَّ جِمَاحُ الْمَاءِ الْمُتَلَاظِمِ لِثِقَلِ حَمْلِهَا، وَسَكَنَ هَيْجُ ارْتِمَائِهِ... الخ) .

يذكر (عليه السلام) أن أول الخلق كان للفضاء، الذي فتق من العدم بمشيئة الله تعالى، وشق فيه الأرجاء والنواحي , ثم خلق سبحانه وتعالى سائلا كثيفا متلاظما، حمله على متن ريح قوية قاصفة ، تحجزه عن الاندثار والانتشار , ثم خلق سبحانه ريحاً عقيمة من نوع آخر، سلطها على ذلك السائل من الاعلى، فبدأت بإثارته وتصفيقه حتى مخضته مخض السقاء، وبعثرته في الفضاء , ومنه خلق الله تعالى السموات , ويبين (عليه السلام) ان السائل الكثيف تحول بفعل الريح العقيمة الى غاز كالدخان انتشر في ارجاء الفضاء فتكونت منه السماوات , اما "الزبد" الذي تشكل على سطح السائل هو الذي خلقت منه الارض (2) .

وإنّ ظاهر كلام امير المؤمنين (عليه السلام) ان خلق الماء كان قبل خلق الارض , فكبس الارض على الماء , اي ادخل الارض في الماء , وأوقفها عليه وحبسها به , وهي صورة دقيقة وبديعة , في عمليه دحو الارض وركوزها , امام تلاطم الامواج الهائجة العنيفة التي يصعب التغلب عليها , وكلامه (عليه السلام) يشعر بأن موج الماء

(1) وهبة الزحيلي , التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج , المجلد 1 , الطبعة 10 , دار الفكر للطباعة والتوزيع والنشر , دمشق , 2009 , ص 410 - 412 .

(2) لبيب بيضون , الاعجاز العلمي عند الامام علي (ع) , مصدر سابق , ص 21- 22 .

, وهيجانه وغليناه , سكن بوضع الارض عليه , وهذا خلاف ما يشاهد في الواقع , لان الماء الساكن يضطرب ويتموج , اذ جعل فيه جسم صلب ثقيل , اضافة الى صعود مستواه , وهنا يكمن الجواب : في ان الماء اذا كان مصدر تموجه ينشأ من ريح قوية هائجة , يمكن ان يسكن هيجانه واضطرابه بألقاء جسم يحول بينه وبين تلك الريح , فالماء الاول كان مضطرباً بسبب الريح المحركة له , فإذا وضعت الارض عليه حال ذلك بين الرياح الهائجة وبين سطح المياه , وقد مر في كلام الامام علي (عليه السلام) ذكر لهذه الرياح في الخطبة الاولى : "ريحا اعتقم مهبها , وأدام مربها , وأعصف مجراها , وأبعد منشأها... الخ " (1) .

## 2- وظيفة الجبال في الارض

إنّ كلمة "جَبَل" في المصادر اللغوية تعني "تد" عن طريق الإيجاز , إذ جاء وصف الجبال في القرآن الكريم بلفظ "الأوتاد" , قال تعالى: (أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهَادًا وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا) (النبأ : 6-7) , وجَبَل هو اسم لكل وتد من أوتاد الارض , فإذا عظم وطال كان من الأطوار والأعلام والأنضاد والشناخيب , واذا صغر فهو من القيران والآكام , وقد ذكرت الجبال في آيات عديدة , منها ما يتعلق بنصبها كالرواسي والاوتاد والاعلام الشامخات , ومنها ما يذكر صفاتها مثل : الالوان والحركة والتسبيح , وكذلك نهاية الجبال المرسومة المرتبطة بيوم الحساب(2).

اما فيما يخص وظيفة الجبال فقد قدم "جورج ايري" \* في النصف الثاني من القرن التاسع عشر , نظرية مفادها : ان القشرة الأرضية لا تمثل اساساً مناسباً للجبال , واعطى تفسيراً علمياً لذلك , حيث استبعد ان تكون الجبال مثبتة على قشرة صلبة تحتها , وانما تطفو كالسفن في بحر من الصخور اللينة الحارة الاعلى كثافة , ولذا فهي تتبع قواعد الطفو , حيث تمتد عميقاً كرواسي السفن الطافية حتى تستقر (3) , فالأرض مكونة

(1) ابن ابي الحديد , مصدر سابق , المجلد 3 , الجزء 6 , ص 457 .

(2) الخليل بن أحمد الفراهيدي , كتاب العين , تحقيق الدكتور مهدي المخزومي والدكتور إبراهيم السامرائي , الجزء 6 , الطبعة 1 , منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات , بيروت , 1988 , ص 136 .

\* جورج بيدل أيري (1801 - 1892) : عالم بريطاني متخصص في المغناطيسية والارصاد الجوية , عمل استاذ لعلم الفلك في جامعة كمبرج ورئيس الجمعية الفلكية الملكية ومديراً لمرصد غرينتش .

(3) يوسف الحاج احمد , موسوعة الاعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة المطهرة , الطبعة 2 , دار ابن حجر للطباعة والنشر والتوزيع , دمشق , 2003 , ص 237 - 239 .

من طبقات عدة , وهذه الطبقات لها حركة او سيلان , اي تتحرك وتزلق , ولولا وجود الجبال لمادت الأرض بأهلها , قال تعالى: (وَأَلْقَى فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ) (النحل : 15) , فالقشرة الخارجية من سطح الارض لا تمثل الا 1% فقط من حجم الارض , قياساً بما تحويه من طبقات اخرى اعلى كثافة , مثل "طبقة الوشاح" , فالقشرة الارضية تمثل المكون العلوي الصلب للغلاف الصخري للأرض , وان عملية الحفاظ على اتزان هذه القشرة الرقيقة نسبياً , تتطلب امتدادات من مادة القشرة الصلبة , تصل الى داخل طبقة الوشاح السائلة , والتي تشبه دور الاوتاد في تثبيت الخيمة على الارض , من اجل ضمان ثباتها ومنع اضطرابها (1) .

وقد ورد هذا المعنى في مواضع عديدة من خطب أمير المؤمنين (عليه السلام)

المذكورة في كتاب نهج البلاغة , وكما هو مبين في (الجدول 4) .

#### جدول (4)

الخطب التي تتضمن إشارات علمية تتعلق بوظيفة الجبال في الارض

عنوان الخطبة	النص
الخطبة (1) في ابتداء خلق السماء والارض	قال (عليه السلام) : (قَطَرَ الْخَالِيقَ بِقُدْرَتِهِ ، وَنَشَرَ الرِّيَّاحَ بِرَحْمَتِهِ ، وَوَدَّدَ بِالصُّخُورِ مَيِّدَانَ أَرْضِهِ) .
الخطبة (90) خطبة الاشباح	قال (عليه السلام) : (وَعَدَّلَ حَرَكَاتِهَا بِالرَّاسِيَاتِ مِنْ جَلَامِيدِهَا ، وَدَوَّاتِ الشَّنَاخِيْبِ الشَّمِّ مِنْ صَيَاخِيدِهَا ، سَكَّنَتْ مِنَ الْمَيِّدَانِ لِرُسُوبِ الْجِبَالِ فِي قِطْعِ أُدِيمِهَا ، وَتَغَلَّغْلِهَا مُتَسَرِّبَةً فِي جَوَابِ حَيَاشِيمِهَا ، وَرُكُوبِهَا أَعْنَاقَ سُهُولِ الْأَرْضَيْنِ وَجَرَائِيمِهَا) .
الخطبة (186) في التوحيد	قال (عليه السلام) : (أَنْشَأَ الْأَرْضَ فَأَمْسَكَهَا مِنْ غَيْرِ اشْتِعَالٍ ، وَأَرْسَاهَا عَلَى غَيْرِ قَرَارٍ ، وَأَقَامَهَا بِغَيْرِ قَوَائِمٍ ، وَرَفَعَهَا بِغَيْرِ دَعَائِمٍ وَحَصَّنَهَا مِنْ الْأَوْدِ وَالْإِعْوَجَاجِ ، وَمَنَعَهَا مِنَ التَّهَافُتِ وَالْإِنْفِرَاجِ ، أَرْسَى أَوْتَادَهَا ، وَضَرَبَ أَسْدَادَهَا) .
الخطبة (211) في عجيب صنع الكون	قال (عليه السلام) : (جَبَلٌ جَلَامِيدُهَا وَنُشُورٌ مُتُونِهَا وَأَطْوَادُهَا ، فَأَرْسَاهَا فِي مَرَاسِيهَا ، وَالزَّمَمَهَا قَرَارَاتِهَا فَمَضَتْ رُؤُوسُهَا فِي الْهَوَاءِ ، وَرَسَتْ أُصُولُهَا فِي الْمَاءِ ، فَأَنْهَدَ جِبَالَهَا عَنْ سُهُولِهَا ، وَأَسَاخَ قَوَاعِدَهَا فِي مُتُونِ أَقْطَارِهَا وَمَوَاضِعِ أَنْصَابِهَا ، فَأَشْهَقَ قِلَالَهَا ، وَأَطَالَ أَنْشَارَهَا ، وَجَعَلَهَا لِلْأَرْضِ عِمَاداً

(1) علي سوارى , سيد محمد رضا ابن الرسول , مصير الجبال من منظر قرآني , مجلة آفاق الحضارة الاسلامية , العدد 2 , اصفهان , 1433 هـ , ص 85 - 105 .

، وَأَرْزَهَا فِيهَا أوتَاداً ، فَسَكَنْتَ عَلَى حَرَكَتِهَا مِنْ أَنْ تَمِيدَ بِأَهْلِهَا أَوْ تَسِيخَ بِجَمَلِهَا أَوْ تَزُولَ عَنْ مَوَاضِعِهَا) .

المصدر : من عمل الباحث اعتماداً على : (1) قيس بهجت العطار ، نهج البلاغة "الامام علي بن ابي طالب" ، الطبعة 1 ، مؤسسة الرافد للمطبوعات ، قم المقدسة ، 2010 ، ص 45 .

(2) المصدر نفسه ، ص 172 - 173 . (3) المصدر نفسه ، ص 367 . (4) المصدر نفسه ، ص 437 .

ويمكن ايضاح ما ورد في مجموع الخطب المباركة الواردة في كتاب نهج البلاغة

، والتي تحوي اشارات علمية تتعلق بخلق الجبال ووظيفتها من خلال الآتي :

#### أ- الدلالات اللغوية

يذكر ابن ابي الحديد المعتزلي في شرحه : ان " فطر الخلائق " هو تقسيم مشتق من كتاب الله العزيز ، فقوله (عليه السلام) "فطر الخلائق بقدرته" من قوله تعالى: (قَالَ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا) (الشعراء: 24) ، وقوله (عليه السلام) : "ونشر الرياح برحمته" من قوله تعالى : (يُرْسِلُ الرِّيَّاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ) (الاعراف : 57) ، وقوله (عليه السلام) : "ووتد بالصخور ميدان ارضه" من قوله تعالى : (وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا) (النبأ : 7) ، و"الميدان" هو التحرك والتموج (1) .

ويذكر ايضاً ان المقصود بكلمة "جوبات" هي جمع جوبة وهي الفرجة في الجبل ، و"خياشيمها" جمع خيشوم وهو اقصى الانف ، وتقول "خشمت الرجل" أي كسرت خيشومه ، و"جراثيمها" جمع جرثومة وهي اصل الشجر (2) . والمقصود بكلمة "ارساها" اي جعلها راسية على غير قرار تتمكن عليه ، بل واقفة بإرادته ، و"الأود" الاعوجاج ، و"التهافت" التساقط ، و"الاسداد" جمع سد (3) . وقوله (عليه السلام) : "جبال جلاميدها" اي خلق صخورها جمع جلمود ، و"النشوز" هو جمع نشز ، اي المرتفع من الأرض ، و"متونها" جوانبها ، و"أطوادها" جبالها ، و"ارساها في مراسيها" اثبتها في موضعها ، و"ألزمها قرارتها" اي أمسكها حيث استقرت ، و"اساخ قواعدها" أي غيب قواعد الجبال في جوانب الأرض ، وقوله (عليه السلام) : "فأشهب قلالها" جعلها شاهقة ، وهي ما على من رأس الجبل ، و"أرزها" اي ثبت ذلك منها في الارض ، و"تميد" تتحرك وتهوى (4) .

(1) ابن ابي الحديد ، مصدر سابق ، المجلد 1 ، الجزء 1 ، ص 38 .

(2) المصدر نفسه ، المجلد 3 ، الجزء 6 ، ص 455 .

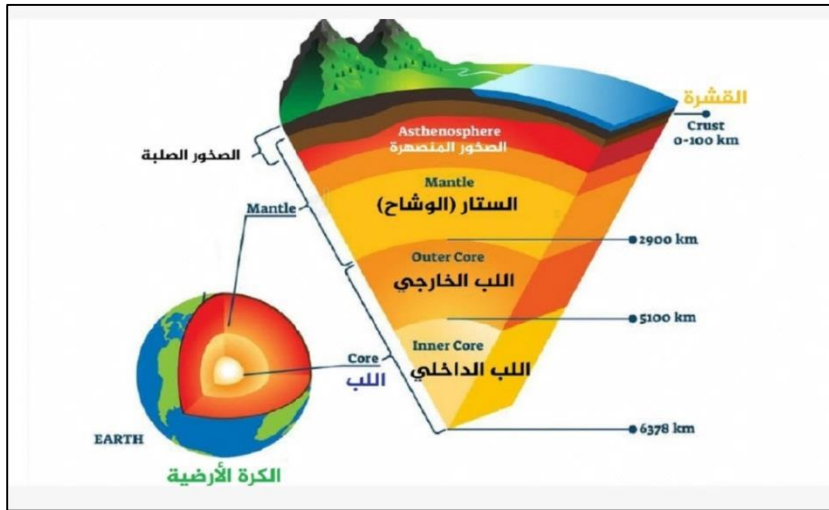
(3) المصدر نفسه ، المجلد 7 ، الجزء 13 ، ص 59 .

(4) المصدر نفسه ، المجلد 6 ، الجزء 11 ، ص 38 .

## ب- الدينامية الداخلية للكرة الأرضية

الدينامية الأرضية : هي مصطلح يعبر عن الحركة بدخل الكرة الأرضية وبشئى أنواعه , فقد تكون هذه الحركة هي حركة الصفائح التكتونية او حركة من داخل قلب الأرض , اي ان الدينامية الأرضية هي مجموعة من العلوم اجتمعت لدراسة التصرف الداخلي للكرة الأرضية وتأثيره , فالأرض تتكون من عدة انطقه او طبقات (شكل 12) تمتد حول كرة صلبة من الحديد والنيكل تعرف باسم " لب الأرض" وحياناً "النواة الداخلية للأرض" , ولهذا اللب الصلب كما لكل طبقات الأرض الأخرى دور في جعل هذا الكوكب صالحاً للعمارة بالحياة الأرضية بجميع صورها , ويقع اللب الداخلي في قلب الكرة الأرضية , على هيئة كرة من الحديد والنيكل , تصل درجة حرارتها الى حوالي 9800 درجة فهرنهايت , ويبلغ عرضها 759 ميلاً , وهذا اللب يكون محاطاً بشريط يقدر سمكه 1400 ميل يعرف "لب الأرض الخارجي" ويتكون من سوائل النيكل والحديد في الحالة السائلة , ويوجد بعد اللب الخارجي "طبقة الوشاح" وهي طبقة سميكة من الصخور اللزجة المنصهرة , والتي يبلغ سمكها 1800 ميل (1) .

شكل (12)  
طبقات الأرض



المصدر: أفان ربيع , "صفائح الغلاف الصخري" , مقالة علمية منشورة على الموقع الإلكتروني :

<https://geology.com>

وتحتوي طبقة الوشاح على مواد منصهرة , هي السبب في تكوين ما يسمى "تيارات الحمل" , التي يرجع اليها السبب الرئيس لحركة الصفائح التكتونية , فقد كان

(1) زغلول راغب محمد النجار , من آيات الاعجاز العلمي (الأرض في القرآن الكريم) , الطبعة 1 , دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع , بيروت , 2005 , ص 90 - 91 .

لارتكاز قشرة الارض على مادة المانتل (الوشاح) والتي تتركز بدورها على النواة (الباطن) ; سبب في عدم استقرارها , وتعرضها لحركات ناتجة عن القوة الباطنية التي تؤثر في باطن الارض , وينتج عن عدم الاستقرار , حركات بطيئة تستغرق ملايين السنين , وقد تغطي مساحات واسعة , واخرى سريعة مثل الزلازل , وحركات الانزلاق لبعض طبقات القشرة الارضية , كما تعد الانفجارات البركانية نوعاً من انواع الحركات الارضية المفاجأة , وقد تتم الحركة في نطاق ضيق من القشرة , كما هو الحال في الحركات التي تصيب سواحل القارات (1)

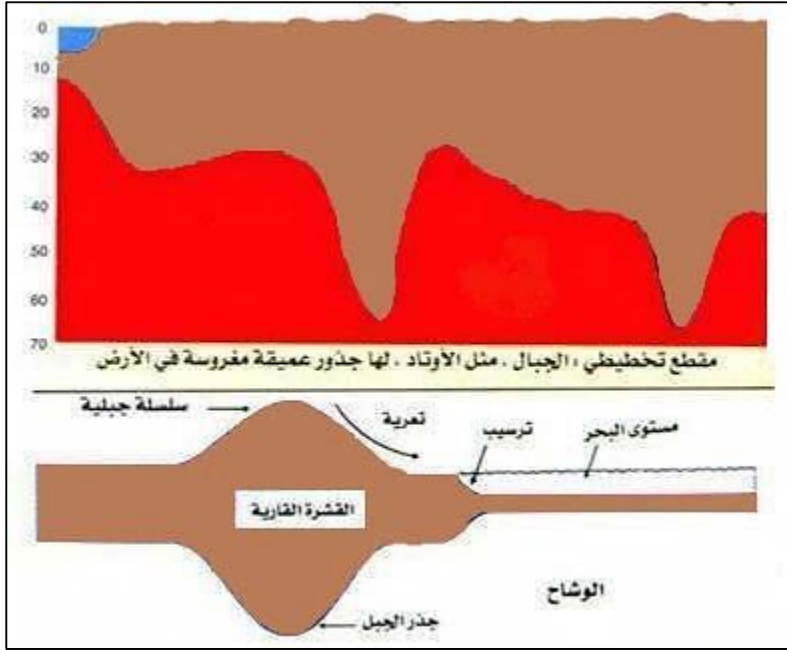
### ج- وظيفة الجبال في الارض وفق نظرية الامام علي (عليه السلام)

يؤكد أمير المؤمنين (عليه السلام) ان الله تعالى حين خلق الجبال في الارض , جعل لكل جبل من هذه الجبال جذراً او وتدأ يضرب في عمقها (شكل 13) , ليؤدي وظيفتين ضروريتين , الوظيفة الاولى : ان يعمل الوتد على حفظ جسم الجبل الخارجي من التهافت والانزلاق على الارض . والوظيفة الثانية : ان يعمل الوتد المغروس في عمق الارض , على امساك طبقات الارض بعضها مع بعض , فيمنع حدوث الاضطرابات , كما في امساك مجموعة طبقات او صفائح عن طريق غرس المسامير القوية فيها .

#### شكل (13)

أوتاد الجبال التي تضرب في عمق الارض

(1) فتحي عبد العزيز ابو راضي , مورفولوجية سطح الارض , الطبعة 1 , دار المعرفة الجامعية , بيروت , 1998 , ص 343 - 345 .



المصدر : مرتضى جواد كاظم محمد , الاعجاز العلمي في خلق الجبال , بحث علمي منشور على الموقع الرسمي لكلية العلوم الاسلامية , جامعة ديالى , 2018 , ص 7 .

<https://islamic.uodiyala.edu.iq/>

وهذه هي الوظيفة الجيولوجية للجبال التي تتعلق باستقرار الارض , اما وظيفة الجبال بالنسبة لحياة الانسان واستقرارها , فوجود الجبال يحافظ على التربة والصخور الموجودة على القشرة الخارجية للأرض من الانزلاق او الانتقال , ويحميها من تأثير تعرية الرياح التي تعصف بها , فيتسنى وفقاً لذلك اقامة حياة رتيبة في السهول والوديان والسفوح , فلو كان سطح الارض ذات طابع مستوي خالياً من الجبال لكان اكثر عرضة للتغير المستمر (1) .

ويصور (عليه السلام) في مجموع خطبة السابقة : كيفية تشكل الجبال بعد سكون الماء الذي حمل الارض وأحاطها من كل اطرافها , فيقول : لما حمل الله سبحانه وتعالى الجبال الشاهقة على اكتاف الارض , فجر من سفوحها العيون والينابيع , واجرى منها الماء في الارض وصحاريها , وعدل بما انشأ من جبال عالية وصخور ثقيل حركة الارض , فسكنت الارض عن الاضطراب بسبب نزول الجبال كالأوتاد في اجزاء سطحها , ثم جعل الله تعالى للأرض جواً فسيحاً , أي جعل اسفله موضعاً لحركة الهواء الذي يروّح بنسيمه على كافة المخلوقات التي أوجدها على الارض .

(1) لبيب بيضون , تصنيف نهج البلاغة , الجزء 1 , الطبعة 2 , مركز النشر مكتب الاعلام الاسلامي , ايران , 1408 هـ , ص 784 .

- ومن الناحية العلمية الحديثة , فقد ثبت في كلام امير المؤمنين (عليه السلام) حقائق علمية عديدة يمكن اجمالها بالاتي :
- ان سطح الارض معرض بين الحين والآخر للاضطراب , وذلك عن طريق حدوث الزلازل العنيفة والمدمرة , والتي كانت ستبلغ حداً ربما لاتدع معه فرصة للحياة على الكوكب , فثبت سبحانه وتعالى الارض بالأوتاد الرواسي , إذ يقول (عليه السلام) : فسكنت الارض عن الاضطراب بسبب نزول الجبال كالأوتاد في أجزاء سطحها ودخولها في أعماق الارض.
  - خلق الله سبحانه وتعالى السلاسل الجبلية المرتبطة مع بعضها البعض كالدرع المحكمة , التي تحفظ سطح الارض من الضغط والحرارة الناشئة من اعماق الارض , والتي تنفجر احياناً على هيئة براكين .
  - اكتشف حديثاً ان الجبال الشاهقة على سطح الارض , تتركب على هيئة أوتاد تضرب في عمق طبقات الارض , وقد اشار القرآن الكريم الى هذه الحقيقة الجيولوجية بقوله تعالى: (وَالْجِبَالُ أَوْتَادًا) (النبأ : 7) .
  - جعل الله سبحانه وتعالى بين الجبال , طرقاً ميسرة , يهتدي بها الانسان في تنقله , قال تعالى : (وَجَعَلْنَا فِيهَا فِجَاجًا سُبُلًا لِّعَلَّاهُمْ يَهْتَدُونَ) (الانبياء : 31) .



## المبحث الثاني المناخ في نهج البلاغة

إنَّ علم المناخ هو احد العلوم التي تهتم بدراسة الغلاف الغازي , فهو جزء من الدراسة الطبيعية للأرض , التي تشمل دراسة طبقات الارض (الجيولوجيا Geology) , واشكال سطح الارض (الجيومورفولوجيا Geomorphology) , والغطاء المائي للأرض (علم المحيطات Oceanography) , والغلاف الغازي المحيط بالأرض (المتيورولوجيا Meteorology) الذي يعد المناخ جزءا منه , فالدراسات التي تتعلق بالغلاف الغازي يمكن تقسيمها على ثلاثة اقسام هي (1) :

- **علم الهواء** : وهو العلم الذي يهتم بدراسة الغلاف الغازي من خلال طبقاته المختلفة , اي انه يهتم بدراسة التغيرات الكيميائية والفيزيائية التي تجري في الهواء وامتداده عمودياً الى نهاية الغلاف الغازي , كما انه يدرس توزيع الهواء بمكوناته المختلفة وباختلاف طبقاته .
- **علم الانواء الجوية** : هو العلم الذي يدرس حركة الغلاف الغازي وظواهره التي تخدم عملية التنبؤ بحالة الطقس المستقبلية , او هو حالة الطقس بعناصره المختلفة ولمدة قصيرة من الزمن .

(1) عادل سعيد الراوي , قصي عبد المجيد السامرائي , المناخ التطبيقي , وزارة التعليم العالي والبحث العلمي , جامعة بغداد , 1990 , ص 23 .

- علم المناخ : هو العلم الذي يدرس معدل حالة الطقس , ويعمل على تحليلها ولمدة طويلة من الزمن .

وبالرغم من وجود بعض الاختلافات البسيطة في تعريف المناخ , الا ان الباحثين يجمعون على ان المناخ هو : معدل حالة الجو ولمدة زمنية معينة مثل شهر او سنة او عدة سنوات , ويمثل المناخ الوسيلة التي تدرس الظواهر الجوية وتحللها , اي تحاول ان تجد لها تفسيراً علمياً لتباينها , ومن هذا المنطلق نقول : ان الدراسات المناخية هي دراسات جغرافية , ولا بد للدارس من دراسة الطقس ليفهم المناخ , وان الجغرافي اقدر من غيره على اعطاء صورة شمولية لمناخ منطقة ما , ولمدة زمنية معينة , وبذلك يعد المناخ من فروع الجغرافية "Geography" المهمة والتي لا غنى لأي جغرافي عنها (1) .

وتجدر الإشارة الى ان دراسة الطقس والمناخ قديماً كانت تعتمد على الملاحظة والتتبع , فمنذ ان وجد الانسان على هذه الارض , كان قد اهتم بالظواهر الجوية المحيطة به , لما لها من تأثير مباشر على حياته , ثم انتقلت العملية الى التسجيل والتحليل , وصولاً الى التنبؤ بحالة الجو القادم , لاسيما بعد تطور اجهزة قياس العناصر المناخية , واستخدام صور الاقمار الصناعية على نطاق واسع , واستخدام الحاسوب في التنبؤ الجوي قد اضاف كثيراً الى الدراسات المناخية المعاصرة , فقد وسعت هذه التطورات الحديثة من ادراك الانسان لطبيعة حركة الجو , كما مكنت المختصين من اكتشاف بعض الظواهر , وتفسيرها بطريقة علمية , تتيح لهم الفرصة لتمديد مدة التنبؤ الجوي , وما زال الانسان مستمراً في مجهوداته للوصول الى تنبؤ جوي دقيق (2) .

ومن جانب اخر ان هذا التطور العلمي الحديث , الذي بدأ يشهده العالم منذ منتصف القرن الماضي , والذي اقترن بكثير من الاكتشافات العلمية , وبتطور الطيران وغزو الفضاء , قد سلط الضوء على كثير من الاشارات والحقائق العلمية , التي ورد ذكرها قديماً (ومنها المتعلقة بالظواهر الجوية) والتي لم يكن من الممكن فهمها حتى وقت قريب , ومنها ما جاء ذكره في خطب واقوال الامام علي (عليه السلام) الواردة في كتاب نهج البلاغة . فقد اتاح هذا التطور العلمي فهم جديد ومغاير للظواهر الجوية , يختلف

(1) قصي عبد المجيد السامرائي , مبادئ الطقس والمناخ , دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع , عمان , 2008 , ص 21 - 23 .

(2) سلام هاتف احمد الجبوري , علم المناخ التطبيقي , الطبعة 1 , كلية التربية / ابن رشد للعلوم الانسانية , 2014 , ص 23 - 24 .

كلياً عن ما كان موجود في مدد زمنية سابقة , فقد يسّر لنا الحصول على تفسير علمي وعقلاني , يعتمد على مخرجات الاجهزة المتطورة والمتحسسات الذكية , وما تقدمه من بيانات على درجة كبيرة من الدقة , فضلاً عن تطور وسائل واساليب معالجة وتحليل تلك البيانات , من اجل الوصول الى حقيقة هذه الظواهر واعطاء تصور منطقي لها .

وقد ورد في كتاب نهج البلاغة مجموعة من الاشارات العلمية المتعلقة بالعناصر المناخية (ملحق 2) , بيد ان ذكرها كان في معرض الوصف او التشبيه او التحذير او بيان عظمة الخالق سبحانه وتعالى , فطالما ارتبطت الدعوة الاسلامية (سواء في كتاب الله العزيز او احاديث نبيه ووصيه "صلوات الله عليهم") بسوق العديد من الامثلة عن السماء والاجواء والرياح والعواصف والامطار , وهي اشارات تتعلق بظواهر مناخية . وما يهمننا في هذا الجزء من الدراسة هو تناول تلك الاشارات المناخية الواردة في خطب واقوال الامام علي (عليه السلام) ضمن كتاب نهج البلاغة , وعلى النحو التالي :

اولاً : خصائص الغلاف الجوي في نهج البلاغة

الغلاف الجوي او الأتموسفير "Atmosphere" كلمة يونانية وتعني الكرة الغازية , حيث يتألف من مقطعين "Atmos" ومعناه غازي و "Sphere" ومعناه كرة , والغلاف الغازي عبارة عن مزيج من غازات مختلفة , تحيط تماماً بالكرة الارضية , حيث يضم في تركيبه مواد غازية وصلبة , بعضها ثابت وبعضها متغير , تتشكل في هيئة خليط متعدد من الغازات والمواد , التي تمتد من سطح الكرة الارضية وصولاً الى الفضاء الخارجي , حيث تتحرك هذه الغازات بحرية بينهما , وتتجذب الى سطح الارض بفعل الجاذبية الارضية , فالغلاف الجوي يتكون من عدة طبقات جوية متعاقبة , تتباين من حيث الحرارة ومن حيث محتواها من الغازات , اذ تمتلك كل طبقة منها سمات وخصائص تميزها عن غيرها , وتختلف بقية الكواكب والاقمار من حيث امتلاكها للغلاف الجوي , حيث يفتقر بعضها لوجوده , في حين يمتلك البعض منها غلاف جوي بمكونات تختلف تماماً عن كوكب الارض (1) .

ويمكن تصنيف خطب واقوال الامام علي (عليه السلام) التي تتضمن اشارات علمية تتعلق بخصائص الغلاف الجوي الى مجموعتين اساسيتين هما :

(1) سالار علي خضر الدزي , مفاهيم الغلاف الغازي الارصاد الجوي والطقس والمناخ , الطبعة 1 , دار الآداب للطباعة والنشر والتوزيع , بغداد , 2022 , ص 37 - 40 .

المجموعة الأولى : تشمل هذه المجموعة الخطب والاقوال التي تتضمن اشارات علمية تتعلق ببناء الغلاف الجوي .

المجموعة الثانية : تشمل هذه المجموعة الخطب والاقوال التي تتضمن اشارات علمية خاصة بوظائف الغلاف الجوي .

### 1- الخطب والاقوال التي تتضمن اشارات علمية تتعلق ببناء الغلاف الجوي

يبين (الجدول 5) خطب واقوال الامام علي (عليه السلام) التي تتضمن اشارات

علمية تتعلق ببناء الغلاف الجوي , والتي يمكن ايضاحها بما يلي :

#### جدول (5)

الخطب التي تتضمن إشارات علمية تتعلق ببناء الغلاف الجوي في كتاب نهج البلاغة

عنوان الخطبة	النص
الخطبة (160)	قال (عليه السلام) : (فمن فرغ قلبه وأعمل فكره، ليعلم كيف أقمت عرشك، وكيف ذرأت خلقك، وكيف علقت في الهواء سمواتك , وكيف مددت على مور الماء أرضك).
الخطبة (182)	قال(عليه السلام): (فمن شواهد خلقه خلق السماوات موطدات بلا عمد قائمات بلا سند)
الخطبة (1)	قال (عليه السلام) : (ثم أنشأ سبحانه فتق الأجواء وشق الأرجاء وسكائك الهواء فأجرى فيها ماء متلاطماً تياره) .
الخطبة (90)	قال (عليه السلام) : (فسوى منه سبع سماوات جعل سفلاهن موجاً مكفوفاً وعلياهن سقفاً محفوظاً وسمكاً مرفوعاً بغير عمد يدعمها ولا دسار ينتظمها) .
الخطبة (171)	قال (عليه السلام) : (وفسح بين الجو وبينها. وأعد الهواء متسماً لساكنها. وأخرج إليها أهلها على تمام مرافقها) .
الخطبة (71) في بيان صفات الله	قال (عليه السلام) : (اللهم داحي المدحوات وداعم المسموكات) .
الخطبة (211) في عجيب صنع الكون	قال (عليه السلام) : (ثم ففتقها سبع سماوات بعد ارتفاقها فاستمسك بأمره)
الخطبة (199) في	قال (عليه السلام) : (إنها عرضت على السماوات المبنية والأرضين

الامانة	المدحوة
الخطبة (90) في صفة خلق الملائكة	قال (عليه السلام) : (ثم خلق سبحانه لاسكان سماواته، وعمارة الصفيح الأعلى من ملكوته، خلقا بديعا من ملائكته ، ملأ بهم فروج فجاجها وحشى بهم فتوق أجوائها)

المصدر : من عمل الباحث اعتماداً على : (1) , قيس بهجت العطار , نهج البلاغة "الامام علي بن ابي طالب" , الطبعة 1 , مؤسسة الرافد للمطبوعات , قم المقدسة , 2010 , ص 298 .  
 (2) المصدر نفسه , ص 346 . (3) المصدر نفسه , ص 47 - 48 . (4) المصدر نفسه , ص 173 . (5) المصدر نفسه , ص 325 . (6) المصدر نفسه , ص 126 . (7) المصدر نفسه , ص 437 . (8) المصدر نفسه , ص 424 . (9) المصدر نفسه , ص 166 .

#### أ- الدلالات اللغوية

يذكر الشيخ محمد عبده في شرحه : ان المقصود بكلمة " ذرأت " هو خلقت , والمقصود بكلمة " المور " بالفتح هو الموج<sup>(1)</sup> , والمقصود بعبارة " موطدات بلا عمد" اي مثبتات في مداراتها على ثقل أجرامها<sup>(2)</sup> , و"الاجواء" جمع جو وهو هذا الفضاء العالي , بين السماء والأرض , و"السكائك" جمع سكاكة بالضم , وهي الهواء الملاقي عنان السماء , و" المكفوف " الممنوع من السيلان , ويدعمها اي يحفظها ويسندها من السقوط , و"الديار" وهي الخيوط او المسامير تشد بها الواح السفينة من ليف او نحوه<sup>(3)</sup> .  
 ويذكر ابن ابي الحديد في شرحه أيضا : ان المقصود "بالسقف المرفوع" هو السماء , والمقصود "بالجو المكفوف" السماء ايضاً , أي جمعه وضم بعضه إلى بعض<sup>(4)</sup> , والمقصود ب"داحي المدحوات" تقديره يا باسط الأرضين المبسوطات , و "داعم الممسوكات" أي حافظ السماوات المرفوعات , ودعمت الشيء إذا حفظته من الهوى بدعامة , والممسوك المرفوع , كما في قول الفرزدق : إن الذي سمك السماء بنى لنا .. بيتا دعائمه أعز وأطول<sup>(5)</sup> .

(1) الشيخ محمد عبده , مصدر سابق , الجزء 2 , ص 56 .

(2) المصدر نفسه , الجزء 2 , ص 104 .

(3) المصدر نفسه , الجزء 1 , ص 17 .

(4) ابن ابي الحديد , مصدر سابق , المجلد 5 , الجزء 9 , ص 194 .

(5) المصدر نفسه , المجلد 3 , الجزء 6 , ص 256 .

والمقصود بقوله (عليه السلام) : " ثم فتقها سبع سماوات" أي أجساماً منفصلة في الحقيقة متصلة في الصورة بعضها فوق بعض (1) , والمقصود "بالصفيح الاعلى" سطح الفلك , ويقال لوجه كل شيء عريض صفيح وصفحة , و"الفروج" الاماكن الخالية , و" اجوائها" جمع جو , ويقال لما بين السماء والأرض جو (2) .

#### ب- بناء الغلاف الجوي في نهج البلاغة

تتضمن مجموعة الخطب السابقة معاني تتعلق ببناء الغلاف الجوي , وتكوينه وبقائه محيطاً بالكرة الارضية , دون ان يهرب وينتشر في الفضاء الخارجي , تاركاً الارض دون غلاف جوي , او ان يجذب فيسقط عليها ليصبح سمكه لا يزيد عن بضع امتار , وذلك بفعل انضغاطه والتصاقه بسطح الارض , بسبب القوة الهائلة الناتجة عن الجاذبية الارضية , والتي تجذب كل الاجسام الموجودة على سطح الارض او المحيطة بها نحو مركز الارض , كما بين (عليه السلام) ذلك بقوله : (كيف علقت في الهواء سمواتك) , وقوله في موضع اخر : (فمن شواهد خلقه , خلق السماوات موطدات بلا عمد) , وقوله ايضاً : (وعلياهن سقفاً محفوظاً وسمكاً مرفوعاً بغير عمد يدعمها) اي رفعها وعلقها بلا اعده تستند عليها , فالغلاف الجوي لا يعدو ان يكون خليطاً من الغازات القابلة للانضغاط بفعل الجاذبية الارضية (جدول 6) , بحيث لو لم تكن قوة اخرى مساوية لتلك الجاذبية ومعاكسة لها في الاتجاه , تسحب الغلاف الجوي للأعلى , لسقط الغلاف الجوي على الارض , ولأصبح عبارة عن طبقة رقيقة جداً , ولأنعدمت الحياة على سطح الارض , قال (عليه السلام) : (فمن فرغ قلبه وأعمل فكره ليعلم كيف أقمت عرشك , وكيف ذرأت خلقك , وكيف علقت في الهواء سمواتك, وكيف مددت على مور الماء أرضك , رجعت طرفه حسيراً , وعقله مبهوراً) .

اما القوة الهائلة التي تمسك الغلاف الجوي , وتمنعه من السقوط نحو سطح الارض فهي القوة الناتجة عن تناقص الضغط الجوي بالارتفاع (3) , فهذه القوة تسحب الغلاف الجوي الى الاعلى , ولو لم تكن القوة الناتجة عن الجاذبية الارضية مساوية لها , ومعاكسة لها في الاتجاه (شكل 14) , لهرب الغلاف الجوي وانتشر في الفضاء .

(1) المصدر نفسه , المجلد 6 , الجزء 11 , ص 35 .

(2) المصدر نفسه , المجلد 6 , الجزء 3 , ص 445 .

(3) نعمان شحادة الإعجاز العلمي للقرآن الكريم في مجال الطقس والمناخ , الطبعة 1 , دار صفاء للنشر والتوزيع عمان - الأردن , 2011 , ص 49 - 50 .

جدول (6)  
الغازات التي يتكون منها الغلاف الجوي

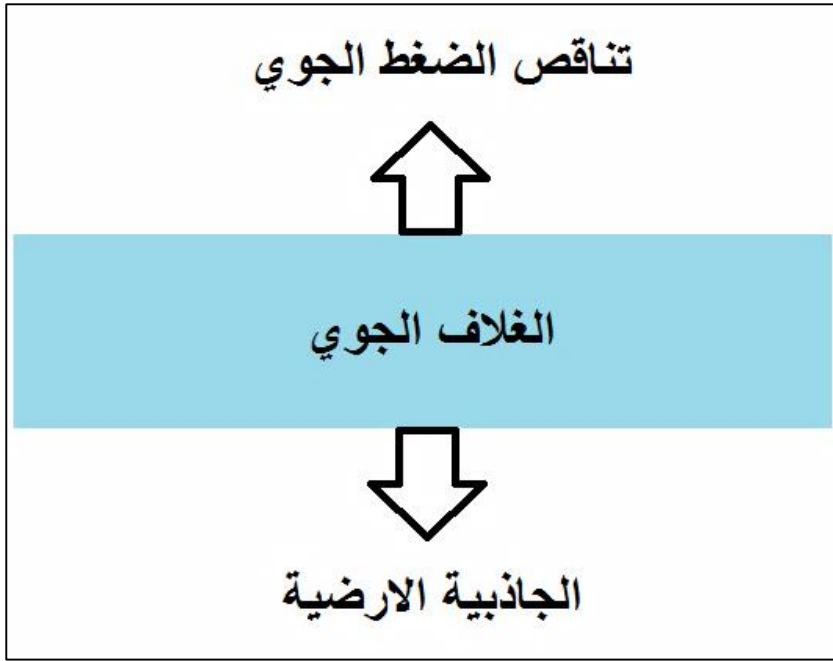
الغاز	رمز العنصر	النسبة % من حيث الحجم
النيتروجين	N <sub>2</sub>	78.08
الايوكسجين	O <sub>2</sub>	20.94
الأرغون	Ar	0.93
ثنائي اوكسيد الكربون	CO <sub>2</sub>	0.037
النيون	Ne	0.0018
الهيليوم	He	0.00052
الميثان	CH <sub>4</sub>	0.00014
الهيدروجين	H <sub>2</sub>	0.00005

المصدر : نادر بن محمد صيام , تركيب الغلاف الجوي وبنيته , الجمعية الجغرافية الاردنية " سلسلة علم المناخ" , العدد 2 , 2018 , ص 7 - 8 .

وإذا كانت الجاذبية الأرضية تقل بالارتفاع , فإن معدل تناقص الضغط الجوي يقل بالارتفاع ايضاً , لاسيما وان نصف كتلة الغلاف الجوي تقع على مسافة تقل عن 5.5 كم . علماً ان 99% منها يتواجد في الثلاثين الكيلومتر الاولى , فالطبقة السفلى من الغلاف الجوي تحوي على غازات تتميز بثقلها كالنيتروجين والايوكسجين , وان نسبة هذا الغازات تقل بالارتفاع الى الاعلى , بينما ترتفع نسبة الغازات الخفيفة كالهيدروجين والهيليوم والميثان في الطبقات العليا من الغلاف الجوي , ولذلك تكون كثافة الغلاف الجوي تتناقص بشكل متسارع بالارتفاع الى الاعلى , كما ان الضغط الجوي بدوره يتناقص تناقصاً مطرداً بالارتفاع الى الاعلى , فكثافة الهواء على ارتفاع 10 متر لا تزيد على 74% من كثافته عند مستوى سطح البحر , وسرعان ما تتناقص الى 52% على ارتفاع 20 كم , اما الضغط الجوي فيتناقص بدوره من 1013 مليبار عند مستوى سطح البحر (شكل 15) الى 915 مليبار عند ارتفاع 1 كم , والى 840 مليبار على ارتفاع 1.8 كم<sup>(1)</sup> .

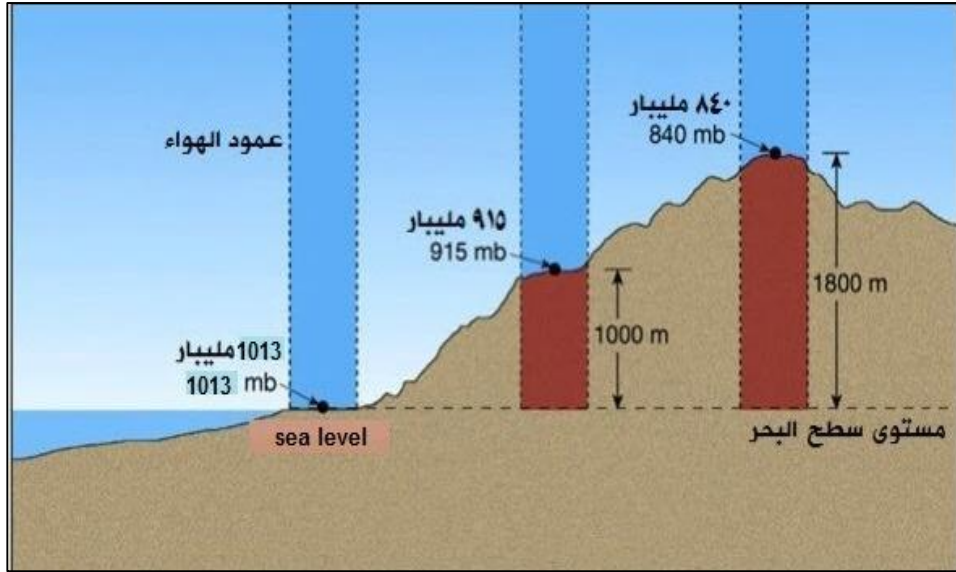
شكل (14)  
توازن الغلاف الجوي

(1) لور شيميري , المناخ , ترجمة زينب منعم , الطبعة 1 , اصدارات المجلة العربية , الرياض , 2014 , ص 26



المصدر : من عمل الباحث , باستخدام Microsoft Paint

شكل (15)  
تناقص الضغط الجوي بالارتفاع



المصدر : يسرى ياسر , العوامل المؤثرة على الضغط الجوي , مقالة علمية منشورة على الموقع الالكتروني :

<https://mhtwyat.com/>

وتعرف حالة التوازن بين القوة الناتجة عن تناقص الضغط الجوي بالارتفاع , والقوة الناتجة عن الجاذبية الارضية "بالتوازن الهيدروستاتيكي" وهو يمثل الحالة السائدة في الغلاف الجوي , او الحالة التي يسعى الغلاف الجوي ان يحققها دائماً , لكن هذا التوازن يتعرض للاختلال احياناً , وذلك عندما تحدث تيارات هوائية صاعدة في الغلاف



الجوي ، او تيارات هوائية هابطة ، بسبب تسخين الهواء من اسفل ، او بسبب التقاء كتلتان من الهواء أحدهما باردة والآخرى دافئة ، او عند عبور الرياح سلاسل جبلية ، الا ان جميع هذه الحالات مؤقتة ، ولا تدوم إلا ايام معدودة او ساعات قليلة ، لتنتهي بعودة التوازن الى السيادة (1) .

## 2- الخطب والاقوال التي تتضمن اشارات علمية خاصة بوظائف الغلاف الجوي

يبين (الجدول 7) مجموعة من خطب واقوال الامام علي (عليه السلام) التي تتضمن اشارات علمية تتعلق بوظائف الغلاف الجوي ، والتي يمكن ايضاحها بما يلي :

### جدول (7)

الخطب التي تتضمن إشارات علمية تتعلق بوظائف الغلاف الجوي

عنوان الخطبة	النص
الخطبة (1) في اختيار الانبياء	قال (عليه السلام) : (ويروهم آيات القدرة من سقف فوقهم مرفوع ومهاد تحتهم موضوع) .
الخطبة (1) في خلق العالم	قال (عليه السلام) : (فسوى منه سبع سماوات جعل سفلاهن موجا مكفوفاً وعلياهن سقفا محفوظا وسما مرفوعا بغير عمد يدعمها ولا دسار ينتظمها).
	قال (عليه السلام) : (وأجرى فيها سراجا مستطيرا، وقمرًا منيرًا، في قلكِ دائر، وسقفٍ سائر ورقيمٍ مائر) .
الخطبة (143) في الاستسقاء	قال (عليه السلام) : (ألا وإن الأرض التي تحملكم والسماء التي تظلكم مطيعتان لربكم) .
الخطبة (171)	قال (عليه السلام) : (اللهم رب السقف المرفوع ، والجو المكفوف، الذي جعلته مغيضا لليل والنهار) .

المصدر : من عمل الباحث اعتمادًا على : (1) قيس بهجت العطار ، نهج البلاغة "الامام علي بن ابي طالب" ، الطبعة 1 ، مؤسسة الراشد للمطبوعات ، قم المقدسة ، 2010 ، ص 51 .

(1) نعمان شحادة ، مصدر سابق ، ص 53 .

(2) المصدر نفسه , ص 47- 48 . (3) المصدر نفسه , ص 264 . (5) المصدر نفسه , ص 325 .

#### أ- الدلالات اللغوية

يذكر الشيخ محمد عبده في شرحه: ان المقصود "بالسقف المرفوع" هو السماء , و"المهاد الموضوع" الارض (1) , والمقصود " بالمكفوف " اي الممنوع من السيلان , و"يدعمها" اي يحفظها ويسندها من السقوط , و"الدار" وهي الخيوط او المسامير (2) .  
ويذكر ابن ابي الحديد في شرحه أيضاً : ان المقصود بعبارة "السماء التي تظلكم" اي تعلوا عليكم , وقد أظلتني الشجرة واستظلت بها (3) , و"اجرى فيها" راجعا إلى السماوات , و"سراجا مستطيرا" أي منتشر الضوء , و"رقيم مائر" اي لوح متحرك (4) , والمقصود "بالسقف المرفوع" هو السماء , والمقصود "بالجو المكفوف" السماء ايضاً , أي جمعه وضم بعضه إلى بعض (5) .

#### ب- وظائف الغلاف الجوي في نهج البلاغة

ساعدت الوسائل الحديثة المستخدمة لرصد الطبقات العليا من الغلاف الجوي , من طائرات واقمار صناعية واجهزة الراديو سوند وغيرها , على زيادة معلوماتنا عن وظائف الغلاف الجوي , وما يقوم به من دور مهم جداً في حماية كوكب الارض , واستمرار الحياة عليه , ويمكن اجمال هذه الوظائف بالآتي :

#### - التحكم في مقدار الاشعاع الشمسي الذي يصل الى سطح الارض :

يبين الامام علي (عليه السلام) في خطبه المباركة ان الله سبحانه وتعالى : قد خلق الغلاف الجوي واحكم صنعه بدقه بالغة , من حيث الكم والنوع والخصائص والوظيفة والعلاقات المتبادلة بين عناصره , فكل عنصر متوفر في ذلك النظام بمقدار محدد وبخصائص معينة , وبالعلاقات محددة , تضمن له اداء وظائفه على احسن وجه , وبتوازن دقيق جداً .

وينطبق هذا على تنظيم الغلاف الجوي لما يصل سطح الارض من كميات الاشعاع الشمسي , بحيث تكون ملائمة لاستمرار الحياة على سطح الارض دون زيادة او

(1) الشيخ محمد عبده , مصدر سابق , الجزء 1 , ص 24 .

(2) المصدر نفسه , الجزء 1 , ص 17 .

(3) ابن ابي الحديد , مصدر سابق , المجلد 5 , الجزء 9 , ص 54 .

(4) المصدر نفسه , المجلد 1 , الجزء 1 , ص 55- 56 .

(5) المصدر نفسه , المجلد 5 , الجزء 9 , ص 194 .

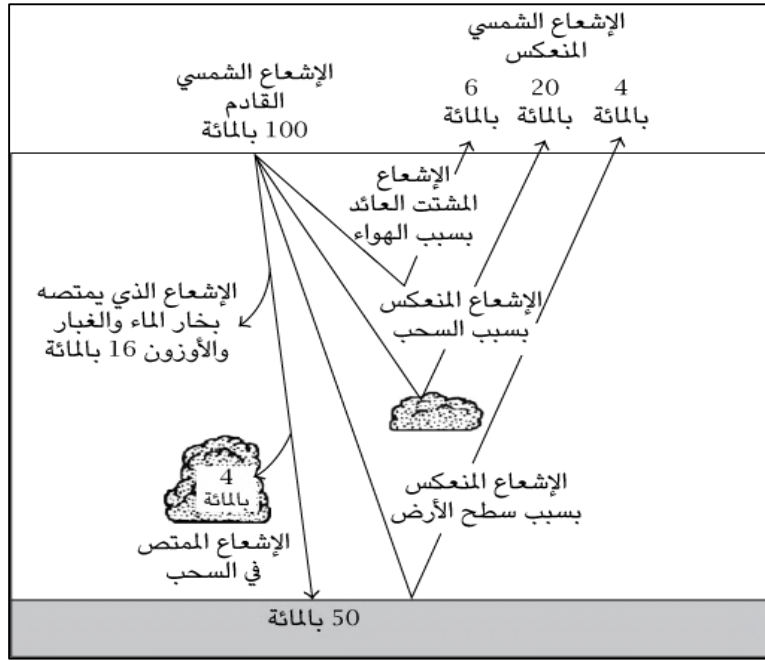
نقصان , فلو زاد معدل الاشعاع الشمسي الذي يصل سطح الارض زيادة بسيط , فستكون هناك عواقب وخيمة على النظام الحيوي , من حيث تقليص مساحة المناطق الرطبة , وزيادة مساحة المناطق الجافة , وتكرار حدوث الجفاف , وارتفاع منسوب البحار والمحيطات , بسبب زيادة ذوبان الجليد في المناطق القطبية , مما يؤدي الى غرق المدن الساحلية واختفاء العديد من الجزر , وتعد هذه اهم المشاكل التي تواجه الكرة الارضية , والتي يطلق عليها بالتغير المناخي (1).

بيد ان الغلاف الجوي يعمل على تنظيم مقدار الاشعاع الشمسي الواصل الى سطح الارض , بحيث لا يزيد عن نصف مقدار الاشعاع الذي يصل الى اعلى طبقاته , فحوالي 30% من الاشعاع الشمسي ينعكس او يشتت عائداً الى الفضاء , و20% منها تعكسه السحب و6% يشتته الهواء و4% يعكسه سطح الارض , و20% اخرى من الاشعاع الشمسي يمتصه الغلاف الجوي : 16% منها يمتصه بخار الماء والغبار والاوزون , و4% اخرى تمتصه السحب , لتصل نسبة ما يمتصه سطح الارض من الاشعاع الشمسي حوالي 50% فقط (شكل 16) , وهي نسبة كافية لاستمرار الحياة على سطح الارض , وفي حقيقة الامر , ان نسبة 70% من الطاقة الشمسية , الداخلة الى الغلاف الجوي وسطح الارض , تعود باتجاه الفضاء على هيئة اشعاع حراري (2) .

شكل (16)  
علاقة الاشعاع الشمسي مع الغلاف الجوي

(1) نعمان شحادة , مصدر سابق , ص 74 .

(2) سي جوليان تشن , فيزياء الطاقة الشمسية , ترجمة مصطفى محمد فؤاد , مؤسسة هنداوي , القاهرة , 2020 ,



المصدر : سي جوليان تشن ، فيزياء الطاقة الشمسية ، ترجمة مصطفى محمد فؤاد ، مؤسسة هنداوي ، القاهرة ، 2020 ، ص 177 .

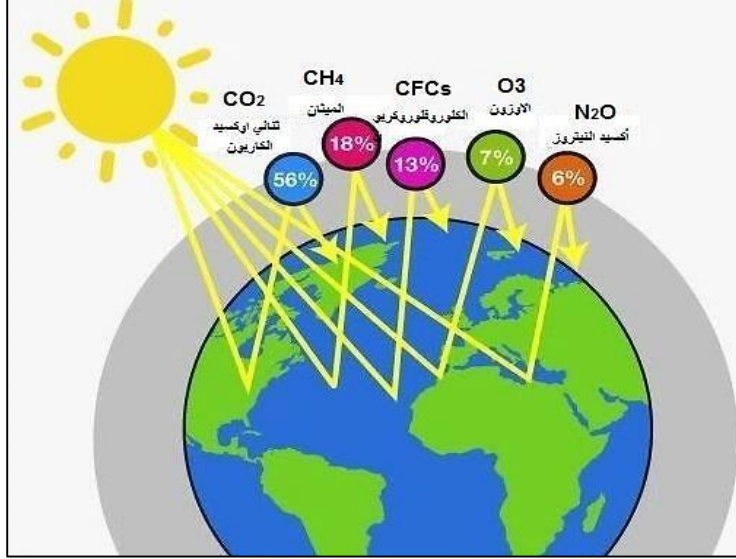
#### - المحافظة على درجة حرارة سطح الارض

يحافظ الغلاف الجوي على درجة حرارة سطح الارض ، عن طريق التحكم في مقدار الاشعاع الارضي ، الذي يهرب الى الفضاء الخارجي ، اذ يعود سبب دفء سطح الارض ، الى عملية القسر الاشعاعي الناجم عن جميع غازات الاحتباس الحراري ، والتي يمكنها ان تعمل كغطاء جزئي للإشعاع طويل الموجة ، الصادر من سطح الارض، وعرفت هذه التغطية بأثر الدفيئة الطبيعي او البيت الزجاجي (تشبيهاً لها بدور البيوت الزجاجية التي تحفظ المزروعات من الصقيع) ، إذ إن كثيراً من الاشعاع الحراري الذي تصدره اليابسة والمحيط يمتصه الغلاف الجوي ، ويعاد اشعاعه الى الارض<sup>(1)</sup> ، فطبقة التروبوسفير غنية بالغازات التي تمتص الاشعاع طويل الموجة (شكل 17) مثل : غاز ثنائي اوكسيد الكربون ، والذي يعد من اهم غازات الاحتباس الحراري ، وحصته نحو 50-60% من هذه الغازات ، ويشاركه في هذا التأثير غاز الميثان وحصته نحو 18% ،

(1) المنظمة العالمية للأرصاد الجوية ، نشرة غازات الاحتباس الحراري رقم 14 ، استناداً الى الرصدات العالمية المنفذة خلال عام 2017 ، الموقع الالكتروني :

والنيتروجين 6% ، والكلوروفلوروكربون نحو 13% ، والباقي مؤلف من غاز الاوزون وغيره (1).

شكل (17)  
تأثير غازات الدفيئة في الحفاظ على درجة حرارة سطح الارض



المصدر : غوستن ، تأثير غازات الدفيئة ، مقالة علمية منشورة على الموقع الالكتروني :

<https://www.gostten.com>

وتجدر الإشارة الى ان سطح الأرض يشع من كل متر مربع حوالي 240 واط من الطاقة الى الفضاء ، وهذا ما يجعل درجة حرارة سطح الارض تنخفض الى 19 درجة مئوية تحت الصفر ، فيما يكون المتوسط الطبيعي لدرجة حرارة سطح الارض هو 15 درجة مئوية فوق الصفر ، كما ان المناطق الاستوائية تكون ادفأ بنحو 10 درجات مئوية ، اذ يشكل غاز ثنائي اوكسيد الكربون فحاً فعالاً لتلك الطاقة في نطاق الطول الموجي للأشعة تحت الحمراء (14 - 16.5 مايكرون) ، ويخفض حجب الاشعاع الحراري ذي الاطوال الموجية في هذا الأمد الفعالية الاشعاعية للأرض بنسبة 15% ، واذا لم يكن هناك غاز ثنائي اكسيد الكربون في الغلاف الجوي ، فسوف يفقد سطح الارض كثيراً من حرارته (2) .

#### - حماية سطح الارض من الاشعة الشمسية الضارة

(1) محمد محمود سليمان ، جغرافية البيئات ، منشورات جامعة دمشق - كلية الآداب والعلوم الانسانية ، 2010 - 2011 ، ص 299 - 301 .

(2) ايان بليمير ، السماء + الارض الاحترار الكوني " العلم المفقود " ، ترجمة عبدالله مجير العمري ، الطبعة 1 ، المنظمة العربية للترجمة ، بيروت - لبنان ، 2011 ، ص 479-480 .

الشمس عبارة عن كتلة من الغازات الملتهبة , يبلغ قطرها حوالي مليون و400 الف كيلو متر , اي اطول من المسافة بين الارض والقمر ثلاث مرات تقريباً , واكبر من كوكب الارض ب 100 مرة , وتدور الشمس حول نفسها بمدة 27 يوماً تقريباً , وتطلق الطاقة من الشمس نتيجة التفاعل النووي بين الغازات المكونة للشمس : من الكربون والنيتروجين والنوويين والهيدروجين مكوناً الهيليوم , وتمثل هذه الغازات 99.8 % من كتلتها الكلية , وينتج من هذا التفاعل حرارة هائلة <sup>(1)</sup> , لذلك تقدر حرارة الشمس من الداخل بأكثر من 15.5 مليون درجة مئوية (28 مليون درجة فهرنهايت) , اما درجة حرارتها من الخارج , فتقدر بحوالي 5700 درجة مئوية (10الاف درجة فهرنهايت) , حيث تحرر الطاقة نتيجة التفاعل النووي , الذي يعمل على تحويل ذرات الهيدروجين الى الهيليوم , وهذه الطاقة تحملها جسيمات الضوء التي تسمى الفوتونات <sup>(2)</sup> . وبالرغم من ان الاشعاع الشمسي يشكل طيفاً متصلاً من الاشعة , الا ان بالإمكان التمييز بين ثلاث مجموعات رئيسية من حزم الاشعة ذات الاطوال المختلفة وهي :

- 1- الاشعة فوق البنفسجية : وتشمل الاشعة الشمسية التي يقل طولها عن 0.4 مايكرون , وهي لا تشكل سوى 6% - 7% من اجمالي الاشعة الشمسية , ومنها الاشعة السينية (X-Ray) واشعة جاما واشعة ألفا .
- 2- الاشعة المرئية : وتشكل هذه الاشعة حوالي 43% من الاشعة الشمسية , وتشمل جميع الاشعة التي تتراوح اطوالها بين 0.4 - 0.7 مايكرون .
- 3- الاشعة الحرارية : وتشمل الاشعة الشمسية التي يزيد طولها عن 0.7 مايكرون .

ومن خلال تحليل خصائص الاشعة الشمسية , يتبين ان بعضها ذو اثار خطيرة جداً على صحة الانسان , وعلى مجمل النظام الحيوي لسطح الارض , ومن امثلة هذه الاشعة الضارة "الاشعة فوق البنفسجية" التي لو وصلت جميعها الى سطح الارض , فأنها ستقضي على الحياة وتدمرها تماماً , لكن بوجود غاز الاوزون O3 الذي يتركز في الغلاف الجوي على شكل طبقة متصلة تتمركز على ارتفاع 30 - 35 كم من سطح

(1) قصي عبد المجيد السامرائي , المناخ والاقاليم المناخية , دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع , عمان , 2008 , ص 71 .

(2) اشرف لطيف تادرس , الفضاء " ذلك العالم المجهول " , الطبعة 4 , المعهد القومي للبحوث الفلكي والجيوفيزيقية , القاهرة , 2016 , ص 34 - 35 .

الارض , والتي تمتص حوالي 99% من تلك الاشعة الضارة (1) , فلا يصل منها الى سطح الارض الا نسبة ضئيلة جداً , ضرورة لاستمرار الحياة , وتكمن اهميتها بالنسبة للحياة على سطح الارض في قدرتها على اضعاف اثر البكتيريا وبعض الجراثيم , وقدرتها على تكوين فيتامين D3 في الجلد , حيث تحول الاشعة مركبات " ديهيدروكولسترول " الموجودة في الجلد الى فيتامين D3 , وتكفي لمدة 15 دقيقة من التعرض المباشر للوجه واليدين للأشعة الشمسية عند الظهيرة , خلال فصل الصيف , لإنتاج الكمية اليومية الضرورية من هذا الفيتامين , مما يجعل تلك الاشعة تساعد في علاج بعض امراض الكساح ولين العظام (2) , مما يوضح الدقة المتناهية في خلق الكون , اذ ان الغلاف الجوي لا يقوم بحجز جميع الاشعة فوق البنفسجية , بل يقوم بحجز المجموعات القصيرة والمتوسطة منها , وهي الاشعة الضارة , بينما يسمح بدخول قدر من الاشعة , ذات الموجات الطويلة منها فقط , قال (عليه السلام) : (جعل سفلاهن موجاً مكفوفاً وعلياهن سقفاً محفوظاً وسمكاً مرفوعاً , بغير عمد يدعمها ولا دسار ينتظمها) , وهذا جانب من الاعجاز العلمي في خطبه واقواله (عليه السلام) .

#### - حماية سطح الارض من الشهب والنيازك

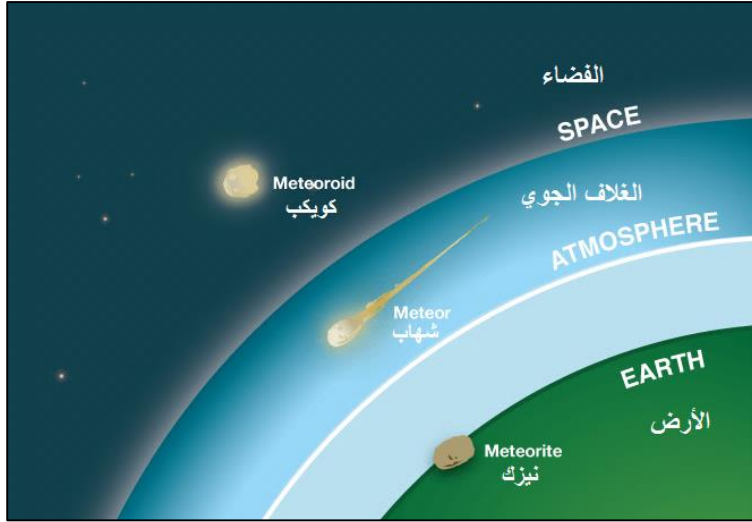
الشهب والنيازك عبارة اجسام فضائية , قد تكون معدنية او صخرية او خليطاً من المعادن والصخور , يتراوح حجمها في معظم الحالات من الحبيبة الصغيرة الحجم الى المتر طوياً , اما اذا زاد حجمها عن هذا فالعلماء يصنفونها "كويكباً" , من غير ان يوجد بالضرورة فرق في التركيب , وللشهب والنيازك مصادر كونية متعددة , فمنها ما يكون من حطام مذنب ما , او من فتات كويكب هائم في حزام الكويكبات حول الشمس اجتذبتة الارض , لكن يوجد مصدران قريبان من الارض , فحين يسقط كويكب او نيزك على سطح المريخ او القمر , فهناك احتمال كبير ان ينجم عن ذلك تناثر عدد من الصخور

(1) علي احمد غانم , المناخ التطبيقي , الطبعة 1 , دار المسيرة للنشر والتوزيع , عمان , 2009 , ص 85 - 87 .

(2) ممدوح برو , عصام ابو قاسم , دراسة إمكان استخدام مقياس الجرعة الهلامي FXG في كشف الأشعة فوق البنفسجية , منشورات قسم الوقاية والامان في هيئة الطاقة الذرية , الجمهورية العربية السورية , 2009 , ص 7

في الفضاء القريب , وقد يصيب بعضها الغلاف الجوي للأرض فتظهر الشهب او تسقط النيازك على سطح الارض (شكل 18) , اذ تختلف النيازك عن الشهب بأنها تنجو من الرحلة عبر الغلاف الجوي لتصطدم بالأرض , ومن اعظم الحوادث التي شهدت سقوطها على الارض في تاريخها المعروف , هو النيزك العملاق الي سقط قبل 66 مليون سنة , والذي كان من آثاره : اباده جنس الديناصورات من على سطح الارض(1).

شكل (18)  
الشهب والنيازك



المصدر : الموقع الالكتروني:

<https://socratic.org/questions/how-are-meteoroids-meteors>

وتجدر الاشارة الى ان ملايين الاطنان من الكتل الهائلة من الحطام الصخري او المعدني تدخل طبقات الغلاف الجوي العليا يومياً , والتي تمثل بقايا لبعض كواكب المجموعة الشمسية , ولولا وجود الغلاف الجوي الذي يشكل درعاً واقياً لوصل الى سطح الارض كميات هائلة من ذلك الحطام , تكفي للفضاء على النظام الحيوي للأرض برتمه , الا ان الغلاف الجوي يعمل على تحطيم الجزء الاكبر منه , ويحول دون وصوله الى سطح الارض , لاسيما وانه يدخل الى طبقات الغلاف الجوي بسرعة هائلة , مما يولد حرارة كبيرة جداً في مقدمة ذلك الحطام , ناتجة عن تضاعف الغازات , التي يتكون منها الغلاف الجوي امام اندفاعه , ويؤدي ذلك الى تحطم معظم الكتل الكبيرة وتناثرها في الطبقات العليا من الغلاف الجوي على شكل شهب تبدو واضحة للعيان عندما تكون على ارتفاع 65 - 120 كم من سطح الارض , الا ان بعض الحطام قد يصل الى

(1) محمد الدميني وآخرون , النيازك والشهب , مجلة القافلة - شركة الزيت العربية السعودية "أرامكو" , العدد 2 , المجلد 65 , الظهران - المملكة العربية السعودية , 2016 , ص 94 - 104 .



سطح الارض على هيئة نيازك مسبباً دماراً هائلاً ، فقد يسبب نيزك لا تتجاوز كتلته عدة مئات من الكيلوجرامات ، دماراً لا يقل عن الدمار الذي يسببه تفجير قنبلة نووية ، حين يسقط على منطقة مأهولة (1) .

ثانياً : الرياح في نهج البلاغة

يقصد بالرياح الحركة الافقية للهواء والتي تكون موازية لسطح الارض ، ويطلق عليها تعبير "التدفق الهوائي" ، وبذلك تختلف عن الحركة العمودية للهواء ، التي تبدو على شكل تيارات هوائية صاعدة واخرى هابطة ، وتبدو الحركة الرأسية عند مقارنتها بالحركة الافقية ضئيلة رغم دورها المهم في تكاثف بخار الماء وسقوط الامطار ، ويعود السبب في ذلك الى ضآلة سمك طبقة التروبوسفير ، التي تنحصر الحركة الرأسية فيها ، والتي لا يزيد سمكها عن 10 - 12 كم ، وللرياح عدة وظائف مهمة منها : نقل الطاقة ونقل بخار الماء وبعض عناصر الطقس كالضباب والصقيع وغيرها.. ، اما اهم العوامل التي تؤثر على حركة الرياح هي : انحدار الضغط الجوي والقوة الكورولية والاحتكاك ، فضلاً عن قوة الجذب نحو المركز (2) .

وقد ورد في كتاب نهج البلاغة ضمن خطب واقوال الامام علي(عليه السلام) ، بعض الاشارات العلمية التي تتعلق بالرياح وحركتها على المستوى العالمي (النظام العام لحركة الرياح) والمستوى المحلي ، سواء في معرض بيان قدرة الله تعالى او في التنبيه من عقابه ، ويبين (الجدول 8) الخطب والاقوال التي تتضمن اشارات علمية تتعلق بالرياح ، والتي يمكن ايضاحها بما يلي :

#### جدول (8)

الخطب التي تتضمن إشارات علمية تتعلق بالرياح في كتاب نهج البلاغة

عنوان الخطبة	النص
الخطبة (1) ابتداء خلق السماء والارض	قال (عليه السلام) : (فطر الخلائق بقدرته ، ونشر الرياح برحمته، ووتد بالصخور ميدان أرضه) .
الخطبة (185) في خلق السماء والكون	قال (عليه السلام) : (وما الجليل واللطيف، والثقل والخفيف، والقوى والضعيف في خلقه الا سواء وكذلك السماء والهواء، والرياح والماء) .

(1) نعمان شحادة ، مصدر سابق ، ص 69 - 72 .

(2) علي عبد الزهرة كاظم الوائلي ، اسس ومبادئ في علم الطقس والمناخ ، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي ، جامعة بغداد ، 2005 ، ص 53 .

عنوان الخطبة	النص
الخطبة (211) في عجب صنع الكون	قال (عليه السلام) : (فجعلها لخلقها مهاداً وبسطها لهم فراشاً فوق بحر لجي راكد لا يجرى وقائم لا يسرى تركزه الرياح العواصف وتمخضه الغمام الذوارف) .
الخطبة (92) عن الفتن	قال (عليه السلام) : (إن الفتن إذا أقبلت شبهت، وإذا أدبرت نبهت، ينكرن مقبلات، ويعرفن مدبرات، يحمن حوم الرياح يصبن بلدأ، ويخطئن بلد) .
الخطبة (64)	قال (عليه السلام) : (فإني إن أزررك فذلك جدير أن يكون الله إنما بعثني للنقمة منك، وإن تزرنني فكما قال أخو بني أسد: مستقبليين رياح الصيف تضربهم ... بحاصب بين أغوار وجلمود) .
خطبة (17)	قال (عليه السلام) : (يذري الروايات إذراء الرياح الهشيم) .
الخطبة (96)	قال (عليه السلام) : (ومادوا كما يמיד الشجر يوم الرياح العاصف، خوفاً من العقاب، ورجاءاً للثواب) .
الخطبة (1) في ابتداء خلق السماء والأرض	قال (عليه السلام): (ثم أنشأ سبحانه ريحاً اعتقم مهبها وأدام مربها وأعصف مجراها وأبعد منشأها فأمرها بتصفيق الماء الزخار وإثارة موج البحار) .
	قال (عليه السلام): (فأجرى فيها ماء متلاطماً تياره متراكماً زخاره حمله على متن الرياح العاصفة والزعرع القاصفة فأمرها برده وسلطها على شده)
الخطبة (178)	قال (عليه السلام) : قال (عليه السلام) : (لا يعزب عنه عدد قطر الماء، ولا نجوم السماء، ولا سوافي الرياح في الهواء) .
الخطبة (25)	قال (عليه السلام) : (ما هي إلا الكوفة أقبضها وأبسطها ، إن لم تكوني إلا أنت تهب أعاصيرك) .
الخطبة (37)	قال (عليه السلام) : (كالجبل لا تحركه القواصف ، ولا تزيله العواصف لم يكن لأحد في مهمز ، ولا لقائل في مغمز) .

المصدر : من عمل الباحث اعتماداً على : (1) قيس بهجت العطار ، نهج البلاغة "الامام علي بن ابي طالب" ، الطبعة 1 ، مؤسسة الرافد للمطبوعات ، قم المقدسة ، 2010 ، ص 45 .  
 (2) المصدر نفسه ، ص 361 . (3) المصدر نفسه ، ص 438 . (4) المصدر نفسه ، ص 180 . (5) المصدر نفسه ، ص 607 . (6) المصدر نفسه ، ص 71 . (7) المصدر نفسه ، ص 188 . (8) المصدر نفسه ، ص 47 .  
 (9) المصدر نفسه ، ص 340 . (10) المصدر نفسه ، ص 81 . (11) المصدر نفسه ، ص 100 .

#### 1- الدلالات اللغوية

يذكر ابن الحديد في شرحه : ان المقصود ب عبارة " فطر الخلائق بقدرته , ونشر الرياح برحمته .. الخ " هو تقسيم مشتق من الكتاب العزيز , فقوله "نشر الرياح برحمته" من قوله تعالى : (وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَّاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ) (الاعراف : 57) (1) , والمقصود ب "تكرره الرياح" اي يتموج كثيراً بسبب عصف الرياح (2) .

ويذكر العلامة المجلسي : ان المقصود بقوله (عليه السلام) : "يضمن حوم الرياح يصبن بلداً ويخطئن بلد" , اي حام الطائر حول الماء , يحوم حوماً اي دار , وشبه الامام علي (عليه السلام) الفتن في دورانها ووقوعها من دعاة الضلال في بلد دون بلد بالرياح (3) . والمقصود بقوله " وريح حاصب " اي تحمل الحصباء وهي صغار الحصى , فإذا كانت بين الأغوار (ما سفلى من الأرض) وكانت مع ريح صيف كانت أشد ضراراً , وأعظم مشقة على من تلاقيه , وذلك أشد لأذاها , لما تكتسبه الحرة من لفتح السموم ووهجها (4) . والمقصود ب"الريح الهشيم" أي يسرد الرواية كما تنسف الريح هشيم النبات , و"الهشيم" هو نبت يابس متكسر , أو يابس كل كلاء وكل شجر (5) .

ويذكر الشيخ محمد عبده في شرحه : ان المقصود بقوله (عليه السلام) : " ريحاً اعتقم مهبتها" اي جعل هبوبها عقيماً , و(الريح العقيم) هي التي لا تلقح شجراً ولا سحاباً , لأنها أنشئت لتحريك الماء ليس غير (6) , والمقصود ب"سواقي الريح" جمع "سافية" من سفت الريح التراب والورق أي حملته (7) . والمقصود بقوله : "ما هي إلا الكوفة أقبضها وأبسطها" أي أتصرف فيها كما يتصرف صاحب الثوب في ثوبه يقبضه أو يبسطه , و"اعاصيرك" جمع اعصار: وهو ريح تهب وتمتد من الأرض نحو السماء كالعمود , والمعنى: إن لم يكن لي ملك الكوفة , على ما فيها من الآراء المختلفة والفتن , فأبعدها الله , وشبه الاختلاف والشقاق بالأعاصير لإثارته التراب وإفسادها الأرض (8) .

## 2- بناء النظام العام للرياح

- (1) ابن ابي الحديد , مصدر سابق , المجلد 1 , الجزء 1 , ص 38 .
- (2) المصدر نفسه , المجلد 6 , الجزء 11 , ص 36 .
- (3) محمد باقر المجلسي , مصدر سابق , الجزء 41 , ص 350 .
- (4) المصدر نفسه , الجزء 33 , ص 95 .
- (5) المصدر نفسه , الجزء 2 , ص 103 .
- (6) الشيخ محمد عبده , مصدر سابق , الجزء 1 , ص 18 .
- (7) المصدر نفسه , الجزء 2 , ص 97 .
- (8) المصدر نفسه , الجزء 1 , ص 64 .

لعل في تطرق الامام علي (عليه السلام) لذكر الرياح في معرض الحديث عن ابتداء خلق السماء والارض وعجيب صنع الكون , دلالة على ان المقصود بنشر الرياح هنا "البعد العالمي" , اي النظام العام لحركة الرياح على سطح الارض , وليس تصريفها في نظم محلية للرياح كنسيم الجبل والوادي , او نسيم البر والبحر او غيرها , لاسيما ان نظم الرياح المحلية , لا تعدوا ان تكون حالات استثنائية , تحدث بين الحين والآخر ضمن ذلك النظام العام.

وسنعرض في هذا الجزء من الدراسة النظام العام للرياح الدائمة , تليها الية انتقال الطاقة , لبيان دقة تصريف الرياح في ذلك النظام البديع كما خلقها الله سبحانه وتعالى , و اشار اليها الامام علي (عليه السلام) في خطبه المباركة .

في واقع الامر ان تحرك جزيئات الهواء من منطقة الى اخرى , او ما يعرف بالدورة العامة للغلاف الجوي , هي محصلة لاختلافات الضغط الجوي بين هذه المنطقة والمنطقة الاخرى , اي اختلاف في توازن الطاقة (وهذا الاختلاف يكون مرده الى التسخين المتباين بالدرجة الاولى) والتي ينجم عنها تحرك الهواء على مستوى محلي , اما حركة الهواء على مستوى نطاقي , فأن الاسباب الديناميكية تؤدي دوراً في نشوء الضغوط , مرتفعة كانت ام منخفضة , كما في المناطق القطبية الباردة , والمناطق المدارية الحارة , وان دوران الارض حول محورها هو العامل الرئيس الثاني الذي يتحكم في ذلك النظام (1) . فالمناطق المدارية الحارة هي مناطق فائض في الطاقة , اي ان مقدار ما يصلها من الطاقة الشمسية يزيد بكثير على ما تفقده من طاقة عن طريق الاشعاع الارضي , اما المناطق القطبية والباردة تفقد الطاقة وترسلها الى الفضاء الخارجي , عن طريق الاشعاع الارضي , اكثر من الطاقة التي تصل اليها مباشرة من خلال الاشعاع الشمسي , فما يصلها من الطاقة الشمسية سنوياً يقل بكثير عن مقدار الطاقة التي تفقدها , اي انها مناطق عجز دائم في الطاقة (2) , وينجم عن هذا التباين في الضغط الجوي حركة رئيسة للرياح (شكل 19) , تتمثل في تحرك الكتل الهوائية الضخمة , والتي تنطلق من مناطق الضغط المرتفع شبه المداري تجاه خط الاستواء وهي ما تعرف بالرياح التجارية , او باتجاه مناطق الضغط المنخفض تحت القطبي

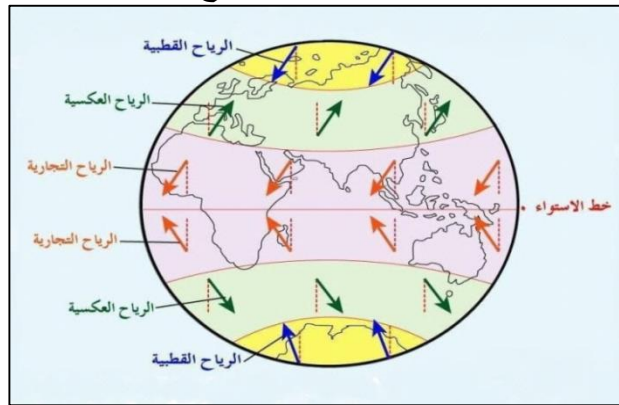
(1) علي حسن موسى , الوجيز في المناخ التطبيقي , مراجعة وتقديم عبد الرحمن حميدة , دار الفكر المعاصر , دمشق , 2007 , ص 26 .

(2) نعمان شحادة , مصدر سابق , ص 90 .

ويطلق عليها الرياح العكسية , او تلك الكتل الهوائية التي تنطلق من مناطق الضغط المرتفع القطبي , تجاه مناطق الضغط المنخفض تحت القطبي وهي الرياح القطبية (1) .

ولو لم يتم التبادل المستمر للطاقة بين المناطق القطبية والمناطق المدارية , لتراكم عجز الطاقة في تلك المناطق , لدرجة تنعدم معها الحياة كلياً , وبالمقابل ان تراكم الطاقة المستمر في المناطق المدارية يؤدي الى ارتفاع درجات الحرارة الى مستويات كبيرة جداً , يتعذر معها وجود الحياة , إلا ان الحكمة الإلهية سخرت الرياح للحيلولة دون حدوث ذلك , وبآلية دقيقة جداً لنقل الطاقة وتبادلها على مستوى سطح الارض بأكمله وهي الدورة العامة للغلاف الجوي .

شكل (19)  
الحركة العامة للرياح



المصدر : علي حسن موسى , الوجيز في المناخ التطبيقي , مراجعة وتقديم عبد الرحمن حميدة , دار الفكر المعاصر , دمشق , 2007 , ص 26 .

### 3- آلية انتقال الطاقة

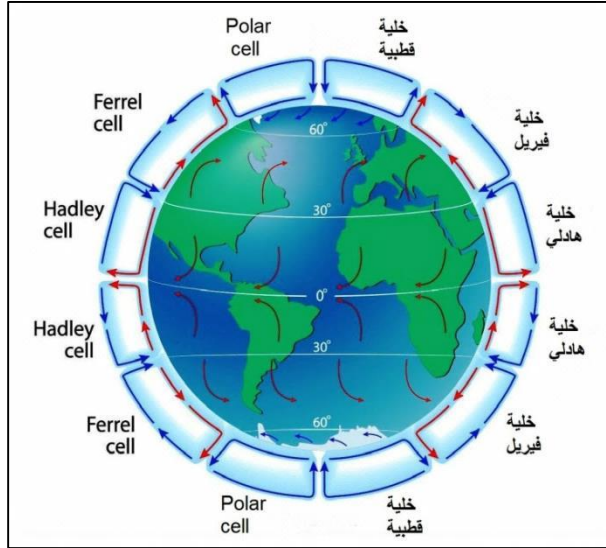
تكتسب مناطق العروض الاستوائية مقداراً كبيراً من الطاقة الشمسية , بسبب سقوط اشعة الشمس عليها بشكل عمودي , مما يؤدي الى تحول جزء كبير منها الى طاقة حرارية محسوسة , تعمل على تسخين سطح الارض والهواء القريب منه , بينما يتحول القسم الاخر الى طاقة حرارية كامنه تستخدم في تبخير الماء , ويؤدي التسخين الشديد للهواء الاستوائي الرطب الى التقليل من كثافته , ليأخذ بالارتفاع في الجو على شكل تيارات هوائية تصاعدية , تعرف بتيارات الحمل , التي تصل احياناً الى اقصى ارتفاع لطبقة التروبوسفير , فيسيطر على السطح ضغط منخفض يمتد على طول النطاق الاستوائي يعرف بنطاق الركود (2) .

(1) يوسف عبد المجيد فايد , جغرافية المناخ والنبات الطبيعي , دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع , بيروت , 2002 , ص 53 .

(2) نعمان شحادة , مصدر سابق , ص 94 .

وبعد ان يصل الهواء الى اقصى ارتفاع له وبسبب عدم قدرته على تجاوز حاجز التروبوبوز , فإنه يتجه الى الاعلى باتجاه القطبين ليهبط فوقهما , نتيجة لعملية التبريد الاشعاعي , التي يتعرض لها الهواء , مكوناً منطقة ضغط عالي دائم , فتهب الرياح السطحية من المناطق المدارية , ذات الضغط المرتفع , نحو المناطق الاستوائية ذات الضغط المنخفض , لتسخن مره اخرى وترتفع الى الاعلى , وتعرف هذه النظرية في الدورة العامة للغلاف الجوي بخلية " هادلي: Hadley " نسبة الى العالم الذي اكتشفها , قبل قرنين من الزمن , الا ان تطور المعلومات وتوفرها خلال العقود اللاحقة , دعت علماء اخرين الى وضع انموذج معدل للدورة العامة (شكل 20) , مما جعل خلية " هادلي" مقتصرة على حركة الهواء بين خط الاستواء والمدارين , وذلك بسبب ادخال خلايا جديدة على الدورة العامة للرياح (1) . ويمكن اجمال الخلايا التي تتكون منها الدورة العامة للرياح بالتالي (2) .

شكل (20)  
الدورة العامة للغلاف الغازي مع الخلايا المكونة لها



(1) قصي عبد المجيد السامرائي , مبادئ الطقس والمناخ , مصدر سابق , ص 177 .

(2) سلار علي خضر الدزبي , مفاهيم علم المناخ الشمولي , الطبعة 1 , دار الراية للنشر والتوزيع , عمان ,

2014 , ص 19 - 23 .

المصدر : قصي عبد المجيد السامرائي , مبادئ الطقس والمناخ , دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع , عمان , 2008 , ص 178 .

أ- **خلية هادلي Hadley Cell** : وتتكون هذه الخلية من التقاء الرياح التجارية قرب خط الاستواء وارتفاعها الى الاعلى , ومن ثم انشطارها الى قسمين عند وصولها الى مستوى التروبوبوز وهبوطها فوق دائرة عرض 30 درجة شمالاً وجنوباً , وتعد هادلي من اكثر الخلايا استقراراً , بسبب محدودية تحرك انطقة الضغط فيها .

ب- **خلية فيريل Ferrel Cell** : وتتكون هذه الخلية من التقاء الرياح الغربية مع الرياح القطبية , فوق دائرة عرض 60 درجة شمالاً وجنوباً , وارتفاعها الى الاعلى لتنتشر الى جزئيين: يتجه جزء منها الى دائرة عرض 30 درجة , ليندمج مع خلية هادلي ويهبط فوق هذه الدائرة , اما الجزء الاخر يتجه الى القطب ليهبط فوقه , وتتوسع هذه الخلية صيفاً بسبب توسع نطاق الرياح الغربية , وتنقلص شتاءً بسبب تقلص نطاق الرياح الغربية .

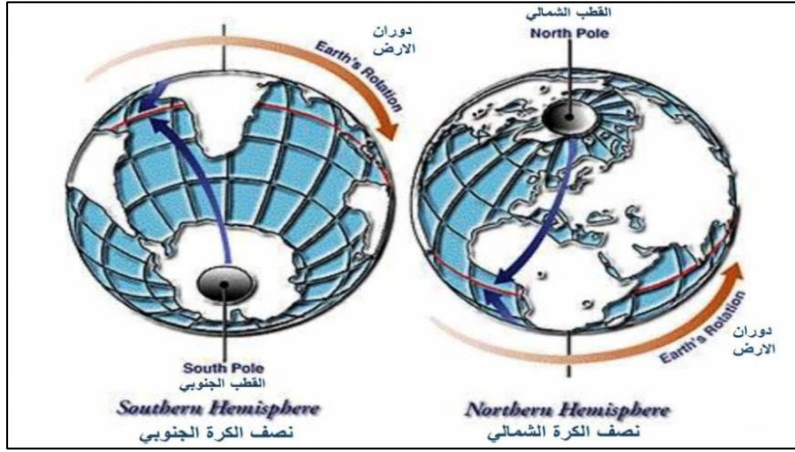
ج- **الخلية القطبية Polae Cell** : وتتشكل هذه الخلية من فرع الهواء المتصاعد فوق دائرة عرض 60 درجة , ليتجه هذا الهواء الى القطبين ويهبط فوقهما بسبب برودته , ليكون منطقة ضغط عالية فوق القطبين , تخرج منها الرياح القطبية لتتجه الى دائرتي عرض 60 درجة شمالاً وجنوباً , تنقلص الخلية القطبية في فصل الشتاء , وتتوسع في فصل الصيف بشكل مشابه لخلية فيريل .

ولو كانت الارض ثابتة لا تدور حول محورها , لكانت حركة الرياح منتظمة من الشمال الى الجنوب او من الجنوب الى الشمال , تبعاً لنمط تناقص الضغط الجوي , ولكن نتيجة لدوران الارض حول نفسها , فأن اي حركة للهواء لا تصل الى هدفها بشكل مستقيم , بسبب تأثير قوة كوروليوس (شكل 21) , وهي سبب في انحراف الرياح الى يمين اتجاهها في النصف الشمالي من الكرة الارضية , والى يسار اتجاهها في نصف الكرة الجنوبي (1) .

شكل (21)

تأثير قوة كوروليوس على اتجاه الرياح

(1) عكاشة نصر الدين بابكر , استخدام الانحدار الخطي البسيط للتنبؤ بالطقس بناء على حركة الامواج في الغلاف الجوي , رسالة ماجستير , كلية العلوم الرياضية والحاسوب , جامعة الجزيرة , السودان , 2015 , ص



المصدر : عكاشة نصر الدين بابكر , استخدام الانحدار الخطي البسيط للتنبؤ بالطقس بناء على حركة الامواج في الغلاف الجوي , رسالة ماجستير , كلية العلوم الرياضية والحاسوب , جامعة الجزيرة , السودان , 2015 , ص 33 .

#### 4- الاضطرابات الجوية

جاء في خطب واقوال الامام علي (عليه السلام) ذكراً " للريح " في عدة مواضع , وقد اقترن ذكر " الريح " بالاضطرابات الجوية , التي تحدث في الغلاف الجوي , في اشارة منه (عليه السلام) الى ان الريح تأتي في معرض السوء والشر والعذاب (كما في قوله : الريح العاصف , وسوافي الريح , وريحاً اعتقم مهبها) , اما "الرياح" فقد وردت في معرض الخير والرحمة , (بقوله : ونشر الرياح برحمته) , مع وجود استثناءات لذلك.

كما تتضمن تلك الخطب اشارات علمية تتعلق بأنواع الاضطرابات الجوية مثل : العواصف والاعاصير , اذ تحدث تقلبات وتغيرات طقسية ومناخية نتيجة تكون بعض الظواهر المختلفة في الغلاف الجوي , على المستويين الافقي والراسي , وهذه الظواهر متعددة ومتنوعة في اشكالها واسباب حدوثها , ومن ابرزها :

أ- **العواصف** : يمكن ان تعرف العواصف بأنها الزيادة الفجائية الشديدة في حركة الهواء , والتي تنتج : اما من جراء التحول الفجائي للطاقة الكامنة الى طاقة محركية للهواء (كما يحدث عندما يرتفع هواء حار ويهبط هواء بارد , على طول الجبهات) , او من جراء التحرر الفجائي للطاقة الكامنة بسبب التكاثف الحاصل في كتلة هوائية دافئة رطبة , وتحول هذه الطاقة الحرارية الى طاقة حركية للهواء , وعلى الرغم من انها



صغيرة المساحة داخل الغلاف الجوي , الا ان كثرة حدوثها يجعلها من اكثر انواع الاضطرابات شيوعاً على الكرة الارضية (1) .

ب- **الاعاصير:** يعرف الاعصار او الانخفاض الجوي بانه حركة هوائية حلزونية , تنشأ في العادة فوق البحار والمحيطات الاستوائية , نتيجة لتقابل تيارين هوائيين عظيمين , لاحدهما خصائص تختلف عن الاخر (حيث يكون الاول دافئاً ورطباً في حين يكون الاخر بارداً وجافاً) وتتجه الاعاصير نحو اليابسة بسرعة تقارب 72 ميلا في الساعة , وفي بعض الاحيان تصل الى 180 ميلا في الساعة (2) .

وقد تتسبب الاعاصير والعواصف القوية بأحداث نوع من الاضطراب في الانظمة الإيكولوجية المختلفة , حيث تخلف الدمار والخراب لكل ما يعترض طريقها من اشجار ومساكن وتربة ونباتات ومحاصيل , وقد ورد هذا المعنى في قول الامام علي (عليه السلام): (يذري الروايات إزاء الريح الهشيم) , اي ان الريح تنسف هشيم النبات ويابس الشجر .

### المبحث الثالث

#### الموارد المائية في نهج البلاغة

يعد الماء ذلك المركب الكيميائي السائل الشفاف الذي يتشكل من ذرة اوكسجين واحدة وذرتي هيدروجين  $H_2O$  , والماء من العناصر الاساسية الموجودة في هذا الكون الفسيح , فالأرض غنية به , ويوجد في اعماقها وسطحها , وهو من اهم العناصر التي يحتاجها الانسان , لدوام حياته اليومية , ويشكل الماء عصب الحياة , والنعمة الكبرى المهداة , التي انعم بها سبحانه وتعالى على مخلوقاته , فهو معجزة الله في الطبيعة , من

(1) عبد الاله رزوقي كربل , ماجد السيد ولي , الطقس والمناخ , جامعة البصرة , العراق , 1978 , ص 97 - 99 .

(2) نور شيميري , مصدر سابق , ص 36 - 37 .

حيث صفاته وخواصه الكيميائية والفيزيائية , ولا يمكن لأي كائن حي على سطح الارض الاستغناء عنه في عيشه ونموه , مصداقاً لقوله تعالى: (وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ) (الانباء : 30) .

وتجدر الإشارة الى ان الارض سميت "بالكوكب الازرق" او " الكوكب المائي "; كونها تتفرد من بين جميع مكونات هذا الكون الهائل (بكل ما فيه من كواكب ومجرات ونجوم وتوابع) بهذا القدر الكبير من الماء , اذ تغطي البحار والمحيطات ما يزيد عن 367.2 مليون كم<sup>2</sup> , اي ما نسبة 72% من اجمالي مساحة الكرة الارضية (1) , فإذا أضفنا اليها الماء المتجمد في القطبين والانهار والبحيرات والمستنقعات , ناهزت نسبة مساحة الماء 75% من المساحة الكلية لسطح كوكب الارض , وتشكل فيه المياه العذبة ما نسبته 3% فقط من مجموع تلك المياه , ومنها 22% مياه جوفية و77% مياه متجمدة في المناطق القطبية , ويوجد الباقي في البحيرات والانهار المنتشرة في جميع انحاء الكرة الارضية (2) . إذ يختلف التوزيع الجغرافي للموارد المائية من مكان لآخر على سطح الارض , وفق اعتبارات جيولوجية ومناخية تتباين من مكان لآخر , ومن زمان لآخر , فقد شكل الماء عبر العصور عاملاً اساسياً في قيام العديد من الحضارات الانسانية العريقة عبر التاريخ , فقد نشأت حضارة ما بين النهرين على ضفاف دجلة والفرات , وكذلك حضارة وادي النيل ووادي السند وغيرها.. , حيث شعر الانسان منذ القدم وأدرك بغرائزه ان الماء هو الحياة , فقام بانشاء هالة اسطورية وقصص خرافية حول المياه , وكانت الغلبة لمن يمتلك الماء , ويعمر ضفاف الانهار والاوودية الخصبة , فالماء مقدس في جميع الشرائع والاديان , فهو في مرتبة عالية في الفكر الديني والممارسات الدينية (3) . ونظرا لهذه الاهمية القصوى للماء , جعله الله تعالى حقاً شائعاً بين جميع البشر , فقد اكدت الشريعة الاسلامية , على ان الانتفاع بالماء مكفولاً للجميع , ولا يجوز لاحد ان يحتكره لنفسه او يمنعه عن الاخرين , وبذلك تدخل مصادر المياه ضمن الملك العام .

(1) محمد خميس الزوكة , جغرافية المياه , دار المعرفة الجامعية , الاسكندرية , 1998 , ص 19 - 20 .

(2) توحيد الزهيري , الماء في القرآن والسنة والعلوم الحديثة , ط 1 , مكتبة الدار العربية للكتاب , القاهرة , 2003 , ص 51 - 52 .

(3) ابراهيم بن عرفة , جمال معتوق , الماء بين المقدس والطقوس والممارسة دراسة مونوغرافية , مجلة انثروبولوجيا جامعة البليدة , العدد 5 , الجزائر , 2016 , ص 7 - 22 .

وقد ورد ذكر الماء في مواضع كثيرة من القرآن الكريم والاحاديث النبوية الشريفة , وخطب واقوال الامام علي (عليه السلام) ضمن كتاب نهج البلاغة , سواء بصيغة الامتتان , او بصيغة الاستدلال , او ما اودعه الله تعالى فيه من طعام او حلي , او ميزه بعذب او ملوحة , ويلفت الدين الاسلامي (بتقليه) انظارنا الى حقيقة جوهريّة قد تغيب عن عقولنا , وهي ان الماء العذب الذي نشربه له مصدر واحد : هو السحاب المتحرك في السماء , والمتقل بالماء , والقريب الى ارضنا ضمن الغلاف الجوي , وتحديدًا الطبقة الدنيا منه , فمن هذه السماء يأتي ما نشرب من ماء , سواء حصلنا عليه من نهر جارٍ , أم عين ماء تتدفق بين الصخور (1).

وقد ورد في كتاب نهج البلاغة لأمير المؤمنين (عليه السلام) صوراً كثيرة للماء (مخلق 3) , بأشكال ومعاني ودلالات مختلفة ومتنوعة: كالسحاب والمطر والعيون والابار والأودية , وفي بعض الاحيان يكون ذكر الماء على نحو اكثر دقةً وتفصيلاً , كالمطر والغيث والوابل .. الخ , كما تطرق الامام علي (عليه السلام) في بعض خطبه واقواله المباركة , الى انواع مختلفة من الماء : مثل الماء الطهور والماء الأجاج والماء الزخار وغيرها .

وركزت الدراسة في هذا الجزء منها على تناول الاشارات الجغرافية , المتعلقة بالموارد المائية , التي وردت في مواضع معينة , ضمن خطب واقوال الامام علي (عليه السلام) , مستهدفتاً تحليلها وبيان الجانب العلمي فيها , ومقتصرة على تناول : السحب والامطار والمياه الباطنية فقط , لما لها من حصه وفيرة من كلام الامام علي (عليه السلام) المتعلق بالموارد المائية , الواردة ضمن كتاب نهج البلاغة ; وقد يكون لذلك علاقه بالبيئة الطبيعية التي ولد ونشأ فيها الامام علي (عليه السلام) , وهي بيئة تتميز بالجفاف وافتقارها للجريان السطحي , واعتمادها بشكل كبير على مياه الامطار والعيون والينابيع , والتي سيتم التطرق اليها على النحو الاتي :

اولاً : التكاثف في نهج البلاغة

يعرف التكاثف بانه تحول جزيئات بخار الماء الموجود في الهواء , من الحالة الغازية الى الحالة السائلة , ويحدث التكاثف في حالتين : الاولى عندما تزيد كمية بخار الماء الموجودة في الهواء , عن السعة الاستيعابية لذلك الهواء , اي يصبح الهواء مشبعاً

(1) توحيد الزهيري , مصدر سابق , ص 26 - 27 .

ببخار الماء ، فيتحول عندها للحالة السائلة . والحالة الثانية عندما تنخفض درجة حرارة الهواء ، الى ما دون نقطة الندى ، وبذلك تتكون قطرات ماء ، او بلورات ثلج حسب درجة حرارة الهواء (1) .

وتعتمد عملية التكاثف على وجود بخار الماء ، فضلاً عن وجود شوائب في الغلاف الجوي ، لاسيما ان بخار الماء لا يتكاثف في الهواء النقي ، ومع وجود هذه الشوائب ، التي تقوم بدور نويات دقيقة ، يتكاثف بخار الماء حولها ، حتى قبل ان يصل الهواء لمرحلة الاشباع ، وتتعدد مصادر هذه الشوائب بشكل كبير ، ويعد سطح الارض اهمها ، فضلاً عن الرماد البركاني ، والغبار الكوني ، والشهب والنيازك ، وتعد النويات الملحية التي تصل الغلاف الجوي عن طريق مياه البحر ، من انشط هذه النويات واكثرها فعالية (2) . وتنقسم مظاهر تكثف بخار الماء في الجو على مجموعتين هما (3) :

المجموعة الاولى : مظاهر التكاثف التي تحدث في اعلى التروبوسفير وتشمل : السحاب والتساقط .

المجموعة الثانية : ومظاهر التكاثف التي تحدث عند سطح الارض او البحر وتشمل : الضباب بدرجاته المختلفة ، والندى والصقيع .

وقد اشار الامام علي (عليه السلام) في خطبه كثيراً الى التكاثف العلوي (جدول 9) من خلال ذكر السحاب والامطار ، او الاستعارة بها في مواضع معينة من خطبه ، ويمكن توضيح ذلك بالاتي :

#### جدول (9)

الخطب التي تتضمن إشارات علمية تتعلق بالسحب والامطار في كتاب نهج البلاغة

عنوان الخطبة	النص
الخطبة (90) في صفة الارض ودحوها على الماء	قال (عليه السلام) : (ثم لم يدع جزر الأرض التي تقصر مياه العيون عن روابيها، ولا تجد جداول الأنهار ذريعة إلى بلوغها، حتى أنشأ لها ناشئة سحاب تحيي مواتها، وتستخرج نباتها. ألف غمامها بعد افتراق لمعه، وتباين قزعه، حتى إذا تمخضت لجة

(1) محمد خميس الزوكة ، مصدر سابق ، ص 46 .

(2) صباح محمود الراوي ، عدنان هزاع البياتي ، اسس علم المناخ ، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي ، جامعة الموصل ، 1990 ، ص 198 - 199 .

(3) حنان محمد ، بخار الماء في الغلاف الجوي ، منشورات الهيئة العامة للأرصاد الجوية الجمهورية مصر العربية ، المجلد 65 ، العدد 65 ، 2022 ، ص 20 - 26 .

<p>المزن فيه، والتمع برقه في كفه، ولم ينم وميضه في كنهور ربابه، ومتراكم سحابه، أرسله سحا متداركا، قد أسف هيدبه، يمريه الجنوب درر أهاضييه، ودفع شأبييه فلما ألفت السحاب برك بوانيهها، وبعاغ ما استقلت به من العباء المحمول عليها اخرج به من هوامد الارض النبات ومن زعر الجبال الاعشاب) .</p>	
<p>قال (عليه السلام) : (كما تجتمع قزع الخريف يؤلف الله بينهم ، ثم يجعلهم ركاما كركام السحاب ، ثم يفتح لهم أبوابا يسيلون من مستثارهم كسيل الجنتين، حيث لم تسلم عليه قارة ، ولم تثبت عليه أكمة) .</p>	<p>الخطبة (166) في الحث على التألف</p>
<p>قال (عليه السلام) : (وما يتجلجل به الرعد في أفق السماء ، وما تلاشت عنه بروق الغمام ، وما تسقط من ورقة تزيلها عن مسقطها عواصف الأنواء وانهطال السماء ويعلم مسقط القطرة ومقرها، ومسحب الذرة ومجرها) .</p>	<p>الخطبة (182) في التنزيه والتأسف على من قتلوا في صفين</p>
<p>قال (عليه السلام) : (فسبحان من أمسكها بعد موجان مياهها وأجمدها بعد رطوبة أكنافها فجعلها لخلقها مهادا ، وبسطها لهم فراشا فوق بحر لحي راكد لا يجرى وقائم لا يسرى تركزه الرياح العواصف وتمخضه الغمام الذوارف إن في ذلك لعبرة لمن يخشى) .</p>	<p>الخطبة (211) في عجيب صنع الكون</p>

المصدر : من عمل الباحث اعتماداً على : (1) ، قيس بهجت العطار ، نهج البلاغة "الامام علي بن ابي طالب" ، الطبعة 1 ، مؤسسة الراشد للمطبوعات ، قم المقدسة ، 2010 ، ص 173 .  
(2) المصدر نفسه ، ص 319 . (3) المصدر نفسه ، ص 347 . (4) المصدر نفسه ، ص 438 .

### 1- الدلالات اللغوية

يذكر ابن الحديد المعتزلي في شرحه : ان المقصود ب"الارض الجزر" هي الارض التي لا نبات فيها ، لانقطاع المطر عنها ، و"الروابي" هي التلال وما علا من الارض ، و"ناشئة سحاب" هو ما يبتدئ ظهوره منه ، و"اللمع" هي قطعة من السحاب ، و"القزع" قطعة من السحاب رقيقة ، و"تمخضت" اي تحركت بقوة ، و"التمع البرق" اي اضاء ، و"كفه" جمع كفه ، والكفة كالدائرة تكوم في السحاب ، و"الكنهور" العظيم من السحاب ، و"الرباب" الغمام الابيض ، و"سحا" سحابه سحوح ، و"هيدبه" ما تهدب منه اي تتدلى كما يتدلى هذب العين ، و"تمريره الجنوب" خص الجنوب بذلك لانها الريح التي تكون عليها المطر ، و"الاهاضيب" جمع هضاب ، و"الشبابيب" جمع شؤبوب وهي رشة

من المطر تكون قوية , و"البرك" الصدر , و"هوامد الارض" هي الاراضي التي لا نبات فيها , و"زعر الجبال" جمع أزعر , والمراد به قلة العشب (1) .

ويذكر الشيخ الكليني في الكافي : ان المقصود ب" قزع الخريف" قطع السحاب المنقرقة وانما خص الخريف لأنه اول الشتاء , والسحاب يكون فيه منقرقاً غير متراكم , والمقصود ب"الركام" اي المتراكم بعضه فوق بعض , و"مستثارهم" اي محل انبعاثهم وتهيجهم , و"الأكمة" التل (2) .

كما يذكر الشيخ محمد عبده في شرحه : ان المقصود ب" جلجل الرعد" صوته , والجلجلة صوت والرعد , و"بروق الغمام" ما يضمحل عنه البرق من الاشياء التي ترى عند لمعانه , و"العواصف" هي الرياح الشديدة , وأضافها للأنواء من اضافة الشيء لمصاحبه , و"الأنواء" من نوء وتشير الى احد منازل القمر , التي يعدها العرب ثمانية وعشرين منزلاً (3) , والمقصود ب"المهاد" هو الفراش , و"تكركره" اي تذهب به وتعود , كأنه اللبن بالسقاء , و"الذوارف" جمع ذارفة , من ذرف الدمع اذا سال (4) .

## 2- نشوء السحب من البحار

تعد السحب اهم مظهر من مظاهر التكاثف العلوي لبخار الماء , كونها مصدر الامطار والثلوج , التي تسقط نحو الارض , كما انها تؤثر على الاشعاع الشمسي والارضي , وتحدد مقدار ما ينفذ بواسطتهما من حرارة الشمس الى الارض , أو من حرارة الارض الى الطبقات الجو العليا , ففي اثناء النهار , تحجب السحب جزءاً من حرارة الشمس عما يقع تحتها من سطح الارض , اما اثناء الليل , فتكون بمثابة غطاء , يحول دون نفاذ الاشعاع الشمسي الى الطبقات الجو العليا , فتحتفظ الارض وطبقة الهواء المحصورة بينها وبين قاعدة السحب بمعظم حرارتها (5) .

(1) ابن ابي الحديد , مصدر سابق , المجلد 3 , الجزء 6 , ص 455 - 456 .

(2) أبي جعفر محمد بن يعقوب بن إسحاق الكليني , الأصول من الكافي , تحقيق علي اكبر الغفاري , الجزء 8 , الطبعة 4 , دار الكتب الاسلامية , طهران , 2013 , ص 65 .

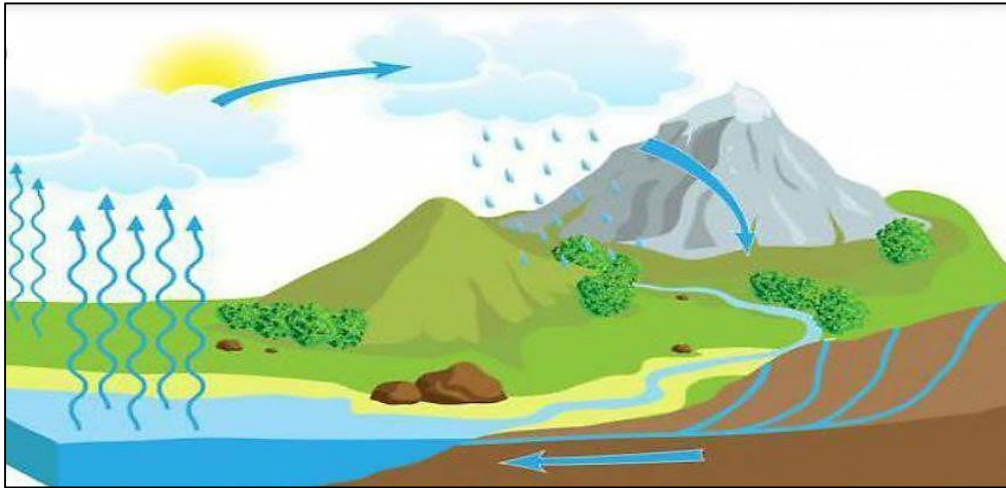
(3) الشيخ محمد عبده , مصدر سابق , الجزء 2 , ص 105 .

(4) المصدر نفسه , الجزء 2 , ص 193 .

(5) عبد العزيز طريح شرف , مصدر سابق , ص 328 .

وقد بين الامام علي (عليه السلام) الكيفية التي ينشأ بها السحاب من مصدره الرئيس المتمثل بمياه البحر , من خلال "كركرته" بالرياح والعواصف , التي تحمله الى متون السماء , بقوله (عليه السلام) : (فوق بحر لحي راكد لا يجرى وقائم لا يسرى تكررته الرياح العواصف وتمخضه الغمام الذوارف) , فالسحب التي يبعثها الله رحمة للعباد , تنشأ عن طريق حمل الرياح لبخار الماء (شكل 22) , الذي يخرج من البحار والمحيطات , بسبب حرارة الشمس , فتسوقه الرياح وتكركره " اي تذهب به وتعود , حاملة بخار الماء , وذرات الاملاح التي تكون نويات للتكاثف في مراحل لاحقة , ثم تعلق بها الى السماء , وتسوقها الى الارضي العطشى فتحيبها , والى الجبال فتملأ جيوبها ومخازنها (1) , عند سقوط الامطار التي تذرفها السحاب كذرف الدمع الغزير , وقد بين امير المؤمنين (عليه السلام) اشتمال السحب على خلاصه ماء البحر (وهو بخاره) , وقيام السحب بمخضه كما يمخض اللبن بالسقاء لتخرج منه الزبدة (2) .

شكل (22)  
تبخر ماء البحر بفعل حرارة الشمس وتكون السحاب



المصدر : الموقع الالكتروني :

(1) لبيب بيضون , الاعجاز العلمي عند الامام علي (عليه السلام) , مصدر سابق , ص 35 - 36 .

(2) الشيخ محمد عبده , مصدر سابق , الجزء 2 , ص 193 .

<https://akhr7aga.com>

### 3- حركة السحب والامطار

تتكون السحب من جزيئات مائية بالغة الصغر يتراوح قطرها بين 0.01 ملم الى 0.02 ملم , لذلك تبقى السحب معلقة بالهواء , وتنتشر في الغلاف الجوي بشكل مستمر نظراً لصغرهما المتناهي , وبسبب صغر جزيئاتها المائية ; تتمكن الرياح بحركتها الافقية الطبيعية من تحريكها او جمعها مع بعضها البعض , او نقلها من مكان لآخر , باختلاف خصائصها وصفاتها وحمولتها (1) .

وهذا ما اشار اليه الامام علي (عليه السلام) باستعارة بالغة الدقة والحكمة , يصور بها حال بعض القوم بقوله : (كما تجتمع قزع الخريف يؤلف الله بينهم، ثم يجعلهم ركاماً كركام السحاب , ثم يفتح لهم أبواباً يسيلون من مستثارهم كسيل الجنتين) , وقوله (عليه السلام) في موضع اخر: (حتى أنشأ لها ناشئة سحاب تحيي مواتها، وتستخرج نباتها , ألف غمامها بعد افتراق لمعه , وتباين قزعه , حتى إذا تمخضت لجة المزن فيه , والتمع برقه في كفه) , وهنا يعطي (عليه السلام) وصفاً كاملاً لكيفية تكوين السحاب والنتائج المترتبة عليه , فضلاً عن الظواهر المصاحبة لتكوينه , فيبدأ بالسوق والجمع من بعد شتات , اي جمع هذا "القزع" وهو قطع السحاب المتفرق , تحمله الرياح وتسوقه حيثما يشاء الله تعالى , فالرياح سابقة للمطر وللشباب ومبشرة بهما , اذ لا سحاب ولا مطر بلا رياح , فهي من دلائلهما وعلامتهما , ثم التأليف اي سوق "القزع" الى خط تجمع السحاب , ثم الركم اي جعله ركماً يقوم بعضه فوق بعض , ثم ينتهي الركم الى نزول المطر , اي ان قطرات المطر تخرج اذا حدث الركم , وهذه صورة غاية في الابداع من حيث التعقيب والترتيب , في وصف تكون السحب ونزول المطر , كما تصف تنوع الغيوم , واختلاف خصائصها وحمولتها , وطريقة حملها بواسطة الرياح وتجمعها مع بعضها البعض .

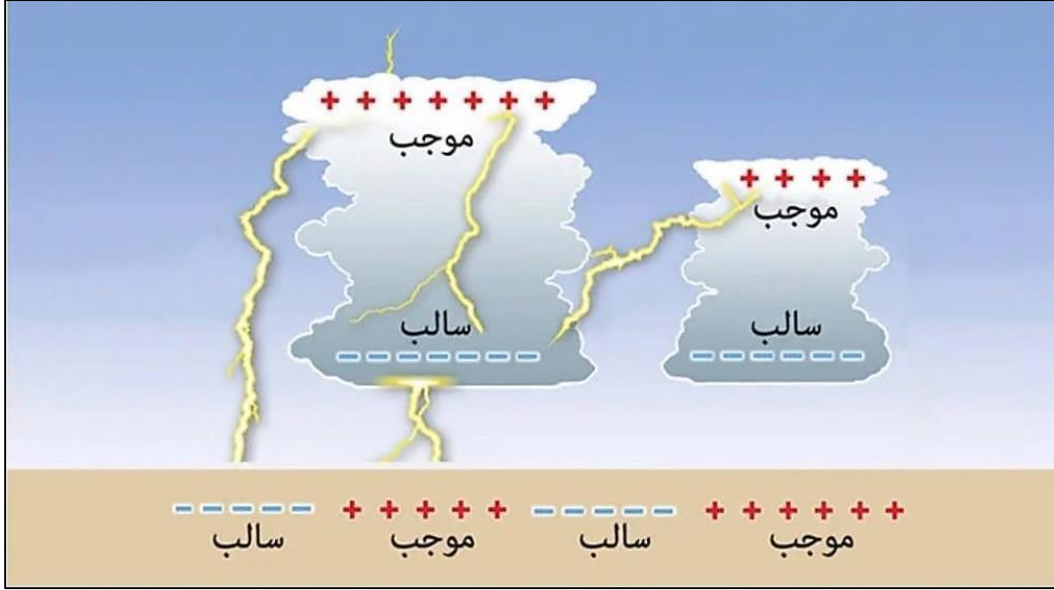
فضلا عن ظاهرة البرق التي تصاحب ذلك , والتي تنشأ بسبب حركة جزيئات الماء , وبلورات الجليد داخل السحب نحو الاعلى والاسفل , واصطدامها مع بعضها البعض , ونتيجة لاختلاف الشحنات الكهربائية (السالبة والموجبة) بين سحب متجاورة ,

(1) سحر عادل غضب عجيل , الغيوم في القران الكريم دراسة في الفكر الجغرافي العربي الاسلامي , مجلة آداب الفراهيدي , العدد 35 , 2018 , ص 210 - 228 .



او الفرق الكبير في الجهد الكهربائي بين السحب وبين الارض (شكل 23) , يحدث ما يعرف " بالتفريغ الكهربائي " وهو ظاهرة فيزيائية , تتمثل في انتقال الشحنات الكهربائية , بشكل لحظي ومفاجئ , بين جسمين بينهما فارق كبير بالجهد الكهربائي , وقد يكون الانتقال عند تلامس الجسمين , او قد يحصل دون اي تلامس , وذلك في حالات التوتر العالية , مما تتسبب في توليد طاقة ضوئية ساطعة جداً تعرف بالبرق (1) .

شكل (23)  
التفريغ الكهربائي للسحب "البرق"



المصدر : الموقع الالكتروني :

<https://www.alqiyady.com>

وقد جاء العلم الحديث بما يوافق الوصف الوارد في خطبة واقوال الامام علي (عليه السلام) عن حركة السحاب وتجمعه , اذ ان مجموعات السحب المختلفة لا تستقر في موضع نشأتها , بل قد يتحرك كل منها اما رأسياً او أفقياً , من مكان الى اخر في الغلاف الجوي , وذلك بفعل التغيرات الحرارية , التي تتعرض لها السحب من عمليات التمدد الهوائي , اذا ما ارتفعت حرارة الهواء , وعمليات الهبوط والتكاثف والانضغاط , اذا ما انخفضت درجة حرارة الهواء , هذا الى جانب تأثير بعض العوامل الاخرى مثل تحرك الكتل الهوائية المختلفة الخصائص , واتجاهات الرياح والانخفاضات الجوية وهبوب

(1) حاتم ابراهيم عيسى , الاعجاز الجغرافي في القرآن الكريم , دار الغسق للنشر , سوريا , 2005 , ص 96.

الاعاصير , فالعلم هنا يوافق ما جاء في كلام الامام علي (عليه السلام) في ان الرياح عامل اساسي في تحريك السحب , سواء كان هذا التحريك افقياً ام رأسياً<sup>(1)</sup>.

#### 4- انواع السحب في نهج البلاغة

يتم تسمية الانواع المختلفة من السحب , بالاعتماد على شكلها ومدى ارتفاعها , في الطبقة الاولى من الغلاف الجوي (التروبوسفير) , وقد وضع المختصون تقسيماً خاصاً للسحب منذ مدة تزيد عن القرن ونصف , ولا يزال هذا التقسيم يعمل به الى يومنا هذا , متخذين من الارتفاع والشكل والسك معياراً لذلك التقسيم , وعلى الرغم من اختلاف السحب في الشكل والحجم والارتفاع , إلا ان جميع الغيوم , تتكون بشكل اساسي بالطريقة نفسها<sup>(2)</sup> .

وقد تبين ذكر السحب في خطب واقوال الامام علي (عليه السلام) من موضع آخر (جدول 10) , إلا ان هذا التنوع في الوصف , لم يكن خارج المعايير المعاصرة , التي وضعت لتصنيف السحب , بل كان اساساً لها , فقد اتخذ (عليه السلام) اهم المعايير وافضلها , اساساً في التفريق بين انواع السحب وهي : الارتفاع عن سطح الارض , وامكانية التساقط من عدمه , ويمكن توضيح ذلك بالتالي .

#### جدول (10)

الخطب والاقوال التي تتضمن إشارات علمية تتعلق بأنواع السحاب في كتاب نهج البلاغة

عنوان الخطبة	النص
الحديث (1) من غريب كلامه (عليه السلام)	قال (عليه السلام) : (فيجتمعون اليه كما يجتمع قزع الخريف) .
القول (451) في دعاء استسقى به	قال (عليه السلام) : (اللهم اسقنا ذلل السحاب دون صعابها) .
الخطبة (166)	قال (عليه السلام) : (ثم يجعلهم ركاما كركام السحاب) .

(1) عبد الرحمن محمد هشبول الشهري , المياه والرياح في القرآن الكريم مع عرض ما توصل اليه العلم الحديث بشأنهما , اطروحة دكتوراه , كلية الدعوة واصول الدين , جامعة ام القرى , المملكة العربية السعودية , 1989 , ص 241 - 242.

(2) علي عبد عطية , تصنيف الغيوم فوق مدينة بغداد للأشهر المطيرة لسنة 1988 , مجلة علوم المستنصرية , المجلد 22 , العدد 4 , 2011 , ص 221 - 229 .

	في الحث على التآلف
قال (عليه السلام) : (وأنشأ السحاب الثقال فأهطل ديمها وعدد قسمها ، فبل الأرض بعد جفوفها ، وأخرج نبتها بعد جدوبها) .	الخطبة (185) يصف فيها خلقاً من الحيوان
قال (عليه السلام) : (حتى إذا تمخضت لجة المزن فيه ، والتمع برقه في كفه) .	الخطبة (90) الاشباح

المصدر : من عمل الباحث اعتماداً على : (1) قيس بهجت العطار ، نهج البلاغة "الامام علي بن ابي طالب" ، الطبعة 1 ، مؤسسة الراشد للمطبوعات ، قم المقدسة ، 2010 ، ص 679 .

(2) المصدر نفسه ، ص 726 . (3) المصدر نفسه ، ص 319 . (4) المصدر نفسه ، ص 262 . (5) المصدر نفسه ، ص 173 .

#### أ- الدلالات اللغوية

يذكر ابن ابي الحديد في شرحه : ان المقصود بـ " ذلل السحاب دون صعابها" انه (عليه السلام) شبه السحب ذات الرياح والرعود والبوارق بالإبل الصعاب ، التي تقمص برحالها ، وشبه السحب الخالية من تلك الزوابع ، بالإبل الذلل التي تحلب طيبة<sup>(1)</sup> .

ويذكر الشيخ محمد عبده في شرحه : ان المقصود بـ "الهطل" هو تتابع المطر والدمع ، و"الديم" جمع ديمة : مطر يدوم يسكون بلا رعد او برق ، و"تعديد القسم" هو احصاء ما قدر منها لكل بقعة<sup>(2)</sup> .

#### ب- انواع السحب الأساسية

عند الرجوع الى الخطب والاقوال المتعلقة بالسحب ، يمكننا التفريق بين ثلاثة انواع رئيسية من السحب ، مقسمة وفق أهم معايير تنوع السحب التي تم اعتمادها منذ زمن قريب ، مثل شكلها ومدى ارتفاعها في التروبوسفير ، وامكانية احتوائها على المطر من عدمه ، وهذه الانواع هي :

- **السحاب الرقيق المرتفع** : ويطلق عليها العرب تسمية " القزع " وهي سحب بيضاء منفصلة عن بعضها البعض ، تشبه في هيئتها تجاعيد رمال الصحراء ، ترتفع عن

(1) ابن ابي الحديد ، مصدر سابق ، المجلد 10 ، الجزء 20 ، ص 378 .

(2) الشيخ محمد عبده ، مصدر سابق ، الجزء 2 ، ص 119 .

سطح الارض لمسافة تزيد عن 6 كم , وتشغل اعلى طبقات التروبوسفير (شكل 24) , وهي تضم السحب السحابة , والسحابة الركامية والسحابة الطبقيّة , وهي في العادة لا تغطي السماء كلها , اذ تكون هذه السحب رقيقة وبيضاء اللون , تتركب من بلورات ثلجية دقيقة الحجم , نتيجة لانخفاض درجات الحرارة عند هذه الارتفاعات , وهذه النوعية من السحب لا تؤدي الى اي هطول (1) , وهو ما جاء على لسان أمير المؤمنين (عليه السلام) بقوله : (فيجتمعون اليه كما يجتمع قزح الخريف) , وقزح الخريف قطع غيم عالية لا ماء فيها , وقوله (عليه السلام) في موضع اخر: (اللهم اسقنا ذلل السحاب دون صعابها) , في اشارة الى خلو السحاب الصعب المرتفع من الماء على عكس السحاب الذلل المنخفض .

- **السحاب الركامي المتوسط** : وهي سحب متوسطة الارتفاع , يتراوح ارتفاعها بين 2 - 5 كم , تأخذ شكل صفائح او طبقات متجانسة , وقد تغطي السماء جزئياً او كلياً في بعض الاحيان , وهي تتركب من قطرات مائية , تتحول الى بلورات ثلجية , مع انخفاض درجات الحرارة , وتؤدي في بعض الاحيان الى تهطل الامطار , ويصحب هذا النوع من السحب , حدوث اضطرابات جوية , كالرعد والبرق مع بداية هطول المطر منها , وهي تتنوع الى سحب بيضاء وسحب ممطرة , ويتكون السحاب الركامي من ثلاث طبقات متراكمة بعضها فوق بعض (2) , كما اشار اليها أمير المؤمنين (عليه السلام) بقوله : (ثم يجعلهم ركاماً كركام السحاب) .

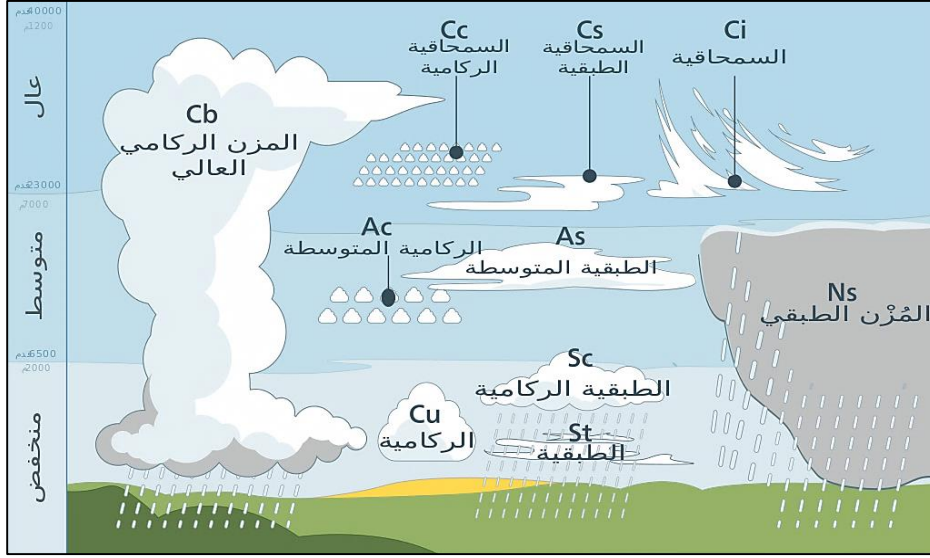
- **السحاب المزني او الطباق المنخفض** : يعرف هذا النوع من السحاب عند العرب باسم "الْقَرْدُ" , وهي سحب منخفضة يقل ارتفاعها عن 2 كم , وهي غيوم دافئة شديد السماكة والكثافة , مظهرها يشبه مظهر الجبال , لها قاعدة مستوية وقمة , وتكون في اغلب الاحيان قاعدتها داكنة نسبياً , وجزئها العلوي مفلطحاً بشكل يشبه السندان , وبإمكانها ان تمتد من سطح الارض الى نهاية طبقة التروبوسفير الاولى , ويصاحب هذا النوع من السحب هطول مطري بصفة مستمرة , فهو يتميز بغزارة الهطول , كما يتميز بأنه النوع الوحيد من السحب الذي يتساقط منه البرد , ويسمع منه صوت الرعد

(1) حسن ابو سمور , علي غانم , المدخل الى الجغرافية الطبيعية , الطبعة 1 , دار صفاء للنشر والتوزيع , عمان - الاردن , 1998 , ص 72 .

(2) حسام حسن الزعبي , علم الطقس والمناخ والأرصاد الجوية , مكتبة النور , 2018 , ص 7-8 .

, ويشاهد فيه البرق , وتجدر الإشارة الى ان ظاهرة البرق او الرعد , ليست علامة على ان السحاب من النوع المزني الركامي , ولكن يعرف هذا النوع من السحاب بقوة البرق او تواصل البرق (1) .

شكل (24)  
انواع السحب



المصدر : الموقع الالكتروني :

<https://www.greelane.com>

وقد وصف الامام علي (عليه السلام) هذا النوع من السحاب في دعاء استسقى به , بقوله : (اللَّهُمَّ اسْقِنَا دُلَّ السَّحَابِ دُونَ صِعَابِهَا) , وذلك السحاب اشارة الى اخفضها واكثرها مطراً وخيراً , كما اشار (عليه السلام) اليه بموضع اخر , بقوله : (ولم ينم وميضه في كنهور ربابه ومترام سحابه) , والكنهور هو العظيم من السحاب , الذي قد ركب بعضه بعضاً , وقوله (عليه السلام) : (حتى إذا تمخضت لجة المزن فيه , والتمع برقه في كفه) , في اشارة الى الاقتران بين حركة لجة المزن الشديدة في داخل السحاب , والتي تشبه تمخض اللبن إذا تحرك في الممخضة " السقاء " , وبين ظهور البرق والتماعه بقوة في السماء .

ثانياً : المياه الباطنية في نهج البلاغة

تعد المياه الباطنية احد المصادر الرئيسية لمياه الانهار والاوودية , اذ يعتمد تصنيفها الاساس على المياه الجوفية . والمياه الجوفية : هي مياه ترشحت من السطح الى داخل القشرة الارضية , عبر طبقات التربة الهشة , والتي تصبح فيما بعد خزانات

(1) يوسف عبد المجيد فايد , مصدر سابق , ص 80 - 81 .

كبيرة للمياه الجوفية , موجوده في بضع مئات الامتار من القشرة الارضية , وتشكل المياه الجوفية حوالي 0.6 % من مجموع مياه الكرة الارضية و30% من مجموع المياه العذبة على سطح الارض , ويعود اصل المياه الجوفية الى المياه السطحية , اذ يترشح الى تحت الارض ما نسبته 15% من الماء الذي يسقط على سطح الارض (1) , سواء كانت مياه امطار ترشحت عبر طبقة التربة الى طبقات صخرية ضمن تكوينات القشرة الارضية , او من مياه الثلوج التي تتساقط في فصل الشتاء وتبدأ بالذوبان التدريجي , فتعطي الوقت الكافي لترشح مياهها الى داخل القشرة الارضية , او يكون مصدر المياه الجوفية من تسرب مياه الانهار على طول المجاري النهرية او من ماء البحيرات .

وتتباين مستويات المياه الجوفية بين موسم واخر , فهي تقل في موسم الجفاف لاسيما في الفترات الاخيرة منه , وترتفع في موسم الامطار , وبذلك تعد الامطار المغذي الرئيس للمياه الجوفية , وتتميز المناطق التي تزداد فيها كمية تساقط الامطار , مثل المناطق القريبة من قمم الجبال او السلاسل الجبلية , بكونها مناطق تغذية للمياه الجوفية , اذا ما قورنت مع المناطق المنخفضة (2) .

وقد اشار الامام علي (عليه السلام) في مجموعة من خطبه (جدول 11) الى ذلك بقوله : (وفجر ينابيع العيون من عرانيين أنوفها، وفرقها في سهوب بيدها وأخايدها) وقوله (عليه السلام) في موضع اخر: (ارسى اوتادها وضرب اسدادها واستفاض عيونها وخذ اوديتها) , في اشارة الى الجبال او المناطق الجبلية التي تزداد فيها كمية تساقط الامطار , وتراكم الثلوج في قممها , وذوبان تلك الثلوج بشكل تدريجي وجريان مائها في الودية , ومن ثم زيادة تغذية المياه الجوفية , وظهور العيون والينابيع بغزارة وعذوبه عالية , فقطرة الماء التي تسقط على قمة الجبل ثم تتسلل عبر طبقاته الصخرية , تصفى لتصبح ماءً فُراتاً عذباً , كما في قوله تعالى : (وَجَعَلْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ شَامِخَاتٍ وَأَسْقَيْنَاكُمْ مَاءً فُرَاتًا) (المرسلات:27) , وهذا يفسر وجود اعذب الينابيع والعيون في المناطق الجبلية .

(1) حقي حمدي خلف , المياه الجوفية في القران الكريم دراسة موضوعية , مجلة كلية العلوم الاسلامية - جامعة بغداد , العدد 58 , 2019 , ص 85 - 106 .

(2) عباس احسان البغدادي , المياه الجوفية في العراق , مجلة الآداب - جامعة بغداد , العدد 2 , 1960 , ص 134 - 146 .

## جدول (11)

الخطب التي تتضمن إشارات علمية تتعلق بالعيون والينابيع في كتاب نهج البلاغة

عنوان الخطبة	النص
الخطبة (90) في صفة الارض ودحوها على الماء	قال (عليه السلام) : (فلما سكن هياج الماء من تحت أكتافها وحمل شواهد الجبال الشمخ البذخ على أكتافها فجر ينابيع العيون من عرانيين أنوفها وفرقها في سهوب بيدها وأخايدها) .
الخطبة (186) في التوحيد	قال (عليه السلام) : (أرسي أوتادها، وضرب أسدادها، واستفاض عيونها وخذ أوديتها فلم يهن ما بناه ، ولا ضعف ما قواه) .
الخطبة (166) في الحث على التألف	قال (عليه السلام) : (يذعدعهم الله في بطون أوديته ، ثم يسلكهم ينابيع في الأرض) .
الخطبة (45) من كتاب له الى عثمان بن حنيف	قال (عليه السلام) : (مقلتي كعين ماء نضب معينها، مستفرغة دموعها) .

المصدر : من عمل الباحث اعتمادًا على :

- (1) قيس بهجت العطار , نهج البلاغة "الامام علي بن ابي طالب" , الطبعة 1 , مؤسسة الرافد للمطبوعات , قم المقدسة , 2010 , ص 172 .
- (2) المصدر نفسه , ص 367 . (3) المصدر نفسه , ص 320 . (4) المصدر نفسه , ص 558 .

## 1- الدلالات اللغوية

يذكر ابن ابي الحديد المعتزلي في شرحه : ان المقصود ب"أكتافها" جوانبها , وكنفا الطائر جناحاه , و"الجبال الشواهد" العالية , ومثله "البذخ" , و"العرانيين" اول الانف تحت مجتمع الحاجبين , و"الينابيع" جمع ينبوع , وهو ما انفجر من الارض عن ماء , و"السهوب" جمع سهب , وهو الفلاة , و"البيد" جمع بيداء , وهي الفلاة ايضاً , و"الاخايد" من اخود , وهو الشق في الارض (1) .

(1) ابن ابي الحديد , مصدر سابق , المجلد 3 , الجزء 6 , ص 455 .

ويذكر الشيخ محمد عبده في شرحه : ان المقصود ب"الآوتاد" جمع وتد , و"الاسداد" جمع سد , والمراد بها الجبال , و"خد اوديتها" اي شق الاودية , و"يهن" من الوهن , بمعنى الضعف<sup>(1)</sup> .

ويذكر العلامة المجلسي : ان المقصود بقوله (عليه السلام) : " يذعدعهم الله في بطون اوديته " اي يفرقهم الله في السبل متوجهين الى البلاد , والذعدة من التفريق , وقوله " ثم يسلكهم ينابيع في الأرض" أي أن الله سبحانه وتعالى ينزل الماء من السماء , فيستكن في أعماق الأرض ثم يظهر ينابيع إلى سطحها , كذلك يفرق الله هؤلاء في بطون الأودية والأغوار ثم يظهرهم بعد الاختفاء<sup>(2)</sup> .

## 2- تشكل العيون

توجد المياه الجوفية داخل مجموعات من شبكات مستودعات المياه في كل مكان من القشرة الأرضية , وفي الشقوق والفراغات بين حبيبات التربة , وتزود المياه الجوفية العالم بأكثر مستودع من المياه العذبة , اذ يفوق مخزونها الكميات المخزونة في البحيرات والمجاري المائية , وتتمثل هذه الخزانات على هيئة طبقة صخرية او رسوبية , قادرة على احتواء كميات كبيرة من المياه المتسربة , وتتكون من مواد غير مدمجة مثل الحصى والرمل , او صخور مدمجة مثل الحجر الجيري , او الحجر الرملي , وتوجد المياه الجوفية في الجزء العلوي من قشرة الأرض<sup>(3)</sup> , اي ضمن ما يعرف بمنطقة "الشق الصخري" , والذي بدوره يقسم على قسمين او نطاقين :

النطاق العلوي : وهو النطاق الاول , ويطلق عليه نطاق التهوية , ويشمل الجزء العلوي من منطقة الشق الصخري , التي تحتوي جزئياً على بعض المياه , وتمتلئ اغلب الفراغات الصخرية لهذا النطاق بالهواء .

النطاق الأسفل : وهو النطاق الثاني , ويعرف بنطاق التشبع , وهو يلي نطاق التهوية الى الاسفل , وفيه تكون جميع مسامات الصخور ممتلئة بالمياه , التي يطلق عليها تسمية المياه الجوفية الأرضية , ويسمى السطح العلوي من هذا النطاق بـ " Water Table" ويقصد به منسوب المياه الجوفية (شكل 25) . والمياه الجوفية لا تحتاج احياناً

(1) الشيخ محمد عبده , مصدر سابق , الجزء 2 , ص 123 .

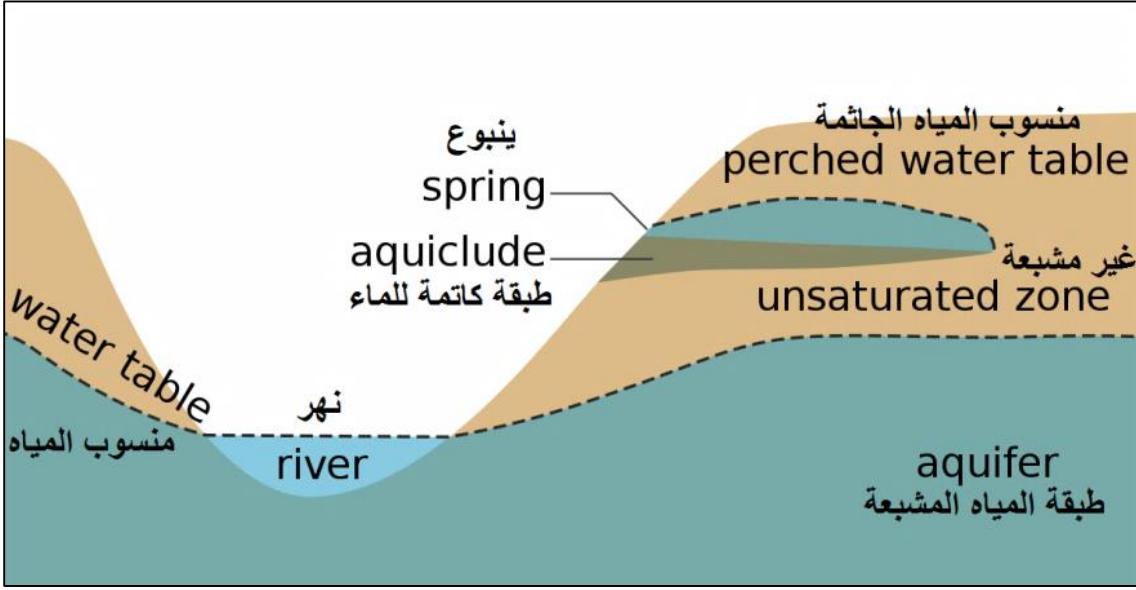
(2) محمد باقر المجلسي , مصدر سابق , الجزء 31 , ص 561 .

(3) سوشي يامادا , الموارد الطبيعية المشتركة : التقرير الاول بشأن الخطوط الرئيسية , لجنة القانون الدولي | الدورة الخامسة والخمسون , الجمعية العامة للأمم المتحدة , جنيف , 2003 , ص 2-3 .



الى حفر الابار لاستخراج مياهها , ففي كثير من الاحيان تنفجر تلك المياه , على هيئة عيون وينابيع , كما اشار الامام علي (عليه السلام) لذلك بقوله : (فجر ينابيع العيون من عرانيين أنوفها) , وفي موضع اخر واصفاً الجبال والعيون المائية , قال (عليه السلام) : (أرسي أوتادها، وضرب أسداها، واستفاض عيونها) , ويرجع سبب انفجار تلك المياه , الى زيادة الضغط المسلط عليها , في باطن الارض , او ضغط القشرة الارضية الموجه لمكان تواجد المياه والخزانات الجوفية .

شكل (25)  
منسوب المياه الجوفية



المصدر : الموقع الالكتروني :

<https://www-cliffsnotes-com>

وقد يتسبب الضغط الزائد , في جعل المياه الجوفية , تتدفق على هيئة نافورة , نتيجة زياد الضغط المطبق على هذه المياه , وحيثاً يقل ذلك الضغط , فتتدفق المياه على سطح الارض , في سواقي ووديان تشققها هذه المياه<sup>(1)</sup> , كما وصفها (عليه السلام) بقوله: (وفرقتها في سهوب بيدها وأخاديدها) , وقوله في موضع اخر : (واستفاض عيونها وخذ أوديتها) , فالمياه الجوفية تخرج من فتحات طبيعية موجودة في القشرة الارضية , وتزداد مخارجها بشكل ملحوظ , قرب مناطق الصدوع , والانكسارات الارضية , او قد

(1) هدى عساف , محمد سعيد المصري , مصادر تلوث المياه الجوفية , منشورات قسم الوقاية والامان ا هيئة الطاقة الذرية السورية , دمشق , 2007 , ص 5 .

تخرج اذ تقاطعت الطبقة الحاملة للمياه مع السطح , كما تظهر في المناطق الصحراوية والواحات , التي تجري من اسفلها الانهار الجوفية الغائرة , واكثر الينابيع غزارة في كمية المياه , تلك التي تتدفق في المناطق الكلسية , ضمن فجوات واسعة , ناتجة عن تحلل الكلس , وهي ينابيع عذبه , يستغلها الانسان لشربه وانعامه وزرعه , ويمكن ان تغور تلك المياه , وتجف الينابيع ومجاريها كما وصفها (عليه السلام) في قوله : (كعين ماء نضب معينها مستفرغة دموعها) .

**وتلخيصاً** لما سبق عرضه في هذا الفصل , يمكن القول : ان خطب ورسائل وعهود الإمام علي (عليه السلام) الواردة في كتاب نهج البلاغة , قد تضمنت العديد من الألفاظ والدلالات الجغرافية الطبيعية , ومنها : الألفاظ الخاصة بالفلك ونشأة الكون , وأشكال سطح الارض , والمناخ , والموارد المائية , وهي تتطابق في معظمها مع ما أثبتته العلم الحديث من حقائق علمية , فيشير الإمام علي (عليه السلام) في مجموعة من خطبه وأقواله الى ظواهر كونية عديدة , تتضمن حقائق علمية مهمة عن نشأة الكون , وخلق السماء والمجرات , والشمس والقمر , وفي مجموع هذه الظواهر , هناك حقائق لم تكن معروفة حتى وقت قريب , وبعضها الآخر لم يكتشف بالتفصيل من جميع الجوانب , إذ يعطي (عليه السلام) نظرية متكاملة عن نشوء الكون , وهذه النظرية الفريدة لم يتوصل اليها العلم الحديث الى الآن , الى معرفة كل جوانبها بالتفصيل . فضلاً عن ذلك إن الألفاظ الجغرافية الواردة في خطب واقوال الامام علي (عليه السلام) يكتنف بعضها الغموض , وخاصة المتعلق منها بالفلك وتركيب الكون (ملحق 4) , كما أنها منسجمة مع آيات القرآن الكريم , وما جاء في الأحاديث النبوية الشريفة عن رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) , وهي تساعد في فهم وتفسير تلك الآيات والأحاديث المباركة .

كما يمكن القول : أن الالفاظ والإشارات الخاصة بالموارد المائية في " كتاب نهج البلاغة " تكاد تقتصر على ما هو متاح في البيئات الصحراوية الجافة فقط ; إذ وردت أغلب الألفاظ والدلالات الخاصة بالموارد المائية في جانب : السحب , والامطار , والعيون , والآبار , والودية , وهي جميعها من الموارد التي تقوم عليها المجتمعات التي تعيش في البيئات الصحراوية الجافة , وهذا يؤيد صحة الفرضية التي تضمنت : أثر نشوء الإمام (عليه السلام) في بيئة صحراوية قاسية , وتأثيرها في كلامه (عليه السلام) من خلال الاشارات الجغرافية المستوحاة من هذه البيئة , فهي بيئة تكسب سكانها نوع

معين من الخصائص والطباع , والصفات النفسية والثقافية المميزة في شخصيتهم , فضلاً عن أثرها الواضح في كلامهم وعباراتهم , من خلال استخدامهم الاشارات الجغرافية المستوحاة من هذه البيئة وما تحويه من مظاهر (سواء بالاستعارة ام الوصف المباشر) .

# الفصل الثالث

## المعطيات البشرية

### في كتاب نهج البلاغة

## المعطيات البشرية في كتاب نهج البلاغة

تمهيد :

يمتاز كتاب نهج البلاغة لأمير المؤمنين علي ابن أبي طالب (عليه السلام) بتعدد الجوانب الحياتية التي تناولها , وفق الأسس العلمية التي فطر الله سبحانه وتعالى عليها الخلق , وما اودعه تعالى في هذا الكون الفسيح , من علاقات اقتصادية وسياسية واجتماعية وغيرها ... , لاسيما ان تلك الرسائل والخطب والاقوال قالها امير المؤمنين (عليه السلام) في أوقات متباينة ومناسبات مختلفة , ولما كانت تلك الرسائل والخطب لا تتفصل عن منهج الامام علي (عليه السلام) في تحسين أوضاع الامة الاسلامية , وتحقيق الاستقرار والرفاهية لها , فقد جاءت هذه النصوص على هيئة وثائق اقتصادية وسياسية واجتماعية , تحاكي مسار وديمومة الدولة الاسلامية واساليب ادارتها , وطرق حل مشاكلها , والفنون السياسية والاقتصادية المتبعة فيها , اذ كان امير المؤمنين (عليه السلام) يعالج مشاكل الامة وقضايا الدولة , بموقف نظري وعملي في آن واحد , فمن زاوية كان يوجه انظار الناس والولاة وكل المعنيين الى المشكلة ذاتها , ثم يبين الطرق ويضع الحلول المناسبة لها .

وقد ترك امير المؤمنين (عليه السلام) العديد من الكتب والرسائل والعهود , التي تهدف الى اصلاح البلاد والعباد , واستقامة الأمر فيها , إذ تشكل مجموعة تلك الرسائل والعهود , نماذج فكرية كاملة في جميع جوانب الحياة , والتي يصعب علينا في هذه الأطروحة الإحاطة بكل معانيها ومضامينها , كونها معيناً غنياً لا ينضب من الحلول والمعالجات الضرورية والواقعية , لشؤون المجتمع الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والعمرانية والبيئية وغيرها , والتي سنحاول الاحاطة بجزء منها , من خلال تقسيم هذا الفصل على ثلاثة مباحث : تناول المبحث الاول المعطيات الاقتصادية في كتاب نهج البلاغة , وتناول المبحث الثاني الجوانب السياسية , اما المبحث الثالث فقد اهتم بالجوانب الاجتماعية . وكما هو موضح على النحو التالي :

### المبحث الاول

## المعطيات الاقتصادية في كتاب نهج البلاغة

**الاقتصاد** : هو العلم الذي يهتم بالثروة ، او كيفية تمكن البشرية من الحصول على عيشها برفاهية ، عن طريق اشباع حاجاتها ، ويعرف ايضا بانه : العلم الذي يتناول تفسير الحياة الاقتصادية وظواهرها واحداثها ، وربط تلك الظواهر والاحداث ، بالأسباب والعوامل التي تتحكم فيها ، اذ يعد الاقتصاد من أهم مقومات التطور والتنمية ، في اي بلدٍ تعتمد الأسس السليمة في تطوير مواردها الطبيعية والبشرية ، ضمن اقتصادها ومؤسساتها ، لخدمة البلاد والعباد (1) . واما المذهب الاقتصادي للمجتمع : فهو تعبير عن الطريقة او المنهج الذي يفضل المجتمع اتباعه في حياته الاقتصادية ، وحل مشاكله العملية .

لاسيما وأن تقدم الإنسان وتطوره ، يتوقف أساسا على الموارد الطبيعية ، التي تلبي مطالبه وتشبع الكثير من رغباته واحتياجاته ، اذ تعد الموارد الطبيعية حجر الأساس الذي انبثقت عنه أهمية الجوانب الأخرى : من الموارد البشرية والموارد الحضارية ، فالموارد الطبيعية كانت وماتزال بمثابة الحافز الأول لموارد الثروة البشرية ، وطاقه الإنسان كي تعمل لأجل الانتفاع بها ، وبناء حضارة الإنسان التي كونت بدورها مورداً خاصاً من موارد الثروة الموارد الحضارية ، فلا يمكن لأي تخطيط اقتصادي أن يحقق أهدافه دون الاستيعاب والمعرفة الكاملة للموارد موقعاً وكماً .

وتجدر الإشارة الى ان علم الاقتصاد علم حديث الولادة ، لم يظهر بالمعنى الدقيق الا في بداية العصر الرأسمالي ، فقد بدأ الاقتصاد كعلم مستقل بذاته في النصف الثاني من القرن الثامن عشر الميلادي ، حين نشر الفيلسوف الانكليزي "ادم سميث" كتابه عن طبيعة ثروة الامم واسبابها ، لذا يعد الاستنتاج العلمي الحقيقي في علم الاقتصاد مدين للقرون الاخيرة ، بيد ان جذور الاقتصاد الاولى تضرب في عمق التاريخ ، فقد ساهمت كل الحضارات البشرية تقريباً في التفكير الاقتصادي ، بقدر ما اتيح لها من امكانات ، فضلا عن وجود الفكر الاقتصادي في تعاليم كل الديانات السماوية ، وفي مقدمتها الدين الاسلامي الحنيف (2) .

فالإسلام بوصفه نظام حياةٍ شامل لا يدانيه اي نظام وضعي (فهو افضلها واكملها) اثبت انه نظام عالمي المحتوى ، فقد حظي الاقتصاد باهتمام كبير من قبل

(1) باسمه محمد صادق الشبيبي ، الامن الاقتصادي في حكومة الامام علي (عليه السلام) ، مجلة المبين ، العدد 13 ، كربلاء المقدسة ، 2021 ، ص 100 - 158 .

(2) محمد حسين كاظم الجبوري ، علي جاسم محمد علي الخفاجي ، دور السياسة الاقتصادية للإمام علي (عليه السلام) في تحقيق الرفاهية الاجتماعية ، مجلة المبين ، العدد 13 ، كربلاء المقدسة ، 2021 ، ص 70 -

المسلمين , الذين اكدوا ان الاقتصاد ليس فقط عملية مادية , بل هو عملية انسانية تهدف الى أمن الفرد وتنميته وتقدمه في المجالين المادي والروحي , فالإسلام عالج مبادئ الاقتصاد وفق اصول القرآن الكريم والفقه والشرع (1) .

وتجدر الاشارة الى ان الفكر الاقتصادي الاسلامي يتميز عن غيره من المذاهب الاقتصادية , بمجموعة من العناصر تتكامل فيما بينها , لدرجة ان الاخلال في اي جانب منها يحوله الى مذهب اقتصادي اخر , لا يمت بأي صلة بالمذهب الاسلامي , فهو يشكل وحدة متكاملة ومتناسقة , وهذه العناصر هي (2) :

- حرية الملكية المزدوجة , فالإسلام يؤمن بالملكية الفردية وملكية الدولة .
- الحرية الاقتصادية وفق الضوابط الشرعية , اي السماح للأفراد بممارسة حرياتهم ضمن نطاق القيم والمثل , التي تهذب الحرية وتجعل منها اداة خير للإنسانية .
- العدالة الاجتماعية , اي توزيع الثروة ضمن مخطط اجتماعي معين , متمثلاً في مبدأ التكافل الاجتماعي ومبدأ التوازن الاجتماعي , وحق الحياة الكريمة للضعفاء والبائسين .

ولما كان الاقتصاد غير منفصل عن الحياة اليومية للناس , فكان من الطبيعي ان يتضمن كتاب نهج البلاغة موضوعات اقتصادية , تتعلق بمختلف شؤون الدولة والحياة العامة , اذ يعد المنهج الاقتصادي للإمام علي (عليه السلام) وما مارسه في هذا المجال , من اهم مقومات الدولة المتكاملة , اذ رسم (عليه السلام) لعماله وولاته المناهج الواضحة , والشروط المحددة التي تستقيم بها امور الرعية , وتتحقق فيها عوامل التنمية , ومنها الممارسة العملية لأمر المؤمنين (عليه السلام) في المجال الاقتصادي , وتفعيل النظريات الاقتصادية التي جاء بها الدين الاسلامي الحنيف على ارض الواقع . وفي هذا الجزء من الدراسة سنحاول اكتشاف السياسة الاقتصادية للإمام علي (عليه السلام) في ادارة المال العام , وسياسته (عليه السلام) تجاه ذوي المهن والصناعات والعناية بالكفاءات والايدي العاملة , وكما هو موضح بالتالي :

اولاً : السياسة الاقتصادية للإمام علي (عليه السلام) في ادارة المال العام

(1) احمد عدنان عزيز , العدالة الاقتصادية عند الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام) , مجلة المبين , العدد 13 , كربلاء المقدسة , 2021 , ص 30 - 66 .

(2) حيدر عبد المطلب البكاء , المنهج الاقتصادي في نهج البلاغة (قراءة معاصرة) , مجلة جامعة الكوفة , المجلد 1 , العدد 17 , النجف الاشرف , 2013 , ص 187 - 234 .

عرّفت السياسة الاقتصادية بأنها : مجموعة الاجراءات الحكومية التي تعتمد الى توجيه الاقتصاد لتحقيق غايات محددة , بهدف الحفاظ على مستوى معين من النمو والاستقرار الاقتصادي (بحسب التوجهات الاقتصادية للحكومات) , وترتكز هذه الاجراءات على عنصرين رئيسين هما : واردات ونفقات الدولة , اي ان السياسة الاقتصادية تهدف الى تقديم النص فيما يجب ان يكون عليه الوضع الاقتصادي , بينما يهدف الاقتصاد الى تفسير الظواهر الاقتصادية وتحليلها ودراسة اتجاهاتها وتطورها , فهي بذلك علاقه تكاملية , يتناول فيها احد اطراف المشكلة الاقتصادية ويفسرها , بينما يدرس الطرف الاخر السياسات المرجوة لتقادي تلك المشاكل الاقتصادية مستقبلاً<sup>(1)</sup> .

وقد ورد في كتاب نهج البلاغة مجموعة من الرسائل والعهود والاقوال (جدول 12) التي توضح طبيعة السياسة المالية التي سلكها أمير المؤمنين (عليه السلام) ضمن ادارة حكومته , والتي تعكس ابعاد العدالة الاجتماعية في المجال الاقتصادي , وتحقيق التوازن الاقتصادي بين كافة الطبقات داخل المجتمع الاسلامي , ويمكن توضيح ذلك من خلال التالي :

#### جدول (12)

الرسائل والعهود والاقوال التي تتضمن اشارات علمية تتعلق بالسياسة الاقتصادية للأمام علي (عليه السلام) في نهج البلاغة

عنوان الخطبة	النص
(53) ومن عهد كتبه (عليه السلام) للأشتر النخعي لما ولاه على مصر	قال (عليه السلام) : (وتفقد أمر الخراج بما يصلح أهله فإن في صلاحه وصلاحهم صلاحاً لمن سواهم ، ولا صلاح لمن سواهم إلا بهم لأن الناس كلهم عيال على الخراج وأهله) .
(عليه السلام) للأشتر النخعي لما ولاه على مصر	قال (عليه السلام) : (وليكن نظرك في عمارة الأرض أبلغ من نظرك في استجلاب الخراج لأن ذلك لا يدرك إلا بالعمارة ، ومن طلب الخراج بغير عمارة أخرج البلاد وأهلك العباد ، ولم يستقم أمره إلا قليلاً ، فإن شكوا ثقلاً أو علة أو انقطاع شرب أو بالة أو إحالة أرض اغتمرها غرق أو أجحف بها عطش خففت عنهم بما ترجو أن يصلح به أمرهم ، ولا يتقلن عليك شيء خففت به المؤونة عنهم) .
(231) من كلامه	قال (عليه السلام) : (إن هذا المال ليس لي ولا لك ، وإنما هو فيء

(1) ندى الناشف , عبيد بريكي , السياسات الاقتصادية (مقاربة عالمية) , منظمة العمل الدولية , منشورات مشروع "تعزيز قدرات المنظمات العمالية الاقتصادية والاجتماعية والقانونية" , 2014 , ص 10 - 13 .



عنوان الخطبة	النص
لعبد الله بن زمعة وكان يطلب منه مالاً	للمسلمين ، وجلب أسياهم ، فان شركتهم في حربهم ، كان لك مثل حظهم ، والا فجنة أيديهم لا تكون لغير أفواههم) .
(67) ومن كتابه الى قثم بن العباس وهو عامله على مكة	قال (عليه السلام) : (وانظر إلى ما اجتمع عندك من مال الله فاصرفه إلى من قبلك من ذوي العيال والمجاعة ، مصيباً به مواضع المفقر والخلات ، وما فضل عن ذلك فاحمله إلينا لنقسمه فيمن قبلنا) .
(40) من كتاب له (عليه السلام) الى بعض عماله	قال (عليه السلام) : (بلغني أنك جردت الأرض فأخذت ما تحت قدميك ، وأكلت ما تحت يديك ، فارفع إلى حسابك ، واعلم أن حساب الله أعظم من حساب الناس ، والسلام) .
(259) في ذكر حلي الكعبة	قال (عليه السلام) : (إن القرآن أنزل على النبي صلى الله عليه وآله والأموال أربعة : أموال المسلمين فقسمها بين الورثة في الفرائض ، والفيء فقسمه على مستحقه ، والخمس فوضعه الله حيث وضعه ، والصدقات فجعلها الله حيث جعلها) .
(5) من كتاب له (عليه السلام) الى الاشعث بن قيس	قال (عليه السلام) : (ليس لك أن تفتت في رعية ، ولا تخاطر إلا بوثيقة ، وفي يديك مال من مال الله تعالى ، وأنت من خزانة حتى تسلمه إلي ، ولعلي ألا أكون شر ولا تك لك ، والسلام) .
(51) ومن كتابه (عليه السلام) الى عماله على الخراج	قال (عليه السلام) : (فأنصفوا الناس من أنفسكم ، واصبروا لحوائجهم ، فإنكم خزان الرعية ، ووكلاء الأمة وسفراء الأئمة ولا تحشموا أحدا عن حاجته ولا تحبسوه عن طلبته ، ولا تبيعن الناس في الخراج كسوة شتاء ولا صيف ، ولا دابة يعتملون عليها ، ولا عبدا ، ولا تضربن أحدا سوطاً لمكان درهم ، ولا تمسن مال أحد من الناس مصل ولا معاهد) .
الخطبة (108) في عصيان الخلق	قال (عليه السلام) : (ويتذكر أموالا جمعها أغمض في مطالبها ، وأخذها من مصرحاتها ومشتبهاتها ، قد لزمته تبعات جمعها ، وأشرف على فراقها ، تبقى لمن وراءه ينعمون فيها ويتمتعون بها ، فيكون المهناً لغيره) .
(25) من وصية له (عليه السلام) كان يكتبها لمن يستعمله على الصدقات	قال (عليه السلام) : (ولا تأخذن منه أكثر من حق الله في ماله ، فإذا قدمت على الحي فأنزل بمائهم من غير أن تخالط أبياتهم ، ثم امض إليهم بالسكينة والوقار ، حتى تقوم بينهم فتسلم عليهم) .
	قال (عليه السلام) : (ولا تخدم بالتحية لهم ثم تقول : عباد الله ، أرسلني إليكم ولى الله وخليفته لأخذ منكم حق الله في أموالكم ، فهل لله في أموالكم من حق فتؤدوه إلى وليه) .

عنوان الخطبة	النص
(21) من كتاب له (عليه السلام) الى زياد بن ابيه	قال (عليه السلام) : (فدع الاسراف مقتصدًا ، واذكر في اليوم غدا ، وأمسك من المال بقدر ضرورتك ، وقدم الفضل ليوم حاجتك ، أترجو أن يعطيك الله أجر المتواضعين ، وأنت عنده من المتكبرين ! وتطمع وأنت متمرغ في النعيم أن تمنعه الضعيف والأرملة ، وأن يوجب لك ثواب المتصدقين ، وإنما المرء مجزى بما أسلف ، وقادم على ما قدم ، والسلام) .
(26) ومن عهد له (عليه السلام) الى بعض عماله وقد بعثه على الصدقات	قال (عليه السلام) : (وإن لك في هذه الصدقة نصيبا مفروضا ، وحقا معلوما ، وشركاء أهل مسكنة ، وضعفاء ذوي فاقة ، وأنا موفوك حقا ، فوفهم حقوقهم ، وإلا تفعل فإنك من أكثر الناس خصوما يوم القيامة ، وبؤسي لمن خصمه عند الله الفقراء والمساكين ، والسائلون والمدفوعون ، والغارمون وابن السبيل ! ومن استهان بالأمانة ، ورتع في الخيانة ، ولم ينزه نفسه ودينه عنها ، فقد أحل بنفسه الذل والخزي في الدنيا ، وهو في الآخرة أذل وأخزى) .
(53) من عهد له (عليه السلام) كتبه للأشتر النخعي لما ولاه على مصر	قال (عليه السلام) : (ثم الله الله في الطبقة السفلى من الذين لا حيلة لهم، من المساكين والمحتاجين وأهل اليؤسى والزمني ، فإن في هذه الطبقة قانعا ومعترا ، واحفظ الله ما استحفظك من حقه فيهم ، واجعل لهم قسما من بيت مالك ، وقسما من غلات صوافي الاسلام في كل بلد ، فإن للأقصى منهم مثل الذي للأدنى وكُلُّ قَدِ اسْتُرِعِيَتْ حَقَّهُ) .
(43) من كتاب له (عليه السلام) إلى مصقلة بن هبيرة الشيبياني	قال (عليه السلام) : (بلغني عنك أمر أن كنت فعلته فقد أسخطت إلهك ، وعصيت أمامك ، إنك تقسم - فيء المسلمين - الذي حازته رماحهم وخيولهم ، وأريقت - عليه دماؤهم - فيمن اعتمك من أعراب قومك ، فولذي فلق الحبة ، وبرأ النسمة لئن كان ذلك حقا ، لتجدن لك على هوانا ، ولتخفن عندي ميزانا ، فلا تستهن بحق ربك ولا تصلح دنياك بمحق دينك فتكون من الأخسرين أعمالا) .

المصدر : من عمل الباحث اعتمادًا على : (1) قيس بهجت العطار ، نهج البلاغة "الامام علي بن ابي

طالب" ، الطبعة 1 ، مؤسسة الراشد للمطبوعات ، قم المقدسة ، 2010 ، ص 581 .

(2) المصدر نفسه ، ص 470 . (3) المصدر نفسه ، ص 612 . (4) المصدر نفسه ، ص 547 .

(5) المصدر نفسه ، ص 686 - 687 . (6) المصدر نفسه ، ص 485 . (7) المصدر نفسه ، ص 565 .

(8) المصدر نفسه ، ص 212 . (9) المصدر نفسه ، ص 504 - 505 . (10) المصدر نفسه ، ص 500 .

(11) المصدر نفسه ، ص 508 . (12) المصدر نفسه ، ص 584 - 585 . (13) المصدر نفسه ، ص 551 .

1- الدلالات اللغوية

يذكر الشيخ محمد عبده في شرحه : ان المقصود بعبارة " إذا شكوا ثقل" اي المضروب من مال الخراج , أو نزول علة سماوية بزرعهم أضرت بثمراته , و" انقطاع شرب" بالكسر , أي ماء في بلاد تسقى بالأنهار , أو " انقطاع بالة " أي ما يبيل الأرض من ندى ومطر فيما يسقى بالمطر، والمقصود ب"إحالة أرض" أي تحويلها البذر إلى فساد بالتعفن لما اغتمرها من الغرق فصارت غمقة , أي غلب عليها الندى والرطوبة , حتى صار البذر فيها غمقاً له رائحة خمة وفساد , ونقصت لذلك غلاتهم . و"أجحف العطش" أي ذهب بمادة الغذاء من الأرض فلم تنبت<sup>(1)</sup> . والمقصود "بالفيء" هو الخراج والغنيمة , و"الجنة" بفتح الجيم هو : ما يجنى من الشجر اي يقطف<sup>(2)</sup> , والمقصود ب"قبلك" بكسر ففتح , أي عندك , و"الفاقة" الفقر الشديد , و"الخلعة" بالفتح , اي الحاجة<sup>(3)</sup>.

ويذكر ابن الحديد في شرحه : ان المقصود بعبارة "جردت الارض" اي قشرتها , والمعنى أنه نسبه إلى الخيانة في الاموال , وإلى إخراج الضياع<sup>(4)</sup> , والمقصود بقوله (عليه السلام) : "الاموال اربعة" , إنما قسمها الله تعالى حيث قسمها ; لأنها أموال متكررة بتكرر الأوقات وعلى مر الزمان , يذهب الموجود منها ويخلفه غيره , فكان الاهتمام بوجوه متصرفها أشد , والاعتناء بها أكثر , لان حاجات الفقراء والمساكين وأمثالهم من ذوي الاستحقاق كثيرة ومتجددة بتجدد الأوقات<sup>(5)</sup> , والمقصود ب" أن تفتت في الرعية الذين تحت يدك" يقال افتات فلان على فلان , إذا فعل بغير إذن ما سبيله أن يستأذنه فيه , وأصله من الفوت وهو السبق , وقوله (عليه السلام): " ولا تخاطر إلا بوثيقة" أي لا تقدم على أمر مخوف فيما يتعلق بالمال الذي تتولاه إلا بعد أن تتوثق لنفسك , يقال أخذ فلان بالوثيقة في أمره , أي احتاط , والمقصود بعبارة " ولعلي لا أكون شر ولاتك" وهو كلام يطيب به نفسه ويسكن به جأشه , لان في أول الكلام إباحاشا له , إذ كانت

(1) الشيخ محمد عبده , مصدر سابق , الجزء 3 , ص 96 - 97 .

(2) المصدر نفسه , الجزء 2 , ص 226 .

(3) المصدر نفسه , الجزء 3 , ص 128 .

(4) ابن ابي الحديد , مصدر سابق , المجلد 8 , الجزء 16 , ص 292 .

(5) المصدر نفسه , المجلد 10 , الجزء 19 , ص 88 .

ألفاظه تدل على أنه لم يره أميناً على المال ، فاستدرك ذلك بالكلمة الأخيرة ، أي ربما تحمد خلافتي وولايتي عليك ، وتصادف منى إحساناً إليك (1) .

ويذكر ابن الحديد أيضاً ان المقصود بعبارة " لا تحشمو احداً" حشمته : أخلجته ، وأحشمته: أغضبته ، والاسم الحشمة ، وهي الاستحياء والغضب ، أي لا تغضبوا طالب حاجه فتقطعوه عن طلبها ، ثم نهاهم أن يبيعوا لأرباب الخراج ، ما هو من ضرورياتهم ، كثياب أبدانهم ، ودابة يعتملون عليها، نحو بقر الفلاحة ، وكعبد لا بد للإنسان منه يخدمه، ويسعى بين يديه ، ثم نهاهم عن ضرب الأبخار لاستيفاء الخراج ، ثم نهاهم أن يعرضوا لمال أحد من المسلمين ، أو من "المعاهدين" والمعاهد هنا : هو الذمي أو من يدخل دار الاسلام من بلاد الشرك على عهد ، إما لأداء رسالة أو لتجارة ونحو ذلك ثم يعود إلى بلاده (2) .

اما المقصود بعبارة " أغمض في مطالبها" اي لم يفرق بين حلال وحرام ، كأنه أغمض عينيه فلا يميز ، أو أغمض أي طلبها من أدق الوجوه وأخفاها ، فضلاً عن أظهرها وأجلاها ، والمقصود ب" تبعاتها " بفتح فكسر ، اي ما يطالبه به الناس من حقوقهم فيها ، وما يحاسبه به الله من منع حقه منها وتخطي حدود شرعه في جمعها ، والمقصود ب" المهناً " اي ما أتاك من خير بلا مشقة (3) . وقوله (عليه السلام) : " فإذا قدمت على الحي فأنزل بمائهم من غير أن تخالط أبياتهم... " ، فقد يستهجن في القادم أن يخالط بيوت الحي الذي قدم عليه ، فربما يكون من النساء من لا تليق رؤيته ، ولا يحسن سماع صوته ، ومن الأطفال من يستهجن أن يرى الغريب انبساطه على أبيه وأهله ، وقد يكره القوم أن يطلع الغريب على مأكلمهم ومشربهم وملبسهم وبواطن أحوالهم ، وقد يكونون فقراء فيكرهون أن يعرف فقرهم فيحتقرهم ، أو أغنياء أرباب ثروة كثيرة فيكرهون أن يعلم الغريب ثروتهم فيحسددهم ، ثم أمره أن يمضي إليهم غير متسرع ولا عجل ولا طائش ، حتى يقوم بينهم فيسلم عليهم ، ويحييهم تحية كاملة بقوله (عليه السلام) : " ولا تخدم بالتحية لهم " ، وغير مخدجة أي غير ناقصة ، أخذجت الناقة إذا جاءت بولدها ناقص الخلق ، وخدجت ألفت الولد قبل تمام أيامه ، وروي " ولا تخدم

(1) المصدر نفسه ، المجلد 7 ، الجزء 14 ، ص 231 .

(2) المصدر نفسه ، المجلد 9 ، الجزء 17 ، ص 15 .

(3) الشيخ محمد عبده ، مصدر سابق ، الجزء 1 ، ص 211 .

بالتحية " والباء زائدة , ثم أمره أن يسألهم : هل في أموالهم حق لله تعالى ؟ يعنى الزكاة(1).

والمقصود بقوله (عليه السلام) : " المتمرغ في النعيم" اي المتقلب فيه , اذ نهاه امير المؤمنين (عليه السلام) عن الاسراف وهو التبذير في الانفاق , وأمره أن يمسك من المال ما تدعو إليه الضرورة , وأن يقدم فضول أمواله وما ليس له إليه حاجة ضرورية في الصدقة فيدخره ليوم حاجته (2) . وقوله " إن لك في هذه الصدقة نصيباً مفروضاً... " اي أن لهذا العامل نصيباً مفروضاً من الصدقة , وذلك بنص القران الكريم , فكما نوفيك نحن حقك , يجب عليك أن توفي حقوق شركائك , وهم الفقراء والمساكين والغارمون , وسائر الأصناف المذكورة في القرآن الكريم , وهذا يدل على أنه (عليه السلام) قد فوضه في صرف الصدقات إلى الأصناف المعلومة , ولم يأمره بأن يحمل ما اجتمع إليه ليوزرعه هو (عليه السلام) على مستحقيه , اذ يجوز للأمام أن يتولى ذلك بنفسه , وأن يكله إلى من يثق به من عماله , و"بوسئ" على وزن فعلى , وهي لفظة مؤنثة, يقال : بؤسى لفلان , أي عذاباً وشدة (3) .

اما المقصود بعبارة "البؤسى" بضم أوله , هو شدة الفقر , و"الزمنى" بفتح أوله , هو جمع زمن , وهو المصاب بالزمانة , بفتح الزاي , أي العاهة , يريد أرباب العاهات المانعة لهم عن الاكتساب , و"القانع" هو السائل من قنع كمنع , أي سأل وخضع وذل , وقد تبدل القاف كافاً فيقال "كنع" , و"المعتر" بتشديد الراء , المتعرض للعطاء بلا سؤال , و"استحفظك" : طلب منك حفظه , و" صوافي الاسلام" اي جمع صافية , وهي أرض الغنيمة , وغلاتها وثمراتها (4) , والمقصود ب" أعتامك" اي اختارك , وأصله أخذ العيمة بالكسر , وهي خيار المال (5) .

(1) ابن ابي الحديد , مصدر سابق , المجلد 8 , الجزء 16 , ص 96 .

(2) المصدر نفسه , المجلد 8 , الجزء 15 , ص 89 .

(3) المصدر نفسه , المجلد 8 , الجزء 15 , ص 99 - 100 .

(4) الشيخ محمد عبده مصدر سابق , الجزء 3 , ص 100 .

(5) المصدر نفسه , الجزء 3 , ص 68 .

## 2- سياسة الإمام علي (عليه السلام) في بيت المال " خزانة الدولة "

**بيت المال** : هو المؤسسة التي تباشر الاشراف على إيرادات الدولة ونفقاتها , وعلى مواردها العامة , وفق احكام الشريعة الاسلامية , ويمكن تعريفه بأنه المؤسسة ذات الشخصية المعنوية المستقلة , التي تتولى جمع الفيء والصدقات والاموال العامة المستحقة او ما في حكمها , وحفظها واحصائها وصرفها في اشباع حاجات ومتطلبات الامة , ومصطلح بيت المال يطلق احياناً ليراد به المكان الذي تحفظ فيه إيرادات الدولة (1) , اي انه يمثل الخزينة المركزية في العاصمة او بما يشبه "وزارة المالية" في عصرنا الحالي , حيث كانت واردات الامصار والاقاليم تجمع في دواوين الخراج المحلية , وبعد انفاق ما يلزم للإدارة المحلية والخدمات والمصالح من قبل العامل او الوالي على الاقليم , يرسل الباقي الى بيت المال المركزي في العاصمة , وهذا ما اكد عليه امير المؤمنين (عليه السلام) بعهدته الى عامله على مكة , بقوله : (وانظر إلى ما اجتمع عندك من مال الله فاصرفه إلى من قبلك من ذوي العيال والمجاعة , مصيباً به مواضع الفاقة والخلات , وما فضل عن ذلك فاحمله إلينا لنقسمه فيمن قبلنا) , كون الواردات تعد ملكاً مشتركاً للمسلمين تصرف في مصالحهم المختلفة , وهذا ما اشتمل عليه ايضا عهده الى من ولاه على مصر , بقوله (عليه السلام) : (الناس كلهم عيال على الخراج وأهله).

وتجدر الاشارة الى ان المؤرخين اختلفوا في وجود بيتاً للمال في عهد الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) , اذ لم يرد في المصادر التاريخية اشارة لذلك , فعندما تأسست الدولة الاسلامية لم تكن هناك حاجة الى انشاء بيت مال , من اجل جرد الاموال والحفاظ عليها , كون واردات الدولة كانت بسيطة جداً , فضلاً عن انها توزع بسرعة الى مستحقيها , دون ان تكون هناك حاجة الى خزن الاموال , فقد كانت اموال الجزية والصدقات وغيرها توضع في المسجد , ثم توزع على المسلمين في نفس يوم وصولها , فكان المسجد في هذه المدة بمثابة المقر الحكومي للدولة علاوة على وظيفته الدينية .

(1) عطية عدلان , مؤسسة بيت المال في النظام الاسلامي , مجلة المعهد المصري , المجلد 2 , العدد 5 ,

ومن عوامل تأسيس بيت المال وظهور التنظيم المالي (1) :

أ- قيام الدولة الإسلامية وبدايات التنظيم الإداري : فلم تشهد شبه الجزيرة العربية قبل الإسلام تنظيمات مالية بالمعنى المعروف ; بسبب غياب الدولة الموحدة , فقد كانت القبيلة هي الوحدة الاجتماعية والسياسية الكبرى , التي يعترف لها الافراد بالولاء , فقد كان العرف القبلي هو القانون السائد والمطاع , وقد حالت الطبيعة الصحراوية الجافة لشبه الجزيرة العربية دون قيام مجتمعات كبيرة مستقرة , وتكوين حكومة تضمن لأفرادها الحقوق وعليها اتجاههم واجبات .

ب- الفتوحات وتدفق الثروة : حيث بدأت الدعوة الإسلامية بالانتشار في شبه الجزيرة العربية في عهد الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) , واستمرت تلك الفتوحات في عهد الخلفاء حتى توسعت الرقعة الجغرافية للدولة الإسلامية .

من هنا كان لا بد للحياة ان تتغير عقب هذه الفتوحات , التي جعلت من الدولة الإسلامية دولة مترامية الاطراف , فقد تدفقت الاموال الكثيرة , التي كان لا بد من وجود نظام يتحكم فيها , وينظم حفظها وتوزيعها , فظهر بيت المال كمؤسسة متكاملة , تشرف على الاموال , واصبح لها مكانة خاصة .

تبع ذلك تعيين مجموعة من الموظفين لإدارة بيت المال , كون تلك العملية تحتاج الى كادر اداري , من اجل احصاء وخرن وتوزيع الاموال , وكلما كانت الاموال كثيرة , احتاج بيت المال الى عدد اكبر من الموظفين من اجل القيام بهذه الاعمال , وهذا ما جعل من الادارة المالية غاية في الاهمية , لذلك تم فصلها عن ادارة الولايات وجعلها مرتبطة بالعاصمة المركزية , فضلاً عن تمتعها بنوع من الاستقلالية , وان العاملين عليها كانوا يشعرون انهم امناء للمسلمين وليس لشخص الخليفة , ولكن سياسة الاستقلال التي كان يتمتع بها مسؤول بيت المال والعاملين لم تستمر طويلاً , اذ اختلف تعامل بعض الخلفاء الذين سبقوا الامام علي (عليه السلام) مع بيت المال والمسؤولين عنه , فبعد ان كان المسؤول عن بيت المال يمتلك مساحة واسعة من الحرية في ادارة

(1) علي محمود البعاج , سياسة الامام (عليه السلام) المالية في نهج البلاغة (اضاءات في التشريع والتطبيق) , بحوث المؤتمر الدولي الاول - جامعة الكوفة , ٢٠١١ , ص ٣٣١ - ٣٧٣ .

الاموال الموجودة في بيت المال , اصبح مجرد موظف يعمل عند الخليفة , وليس موظفاً في الدولة الاسلامية يرفع شؤون المسلمين (1) .

لذلك عندما تولى امير المؤمنين علي (عليه السلام) الخلافة , عمل فوراً على اصلاح الاوضاع غير الطبيعية في بيت مال المسلمين , واول اجراء اتخذه هو ارجاع ملكية بيت المال للمسلمين , واعتبر الخليفة نفسه مسؤولاً عن اموالهم , وليس له الحق في التصرف بتلك الاموال دون الرجوع اليهم , ففي اليوم الاول الذي ببيع فيه بالخلافة في المدينة المنورة قال (عليه السلام) للمؤمنين : (ألا أن مفاتيح مالكم معي , ألا وإنه ليس لي أن آخذ منه درهماً دونكم , رضيتم ؟ قالوا : نعم) (2) , وهذا يشبه العقد مع المسلمين اللذين بايعوه (عليه السلام) بالخلافة , كما يعني ان خليفة المسلمين عبارة عن موظف يمتلك مجموعة من الصلاحيات , ومن ضمن هذه الصلاحيات ادارة اموال المسلمين والحفاظ عليها , وليس له حق التصرف في هذه الاموال بطريقة شخصية , لأنها ليست اموالاً خاصة له , وجاء هذا المعنى بقوله (عليه السلام) لعبد الله بن زمعة : (إن هذا المال ليس لي ولا لك , وإنما هو فيء للمسلمين) (3) .

ثم عمل امير المؤمنين (عليه السلام) على طمأننة المسلمين بان بيت المال أصبح في يد امينة , ولا يستطيع احد أخذ شيء منه دون رضى المسلمين , وان الاموال لا تتفق الا بالحق , حتى انه اعلن لهم انه سوف لن يأخذ اي أجر نظير عمله بقوله (عليه السلام) : (يا معشر المهاجرين والانصار , يا معشر قريش , اعلموا والله اني لا أرزؤكم من فيئكم شيئاً , ما قام لي عذق بيثرب) , ويؤيد ذلك الرواية التي تذكر ان امير المؤمنين (عليه السلام) دخل الى بيت المال من أجل تدقيق الحسابات المالية , فجاءه بعض الصحابة , فأطفأ (عليه السلام) السراج الذي كان ينير بيت المال , وامر بإحضار اخر من بيته , ولما سئل عن ذلك قال : (كان زيتته من بيت المال لا ينبغي ان نصابكم في ضوءه) (4).

(1) حسين علي الشهراني , التغيير في السياسة المالية في خلافة الامام علي (عليه السلام) , الطبعة 1 , مؤسسة علوم نهج البلاغة , كربلاء المقدسة , 2017 , ص 88 - 89 .

(2) المصدر نفسه , ص 92

(3) قيس بهجت العطار , مصدر سابق , ص 470 .

(4) حسين علي الشهراني , مصدر سابق , ص 92 .



اما بالنسبة لبيوت الاموال في عهد الامام علي (عليه السلام) فتشير المصادر الى انه لم يبن بيوت اموال جديدة , فقد استمرت في الاماكن نفسها التي كانت عليها في زمن من سبقه من الخلفاء , وربما كان السبب في ذلك , انها كانت كافية لاستيعاب الاموال الواردة الى بيت المال , لاسيما ان السياسة المالية لأمير المؤمنين (عليه السلام) كانت تقوم على توزيع الاموال بسرعة , عند وصولها ولا يترك في بيت المال اي شيء منها , وتشير الروايات الى انه (عليه السلام) كان يوزع الاموال على مستحقيها كل يوم جمعة , ثم يكنس بيت المال ويصلي فيه ركعتين , ويقول : (ليشهد لي يوم القيامة)<sup>(1)</sup>.

والامر الاخير الذي ينبغي الاشارة اليه : هو ان بيوت الاموال في عهد امير المؤمنين (عليه السلام) كانت تحتوي على سجلات تضم اسماء الموظفين في الدولة , وغيرهم من المستحقين للعطاء , واموال الصدقات , وهذا ما يتضح من كتابه (عليه السلام) الى الاشعث وهو عامله على اذربيجان : (ليس لك أن تقتات في رعية ، ولا تخاطر إلا بوثيقة ، وفي يديك مال من مال الله تعالى) ، وفي كتابه (عليه السلام) الى بعض عماله : (بلغني أنك جردت الأرض فأخذت ما تحت قدميك ... فارفع إلى حسابك ، واعلم أن حساب الله أعظم من حساب الناس، والسلام) .

### 3- السياسة المالية للإمام علي (عليه السلام) في مجال الإيرادات العامة

اضافة الى إيرادات الدولة من املاكها , ومن المعادن والمناجم والبحار والانهار والغابات , والصدقات والهبات والهدايا التي تعد موارد مهمة للخزينة العامة للدولة , اوجب الدين الاسلامي على المكلفين من النساء والرجال دفع الحقوق الشرعية , التي نصت عليها الشريعة الاسلامية : كالزكاة والخمس والخراج والجزية وغيرها.. , لما لها من أدوات مالية وقنوات صالحة لبناء الدولة وتقديم الخدمات العامة والخاصة , وصيانة وتطوير المرافق العامة العلمية والاقتصادي والاجتماعية والصحية , بغض النظر عن انها تزكية للنفس ونماء للمال , اذ تشيع هذه الموارد مجتمعة المحبة والرحمة بين ابناء المجتمع<sup>(2)</sup> .

(1) محمد بن سليمان الكوفي القاضي , مناقب الامام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) , تحقيق العلامة الشيخ محمد باقر المحمودي , المجلد 2 , الجزء 2 , الطبعة 1 , مجمع احياء الثقافة الاسلامية , قم المقدسة , 1423هـ , ص 32 .

(2) حيدر عبد المطلب البكاء , مصدر سابق , ص 187 - 234 .

وكانت الضرائب تشكل النسبة الكبرى من الثروة القومية ، وبالتحديد الخراج المفروض على الاراضي هو مصدر التمويل الاساسي لخزينة الدولة ، والخراج : أصله ما يخرج من الارض ، ويطلق الخراج على الغلة الحاصلة من الزراعة او على الاجرة او الكراء ، اي هو الضريبة التي يفرضها المسلمون على الاراضي الزراعية ، والتي تدفع لخزينة الدولة ، ويختلف مقدار الخراج بحسب نوعية الارض وطريقة ريها ونوعية المحاصيل المزروعة ، وكانت هذه الضريبة تفرض على الاشجار المثمرة ومحاصيل الحبوب (جدول 13) ، وكانت تدفع سنوياً بعد انتهاء الموسم (1) .

### جدول (13)

مقدار الجباية المفروض على بعض المحاصيل والاشجار في عهد الامام علي (عليه السلام)

المحصول	مقدار الجباية
بساتين النخيل والشجر	عشرة دراهم
جريب * الكروم	عشرة دراهم
جريب الحنطة الجيدة	درهم ونصف
جريب الشعير	نصف ذلك
جريب القطن	معفى من الضرائب
جريب الخضراوات	معفى من الضرائب
جريب زرع غليظ من البر	درهم ونصف صاع من الطعام
جريب وسط	درهم واحد
جريب رقيق من الزرع	ثلثي درهم

المصدر : من عمل الباحث اعتماداً على : (1) علي محمود البعاج ، سياسة الامام (عليه السلام) المالية في نهج البلاغة (اضاءات في التشريع والتطبيق) ، بحوث المؤتمر الدولي الاول - جامعة الكوفة ، 2011 ، ص 331 - 373 .

(2) حسين علي الشهراني ، التغيير في السياسة المالية في خلافة الامام علي (عليه السلام) ، الطبعة 1 ، مؤسسة علوم نهج البلاغة ، كربلاء المقدسة ، 2017 ، ص 117 - 118 .

بيد ان سياسة الخراج عند امير المؤمنين (عليه السلام) لها منظور اخر ، فقد استحدث امير المؤمنين (عليه السلام) نظاماً فريداً ومميزاً لجباية الضرائب (الشكل 26) ،

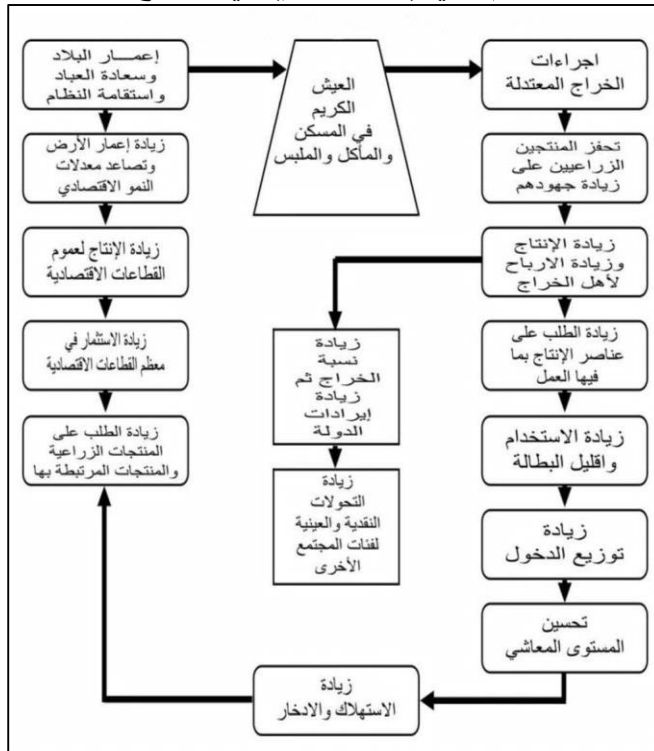
(1) حسن حسين عياش ، نظرة على الضرائب واحكام الاراضي في صدر الاسلام ، مجلة آداب الفراهيدي - جامعة تكريت ، العدد 18 ، 2014 ، ص 308 - 331 .

\* الجريب : أحد المقاييس الإسلامية القديمة ، يطلق على مقدار من الأرض المزروعة ، والجريب عند اهل البصرة طوله 20 عصاً وعرضه 20 عصاً ، فهو 400 عصاً مربعة (ومقدار العصى ستة اذرع) .

يتمتع هذا النظام بمرونة عالية ، قادرة على تحقيق ديمومة تدفق الإيرادات الى خزينة الدولة ، لتستغل في تقديم الخدمات العامة ، وتحفيز اهل الخراج من العاملين بالزراعة على التمسك بأرضهم ، واستصلاحها واستثمارها والسكن فيها ، وبالنتيجة الاسهام في عمارة البلاد ، وتلبية حاجات المجتمع من السلع الضرورية لعيشهم .

شكل (26)

نظرية الامام علي (عليه السلام) في الخراج المعتدل



المصدر : رضا صاحب ابو حمد ، الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام) وسياسته في الخراج لمعالجة السكن والاعمار ، مجلة الغري للعلوم الاقتصادية والادارية ، المجلد 10 ، العدد الخاص بمؤتمر الاسكان ، الكوفة ، 2015 ، ص 117 - 134 .

اذ يرى امير المؤمنين (عليه السلام) ضرورة التوجه لعمارة الارض وحياتها ، قبل النظر لعائداتها المالية ، بقوله : (وليكن نظرك في عمارة الأرض أبلغ من نظرك في استجلاب الخراج ..) (1) ، كون هذه الرؤية تشجع الامة على الاهتمام بالأرض وتنمية ثروتها ، وعمارة الارض تعني جعل الارض حية ، واخراجها من صفه الخراب الى البناء وال عمران ، ومن المعلوم ان عمارة الارض اما بكونها مسكناً وداراً او مزرعةً او بستاناً ، واما نشاطات اخرى كالسياحة والصناعة والتجارة او غير ذلك ، فلا بد في تحقيق احياء الموات من العمل فيه ، وانهاؤه الى الحد الذي ينطبق عليه احد العناوين العامرة في

(1) الشيخ محمد عبده ، مصدر سابق ، الجزء 3 ، ص 96 .

النشاطات الانتاجية او الخدمية , وقد ثبتت شرعية إحياء الارض الموات في أحاديث نبوية كثيرة منها قول النبي محمد (صلى الله عليه اله وسلم) : (من أحيا أرضاً ميتة فهي له) وعن الامام الباقر (عليه السلام) قال : (ايما قوم احيوا شيئاً من الارض او عمروها فهم احق بها) , وهذا يعني ان هناك حث من الشرع المقدس للمؤمن على احياء الارض واستثمارها والاستفادة منها , وهي له طالما يقوم بأعمالها والعمل فيها<sup>(1)</sup> .

ولم تغب اهمية الخراج عند امير المؤمنين (عليه السلام) فقد اكد لولائه ضرورة التركيز على جباية الخراج , على ان يقوم الحاكم السياسي بتخفيف الخراج على الرعية , عند حدوث بعض الكوارث الطبيعية , التي تؤدي الى نقص الانتاج , وخسارة المزارعين كالعواصف القوية او نقص المياه او الفيضانات , ذلك لان العلاقة بين الحاكم والمحكوم ليست علاقة اخذ وسيطرة , بل تفاعل وانسجام بين الطرفين , كما بينها (عليه السلام) بقوله : (فأنصفوا الناس من أنفسكم , واصبروا لحوائجهم , فإنكم خزان الرعية , ووكلاء الأمة وسفراء الأئمة ولا تحشموا أحدا عن حاجته ولا تحبسوه عن طلبته , ولا تبيعن الناس في الخراج كسوة شتاء ولا صيف , ولا دابة يعتلمون عليها , ولا عبدا , ولا تضرين أحدا سوطا لمكان درهم , ولا تمسن مال أحد من الناس مصل ولا معاهد) , وكذلك التخفيف في اخذ الضرائب عندما يكون الفلاحون غير راضين عن حالتهم الاقتصادية , بقوله (عليه السلام) : (فإن شكوا ثقلاً أو علة , أو انقطاع شرب أو بالة , أو إحالة أرض اغتمرها غرق , أو أجحف بها عطش خففت عنهم بما ترجو أن يصلح به أمرهم).

اذ يبين (عليه السلام) في ذلك المجالات التي ينبغي معها التخفيف لإصلاح حال اهل الخراج , وان الاساس الذي اعتمده (عليه السلام) لتغيير مقادير الخراج هو شكوة اهل الخراج من الأمور التالية :

أ- **إن شكوا ثقلاً** : اي شكوا من ارتفاع قيمة الخراج مقابل العوائد المتبقية من عملهم في الزراعة.

ب- **ان شكوا من علة** : اي شكوا من الآفات والامراض الزراعية التي تصيب محاصيلهم الزراعية مثل الجراد والآفات الاخرى , او شكوا من الظروف المناخية المتطرفة التي تؤثر سلباً على انتاجهم الزراعي مثل الصقيع والبرد والعواصف .

(1) رضا صاحب ابو حمد , مصدر سابق , ص 117 - 134 .

- ج- ان شكوا من بالة<sup>(1)</sup> : اي شكوا من نقص مياه السقي , والمقصود هنا على وجه التحديد اصحاب الزراعة الديمة , التي تعتمد بشكل كامل على مياه الامطار , اي شكوا من قلة سقوط الامطار في مواسمها , او شكوا من سقوطها في غير موسمها .
- د- شكوا من إحالة أرض اغتمرها غرق : اي شكوا من تلف المحاصيل الزراعية بفعل الامطار الغزيرة التي اغرقتها .
- هـ- أجحف بها عطش : اي المحاصيل الزراعية التي هلكت بسبب الجفاف وقلة المياه .
- ومن هذا يمكن تلخيص منهجية امير المؤمنين (عليه السلام) في الخراج بالاتي:
- يوصي امير المؤمنين ولاته وعماله على الضرائب , ان يأخذوا بالحسبان تأثير الكوارث الطبيعية , والظروف المناخية , على الانتاج الزراعي : من فيضانات وامطار وعواصف وآفات زراعية وغيرها , لما لها من تأثير سلبي على العاملين بالزراعة , وقدرتهم على دفع الضرائب .
  - يوصي امير المؤمنين (عليه السلام) ولاته وعماله على الاقاليم , بإصلاح حال الامة الاسلامية ورعاية الانتاج , فليس المهم فرض الضرائب على القطاع الانتاجي , دون النظر فيما يصلح امور الافراد العاملين بهذا القطاع , وتجنب كل ما يتسبب في عرقلة جهودهم الانتاجية .
  - اعتبر امير المؤمنين (عليه السلام) جباية الخراج والاساليب المتبعة لذلك ركن مهم في اصلاح المجتمع الاسلامي , بقوله (عليه السلام) : (وتفقد امر الخراج بما يصلح اهله) .
  - اعتبر امير المؤمنين (عليه السلام) جباية الخراج وسيلة لتحقيق اهداف انسانية سامية , متمثلة بالتنمية بكل جوانبها , بقوله : (وليكن نظرك في عمارة الارض ابلغ من نظرك في استجلاب الخراج) ويعلل ذلك بقوله اللاحق : (لان ذلك لا يدرك الا بالعمارة) .

وتلخيصاً لما سبق ذكره : ان سياسة امير المؤمنين (عليه السلام) في جلب الخراج تعتمد على مرونة الاجراءات , وذلك لجعله مساهما في اصلاح وضع المستثمرين الزراعيين , والذي يفضي بدوره الى اصلاح الفئات الاخرى في المجتمع , ومن ثم تحقيق

---

(1) محمد مهدي شمس الدين , دراسات في نهج البلاغة , الطبعة 2 , دار الزهراء (ع) للطباعة والنشر والتوزيع , بيروت - لبنان , 1972 , ص 88 .

عملية الاسكان والاعمار في البلاد , اذ يؤكد (عليه السلام) ان الاهتمام في عمارة البلاد وحل مشكلات العمارة والسكن والضروريات الاخرى للأفراد , ينبغي ان تكون ذات اولوية ابلغ واكبر من تحصيل الضرائب , لان استمرارية الحصول على الضرائب لا تتم الا بالعمارة والسكن واستقرار الافراد وارتياحهم , لان طلب الايرادات دون النظر الى تقديم الخدمات الضرورية يؤدي الى تخريب البلاد وعدم استقامة الامر فيها .

#### 4- السياسة المالية للإمام علي (عليه السلام) في مجال الانفاق العام

يمكن اجمال السياسة المالية لأمير المؤمنين (عليه السلام) ضمن مجال الانفاق

العام بالاتي :

أ- **عدم التأخر في توزيع المال العام** : ان اول منطلقات السياسة المالية العامة بجوانبها الاقتصادية والانسانية عند امير المؤمنين (عليه السلام) هو عدم التأخير في توزيع الاموال العامة , كون المال هو محور الاقتصاد والتنمية<sup>(1)</sup> , فلم يجيز الامام (عليه السلام) حبس الاموال العامة في خزانة الدولة , ويتضح ذلك من الكتب والرسائل التي نقلت عنه , اذ لم يكن يرضى بتأخير أموال المسلمين حتى ليلة واحدة , بل كان يعتقد ان ما يعود للناس ينبغي دفعه اليهم في اول فرصه مؤاتيه وبشكل سريع , ويذكر ابن الحديد " كان علي (عليه السلام) يكنس بيت المال كل جمعة , ويصلي فيه ركعتين , ويقول : ليشهد لي يوم القيامة " , وذكر إن علياً (عليه السلام) كان يكنس بيت المال ثم يصلي فيه ركعتين رجاء أن يشهد له يوم القيامة أنه لم يحبس فيه المال عن المسلمين<sup>(2)</sup> . فالأموال هي مقررة في ملكية الافراد , ولا يجوز ان تحبس في ايدي فئة معينة من الناس , حتى لو كان الخليفة نفسه , والمال في القران الكريم والاحاديث النبوية الشريفة هو مال الجماعة اولا , ولا ينال منه الافراد الا بقدر اخذ من حاجتهم اليه ومن سعيهم في سبيله , فهو واسطة ليس الا لإقامة حدود العيش للكائن الاجتماعي .

ب- **تقسيم المال العام بالتساوي وتحريم الامتيازات للمقربين** : كان امير المؤمنين (عليه السلام) حازماً تجاه ولاته وعماله في آليات تصرفهم بالمال العام , وكان يبدي حذراً في توزيع المال العام ازاء المقربين اليه , ولم يستثن احد من ذلك , بل لا يتوانى هذا

(1) احمد عدنان عزيز , مصدر سابق ص 30 - 66 .

(2) ابن ابي الحديد , مصدر سابق , المجلد 1 , الجزء 2 , ص 352 .

الحزم وهذه الشدة حتى مع افراد عائلته , كما في قوله (عليه السلام) عندما بلغه ان احد عماله يأكل ما تحت يديه من اموال المسلمين : (فاتق الله واردد إلى هؤلاء القوم أموالهم، فإنك إن لم تفعل ثم أمكنني الله منك لأعذرن إلى الله فيك ، ولأضربنك بسيفي الذي ما ضربت به أحدا إلا دخل النار , ووالله لو أن الحسن والحسين فعلا مثل الذي فعلت ما كانت لهما عندي هواده ولا ظفرا مني بإرادة حتى آخذ الحق منهما وأزيح الباطل من مظلمتهما) .

ج- **تأمين الاحتياجات الأساسية للجميع (الضمان الاجتماعي)** : فكان جل اهتمامه (عليه السلام) ضمن سياسته المالية في مجال الانفاق , هو حماية الطبقة السفلى من المجتمع , وقد اوصى عماله وولاته على الاقاليم , بضرورة حماية هذه الطبقة الضعيفة , وجعل هذا الاهتمام من اولويات سياستهم المالية تجاه الناس , كما في عهده (عليه السلام) الى عامله على مكة المكرمة : (وانظر إلى ما اجتمع عندك من مال الله فاصرفه إلى من قبلك من ذوي العيال والمجاعة , مصيباً به مواضع المفقر والخلات , وما فضل عن ذلك فاحمله إلينا لنقسمه فيمن قبلنا) وعهده (عليه السلام) الى الاشر النخعي في مصر : (ثم الله الله في الطبقة السفلى من الذين لا حيلة لهم، من المساكين والمحتاجين وأهل البؤسى والزمني ... , واجعل لهم قسماً من بيت مالك , وقسماً من غلات صوافي الاسلام في كل بلد، فإن للأقصى منهم مثل الذي للأدنى وكلُّ قد استُرْعِيَتْ حَقَّهُ) .

د- **النهي عن بذل المال العام** : ومن سياسته المالية التي طبقها (عليه السلام) , والتي تعكس ابعاد العدالة الاجتماعية , في مجال الانفاق العام ضمن ادارة حكومته , هو النهي عن الاسراف والتبذير , وتحريم ذلك وعدم الجود فيه , ونبذ التفريق في العطاء وفق اي اعتبارات , فقد كان (عليه السلام) يعد اموال المؤمنين امانة لدى العاملين في اطار الدولة , ولا يسمح لهؤلاء في بذل المال العام وتوزيعه كهدايا وهبات , وقد ورد ذلك المعنى في كتابه (عليه السلام) الى زياد ابن ابيه بقوله : (فدع الاسراف مقتصدًا، واذكر في اليوم غداً، وأمسك من المال بقدر ضرورتك ، وقدم الفضل ليوم حاجتك) .

هـ- **التقشف في المال العام والاحتياط في صرفه** : كان منهجه (عليه السلام) في صرف المال العام يوجي بالدروس والعبير , فقد حث وولاته وعماله على الاقاليم وجميع الافراد

داخل الدولة , على انتهاج اقصر نهايات التقشف , وصيانة الاموال العامة (1) , فقد عمم (عليه السلام) كتاباً اشبه ما يكون الى الامر الاداري , حث فيه هؤلاء على عدم تركهم هذا المبدأ , بل راح يحثهم على الاقتصاد حتى في امر الكتابة باختصار الكلام وقصد المعاني , وعدم الاكثار بأرسال الكتب والرسائل , لان في ذلك تبذير للمال العام بما يجلب الضرر على المسلمين .

ثانياً : السياسة الاقتصادية للإمام علي (عليه السلام) تجاه الانشطة الانتاجية والعاملين عليها من وذوي المهن والصناعات

كانت السياسة الاقتصادية لأمير المؤمنين (عليه السلام) تتمحور حول الانسان والسمو به , الى المرتبة التي ارادها الله سبحانه وتعالى وهي مرتبة الانسانية , فضلا عن العدالة وعدم التفرقة بين فئات المجتمع على اختلافها , كما امتازت سياسته (عليه السلام) بتدعيم الاسس الاقتصادية للدولة , القائمة على مبدأ الاصلاح ورفع الكفاءة الاقتصادية , والعدالة والضمان الاجتماعي , وتحقيق التنمية المستدامة والرفاهية , والتنافس المشروع وعدم الاسراف والاحتكار والنهي عن المعاملات المحرمة (2) .

ومثلما اعتنى امير المؤمنين (عليه السلام) ببيت المال الخاص بالمسلمين وجمع الضرائب والخراج واحياء الارض , والمصروفات من الاموال العامة والنشاطات الاقتصادية المختلفة , لم يغفل (عليه السلام) في رسائله وعهوده الى ولاته في الاقاليم عن التجار واصحاب الصناعات والمزارعين , فقد حثهم على الاهتمام والعناية بهذه الفئة من الناس , لما تشكله الحركة التجارية والصناعية من ضرورة معيشية في حياة الناس , فمن سنة الله وتدبيره للمجتمع البشري جعل الصناعة والتجارة والزراعة نشاطات رئيسة لتوفير احتياجات الانسان واقامته في ارضه .

وقد ورد في كتاب نهج البلاغة ضمن عهود ورسائل الامام علي (عليه السلام) الى ولاته مجموعة من الاشارات التي تخص هذه الانشطة الانتاجية والعناية بالعاملين فيها (جدول 14) , والتي يمكن ايضاحها بالتالي :

(1) محمد الريهري , موسوعة الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) في الكتاب والسنة والتاريخ , تحقيق مركز بحوث دار الحديث وبمساعدة السيد محمد كاظم الطباطبائي والسيد محمود الطباطبائي , الجزء 10 , الطبعة 2 , مركز بحوث دار الحديث , قم المقدسة , 1425 هـ , ص 300 - 301 .

(2) حيدر عبد المطلب البكاء , مصدر سابق , ص 187 - 234 .



جدول (14)

الرسائل والعهود التي تتعلق بالأنشطة الانتاجية والعاملين عليها في كتاب نهج البلاغة للأمام علي (عليه السلام)

عنوان الخطبة	النص
(53) ومن عهد كتبه (عليه السلام) للأشتر النخعي لما ولاه على مصر	قال (عليه السلام) : (وتفقد أمر الخراج بما يصلح أهله ، فإن في صلاحه وصلاحهم صلاحاً لمن سواهم ، ولا صلاح لمن سواهم إلا بهم ، لأن الناس كلهم عيال على الخراج وأهله ، وليكن نظرك في عمارة الأرض أبلغ من نظرك في استجلاب الخراج ، لأن ذلك لا يدرك إلا بالعمارة ، ومن طلب الخراج بغير عمارة أخرج البلاد وأهلك العباد ، ولم يستقم أمره إلا قليلاً ، فإن شكوا ثقلًا أو علة أو انقطاع شرب أو بالة أو إحالة أرض اغتمرها غرق أو أجحف بها عطش ، خفت عنهم بما ترجو أن يصلح به أمرهم ، ولا يثقلن عليك شيء خفت به المؤونة عنهم ، فإنه ذخر يعودون به عليك في عمارة بلادك وتزيين ولايتك) .
(53) ومن عهد كتبه (عليه السلام) للأشتر النخعي لما ولاه على مصر	قال (عليه السلام) : (ثم استوص بالتجار وذوي الصناعات ، وأوص بهم خيراً ، المقيم منهم والمضطرب بماله ، والمترفق ببذنه ، فإنهم مواد المنافع ، وأسباب المرافق ، وجلابها من المباع والمطرح ، في برك وبحرك ، وسهلك وجبلك ، وحيث لا يلتئم الناس لمواضعها ، ولا يجترئون عليها) .
(53) ومن عهد كتبه (عليه السلام) للأشتر النخعي لما ولاه على مصر	قال (عليه السلام) : (وتفقد أمورهم بحضرتك ، وفي حواشي بلادك ، واعلم .. مع ذلك .. أن في كثير منهم ضيقاً فاحشاً ، وشحاً قبيحاً ، واحتكاراً للمنافع ، وتحكما في البياعات ، وذلك باب مضرة للعامة ، وعيب على الولاية ، فامنع من الاحتكار ، فإن رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) منع منه ، وليكن البيع بيعاً سمحاً بموازين عدل ، وأسعار لا تجحف بالفريقين من البائع والمبتاع ، فمن قارف حكره بعد نهيك إياه فنكل به ، وعاقبه من غير إسراف)
(53) ومن عهد كتبه (عليه السلام) للأشتر النخعي لما ولاه على مصر	قال (عليه السلام) : (واعلم أن الرعية طبقات ، لا يصلح بعضها إلا ببعض ، ولا غنى ببعضها عن بعض ... ومنها التجار وأهل الصناعات ... ولا قوام لهم جميعاً إلا بالتجار وذوي الصناعات ، فيما يجتمعون عليه من مرافقهم ويقيمونه من أسواقهم ، ويكفونهم من الترفق بأيديهم ، مما لا يبلغه رفق غيرهم) .

المصدر : من عمل الباحث اعتماداً على : (1) قيس بهجت العطار ، نهج البلاغة "الإمام علي بن ابي

طالب" ، الطبعة 1 ، مؤسسة الراشد للمطبوعات ، قم المقدسة ، 2010 ، ص 581 - 584 .

(2) المصدر نفسه ، ص 574 .

## 1- الدلالات اللغوية

يذكر ابن الحديد المعتزلي في شرحه لنهج البلاغة : ان المقصود بقوله (عليه السلام) : "استوصوا بالتجار خيرا" ، أي أوص نفسك بذلك ، ومنه قول النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) : "استوصوا بالنساء خيرا" ، ويجوز أن يكون "استوص" أي اقبل الوصية منى بهم ، وأوص بهم أنت غيرك ، ثم قسم امير المؤمنين (عليه السلام) الموصى بهم على ثلاثة أقسام : اثنين منها للتجار ، وهما المقيم ، والمضطرب ، يعنى المسافر ، والضرب هو السير في الأرض ، قال تعالى : (إذا ضربتم في الأرض) (النساء : 101) . وواحد لأرباب الصناعات ، وهو قوله (عليه السلام) : "والمتفرق ببذنه" ، وروى "بيديه" ، تنثية يد ، والمقصود ب "المطرح" هي الأماكن البعيدة (1) .

ويذكر ايضا ان المقصود بقول امير المؤمنين (عليه السلام) : (واعلم أن في كثير منهم ضيقاً فاحشاً ، وشحا قبيحا ، واحتكارا للمنافع ، وتحكما في البياعات ...) ، اي قد يكون في كثير منهم نوع من الشح والبخل ، فيدعوهم ذلك إلى الاحتكار في الأقوات ، والحييف في البياعات ، و"الحييف" هو التطفيف في الوزن والكيل ، وزيادة في السعر ، وهو الذي عبر عنه بالتحكم ، وقد نهى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) عن الاحتكار ، وأما "التطفيف" وزيادة التسعير فمنهي عنهما في نص الكتاب العزيز ، بقوله تعالى (وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ) (المطففين : 1) . و"قارف حكرة" : واقعها ، والحاء مضمومة ، وأمره أن يؤدب فاعل ذلك من غير إسراف ، وذلك أنه دون المعاصي التي توجب الحدود ، فغاية أمره من التعزير الإهانة والمنع (2) .

والمقصود بقوله (عليه السلام) : (اعلم أن الرعية طبقات ، لا يصلح بعضها إلا ببعض ، ولا غنى ببعضها عن بعض ... ومنها التجار وأهل الصناعات ...) ، فقد فصلهم امير المؤمنين (عليه السلام) فقال : منهم الجند ومنهم الكتاب ومنهم القضاة ومنهم العمال ومنهم التجار وارباب الصناعات الخ ... ومنهم ذوو الحاجات والمسكنة وهم دون الطبقات ، ولولا المساعدة بين بعضهم البعض لما قامت الحياة واستمرت (3) .

(1) ابن الحديد ، مصدر سابق ، المجلد 9 ، الجزء 17 ، ص 57 .

(2) المصدر نفسه ، المجلد 9 ، الجزء 17 ، ص 57 - 58 .

(3) المصدر نفسه ، المجلد 9 ، الجزء 17 ، ص 33 - 34 .

## 2- النشاط الزراعي والعاملين عليه

بعد ان كانت الزراعة من الاعمال غير المرغوب بها عند اهل مكة , جاء الدين الاسلامي ليعطي الزراعة اهمية خاصة , كونها الاساس في توفير وسائل العيش من الطعام واللباس والفراش وغيرها , ولعل حديث الرسول الكريم (صلى الله عليه واله وسلم) : (ما من مسلم يغرسُ غرساً أو يزرعُ زرعاً فَيَأْكُلُ منه طيرٌ أو إنسانٌ أو بهيمةٌ إلاَّ كان له به صدقة) من اقوى الادلة على احترام الاسلام لاستغلال الارض والحث عليه , بان جعل الزرع خيراً للإنسان في الدنيا والاخرة . وقد جاء هذا الحديث المبارك لكي يزيل عنهم تلك الاغلال الفكرية المضللة , التي كانت تقيدهم عن الحركة , ومهد الطريق امام مختلف انواع الانشطة الزراعية : من حرث وغرس وري وتسميد ورش المبيدات الحشرية , وكل عمل يدخل ضمن مجال الزراعة , والذي يهدف بالأساس الى تهيئة وسائل العيش للإنسان والكائنات الحية (1) .

وقد اشار امير المؤمنين (عليه السلام) الى ضرورة الاهتمام بالأراضي الزراعية , واستثمارها , من خلال استصلاحها وزراعتها , وعد النفقات التي تنفق في عمارة الارض استثماراً مهماً لزيادة انتاجية الارض الزراعية , وذلك لان القطاع الزراعي في ذلك الوقت , اصبح يمثل القطاع الانتاجي الرئيس الذي يمول خزينة الدولة المتمثلة ببيت المال , من خلال ما يدره من ارباح وضرائب وخراج وغيره , فضلا عن انه يحقق الاكتفاء الذاتي بالمنتجات الزراعية , وتوفير الغذاء للسكان .

كما اكد امير المؤمنين (عليه السلام) على ضرورة الاهتمام بإنشاء البنى الارتكازية للدولة , ولا يقتصر ذلك على استصلاحها وزراعتها فقط , بل اعمارها بما يخدم المجتمع , سواءً للزراعة او الصناعة او لتقديم الخدمات الاخرى , فالمشاريع الزراعية وغيرها لا تتم الا اذا توفرت لها الارض الملائمة للإنشاء والتشييد أم الزراعة , كما ينبغي ان تكون الضريبة او الخراج متناسبين مع قيمة الاستثمار او الربح المتوقع , فلا يمكن فرض ضرائب كبيرة تثقل المستثمرين الزراعيين وتعيق عملهم (2) , وقد ركز امير المؤمنين (عليه السلام) في مضمون عهده الى مالك الاشر على جملة من القضايا

(1) جمال يوسف عبد الرحمن حسن قزمار , الحرث والزرع في القران الكريم , رسالة ماجستير , كلية الدراسات العليا , جامعة النجاح الوطنية , نابلس - فلسطين , 2015 , ص 69 .

(2) هيثم عبدالله سلمان , عهد امير المؤمنين (عليه السلام) لملك الاشر بين وجهة النظر الاقتصادية والدروس المستفادة منها على واقع الاقتصاد العراقي , مجلة المبين , العدد 3 , كربلاء المقدسة , 2017 , ص 26 -

والامور , كان من اهمها الناحية الاقتصادية , وفيه اكد على أهمية القطاع الزراعي , وما يتعلق به من شؤون دون القطاعات الاقتصادية الاخرى , ويمكن عرض بعض المضامين الاقتصادية تخص القطاع الزراعي والتي برزت في هذا العهد وكالاتي:

#### أ- رعاية الفلاحين

جاء امير المؤمنين (عليه السلام) ليدعم الفلاحين والمستثمرين الزراعيين بالقول والفعل , فكان يلقبهم بكنوز الارض بقول (عليه السلام) : (الزارعون كنوز الله في أرضه , وما في الأعمال شيء أحب إلى الله من الزراعة , وما بعث الله نبياً إلا زارعاً , إلا إدريس "عليه السلام" كان خياطاً) , وفي ميدان الممارسة العملية كان امير المؤمنين (عليه السلام) يشتغل بالزراعة , ولم يترك نشاطاً من الانشطة الزراعية الا وعمل به , من حفر الابار والترع وحرث الارض وغرس النخيل والاشجار , وكان (عليه السلام) يحصل من عمله اموالاً كثيرة في ميادين الخير المختلفة (1) .

ولم يغفل امير المؤمنين (عليه السلام) بكتبه وعهوده الى ولاته , ان يوصيهم برعاية شؤون المزارعين وهم "اهل الخراج" , ممن يعملون في الارض العائدة الى الدولة , وتضمن ذلك مجموعة وصايا , يوصي بها ضمن عهده الى عامله على مصر "الاشتر النخعي" بمعنى قوله (عليه السلام) : اذا شكوا ثقل المضروب من مال الخراج , او نزول علة سماوية بزروعهم اضررت بثمراته , او انقطاع شرب في البلاد التي تسقى بالأنهار , او انقطاع بالة , اي ما يبيل الارض من ندى ومطر في ارض تسقى بالمطر , او احالة ارض , اي تحويلها البذر الى فساد بالتعفن , بسبب ما اغتمرها من الغرق , اي غلب عليها الندى والرطوبة حتى صار للبذر فيها رائحة خمة وفساد , ونقصت لذلك غلاتهم , او اجحف العطش اي ذهب بمادة الغذاء من الارض فلم تثبت , فعليك عند الشكوى ان تحقق عنهم وتلبي طلبهم , وتخفف عنهم ما يعانون جراء ذلك (2) . وتتضمن هذه الوصية مجموعة من الاجراءات يمكن اختصارها بالآتي :

- اقراض المزارعين من صندوق خاص , وهذا ما دلت عليه لفظة "ثقل" .
- تسديد مستحقات المزارعين , كونهم في دين مستمر لحين نضج المحصول .

(1) محسن باقر الموسوي , الفكر الاقتصادي في نهج البلاغة , الطبعة 1 , دار الهادي للطباعة والنشر والتوزيع , بيروت , 2002 , ص 33 .

(2) ابن الحديد , مصدر سابق , المجلد 9 , الجزء 17 , ص 49 - 50 .

- تحسين مستوى الفلاحين ، وتوفي وسائل الري وايصال المياه الى الاراضي الزراعية .
- مكافحة الامراض والحشرات التي تهدد النباتات ، وتضر بالإنتاج الزراعي ومستوى دخل الفلاحين ، وهذا ما دلت عليه كلمة (علته) .

#### ب- الرعي

يعد الرعي من المهن القديمة التي مارسها الإنسان منذ نشأته الأولى، وهي في صف الزراعة من حيث الأهمية ، وكانت هذه الحرفة منتشرة في بادية الجزيرة العربية ، حيث يسير الراعي بغنمه وراء كل سحابة تسقط أمطارها على الارض ، فإذا بهذه الأرض الميتة البور تصبح خضراء ممرعةً بالزرع ، كما في قول أمير المؤمنين (عليه السلام) : (أرأيت لو أن الذين وراءك بعثوك رائداً تبتغي لهم مساقط الغيث فرجعت إليهم وأخبرتهم عن الكلاً والماء) (1) ، وقوله (عليه السلام) في خطبة الاستسقاء : (اللهم فأرسل علينا ديمة مدرارا ... نبتها ناميا زرعها، ناضرا عودها، ممرعة آثارها ، تحيي بها الميت من بلادك ، وتنعم بها المبسوط من رزقك ، وتخرج بها المخزون من رحمتك ، وتعم بها من نأى من خلقك ، حتى يخصب لإمراعها المجدبون ، ويحيا ببركتها المسنتون) (2) .

وبعد مجيء الاسلام والفتوحات الاسلامية التي شملت بلدان زراعية مثل العراق ومصر ، رافق ذلك امتلاك الناس للأراضي الزراعية والعمل فيها ، مما قل الاهتمام بحرفة الرعي بالشكل الذي كان سائداً في شبه الجزيرة العربية ، فقد اصبحت كل اسرة تمتلك ارضاً زراعية تغنيها عن الرعي ومشاقه ، بما تدره عليهم من اموالاً طائلة ، فلم يعد هناك من يضيع وقته في شؤون الرعي ، ولم تعد هذه المهنة تدر ارباحاً جيدة ، ومن هنا جاءت دعوة امير المؤمنين (عليه السلام) الى تغيير نظام الرعي (3) ، بقوله (عليه السلام) : (أفضل ما يتخذه الرجل في منزله لعياله الشاة ، فمن كانت في منزله شاة قدست عليه الملائكة ، ومن كانت عنده شاتان قدست عليه الملائكة مرتين في كل يوم ، وكذلك في الثلاث نقول : بورك فيكم) (4) ، اذ يقوم النظام الجديد على تربية الماشية داخل المزرعة او داخل البيت ، بدلاً من الذهاب بها الى البادية ، فبواسطة نظام الرعي

(1) المصدر نفسه ، المجلد 5 ، الجزء 9 ، ص 193 .

(2) المصدر نفسه ، المجلد 4 ، الجزء 7 ، ص 170 - 171 .

(3) محسن باقر الموسوي ، مصدر سابق ، ص 36 .

(4) محمد الريشهري ، محمد النقديري ، الخير والبركة في الكتاب والسنة ، الطبعة 1 ، دار الحديث للطباعة والنشر ، قم المقدسة ، 1423 هـ ، ص 209 .

الجديد , تحققت الغاية الاقتصادية : وهي الحفاظ على عادة تربية المواشي , ومنع هذا النشاط الاقتصادي من الانقراض , بسبب التطور الجديد الذي شهده العالم الاسلامي (1) .

### 3- النشاط الصناعي والعاملون عليه

لم يكن النشاط الصناعي في بداية العهد الاسلامي الاول , بتلك الصورة الواسعة التي كان عليها النشاط الزراعي , فالصناعة كانت محدودة , ووظيفتها سد الحاجات الضرورية فقط , ولان النشاط الزراعي كان يغطي على جميع الانشطة الاخرى , والمواد التي كانت تجبى من زراعة الارض كانت تفيض عن الحاجة , بحيث لم يكن هناك من يتوجه الى الانشطة المحدودة في ايراداتها , والمحدودة اجتماعياً . فقد كان العرب قبل الاسلام ينفرون من الصناعة , ويعدونها عملاً لا يقوم به الا الواطنون اجتماعياً , ويعلل ابن خلدون ذلك : " الى ان العرب أغرق في البداوة , وبعيدون عن العمران الحضري , وما يتطلب من صنائع وغيرها " , فكانت اغلب الصناعات منتشرة في الهند وبلاد فارس وبلاد الروم ; كونهم مجتمعات اكثر تحضراً من العرب البدو , ولكن بمجيئ الاسلام تغيرت الاوضاع العامة في شبه الجزيرة العربية , وبدأ التغيير الاجتماعي يطال حياة الناس , لتنتقل من البداوة الى الحضارة الاسلامية , وكان من خصائص تلك الحياة الجديدة الاخذ بالأنشطة الاقتصادية الجديدة , فقد دعا النبي (صلى الله عليه واله وسلم) الى الاخذ بهذا الخط من العمل , لما تحتمه ضرورات المواجهة مع قريش , من صناعة السيوف والرماح والسهام , وكان ذلك بداية التحول نحو الانشطة الصناعية (2) .

ومن بين اساليب التشجيع على مزاوله المهن الصناعية , ضرب الامثلة من قصص الانبياء (عليهم السلام) , وهذا ما قام به امير المؤمنين (عليه السلام) , فكان يخبر اصحابه : ان نبي الله داود (عليه السلام) كان يعمل بصناعة الدروع , ولما كانت هذه الصناعة مقتصرة على وقت الحروب , فكان لداود (عليه السلام) عملاً اخر , وهو ما ذكره امير المؤمنين (عليه السلام) في احدى خطبه المباركة , وهو صناعة سفائف الخوص , التي كان يستفاد منها في صنع الاوعية لحمل الثمار من مكان الى اخر , وفي عمل السفائف المستخدمة في فرش الارض بقوله في الخطبة (160) من كتاب نهج البلاغة : (وان شئت ثلاث بداد صلى الله عليه وسلم صاحب المزامير , وقارئ أهل

(1) محسن باقر الموسوي , مصدر سابق , ص 36 .

(2) المصدر نفسه , ص 38 - 39 .

الجنة ، فلقد كان يعمل سفائف الخوص بيده ، ويقول لجلسائه : أيكم يكفيني بيعها !  
ويأكل قرص الشعير من ثمنها) (1) .

وفي رعاية العاملين بالأنشطة الصناعية وهم "ذوي الصناعات" ، فقد اوصى  
الامام علي (عليه السلام) ، في رسائله وعهوده الى ولاته ، برعاية شؤونهم وتلبية  
حاجاتهم ، وقد ورد في هذا المعنى في عهده (عليه السلام) الى مالك الاشر النخعي  
وهو عامله على مصر ، بقوله : (ثم استوص بالتجار وذوي الصناعات ، واوص بهم  
خيراً : المقيم منهم والمضطرب بماله ، والمترفق ببذنه فإنهم مواد الغنائم واسباب  
المرافق)، والمترفق ببذنه هم مجموعة الصناع الذين لم يكن لهم دور في الحياة  
الاقتصادية الاسلامية ، ولكن رغم ذلك كان الامام (عليه السلام) يوصي برعايتهم ،  
وفعلاً اثبت الزمن صحة نظرية الامام علي (عليه السلام) ، الى ذوي الصناعات بأنهم  
مواد المنافع ، فلم يمض وقت طويل حتى اصبحت الصناعة اهم الأنشطة الاقتصادية ،  
بل ان تقدم اي دولة او تأخرها اصبح يقترن بمعدلات الناتج الصناعي فيها ، وحتى  
الزراعة قد تحولت الى زراعة متطورة ، بفعل مخرجات الصناعة وادواتها المتطورة ، من  
آلات ومكننة حديثة أسهمت في تحسين الانتاج وزيادة حجمه .

#### 4- النشاط التجاري والعاملين عليه

تعد التجارة احد وجوه العمل الطيب ، التي عرفها العرب ومارسوها قبل ظهور  
الاسلام برا وبحرا ، وقد كانت للتجارة اهمية كبيرة ، وكان لمن يمارسها مكانة متميزة بين  
قومه ، وهذه الاهمية نجدها بالخصوص عند اهل مكة ، فقد امتازوا عن غيرهم بأنهم  
كانوا قوما تجار ، يذهبون الى الشام صيفاً لشراء واستيراد ما يحتاجونه من سلع وبضائع  
، تأتي من بلاد الشام ، ويذهبون الى اليمن شتاءً لشراء واستيراد حاجياتهم من السلع ،  
التي تصل الى اليمن من بلاد الهند وغيرها من البلدان المقاربة او المحيطة ببلاد اليمن  
(2) ، وقد ذكر الله تعالى هاتين الرحلتين في القران الكريم بقوله تعالى (لِإِيْلَافِ قُرَيْشٍ  
إِيْلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ  
خَوْفٍ) (قريش : 1 - 4) .

(1) ابن ابي الحديد ، مصدر سابق ، المجلد 5 ، الجزء 9 ، ص 151 .

(2) خالد عبد الله ابراهيم العيسوي ، غيداء صادق سلمان الاسود ، حرية التجارة في الفكر الاقتصادي الاسلامي ،  
مجلة جامعة الانبار للعلوم الاقتصادية والادارية ، العدد 2 ، 2008 ، ص 1 - 13 .

وهذا الاهتمام بالتجارة يعد بديهياً , بسبب ظروف المناخ والتربة في شبه الجزيرة العربية , التي عاقت الزراعة فيها , مما جعلها ارض قاحلة تقتقر الى الموارد اللازمة للقوت والخدمات والسلع المصنعة , وكل هذه العوامل ادت الى تنشيط حركة التجارة مع البلدان المجاورة , الاوفر خصوبة والاكثر انتاجاً من المواد الغذائية , والاعظم تقدماً في الصناعة .

وعندما جاء الاسلام اباح كل وسيلة شرعية وكريمة للكسب , ومن هذه الوسائل التجارة , فقد كان سيد الكائنات محمد (صلى الله عليه واله وسلم) يعمل في هذه المهنة , اذ خرج تاجراً الى الشام في مال خديجة بنت خويلد , التي عرضت عليه ان يخرج في مالها تاجراً وتعطيه افضل ما كانت تعطي غيره , لما بلغها من صدق حديثه وعظم امانته وكرم اخلاقه (1) , وعندما هاجر رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) الى المدينة المنورة , كان اليهود يزاولون هذه المهنة , بينما كان اهل يثرب حرفيين يعملون في الزراعة , وكان برفقة رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) عدد من المهاجرين الذين كانوا اصحاب خبرة في التجارة , فلما آخى رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) بينهم وبين الانصار , سيطر المسلمون على اقتصاديات المدينة , اذ كان الانصار يعملون في الارض , بينما المهاجرون يتاجرون بها , وتقدمت التجارة اشواطاً كبيرة عندما اتسعت رقعة البلاد الاسلامية , وعندما تراكمت اموال طائفة بأيدي المسلمين , شجع الاسلام الحركة التجارية لتحقيق غايتين :

**الاولى :** دفع هذه اموال الى الاستثمار في الاماكن الصحيحة وعدم تجميدها .

**الثانية :** حمل مهمة الدعوة الى الاسلام الى البلدان الاخرى , التي لم يصلها الدين الاسلامي , فكثير من البلدان الاسلامية اليوم اصبحت مسلمة (كإندونيسيا) بفضل هؤلاء التجار .

وعلى هذا الاساس اهتم الاسلام بالتجارة , واعطاها صفة التبليغ , فضلا عن الصفة الاقتصادية , وعلى اثر ذلك جاء اهتمام امير المؤمنين (عليه السلام) بالتجارة , فقد شجع المسلمين على التجارة بقوله : (تعرضوا للتجارة فإن فيها غنى لكم عما في

(1) جمعة ثجيل الحمداني , حيدر عبد العالي , النشاط التجاري في عهد امير المؤمنين (عليه السلام) لمالك الاشر , الطبعة 1 , مؤسسة علوم نهج البلاغة - العتبة الحسينية المقدسة , كربلاء المقدسة , 2017 , ص



أيدي الناس) ، وكان (عليه السلام) يدفع بالمسلمين من غير العرب الى التجارة ، لانهم يمتلكون خصوصية العيش في بلدان مختلفة ، وتسمح اوضاعهم بممارسة هذه المهنة ، فكان يقول (عليه السلام) للموالي من المسلمين : (اتجروا بآرك الله لكم ، فاني سمعت رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) يقول: (الرزق عشرة اجزاء ، تسعة اجزاء في التجارة ، وواحد في غيرها) ، ثم ان امير المؤمنين (عليه السلام) يذكر اصحابه بجمال ممارسة التجارة ، وكيف ان التاجر سيركب البحر من اجل هذا العمل ، بقوله (عليه السلام) : (ما أجمل في الطلب من ركب البحر للتجارة) (1) .

وفي رعاية شؤون التجار ، جاء في عهد الامام علي (عليه السلام) إلى عامله على مصر "مالك الأشتر" ، وهو يضع له برنامج العمل ، ويحدد له مفاهيم الإسلام : (ثم استوص بالتجار وذوي الصناعات ، وأوص بهم خيرا ، المقيم منهم والمضطرب بماله ، والمترفق ببذنه ، فإنهم مواد المنافع ، وأسباب المرافق ، وجلابها من المباعد والمطارح ، في برك وبحرك ، وسهلك وجبلك ، وحيث لا يلتئم الناس لموضعها ، ولا يجترئون عليها) ، والواضح من هذا النص المبارك ان الامام علياً (عليه السلام) جعل فئة التجار في صف واحد مع ذوي الصناعات ، اي المنتجين (واطلق عليهم جميعاً انهم مواد المنافع) ، فالتاجر يخلق منفعة كما يخلق الصانع ، وعقب (عليه السلام) ذلك بشرح المنافع التي يخلقها التجار ، والعمليات التي يمارسونها ، في جلب المال من المباعد والمطارح ، ومن حيث لا يلتئم الناس لموضعها ، ولا يجترئون عليها ، فالتجارة في نظر الإسلام نوع من الإنتاج والعمل المثمر ، ومكاسبها إنما هي في الأصل نتيجة لذلك (2) .

ولما كان التجار عرضة دائمة لأخطار المهنة ، فكانوا بحاجة دائمة الى رعاية خاصة من قبل الدولة ، لاسيما ان عملهم في نقل البضائع من مكان لآخر لا يقدر عليه كل احد ، كما وان بقاء السلع بيد المنتج مدة من الزمن سيتسبب بتلفها ، كما ويتعذر على البلد المنتج والمستهلك الاجتماع في مكان واحد للبيع والشراء ، وهذا ما اراد به امير المؤمنين (عليه السلام) بقوله : (فإنهم مواد المنافع ، وأسباب المرافق ، وجلابها من المباعد والمطارح ، في برك وبحرك ، وسهلك وجبلك ، وحيث لا يلتئم الناس لموضعها) .

(1) محسن باقر الموسوي ، مصدر سابق ، ص 41 .

(2) محمد باقر الصدر ، اقتصادنا ، الطبعة 14 ، دار التعارف للمطبوعات ، بيروت ، 1981 ، ص 684 - 685 .

ولما كان بأيدي التجار اقوات الناس , فانهم عرضة للأعمال المشينة وغير الإنسانية , فقد نبه امير المؤمنين (عليه السلام) ولاته الى تفقد احوالهم ومراقبتهم , ليس فقط في العاصمة بل حتى في اطراف البلاد , بقوله : (وتفقد أمورهم بحضرتك , وفي حواشي بلادك. واعلم - مع ذلك - أن في كثير منهم ضيقاً فاحشاً، وشحاً قبيحاً , واحتكاراً للمنافع , وتحكما في البياعات , وذلك باب مضررة للعامة , وعيب على الولاة) , والضيق هو عسر المعاملة , والشح هو البخل , والاحتكار : هو حبس مال او منفعة او عمل , والامتناع عن بيعه او بذله حتى يغلو سعره غلاء فاحشاً غير معتاد , بسبب قلته او انعدام وجوده , مع شدة حاجة الناس او الدولة او الحيوان له (1) . ولهذه المظاهر آثار وخيمة على المجتمع , فكان لابد من التصدي لها واجتثاثها من اصولها , وذلك بتفقد امور التجار باستمرار , وتقديم النصح لهم على الدوام .

ومن خلال ما ورد في الخطب والاقوال المباركة , يتضح ان المنهج الاقتصادي

للأمام علي (عليه السلام) كان يستند الى ركنين اساسيين وهما :

**الركن الاول :** ضبط وحفظ وتوزيع موارد الامة وفق احكام الشرع .

**الركن الثاني :** رصد الطبقة الضعيفة من المجتمع والنزول الى مستواهم حتى تتم معالجة حالهم ورفعهم الى المستوى المقبول .

ويمكن ايجاز اهم الاجراءات التي اتخذها (عليه السلام) في سياسته الاقتصادية

بالاتي :

أ- تحقيق الامن والاستقرار .

ب- الاولوية للأعمار والتنمية والاستثمار في البنى التحتية .

ج- الامن الاقتصادي (الامن الغذائي) .

د- العدالة في التوزيع .

هـ- تداول الثروة وتنشيط السوق .

(1) حمود احمد محمد عبده الفقيه , محمد شوقي ناصر عبد الله , مفهوم الاحتكار وآثاره وطرق الوقاية منه ,

مجلة الجامعة العراقية , العدد 44 , 2019 , ص 25 - 42 .

## المبحث الثاني

### المعطيات السياسية في كتاب نهج البلاغة

تعرف السياسة بأنها : رعاية كافة شؤون الدولة الداخلية والخارجية , اذ تقوم على توزيع النفوذ والقوة ضمن حدود مجتمع ما , كما عرفت بأنها : طرق واجراءات مؤدية الى اتخاذ قرارات من اجل رفاه المجتمعات البشرية . وعرفت السياسة ايضا بأنها : تدبير مشاكل القوم , وتولي امرهم , والقيام به (1). هذا ويختلف مفهوم السياسة تبعاً لآراء المفكرين والمدارس الفكرية , وعموماً يتفق اغلب منظري الفكر السياسي , على ان السياسة هي عقد بين الحاكم والمحكوم , وبشكل عام فأن معنى السياسة لدى العرب والمسلمين يشير الى القيادة والفتنة .

فالإسلام لم يكن كغيره من الديانات , التي حصرت اهتمامها بالعبادات والمعابد , دون الاهتمام بشؤون الحياة وتفاصيلها المختلفة , بل كان للإسلام فضلاً عن الجانب العبادي رؤية نافذة في مسائل السياسة والاقتصاد والاجتماع والتربية وغيرها , وكانت السياسة أمراً جوهرياً اهتم به الدين الاسلامي الحنيف , سواء على صعيد الفكر أم الممارسة العملية , وقد تجلى ذلك في : الشورى والامامة والحكومة والدستور والعدل وشرعية الحاكم , والعلاقة بينه وبين المحكومين وغير ذلك.. , مما هو مطروق في القرآن الكريم , والسنة النبوية الشريفة , وروايات الأئمة الاطهار (عليهم السلام) , ورغم وجود عدد من الوثائق السياسية , التي عالجت بدرجات متفاوتة , شؤون الحكم في تاريخ الاسلام , قديماً وحديثاً , إلا إن عهود ورسائل امير المؤمنين (عليه السلام) الى ولاته على الاقاليم , تبقى وثائق سياسية مهمة , كانت تتبع من الاسلام المحمدي الأصيل .

فقد كان للإمام علي (عليه السلام) تجربة سياسية فذه في مدة النبوة المباركة , فكان المعروف والمشهور عن علي بن ابي طالب (عليه السلام) انه بطل الاسلام والمسلمين , وكان له معرفه عميقة بفتون الحرب , والحروب ليست معارك عسكرية فقط , وانما تحتاج الى سياسة وفتون . وفي مدة الخلافة ورغم ما حصل بعد وفاة النبي محمد

(1) قحطان احمد الحمداني , المدخل الى العلوم السياسية , الطبعة 1 , دار الثقافة للنشر والتوزيع , عمان -

(صلى الله عليه واله وسلم) , فكان (عليه السلام) ناصحاً حينماً يستشار في قضايا جوهرية واسباسية , وكان يعطي النصيحة الواثقة والامينة والصحيحة (1) .

وحيماً تولى خلافة المسلمين كان (عليه السلام) يغلب المبدأ على المصلحة , رغم ان السياسة تغلب المصالح على المبادئ منذ يومها وحتى يومنا هذا , ولكن امير المؤمنين (عليه السلام) كان موقفه ألا يضحى بالمبادئ على المصالح , فكانت سياسته (عليه السلام) مثيرة للجدل والنقاش , وقد تباينت الآراء حولها بين مؤيد ومعارض , فهناك من زعم ان امير المؤمنين (عليه السلام) لم يدرك مفاهيم السياسة , ولم يستخدم الاساليب المتعارف عليها في المكر والخديعة , لمواجهة خصومه , ولم يتفنن في ذلك , وان خصومه كانوا ادهى منه , وانه لم يتبع مبدأ الغاية تبرر الوسيلة , فليس هناك مثل او اخلاق في عالم السياسة .

ان هذه الآراء وغيرها تصدر اما عن جهل بشخصية امير المؤمنين (عليه السلام) , والظروف والاحداث التاريخية التي احاطت به قبل توليه الخلافة الاسباسية , او محاوله لتشويه الحقائق والثوابت الاخلاقية التي تؤسس للإنسان , بوصفه انساناً يسمو عن التضليل والخداع للوصول الى الغايات والاهداف , فما زالت البشرية الى يومنا هذا تتطلع الى تحقيق الاهداف والغايات النبيلة , من خلال القيم والمثل العليا , وما قرارات الامم المتحدة وحقوق الانسان والطفولة , ومنظمات الاغاثة الدولية , الا تتويج لهذا الجهد البشري الاخلاقي , الذي يدعوا الى تأسيس مجتمعات تقوم وتحيا على المثل والفضيلة والاخلاق , فقد كان لأمير المؤمنين (عليه السلام) السبق في الدعوة الى المساواة (2) , فحيماً طلب منه تفضيل الاشراف من اهل قریش على غيرهم في تقسيم العطاءات , من اجل كسب قريهم وتأييدهم قال (عليه السلام) : (أتأمروني أن أطلب النصر بالجور فيمن

---

(1) أبراهيم العاتي , الرؤية السياسية عند الأمام علي بن أبي طالب , مقالة علمية منشورة على الموقع الالكتروني الخاص بمعهد العلمين للدراسات العليا , النجف الاشرف :

<https://alalamain.edu.iq/>

(2) صلاح هاتف حاتم , اياد كاظم جلو , المشروع السياسي للإمام علي (عليه السلام) في عهده الى مالك الاشر , اعمال المؤتمر العلمي الوطني المشترك الاول لمؤسسة علوم نهج البلاغة ومركز دراسات الكوفة , الجزء 2 , الطبعة 1 , كربلاء / العراق / العتبة الحسينية المقدسة , 2018 , ص 179 - 196 .

وليت عليه ! والله لا أطور به ما سمر سمير، وما أم نجم في السماء نجما ! ولو كان المال لي لسويت بينهم ، فكيف وإنما المال مال الله ! (1) .

فقد كان امير المؤمنين (عليه السلام) حريصاً على قيادة الامة ، وفق المبادئ والقيم التي جاءت بها الشريعة الاسلامية ، والتي آمن بها ودافع عنها والتزم بها ، واتخذها مساراً في سياسته ، وهكذا وجد (عليه السلام) نفسه امام موقف صعب جداً ، اذ يجب عليه ان يوازن بين القيم والمبادئ التي اتخذها مساراً لسياسته ، وبين الظروف الجديدة التي فرضت عليه ، واصبحت تتحكم في الاحداث ، وأفقدت منصب الخليفة هيبته ومكانته في نفوس المسلمين ، خصوصاً بعد مقتل الخليفة الثالث (رضي الله عنه) . فقد وصف الاديب عباس محمود العقاد ، موقف الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام) في تلك الاحداث بقوله : (انه اصعب موقف يتخيله العقل في تلك الازمة المحفوفة بالمصاعب ، فكان عليه ان يكبح الفرس عن الجراح ، وكان عليه ان يرفع العقبان والحوارج عن طريق الفرس) (2) .

فلم تكن المسألة خلافاً بين امير المؤمنين (عليه السلام) واعدائه على شيء واحد ، ينحسم فيه النزاع بانتصار احد الطرفين ، ولكنها كانت خلافاً بين نظامين متقابلين وعالمين متنافسين : احدهما يتمرد ولا يستقر ، والآخر يقبل الحكومة كما استجبت ، ويميل فيها الى البقاء والاستقرار ، او هي كانت صراعاً بين الخلافة الدينية كما تمثلت في امير المؤمنين علي ابن ابي طالب (عليه السلام) ، والدولة الدنيوية كما تمثلت بخصومه في بلاد الشام ، فليس موضع الحسم فيها ان ينتصر احدهما على الآخر ، بل كان موضع الحسم في مبادئ الحكم كيف تكون ، اذا تغلب احدهما على الآخر ؟ اتكون مبادئ الخلافة الدينية او مبادئ الدولة الدنيوية ، فالحسم هنا انما هو تغليب مبادئ الملك او مبادئ الخلافة (3) .

وفي هذا الجزء من الدراسة سنحاول الابتعاد عن تفاصيل المعارك والخلافات العقائدية والسياسية ، بين امير المؤمنين علي بن ابي طالب (عليه السلام) وخصومه

(1) ابن ابي الحديد ، مصدر سابق ، المجلد 4 ، الجزء 8 ، ص 109 .

(2) زينب سمير علي ، الجانب السياسي في رسائل أمير المؤمنين علي ابن ابي طالب (عليه السلام) ، مجلة المبين ، العدد 10 ، كربلاء المقدسة ، 2020 ، ص 68 - 99 .

(3) عباس محمود العقاد ، مصدر سابق ، ص 52 - 53 .

(من الناكثين للبيعة , والقاسطين من الخوارج , والمارقين في بلاد الشام) , والتركيز على الجوانب العسكرية (الحربية منها والأمنية) , إذا ما أخذنا بنظر الاهتمام أن الجانب العسكري هو جزء من الجانب السياسي أو نتيجة له , لكون الأحداث العسكرية في مجملها هي تطورات لأحداث سياسية , تعذر الوصول إلى حلول سلمية لها , وكما هو موضح بالاتي :

أولاً : السياسة الحربية للإمام علي (عليه السلام)

تعد قيادة امير المؤمنين (عليه السلام) العسكرية على درجة عالية من القدرة والعظمة , مالم تكن عليه قيادة اخرى باستثناء قيادة رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) , فالمتتبع لأدواره القيادية في الميدان العسكري , يجد فيه ذلك القائد صاحب الارادة القوية , العارف بدقائق الامور العسكرية , فما ميز الشخصية القيادية لأمير المؤمنين (عليه السلام) هو كثرة الحروب التي قادها بنفسه , مع ما انيط به من مهام اخرى , فهو اول خليفة في تاريخ الاسلام كان يقود الحروب بنفسه مباشرة (1) , وفي ذلك يسأل ابن ابي الحديد نفسه في كتاب شرح نهج البلاغة , عندما يقول : (فإن قلت : فما بال أمير المؤمنين (عليه السلام) شهد حرب الجمل وصفين والنهروان بنفسه ، فهلا بعث أميراً محرباً ، وأقام بالمدينة رداءً ومثابة!) (2) .

ومن هنا فلا بد من تناول هذه الشخصية القيادية العظيمة , وابرار المظاهر القيادية التي انيطت بها , وبصرف النظر عن الدور العظيم الذي كان عليه علي ابن ابي طالب (عليه السلام) في عهد رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) , فقد ورد في كتاب نهج البلاغة مجموعة من الاقوال والعهود والرسائل (جدول 15) , التي تحمل في طياتها توجيهات عسكرية وخططاً حربية ذات بعد جغرافي عسكري بالغ الدقة , كانت موجّهة الى ولاته وقادته في المعارك , فضلاً عن توجيهات تخص الجنود والعناية الفائقة بأحوالهم المادية والمعنوية , والتي يمكن ايضاحها بالاتي :

(1) شكري ناصر عبد الحسن المياحي , مصدر سابق , ص 102 - 103 .

(2) ابن ابي الحديد , مصدر سابق , المجلد 4 , الجزء 8 , ص 297 .

جدول (15)

الرسائل والعهود والاقوال التي تتضمن اشارات تتعلق بالسياسة الحربية للأمام علي (عليه السلام) في نهج البلاغة

عنوان الخطبة	النص
(11) من وصيه وصى بها (عليه السلام) جيشا بعثه الى العدو	قال (عليه السلام) : (فإذا نزلتم بعدو أو نزل بكم ، فليكن معسكركم في قبل الاشراف ، أو سفاح الجبال ، أو أثناء الأنهار، كيما يكون لكم رداء، ودونكم مردا ، ولتكن مقاتلتكم من وجه واحد أو اثنين ، واجعلوا لكم رقباء في صياصي الجبال ، ومناكب الهضاب ، ثلثا يأتيكم العدو من مكان مخافة أو أمن ، واعلموا أن مقدمة القوم عيونهم ، وعيون المقدمة طلائعهم ، وإياكم والتفرق ، فإذا نزلتم فانزلوا جميعاً ، وإذا ارتحلتم فارتحلوا جميعاً ، وإذا غشيكم الليل فاجعلوا الرماح كفة ، ولا تذوقوا النوم إلا غراراً أو مضمضة) .
(12) من وصيته (عليه السلام) لمعقل بن قيس الرياحي حين انفذه الى الشام	قال (عليه السلام) : (اتق الله الذي لا بد لك من لقائه ولا منتهى لك دونه ، ولا تقاتلن إلا من قاتلك ، وسر البردين ، وغور بالناس ، ورفه بالسير ، ولا تسر أول الليل ، فإن الله جعله سكيناً وقدره مقاماً لا ظعنأ ، فأرح فيه بدنك وروح ظهرك ، فإذا وقفت حين ينبطح السحر ، أو حين ينفجر الفجر فسر على بركة الله ، فإذا لقيت العدو فقف من أصحابك وسطاً ، ولا تدن من القوم دنو من يريد أن ينشب الحرب ، ولا تباعد عنهم تباعد من يهاب البأس حتى يأتيك أمري ، ولا يحملنكم شنأنهم على قتالهم قبل دعائهم والإعذار إليهم) .
(16) كان يقول (عليه السلام) لأصحابه عند الحرب	قال (عليه السلام) : (لا تشتدن عليكم فترة بعدها كرة ، ولا جولة بعدها حملة وأعطوا السيوف حقوقها ، ووطنوا للجنوب مصارعها واذمروا أنفسكم على الطعن الدعسي والضرب الطلحفي ، وأميتوا الأصوات فإنه أطرده للفشل ، فوالذي فلق الحبة وبرأ النسمة ما أسلموا ولكن استسلموا وأسروا الكفر ، فلما وجدوا أعوانا عليه أظهروه) .
(53) ومن عهد كتبه (عليه السلام) للأشتر النخعي	قال (عليه السلام) : (ولا تدفعن صلحا دعاك إليه عدوك ولله فيه رضى، فإن في الصلح دعة لجنودك وراحة من همومك وأمنا لبلادك ، ولكن الحذر كل الحذر من عدوك بعد صلحه ، فإن العدو ربما قارب ليتغفل ، فخذ بالحزم واتهم في ذلك حسن الظن) .
(53) ومن عهد كتبه (عليه السلام) للأشتر النخعي لما ولاه على مصر	قال (عليه السلام) : (وإن عقدت بينك وبين عدو لك عقدة ، أو ألبسته منك ذمة ، فحط عهدك بالوفاء ، وارح ذمتك بالأمانة ، واجعل نفسك جنة دون ما أعطيت فإنه ليس من فرائض الله شيء الناس أشد عليه اجتماعاً مع تفرق أهوائهم ، وتشتت آرائهم ، من تعظيم الوفاء بالعهود وقد لزم ذلك المشركون فيما بينهم دون المسلمين ، لما استولوا من عواقب الغدر ، فلا تغدرن بذمتك ، ولا تخيسن

عنوان الخطبة	النص
	بعهدك ، ولا تختلن عدوك ، فإنه لا يجترئ على الله إلا جاهل شقي) .
	قال (عليه السلام) : (وقد جعل الله عهده وذمته أمنا أفضاه بين العباد برحمته وحرما يسكنون إلى منعته ويستفيضون إلى جواره ، فلا إدغال ولا مدالسة ، ولا خداع فيه ، ولا تعقد عقدا تجوز فيه العلل ولا تعولن على لحن قول بعد التأكيد والتوثقة ، ولا يدعونك ضيق أمر لزمك فيه عهد الله إلى طلب انفساخه بغير الحق ، فإن صبرك على ضيق أمر ترجو انفراجه وفضل عاقبته خير من غدر تخاف تبعته) .

المصدر : من عمل الباحث اعتماداً على : (1) قيس بهجت العطار ، نهج البلاغة "الامام علي بن ابي طالب" ، الطبعة 1 ، مؤسسة الراشد للمطبوعات ، قم المقدسة ، 2010 ، ص 491 - 496 .  
(2) المصدر نفسه ، ص 589 - 590 .

### 1- الدلالات اللغوية

يذكر ابن ابي الحديد في شرحه : ان المقصود ب" المعسكر" بفتح الكاف ، هو موضع العسكر، وحيث ينزل الجند ، و"الاشراف" هي الأماكن العالية ، و" قبلها " اي ما استقبلك منها ، و" سفاح الجبال " اي أسافلها حيث يسفح منها الماء ، و" أثناء الأنهار" اي ما انعطف منها (1).

ويذكر الشيخ محمد عبده في شرحه : ان المقصود ب"صياصي الجبال" اي أعالي الجبال ، و"المناكب" هي المرتفعات ، و"الهضاب" جمع هضبة ، وهي الجبل الذي لا يرتفع عن الأرض كثيراً مع انبساط في أعلاه ، والمقصود بعبارة "اجعلوا الرماح كفة" اي مثل كفة الميزان ، انصبوها مستديرة حولكم ومحيطة بكم كأنها كفة الميزان ، و"الغرار" بكسر الغين : هو النوم الخفيف ، و"المضمضة" أن ينام ثم يستيقظ ثم ينام ، تشبيها بمضمضة الماء في الفم ، يأخذه ثم يمجه . والمقصود بقوله (عليه السلام) " وسر البردين " اي وقت الغداة والعشي ، و"غور بالناس" أي أنزل بهم في الغائرة ، و"نصف النهار" أي وقت شدة الحر ، والمقصود ب"رفه بالسير" أي هون ولا تتعب نفسك ولا دابتك ، و"الظعن" السفر ، و"ينبطح السحر" اي ينبسط ، مجاز عن استحكام الوقت ، بعد مضي مدة منه وبقاء مدة ، والمقصود ب"الشنآن" اي البغضاء (2) .

(1) ابن ابي الحديد ، مصدر سابق ، المجلد 8 ، الجزء 15 ، ص 58 .

(2) الشيخ محمد عبده ، مصدر سابق ، الجزء 3 ، ص 12 - 15 .



والمقصود بقوله (عليه السلام) : " لا تشتدن عليكم فرة بعدها كرة ... " اي لا يشق عليكم الأمر إذا انهزمت متى عدتم للكرة ، ولا تثقل عليكم الدورة من وجه العدو ، إذا كانت بعدها حملة وهجوم عليه ، و" ووطئوا للجنوب مصارعها " الجنوب جمع جنب ، ومصارعها أماكن سقوطها ، أي إذا ضربتم فأحكموا الضرب ليصيب ، فكأنكم مهدتم للمضروب مصرعه ، و" اذمروا " على وزن اكتبوا أي حرصوا ، والمقصود ب" الدعسي " اسم من الدعس أي الطعن الشديد ، و" الطلحفي " بفتح الحين فسكون ففتح ، هو أشد الضرب ، و" إماتة الأصوات " اي انقطاعها بالسكوت (1) .

والمقصود بقوله (عليه السلام) : " دعة لجنودك " اي راحة لهم ، و" قارب ليتغفل " أي تقرب منك بالصلح ، ليلقي عليك غفلة عنه فيغدرك فيها ، و" ألبسته منك ذمة " أصل معنى الذمة : وجدان مودع في جبلة الإنسان ، ينبهه لرعاية حق ذوي الحقوق عليه ، ويدفعه لأداء ما يجب عليه منها ، ثم أطلقت على معنى العهد ، وجعل العهد لباساً لمشابهته له في الوقاية من الضرر ، و" حاطه " اي حفظه ، و" الجنة " بالضم : الوقاية أي حافظ على ما أعطيت من العهد بروحك ، ومعنى قوله (عليه السلام) : (ليس من فرائض الله شيء الناس أشد عليه اجتماعاً ... من تعظيم الوفاء بالعهود) ، أن الناس لم يجتمعوا على فريضة من فرائض الله تعالى أشد من اجتماعهم على تعظيم الوفاء بالعهود ، مع تفرق أهوائهم وتشتت آرائهم ، حتى أن المشركين التزموا الوفاء فيما بينهم ، فأولى أن يلتزمه المسلمون ، أي حال كونهم دون المسلمين في الأخلاق والعقائد ، ولأنهم وجدوا عواقب الغدر وبيلة ، أي مهلكة ، و معنى " خاس بعهده " اي خان ونقضه ، و" الختل " الخداع .

والمقصود بقوله (عليه السلام) : " الأمن " اي الأمان ، و" أفضاه " بمعنى أفشاه ، و" الحريم " ما حرم عليك أن تمسه ، و" المنعة " ما تمتع به من القوة ، و" يستفيضون " أي يفزعون إليه بسرعة ، و" الإدغال " الإفساد ، و" المدالسة " الخيانة ، و" العلل " جمع علة ، وهي في العقد والكلام ، بمعنى ما يصرفه عن وجهه ، ويحوّله إلى غير المراد ، وذلك يطرأ على الكلام عند إبهامه وعدم صراحته ، و" لحن القول " ما يقبل التوجيه كالتورية ، فإذا تعلل بهذا المعاهد لك ، وطلب شيئاً لا يوافق ما أكدته وأخذت عليه الميثاق فلا تعول عليه ، وكذلك لو رأيت ثقلاً من التزام العهد فلا تركز إلى لحن القول لتتملص منه ، فخذ بأصرح الوجوه لك وعليك (2) .

(1) المصدر نفسه ، الجزء 3 ، ص 16 .

(2) المصدر نفسه ، الجزء 3 ، ص 106 - 108 .

## 2- الفكر الجغرافي العسكري للإمام علي (عليه السلام)

يعد وضع الخطط العسكرية للمعركة (من تنظيم القوات القتالية , وتقنيات استخدام الأسلحة أو الوحدات العسكرية) من الركائز الأساسية التي يمكن من خلالها تحديد مدى قدرة القائد العسكري على ادارة المعركة , والاستفادة من قدرات القادة والجنود , وتوجيهها بالاتجاه الصحيح , فالتخطيط : هو عمل ذهني مقصود , ومحاولة علمية مرشدة , لاستثمار ما يتوفر من موارد وطاقت , لتحقيق اهداف معينة , في مدة زمنية معلومة , وذلك من خلال ترتيب الاولويات , وتحديد العمل الذي ينبغي اتباعه , في ضوء الامكانيات البشرية والمادية المتاحة (1) . ويتميز الفكر العسكري لأمير المؤمنين (عليه السلام) بالمقدرة العالية على وضع الخطط العسكرية البارعة , فهو لم يهزم في اي معركة خاضها او قيادة تسلمها , ومن الاساليب الحربية التي أوصى بها أمير المؤمنين قادته , الاتي :

### أ- تحديد الموقع الجغرافي

راعى امير المؤمنين (عليه السلام) في تخطيطه العسكري , امكانية استغلال الطبيعة الجغرافية , بطريقة تخدم جيوش المسلمين , بحيث تكون تلك القطعات العسكرية في مواقع حصينه ومؤمنة , بما يضمن سلامتها في حال الدفاع والهجوم , وقد وجه (عليه السلام) قادته العسكريين : أن ينزلوا مسندين ظهورهم إلى مكان عال كالهضاب العظيمة , أو الجبال , أو منعطفات الأنهار التي تجرى مجرى الخنادق على العسكر ليأمنوا بذلك من البيات , وليأمنوا أيضا من إتيان العدو لهم من خلفهم (2) , وقد فسر ذلك بقوله (عليه السلام) : (كيما يكون لكم رداءاً) والردء هو العون , قال الله تعالى : (فأرسله معي رداء يصدقني) (القصص: 34) , والمراد ان يكون لهم حاجز طبيعي يصعب اختراقه , يفصل بينهم وبين العدو , من جهة واحدة او اكثر , فالمسألة هنا جاءت لضرورة استراتيجية , من اجل النزول في مكان اكثر اهمية من الناحية العسكرية , واكثر اماناً للجنود .

(1) بثينة علي عبد الله فرح , التخطيط العسكري في القران الكريم (دراسة موضوعية) , مجلة العلوم والبحوث الاسلامية , المجلد 18 , العدد 1 , المملكة العربية السعودية , 2017 , ص 3 - 4 .

(2) نهاد حميد العيبي البطبوطي , كريم عاتي الخزاعي , الفنون الحربية عند امير المؤمنين علي بن ابي طالب (عليه السلام) , الطبعة 1 , مؤسسة علوم نهج البلاغة , العراق \ كربلاء \ العتبة الحسينية المقدسة , 2020 , ص 75 - 76 .

ب- تحديد الوقت المناسب وحالة الطقس المناسبة

اعطى أمير المؤمنين (عليه السلام) للوقت أهمية كبيرة في فكره العسكري ، لأن القيادة الناجحة لا بد ان تكون على دراية كبيرة ، في مسألة اختيار التوقيتات الحربية المناسبة ، للدفاع والهجوم او المسير والريوض ، ويظهر ذلك من خلال التوجيهات العسكرية ، التي بعث بها امير المؤمنين (عليه السلام) الى قائد جنده " معقل بن قيس الرياحي " حين أنفذه إلى الشام ، بقوله: (وسر البردين ، وغور بالناس ، ورفه بالسير ، ولا تسر أول الليل ، فإن الله جعله سكناً وقدره مقاماً لا ظعنأ ، فأرح فيه بدنك وروح ظهرك ، فإذا وقفت حين ينبطح السحر ، أو حين ينفجر الفجر ، فسر على بركة الله)<sup>(1)</sup>.

ففي غضون ذلك وجه امير المؤمنين (عليه السلام) ذلك القائد العسكري بالالتزام بالتوقيتات المناسبة لتحرك القطعات العسكرية ، بقوله : "وسر البردين" : وهما وقت الغداة والعشي ، ووقت الغداة : هو ما بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس<sup>(2)</sup> ، ووقت العشي : هو مدة ما بعد الظهر إلى قبل غروب الشمس<sup>(3)</sup> ، ففي هذا الوقت تنخفض درجة حرارة سطح الارض ، ودرجة حرارة الهواء ، كما أوصاه أن يرفق بمن معه ، ولا يكلفهم السير في وقت اشتداد الحر ، وفي قوله (عليه السلام) : "ورفه في السير" : أي دع الإبل ترد الماء في اي وقتٍ شاءت ، ولا ترهقها وتجشمها السير ، كما اوصاه (عليه السلام) : ألا يسير في أول الليل ، وقد علل أمير المؤمنين (عليه السلام) ذلك بقوله : " فإن الله تعالى جعله سكناً وقدره مقاما " ، بأن جعل الله تعالى الليل لعباده ليسكنوا فيه ، وكره عليهم أن يخالفوا ذلك . وفي قوله (عليه السلام) : " فإذا وقفت حين ينبطح السحر " : أي فإذا وقفت تغلظك ورحلك لتسير ، فليكن ذلك وقت انبطاح السحر ، والمراد هنا بأن يكون التحرك وقت السحر ووقت الفجر ، وقوله (عليه السلام) : "حين ينبطح " ، أي حين يتسع ويمتد ، أي لا يكون السحر الأول ، بل ما بين السحر الأول وبين الفجر الأول<sup>(4)</sup> .

(1) محمد باقر المحمودي ، نهج السعادة في مستدرك نهج البلاغة ، الطبعة 1 ، دار التعارف للمطبوعات ، بيروت ، 1976 ، ص 138 .

(2) أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي ، الاستبصار فيما اختلف من الاخبار ، تحقيق حسن الموسوي الخرسان ، الجزء 1 ، دار الكتب الاسلامية ، طهران ، 1390 هـ ، ص 275 .

(3) ناصر مكارم الشيرازي ، الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل ، المجلد 15 ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت ، 2013 ، ص 290 .

(4) ابن ابي الحديد ، مصدر سابق ، المجلد 8 ، الجزء 15 ، ص 93 - 94 .

### ج- تحديد طريقة القتال

يظهر من خلال الفكر العسكري لأمير المؤمنين (عليه السلام) انه واجه اعداءه وفق أساليب قتالية متنوعة , تبعاً لطبيعة وظروف القتال , فمن اجل السيطرة على ميدان الحرب , اوصى امير المؤمنين (عليه السلام) بعدم تشتيت القوة القتالية المهاجمة , من خلال التقدم على جبهات متعددة , بقوله " ولتكن مقاتلتكم من وجه واحد أو اثنين " أي لا تتفرقوا , ولا يكن قتالكم العدو في جهات متشعبة , فإن ذلك أدعى إلى الوهن , واجتماعكم أدعى إلى الظفر , ثم أمرهم أن يجعلوا رقباء في صياصي الجبال ومناكب الهضاب , و"صياصي الجبال" اي أعاليها وما جرى مجرى الحصون منها , وأصل الصياصي : القرون , ثم استعير ذلك للحصون , لأنه يتمتع بها كما يتمتع ذو القرن بقرنه , و" مناكب الهضاب " اي أعاليها , " لئلا يأتكم العدو من حيث تأمنون " (1) , وقوله (عليه السلام) " مقدمة القوم عيونهم " , وهم الذين يتقدمون الجيش , أصله مقدمة القوم , أي الفرقة المتقدمة , و" الطلائع " هم طائفة من الجيش تبعث ليعلم منها أحوال العدو , وقال (عليه السلام) : " المقدمة عيون الجيش والطلائع عيون المقدمة " فالطلائع إذا عيون الجيش , ثم نهاهم (عليه السلام) عن التفرق , وأمرهم " أن ينزلوا جميعاً ويرحلوا جميعاً" , لئلا يفاجئهم العدو بغتة على غير تعبئة واجتماع , فيستأصلهم , ثم أمرهم " أن يجعلوا الرماح كفة إذا غشيهم الليل " , أي جعلها مستديرة حولهم كالدائرة , (وكل ما استدار كفة بالكسر نحو كفة الميزان , وكل ما استطال كفة بالضم نحو : كفة الثوب وهي حاشيته) , ثم نهاهم (عليه السلام) عن النوم " إلا غرارا أو مضمضة " , وكلا اللفظتين ما قل من النوم (2) .

### 3- العلاقات السياسية مع الأعداء والبلدان المجاورة والعهود معهم

لم تكن الحرب هدفاً لأمير المؤمنين (عليه السلام) , وانما الاجتماع والتعاون والتعايش السلمي هو الهدف الاساس الذي سعى (عليه السلام) من اجله , وان الدفاع عن الدين والمبادئ هي ليست دعوة الى الحرب والعنف , بل هي دعوة لإصلاح الواقع وتطبيق الشريعة , ورسم الصورة الصحيحة للمسيرة البشرية . فقد كانت لأمير المؤمنين (عليه السلام) العديد من الوسائل التي كان يهدف من خلالها , الى توجيه حالة الحرب الى حالة السلم , ليعم الامن والسلام والاستقرار .

(1) محمد حسين على الصغير , الامام علي (عليه السلام) سيرته وقيادته , الطبعة 1 , مؤسسة البلاغ للطباعة والنشر والتوزيع , العتبة العلوية المقدسة / النجف الاشرف , 2012 , ص 332 - 333 .

(2) ابن ابي الحديد , مصدر سابق , المجلد 8 , الجزء 15 , ص 89 - 90 .

فعلى الصعيد الخارجي حدد امير المؤمنين (عليه السلام) في سياسته , معالم العلاقة الطيبة للبلاد الاسلامية مع البلدان المجاورة , من توطيد الاحترام المتبادل , وعدم التدخل في شؤون الغير , وتجنب الضرر والتريبص بالجيران , ويأتي الوفاء بالعهد تدعيماً لأركان السلم مع الاخرين , ولذلك يفرض (عليه السلام) على كل من اعطى عهداً ان يصونه بروحه وجسده فيهلك او يفني بذلك (1) , وفي ذلك يقول امير المؤمنين (عليه السلام) بعهد له مالك الأشر : (وان عقدت بينك وبين عدو لك عقدة , أو ألبسته منك ذمة , فحط عهدك بالوفاء , وارح ذمتك بالأمانة , واجعل نفسك جنة دون ما أعطيت فإنه ليس من فرائض الله شيء الناس أشد عليه اجتماعاً مع تفرق أهوائهم , وتشنت آرائهم , من تعظيم الوفاء بالعهود ...) (2) .

اما سياسة امير المؤمنين (عليه السلام) في العهود والمواثيق مع الاعداء , فيتضح من خلال رسائله الى ولاته وقادته , انها اشتملت على مجموعة من المبادئ والاهداف التي يرجى تحقيقها , ففي عهده (عليه السلام) الى مالك الاشر : (ولا تدفعن صلحاً دعاك إليه عدوك ولله فيه رضى , فإن في الصلح دعة لجنودك وراحة من همومك وأمننا لبلادك , ولكن الحذر كل الحذر من عدوك بعد صلحه ...) , نجد المبادئ والاهداف التالية :

- أ- أن يكون الصلح مبنياً على توفر النية في اقامته , بوجود حالة من الاستعداد للقبول باي مبادرة , بقوله (عليه السلام) : (ولا تدفعن صلحاً دعاك إليه عدوك) .
- ب- وجوب الضبط في كتابة العقد المبرم , لاتقاء حالات الخلاف التي تحصل بسبب اختلاف فهم وتفسير عبارات العقد , اثناء عملية التطبيق , كذلك يجب استخدام العبارات البسيطة , التي لا تحمل التأويل , بقوله (عليه السلام) : (ولا تعقد عقدا تجوز فيه العلل ولا تعولن على لحن قول بعد التأكد والتوثقة) .
- ج- أن يوفر الصلح راحة للقائد من الهموم التي تنشأ من العمليات العسكرية , بسبب عظم المسؤولية الملقاة على عاتقه في قيادة الجند .

(1) أمل هندي , مواصفات وواجبات الحاكم الاسلامي قراءة عهد الامام علي (عليه السلام) لواليه على مصر , اعمال المؤتمر العلمي الوطني المشترك الاول لمؤسسة علوم نهج البلاغة ومركز دراسات الكوفة , الجزء 1 , الطبعة 1 , , كربلاء / العراق / العتبة الحسينية المقدسة , 2018 , ص 253 - 296 .

(2) الشيخ محمد عبده , مصدر سابق , الجزء 3 , ص 106 .

- د- أن يوفر الصلح الأمن للبلاد , وضمان عدم تعرضها للأزمات , بعد الاثار السلبية التي تخلفها الحرب والمعارك (1) .
- هـ- أكد (عليه السلام) على ضرورة قبول الصلح إذا دعا إليه العدو , على ان يوفر الصلح راحة للجيش من مجريات الحرب والجهد العسكري , وبالتالي امكانية اعادة تنظيمه , بعد تحديد نقاط القوة والضعف فيه .
- و- على الوالي أن يراقب بيقظة العدو بعد الصلح خشية أن يكون ذلك تصنعاً منه للكيد من المسلمين .
- ز- إذا أبرم الوالي الصلح فعليه أن يحيط بالوفاء والأمانة , ولا يخيس بأي شيء منه فإن الوفاء بالعهد والوعد من صميم الإسلام , والغدر ونكث العهد يتجافى مع تعاليمه , فقد جعل الله تعالى الوفاء بالعهد حصناً وثيقاً من حصونه ليس لأحد أن يقتحمه (2) .

#### 4- المحافظة على وحدة الأراضي الاسلامية ونشر الدين الإسلامي

شهدت الدولة الاسلامية في عهد امير المؤمنين (عليه السلام) حروباً عدة , وقد فرزت هذه الحروب اموراً عديدة , منها استغلال القوى المعادية للدولة الاسلامية , وربما تتعرض بعض المدن التابعة للدولة الاسلامية الى هجمات من قبل هذه القوى , وعلى الرغم من انشغال امير المؤمنين (عليه السلام) بالجبهة الداخلية الا انه لم يترك حماية هذه الثغور , بل ارسل لها حملات عسكرية لحمايتها , ومنها ارسال اعداد كبيرة من اللذين كرهوا ان يخرجوا معه الى صفين , فقال لهم (عليه السلام) : (فخذوا عطاءكم واخرجوا الى الديلم) , وهنا نجد ان امير المؤمنين (عليه السلام) عمل على تسخير الكل لخدمة الدولة الاسلامية , ولم يعط الفرصة لعدوه لكي يثير المشاكل , فقد بعث (عليه السلام) الى اذربيجان حملة مكونة من اربعين الفاً ممن بايعوه على الطاعة , بقيادة " قيس بن عباد \* " , اذ استغل امير المؤمنين (عليه السلام) وجود بعض العناصر الراضية لخوض هذه المعارك في الدفاع عن الثغور , مستغلاً اندفاعهم وحماسهم في التوجه الى هذه المناطق (1) .

(1) شكري ناصر عبد الحسن المياحي , مصدر سابق , ص 91 - 92 .

(2) حميد جاسم الغرابي , فقه الدولة في العهد العلوي لمالك الاشر دراسة معاصرة للبنى التحتية للدولة , اعمال المؤتمر العلمي الوطني المشترك الاول لمؤسسة علوم نهج البلاغة ومركز دراسات الكوفة , الجزء 2 , الطبعة 1 , كربلاء / العراق / العتبة الحسينية المقدسة , 2018 , ص 391 - 446 .

\* قيس بن سعد بن عباد الأنصاري الخزرجي الساعدي : هو من كرام أصحاب رسول الله محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) ، ومن خُصَّ أنصاره ، شارك مع امير المؤمنين (عليه السلام) بوصفه قائداً فاعلاً في

اما في جانب الفتوحات الاسلامية : فتكاد الفتوحات تتوقف بسبب ما واجهه امير المؤمنين (عليه السلام) من مشاكل داخلية عصفت بالخلافة , وشغلته عن الاستمرار بحركة الفتوح , اذ تحمل الخليفة علي بن ابي طالب (عليه السلام) تبعات جملة من المشاكل المرتبطة بقتل الخليفة عثمان بن عفان (رضي الله عنه) <sup>(2)</sup> . فلم يكن امير المؤمنين (عليه السلام) اقل حسماً واندفاعاً , باتجاه نشر الدين الاسلامي , وتوسيع رقعة الدولة الاسلامية , وانما انشغاله (عليه السلام) بالجبهة الداخلية , ابعده عن تحقيق الوصول الى غاياته , واهدافه الاسلامية في مشارق الدولة الاسلامية ومغاربها . وهذا لا يعني ان امير المؤمنين (عليه السلام) قد اهمل هذا الجانب , بل اولاه بعض اهتمامه , حيثما يسمح الظرف والضرورة لذلك , ففي بداية مدة حكمه (عليه السلام) دعا "جعدة بن هبيرة المخزومي\*" فعقد له عقداً ولاء بلاد خراسان , وامره بالمسير اليها ليفتح ما بقي منها , وكان امر سجستان مضطرباً في عهد من سبقه من الخلفاء , فحينما تولى امير المؤمنين (عليه السلام) الخلافة , وبعدما فرغ من معركة الجمل , بعث احد قادته الى سجستان , الا انه قتل بعدما وصل الى منطقة "زالق" وهي من نواحي سجستان التي كانت تضم العديد من القصور والحصون , فبعث امير المؤمنين (عليه السلام) بكتاب الى "عبد الله بن عباس\*\*" يأمره بأرسال جيش من اربعة الاف مقاتل الى سجستان , وبالفعل وجه ابن عباس ذلك الجيش <sup>(3)</sup> . وفي عهد الامام علي (عليه السلام) ايضا تم فتح السند , وذلك في اواخر سنة ثمانية وثلاثين وبداية سنة تسع وثلاثين

الصفوف الأولى من جيشه في حروب : الجمل وصفين والنهراون . وتولّى إدارة مصر بتتصيب من الإمام علي (عليه السلام) وكان أول من تقلّد منصب الامارة فيها .

(1) نهاد حميد العيبي البطبوطي , كريم عاتي الخزاعي , مصدر سابق , ص 112 - 113 .

(2) اركان طه عبد , نصير بهجت فاضل , فتوحات الدولة العربية الاسلامية 11- 41 هـ / 632 - 661م , مجلة الدراسات التاريخية والحضارية , المجلد 6 , العدد 19 , 2014 , ص 15 .

\* جعدة بن هبيرة بن أبي وهب القرشي المخزومي : هو ابن أخت الامام علي بن أبي طالب (عليه السلام) , وهو ابن أم هانئ بنت أبي طالب , وكان فارساً شجاعاً ذا بأس , وفقياً وخطيباً ايضاً , نصبه امير المؤمنين (عليه السلام) والياً على خراسان .

\*\* عبد الله بن العباس بن عبد المطلب : ابن عمّ النبي (صلى الله عليه واله وسلم) وعلي بن أبي طالب (عليه السلام) والمعروف بجبر الأمة . وهو من صحابة النبي , ومن الأصحاب والملازمين لأئمة أهل البيت الثلاث : علي بن أبي طالب , والحسن بن علي والحسين بن علي (عليهم السلام) دعا له النبي (صلى الله عليه واله وسلم) في مولده بالفقه والعلم وكانت له المكانة الأولى في حقل التفسير .

(3) البلاذري , فتوح البلدان , تحقيق صلاح الدين المنجد , الجزء 2 , مكتبة النهضة المصرية , القاهرة , 1956 , ص 487 .

لهجرة , اذ وجه الى ذلك الثغر "الحارث بن مرة العبدي\*" متطوعاً بإذن امير المؤمنين (عليه السلام) , فظفر واصاب مغنماً وسبياً . وفي ذلك نجد ان الامام علياً (عليه السلام) كان يملك القدرة على تحشيد اكبر عدد ممكن من المقاتلين لفتح عدة مناطق كبيرة ومضطربة , وهذا يعد انجازاً عظيماً اذا ما قورن بالظروف السياسية والعسكرية في ذلك الوقت (1) .

ثانياً : السياسة الأمنية للإمام علي (عليه السلام)

تعد الوظيفة الامنية للدولة واجباً في المنظور الاسلامي , ولهذا فهي ليست منه من الدولة للمواطنين , بل ان احد مظاهر فقدان السلطة لمشروعيتها , هو عدم قدرتها على توفير الامن للمواطنين , وعلى الدولة ان تسعى لحماية وتفعل حقوق المواطنين , بوصفها الضامنة الاساسية للامن الداخلي والخارجي , لان سياسة الدولة تعد من ابرز عوامل اشاعة اجواء عدم الاستقرار السياسي , فيصف (عليه السلام) البلاد التي لا أمن فيها فيقول : (شر البلاد بلد لا أمن فيها ولا خصب) , فالأمن بمختلف ميادينه هو معيار مهم لتقييم وضع الدولة واداء الحكومة وتطور المجتمع , بل ان بقية النعم والحقوق تتلشى مع وجود حالة الخوف والاضطراب في المجتمع إذ يقول (عليه السلام) : (لا نعمة هنا من الامن) , لاسيما وانه (عليه السلام) يعد توفير الامن والامان من افضل الاعمال بقوله : (فمن امن خائفاً امنه الله من عقابه) (2) .

لذلك كانت اولى اولويات امير المؤمنين (عليه السلام) حين تولى الخلافة : الاهتمام بأمن البلاد وتنظيم الجهات التنفيذية للدولة الاسلامية , وبصفته (عليه السلام) اعلى سلطة ادارية في الدولة , وبيده جميع الصلاحيات , فقد وضع جملة من المبادئ والقيم , التي تتعلق بالجيش والجنود , واختيار القادة العسكريين , حتى يمكنهم من تكوين جيش قوي , يتمتع بالكفاءة العالية والاخلاص لقياداته , وقد اوضح (عليه السلام) في مجموعة من العهود والرسائل والاقوال الواردة في كتاب نهج البلاغة (جدول 16) , والتي كانت موجهة الى ولاته , بعض المهام الامنية ومنها : حماية الامن الداخلي , وتجنب

---

\* الحارث بن مرة العبدي : قائد عسكري شارك في الفتوحات الاسلامية في خلافة الامام علي بن أبي طالب (عليه السلام) . شارك في فتح السند حيث توجه إليه في أواخر سنة 38هـ , وأوائل سنة 39 هـ , وتوغل فيها , وغنم منها كثيراً حتى بلغ أرض القيقان (مما يلي خراسان) , فقتل فيها .

(1) نهاد حميد العيبي الببطوطي , كريم عاتي الخزاعي , مصدر سابق , ص 110 - 111 .

(2) غسان السعد , حقوق الانسان عند الامام علي بن ابي طالب(عليه السلام) رؤية علمية , الطبعة 2 , العتبة العلوية المقدسة - قسم الشؤون الفكرية والثقافية , النجف الاشرف , 2010 , ص 67 .



الفتن والمؤامرات التي تتعرض لها الدولة ، وكذلك مكافحة العصابات والجرائم ، وحماية الفكر الذي تقوم عليه الدولة والمجتمع ، فقد سعى (عليه السلام) الى تكوين مؤسسة عسكرية امنية عقائدية متكاملة ، وليست مجرد جيوش تحترف القتال في المعارك السياسية ، وكما هو موضح بالتالي :

جدول (16)

الإشارات السياسية والأمنية في عهد الامام علي (عليه السلام) لمالك الأشتر

عنوان الخطبة	النص
(53) ومن عهد كتبه (عليه السلام) للأشتر النخعي لما ولاه على مصر	قال (عليه السلام) : (ثم انظر في أمور عمالك فاستعملهم اختباراً ، ولا تولهم محاباة وأثرة ، فإنهما جماع من شعب الجور والخيانة ، وتوخ منهم أهل التجربة والحياء من أهل البيوتات الصالحة والقدم في الاسلام المتقدمة ، فإنهم أكرم أخلاقياً ، وأصح أعراضاً ، وأقل في المطامع إشرافاً ، وأبلغ في عواقب الأمور نظراً ، ثم أسبغ عليهم الأرزاق فإن ذلك قوة لهم على استصلاح أنفسهم ، وغنى لهم عن تناول ما تحت أيديهم ، وحجة عليهم إن خالفوا أمرك أو ثلموا أمانتك) .
(53) ومن عهد كتبه (عليه السلام) للأشتر النخعي لما ولاه على مصر	قال (عليه السلام) : (إن شر وزرائك من كان قبلك للأشرار وزيراً ، ومن شركهم في الآثام ، فلا يكون لك بطانة ، فإنهم أعوان الأئمة ، وإخوان الظلمة ، وأنت واجد منهم خير الخلف ممن له مثل آرائهم ونفادهم ، وليس عليه مثل آصارهم وأوزارهم وآثامهم ، ممن لم يعاون ظالماً على ظلمه ولا آثماً على إثمه أولئك ، أخف عليك مؤونة ، وأحسن لك معونة وأحنى عليك عطفاً ، وأقل لغيرك إلفاً) .
(53) ومن عهد كتبه (عليه السلام) للأشتر النخعي لما ولاه على مصر	قال (عليه السلام) : (ليكن آثرهم عندك أقولهم بمر الحق لك ، وأقلهم مساعدة فيما يكون منك مما كره الله لأوليائه ، واقعا ذلك من هواك حيث وقع) قال (عليه السلام) : (قول من جنودك أنصحهم في نفسك لله ولرسوله وإمامك ، وأطهرهم جيباً ، وأفضلهم حلماً ، ممن يبطن عن الغضب ، ويستريح إلى العذر ، ويرأف بالضعفاء ، وينبو على الأقوياء ، وممن لا يثيره العنف ولا يقعد به الضعف ، ثم الصق بنوي المرورات والأحساب ، وأهل البيوتات الصالحة والسوابق الحسنة ، ثم أهل النجدة والشجاعة ، والسخاء والسماحة ، فإنهم جماع من الكرم ، وشعب من العرف)
(53) ومن عهد كتبه (عليه السلام) للأشتر النخعي لما ولاه على مصر	قال (عليه السلام) : (ثم تفقد من أمورهم ما يتفقد الوالدان من ولدهما ، ولا يتفقدان في نفسك شيء قويتهم به ، ولا تحقرن لطفاً تعاهدتهم به وان قل ، فإنه داعيه لهم إلى بذل النصيحة لك ، وحسن الظن بك ، ولا تدع تفقد لطيف أمورهم اتكالا على جسيمها ، فإن الليسير من لطفك موضعاً ينتفعون به ، وللجسيم موقعاً لا يستغنون عنه) .

عنوان الخطبة	النص
(53) ومن عهد كتبه (عليه السلام) للأشتر النخعي لما ولاه على مصر	قال (عليه السلام) : (وليكن أثر رؤوس جنك عندك من واساهم في معونته ، وأفضل عليهم من جدته بما يسعهم ويسع من ورائهم من خلوف أهليهم حتى يكون همهم هما واحدا في جهاد العدو فان عطفك عليهم يعطف قلوبهم عليك ، ولا تصح نصيحتهم الا بحيطتهم على ولاية أمورهم ، وقلة استتقال دولهم ، وترك استبطاء انقطاع مدتهم ، فافسخ في آمالهم ، وواصل من حسن الثناء عليهم ، وتعدد ما أبلى ذوو البلاء منهم ، فإن كثرة الذكر لحسن فعالهم تهز الشجاع ، وتحرض الناكل ، إن شاء الله ، ثم اعرف لكل امرئ منهم ما أبلى ، ولا تضمن بلاء امرئ إلى غيره ، ولا تقصرن به دون غاية بلائه) .
	قال (عليه السلام) : (وكلا قد سمى الله سهمه ، ووضع على حده فريضته في كتابه أو سنة نبيه (صلى الله عليه واله وسلم) عهدا منه عندنا محفوظاً فالجنود بإذن الله حصون الرعية ، وزين الولاية ، وعز الدين ، وسبل الأمن ، وليس تقوم الرعية إلا بهم . ثم لا قوام للجنود إلا بما يخرج الله لهم من الخراج الذي يقوون به في جهاد عدوهم ، ويعتمدون عليه فيما يصلحهم ، ويكون من وراء حاجتهم) .
	قال (عليه السلام) : (ثم لا قوام للجنود إلا بما يخرج الله لهم من الخراج الذي يقوون به في جهاد عدوهم ، ويعتمدون عليه فيما يصلحهم ، ويكون من وراء حاجتهم) .

المصدر : من عمل الباحث اعتماداً على : (1) قيس بهجت العطار ، نهج البلاغة "الامام علي بن ابي طالب" ، الطبعة 1 ، مؤسسة الراقد للمطبوعات ، قم المقدسة ، 2010 ، ص 579 - 580 .  
(2) المصدر نفسه ، ص 572 . (3) المصدر نفسه ، ص 575 - 576 .

### 1- الدلالات اللغوية

يذكر الشيخ محمد عبده في شرحه : ان المقصود بقول الامام علي (عليه السلام) : "فاستعملهم اختباراً" اي ولهم الأعمال بالامتحان لا محاباة ، أي اختصاصاً وميلاً منك لمعاونتهم ، و"أثرة" أي استبداداً بلا مشورة ، فإنهما أي " المحاباة والأثرة " يجمعان الجور والخيانة والمقصود ب" توخ منهم " أي أطلب وتحر أهل التجربة ، و"القدم" واحدة الأقدام ، أي الخطوة السابقة ، وأهلها هم الأولون ، و "أسبغ عليه الرزق" اي أكمله وأوسع لهم فيه . والمقصود بقوله (عليه السلام) : " يكونن لك بطانه " اي كبطانة الثوب وهي خلاف ظهارته ، وبطانة الرجل هم خاصته ، و"الأئمة" جمع آثم ، فاعل الإثم أي الذنب ، و"الظلمة" جمع ظالم ، و"الآصار" جمع إصر بالكسر وهو الذنب والإثم ، و"الألف" من الألفة والمحبة ، وقوله (عليه السلام) : " ليكن أفضلهم لديك أكثرهم

قولاً بالحق المر "ومرارة الحق ، صعوبته على نفس الوالي ، و "واقعا" أي لا يساعدك على ما كره الله ، وإن كان من أشد مرغوباتك (1) .

والمقصود بقوله (عليه السلام) : " أظهرهم جيباً وأفضلهم حلماً " من جيب القميص ، ويقال نقى الجيب أي طاهر الصدر والقلب و"الحلم" العقل ، و "ينبو" اي يشتد ويعلو عليهم ، ليكف أيديهم عن ظلم الضعفاء ، و" ألصق بذوي الأحساب ... " هو تبيين للقبيل الذي يؤخذ منه الجند ، ويكون منه رؤساؤه وشرح لأوصافهم ، و"جماع من الكرم" اي مجموع منه ، و"شعب" جمع شعبة ، و"تفاقم الأمر" اي عظم ، والمعنى ألا تعد شيئاً قويتهم به غاية في العظم زائداً عما يستحقون ، فكل شيء قويتهم به واجب عليك إتيانه ، وهم مستحقون لنيله ، و"لا تحقرن لطفاً تعاهدتهم به" أي لا تعد شيئاً من تطفك معهم حقيراً ، فتركه لحقارته ، بل كل تطف وإن قل فله موقع من قلوبهم (2) .

والمقصود بقوله (عليه السلام) : " ليكن أثر رؤوس جندك عندك " أي أفضل وأعلامهم منزلة ، والمعنى ان يكون أفضل رؤساء الجند من واسبى الجند أي ساعدهم بمعونته لهم ، و " أفضل عليهم" أي أفاض وجاد من جدته ، و"الجنة" الغنى ، والمراد ما بيده من أرزاق الجند ، وما سلم إليه من وظائف المجاهدين ، لا يقتر عليهم في الفرض ولا ينقصهم شيئاً مما فرض لهم ، بل يجعل العطاء شاملاً لمن تركوهم في الديار ، و"من خلوف الأهلين" جمع خلف ، اي من يبقى في الحي من النساء والعجزة بعد سفر الرجال ، و"حيطة" بمعنى حفظه وصانه ، أي بمحافظتهم على ولاة أمورهم وحرصهم على بقائهم ، وأن لا يستنقلوا دولتهم ، ولا يستبطنوا انقطاع مدتهم ، بل يعدون زمنهم قصيراً يطلبون طوله ، و" ما أبلى ذوو البلاء منهم" اي ما صنع أهل الأعمال العظيمة منهم ، فتعيد ذلك يهز الشجاع أي يحركه للأقدام ، و"يحرص الناكل" أي المتأخر القاعد ، لا "تنسبن عمل امرئ إلى غيره" ، ولا تقصر به في الجزاء ، دون ما يبلغ منتهى عمله الجميل ، والمقصود بقوله (عليه السلام) " سهمه" اي نصيبه من الحق ، و "ويكون من وراء حاجتهم " أي يكون محيطاً بجميع حاجاتهم دافعاً لها (3) .

## 2- سياسة الامام علي (عليه السلام) في اختيار الولاة والقادة وأمرء الجند

(1) الشيخ محمد عبده ، مصدر سابق ، الجزء 3 ، ص 92 .

(2) المصدر نفسه ، الجزء 3 ، ص 95 .

(3) المصدر نفسه ، الجزء 3 ، ص 90 .

حرص امير المؤمنين (عليه السلام) على انتخاب الصالحين من الولاة والقادة وامراء الجيش , وجاء ذلك بسبب اتساع رقعة الدولة العربية الاسلامية , واستحداث مدن جديدة وتمصيرها , نتيجة الفتوحات الاسلامية وانتشار الاسلام , اذ ظهرت الحاجة الى العديد من الوظائف الادارية الجديدة , لإدارة تلك الاقاليم وحفظ الامن فيها , وتنظيم مواردها المالية , وشؤون الناس المختلفة , فالسلطة اصبحت غير قادرة على ادارة تلك الاقاليم بصورة مركزية , لذا اقتضت الحاجة الى تعيين رجال اكفاء , يديرون شؤون تلك الولايات , لاسيما بعد اتساع نطاق عملهم , وما يحظون به من صلاحيات مختلفة في الجوانب السياسية والعسكرية والاقتصادية والاجتماعية , فضلا عن الشؤون الدينية .

ولم تكن هذه المناصب مستحدثة , بل كانت امتدادا لإجراءات عمل بها رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) , حين كان يرسل من ينوب عنه , لأداء بعض الاعمال في تلك الامصار منها : الدعوة الى الاسلام وتعليم الناس تعاليمه , وللفصل بين النزاعات التي تحدث فيها , فضلا عن تدبير الامور المالية وتنظيمها (1) .

ومن الشروط التي وضعها امير المؤمنين (عليه السلام) : ان يكون الوالي او القائد مسلماً حراً بالغاً عاقلاً , كما يجب ان يكون عارفاً بالسياسة , والخبرة في الحرب والادارة , وقد وضح امير المؤمنين (عليه السلام) ذلك بكتابه لأهل مصر عن سبب اختيار "مالك الاشر" والياً عليهم , بقوله : (أما بعد فإنني قد بعثت إليكم عبداً من عباد الله , لا ينام أيام الخوف , ولا ينكل عن الأعداء حذار الدوائر , لا تأكل من قدم , ولا واه في عزم , من أشد عباد الله بأساً , وأكرمهم حسباً , أضر على الفجار من حريق النار , وأبعد الناس من دنس أو عار , وهو مالك بن الحارث الأشر , حسام صارم , لا نابي الضريبة , ولا كليل الحد , حليم في السلم , رزين في الحرب , ذو رأى أصيل , وصبر جميل , فاسمعوا له وأطيعوا أمره , فإن أمركم بالنفر فانفروا , وإن أمركم أن تقيموا فأقيموا , فإنه لا يقدم ولا يحجم إلا بأمرى . وقد آثرتكم به على نفسي , نصيحة لكم , وشدة شكيمة على عدوكم) (2) .

(1) فوزي خيرى كاظم , اسس اختيار المسؤولين في الدولة عند امير المؤمنين (عليه السلام) في ضوء عهده لمالك الاشر (رحمه الله) , الطبعة 1 , مؤسسة علوم نهج البلاغة , كربلاء المقدسة , 2018 , ص 26 - 27 .  
(2) عبد الحسين أحمد الأميني النجفي , الغدير في الكتاب والسنة والأدب , الجزء 9 , الطبعة 4 , دار الكتاب العربي , بيروت , 1977 , ص 39 .

كما حدد امير المؤمنين (عليه السلام) صفات القادة وامراء الجند وخصالهم , والتي يجب ان تكون خصالاً محمودة , فان احتاج الوالي الى بعض المساعدين على المناطق التي يديرها , وجب عليه اختيارهم وفق معايير واسس معينة , وضحاها الامام علي (عليه السلام) في عهده الى من ولاه على مصر , بقوله : (قول من جنودك أنصحهم في نفسك لله ولرسوله ولإمامك، وأطهرهم جيئاً ... الخ) , اذ أمره (عليه السلام) أن يولى أمر الجيش من جنوده , الى من كان أنصحهم لله في ظنه , وأطهرهم جيئاً , أي عفيفاً أميناً (ويكنى عن العفة والأمانة بطهارة الجيب , لان الذي يسرق يجعل المسروق في جيبه) , ثم وصفهم فقال : " ممن يبطن عن الغضب ويستريح إلى العذر " , أي يقبل أدنى عذر , ويستريح إليه , ويرأف بالضعفاء ويرفق بهم ويرحمهم , " وينبو عن الأقوياء " يتجافى عنهم ويبعد , أي يمكنهم من الظلم والتعدي على الضعفاء , " ولا يثيره العنف " اي لا يهيج غضبه عنف وقسوة , " ولا يقعد به الضعف " , أي ليس عاجزاً (1) .

ثم أمره (عليه السلام) أن "يلصق بذوي الأحساب وأهل البيوتات" , أي يكرمهم ويجعل معوله في ذلك عليهم ولا يتعداهم إلى غيرهم , وكان يقول (عليه السلام) : "عليكم بذوي الأحساب , فإنهم لم يتكروا استحيوا " , ثم ذكر (عليه السلام) بعدهم أهل الشجاعة والسخاء , بقوله " إنها جماع من الكرم وشعب من العرف " , أي جماع الكرم والمعروف .

كما أشار امير المؤمنين (عليه السلام) الى ضرورة توخي الدقة في اختيار الولي لوزرائه ومستشاريه , ممن يساعده في ادارة امور الحكم , ولأهمية هذه المناصب , اكد (عليه السلام) على ضرورة اختيارهم بصورة دقيقة , لما لهم من تأثير كبير على الوالي , بما يقدمونه من ارشاد ونصائح فيما يستشيرون به , لذا اشترط امير المؤمنين (عليه السلام) ان لا يكونوا ممن شغل المناصب للأشرار قبل ذلك , بوصفهم شركاء لولاتهم في آثامهم , ومساعدين لهم على الظلم , اذ يتحتم على من يتقلد هذه المناصب , ان يكون تقياً نقياً ورعاً , لا يتخلف عن تقديم الارشاد والنصح عند الحاجة , وبقوله (عليه السلام) : (ليكن أثرهم عندك أقولهم بمر الحق لك , وأقلهم مساعدة فيما يكون منك مما كره الله

(1) ابن ابي الحديد , مصدر سابق , المجلد 9 , الجزء 17 , ص 52 - 53 .

لأوليائه ، واقعا ذلك من هواك حيث وقع) ، اي ان يكون ممن يقول الحق ولا تأخذه فيه لومة لائم (1) .

ويتضح مما سبق ذكره ، ان هناك مجموعة من المعايير والشروط التي وضعها امير المؤمنين (عليه السلام) لاختيار المسؤولين الجيدين والاكفاء ، فالاختيار يجب ان يتصف بمحددات موضوعية بعيدة عن المحاباة ، وقد اشار (عليه السلام) الى وجوب اعتماد جملة من الصفات والسمات لمن يتم اختياره من الولاة والقادة وهي :

أ- ان يكون من اصحاب المروءات ، وممن صهروا في البيوتات الصالحة ، ومن لها سبق في الاسلام ، وجاءت هذه الصفات الحميدة في قول امير المؤمنين (عليه السلام) : (وتوخ من أهل التجربة والحياء من أهل البيوتات الصالحة والقدم في الاسلام المتقدمة ، فانهم أكرم أخلاقاً واصلح اعراضاً ، واقل في المطامع اشرافاً وابلغ في عواقب الامور نظراً) .

ب- الامانة والكفاءة ، مثلما ورد في قوله (عليه السلام) : (ولكن اختبرهم بما ولو الصالحين قبلك فاعمد لأحسنهم كان في العامة أثرة ، واعرهم بالأمانة وجها) .

ج- الشخصية القويمة العارفة بقدر نفسها وقدر الآخرين ، في سلوكه وسياسته بإدارته لمهامه في اطار الدولة والمجتمع ، ويشير امير المؤمنين (عليه السلام) بقوله في هذا الصدد : (لا يجهل مبلغ قدره نفسه في الامور ، فإن الجاهل بقدر نفسه يكون بقدر غيره اجهل) (2) .

د- النزاهة والترفع عن النزوات النفسية والمعنوية ، مثل مظاهر الحكم والتصرف في اموال المسلمين دون ضوابط شرعية ، أو قبول الرشوة أو الهدية ، وقد وصف امير المؤمنين (عليه السلام) الشخص النزيه بقوله : (يكسر نفسه عن الشهوات وينزعها عن الجمحات فإن النفس امارة بالسوء) ، ووصف (عليه السلام) أخذ الرشوة وقابل الهدية بقوله : (وإن أخذ هدية كان غلواً ، وإن أخذ رشوة فهو مشرك) .

(1) هاجر دوير ، السلطة المؤتمنة ومسؤولياتها في عهد الامام علي (عليه السلام) لمالك الاشر ، اعمال المؤتمر العلمي الوطني المشترك الاول لمؤسسة علوم نهج البلاغة ومركز دراسات الكوفة ، الجزء 2 ، الطبعة 1 ، كربلاء / العراق / العتبة الحسينية المقدسة ، 2018 ، ص 291 - 332 .

(2) ابن ابي الحديد ، مصدر سابق ، المجلد 9 ، الجزء 17 ، ص 75 - 76 .

هـ- الصدق والورع , والابتعاد عن الاساليب الملتوية ، فالوالي الصادق والورع يكون أشد حرصاً على شؤون البلاد والعباد , وتفضيله المصلحة العليا على موقعه وامتيازاته , كما ورد بقوله (عليه السلام) : (والصق بأهل الورع والصدق ثم رضهم على أن لا يطروك ولا يبجحوك بباطل لم تفعله) (1).

و- التواضع مع الرعية , والوقوف على حوائجهم ، وهذه صفات الحاكم الصالح القريب من الله تعالى ومن شعبه ، وفي هذا الصدد يقول امير المؤمنين (عليه السلام) : (أيا والي احتجب عن حوائج الناس احتجب الله يوم القيامة عن حوائجه) , ويحذر (عليه السلام) الحاكم من نفسه فيقول : (واياك والاعجاب بنفسك والثقة بما يعجبك منها وحب الاطراء فإن ذلك من أوثق فرص الشيطان في نفسه) .

ز- عدم الاحتجاب على الناس بقوله (عليه السلام) : (وأما بعد هذا ، فلا تطولن احتجابك عن رعيتك ، فإن احتجاب الولاة عن الرعية شعبة من الضيق ، وقلة علم بالأمر ، والاحتجاب منهم يقطع عنهم علم ما احتجبوا دونه فيصغر عندهم الكبير ، ويعظم الصغير ويقبح الحسن ، ويحسن القبيح ، ويشاب الحق بالباطل ، وإنما الوالي بشر لا يعرف ما توارى عنه الناس به من الأمور ، وليست على الحق سمات تعرف بها ضروب الصدق ) .

ح- احترام الذات ، والابتعاد عن التكلف والتكبر ، وان يكون كيساً غير مبتذل في سلوكيات تصغره عند العامة ، وهذه النظم من عناصر النجاح الاداري ، ويشير امير المؤمنين (عليه السلام) الى احد عماله على الصدقات الى هذا المعنى بقوله : (امض اليهم بالسكينة والوقار ، حتى تقوم بينهم فتسلم عليهم ولا تخذج بالتحية لهم) (2).

ط- صفات اخلاقية ومعنوية مثل : سعة الصدر ، والحلم والصبر ، وحسن الخلق والانصاف من النفس ، وقد ورد عن امير المؤمنين (عليه السلام) في هذا الصدد

(1) صبيح كرم زامل موسى الكناني ، جودة الادارة في فكر الامام علي (عليه السلام) ، مجلة أهل البيت (عليهم السلام) ، العدد 17 ، كربلاء المقدسة ، 2015 ، ص 62 - 81 .

(2) ميثاق مناحي دشر العيساوي ، اسس الحكم الصالح ومهام الحاكم الوظيفية في ضوء عهد الامام علي (عليه السلام) لمالك الاشتهر (قراءة سياسية معاصرة في ضوء واقع العملية السياسية العراقية بعد عام 2003) ، اعمال المؤتمر العلمي الوطني المشترك الاول لمؤسسة علوم نهج البلاغة ومركز دراسات الكوفة ، الجزء 2 ، الطبعة 1 ، كربلاء / العراق / العتبة الحسينية المقدسة ، 2018 ، ص 243 - 290 .

قوله لمالك الاشر حين ولاه على مصر : (لا تسر الى بادرة وجدت منها مندوحة) ،  
وقوله (عليه السلام) : (آخر الشر فإنك إذا شئت تعجلته) ، وقوله (عليه السلام) في  
موضع اخر : (آلة الرياسة سعة الصدر) .

ي- الامام الواسع بخصائص العمل الذي يخوض فيه ، فيجب أن يكون ذا معرفة  
بمتطلبات عمله ، اكثر من اي شخص آخر ، أو يكون على الاقل خبيراً بالشخص  
الاكثر كفاءة لأداء هذا الواجب (1) .

### 3- الاهتمام بالقوات المسلحة في الفكر السياسي للإمام علي (عليه السلام) :

إن أهمية الجيش وفق منظار أمير المؤمنين علي (عليه السلام) يكمن في تصنيفه لهذه  
الطبقة ، كأول طبقة من طبقات المجتمع الاسلامي ، ما يؤكد ذلك قوله (عليه السلام) : (الجنود  
بإذن الله حصون الرعية ، وزين الولاية ، وعز الدين ، وسبل الأمن ، وليس تقوم الرعية إلا بهم) (2)  
، يتضح لنا من هذا النص : ان الجيش يمثل إحدى الدعائم الرعية ، التي لا تقوم إلا بوجود  
منفذ القانون وحامي الدولة ، كما ان الامام علياً (عليه السلام) يرى : ان توفير الامن وتحقيق  
النظام من خلال توفير وتعبئة الجنود ، الذين هم حصون الرعية ، وحافز لها على العمل بالعدل  
والسوية . اذ يشكل الجند عصب الحياة السياسية والعسكرية في ذلك الوقت ، لما لهم من دور في  
تقوية الدولة وتثبيت اركانها ، لاسيما وان الدولة الاسلامية تعد دولة حديثة النشأة ، ولها مساعي  
عظمية في نشر الاسلام في اقاصي الارض ، استكمالاً لمسيرة الفتوحات الاسلامية ، مع علم  
الامام (عليه السلام) ان البلدان التي ستفتح لابد وان يكون لها جيش يدافع عنها ، مما اضطره  
الامر الى التركيز على اعداد الجند بشكل صحيح ، لأجل المواجهة الخارجية ، فضلاً عن  
الصراعات الداخلية التي حصلت في مدة خلافته (عليه السلام) المتمثلة بواقعة الجمل وصفين  
والنهروان ، فضلاً انسحاب الخوارج من جيش امير المؤمنين (عليه السلام) وانتشارهم في اطار  
عصابات مسلحة ، مما دعاه (عليه السلام) الى تنظيم قواته وتحسين اوضاعهم المادية والمعنوية .  
ومن اجل تحقيق مبتغاه وضع امير المؤمنين (عليه السلام) نظاماً دقيقاً في رعاية وتنقية الجيش  
وصفوفه ، من كل ما يشين للدين والانسانية ، فقد حرص (عليه السلام) على تحديد مواصفات

(1) اسعد حميد ابو شنة ، اختيار الحاكم وابرار واجباته في ضوء عهد الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام)  
لعامله في مصر مالك بن الحارث الاشر النخعي ، اعمال المؤتمر العلمي الوطني المشترك الاول لمؤسسة  
علوم نهج البلاغة ومركز دراسات الكوفة ، الجزء 1 ، الطبعة 1 ، كربلاء / العراق / العتبة الحسينية المقدسة ،  
2018 ، ص 199 - 225 .

(2) الشيخ محمد عبده ، مصدر سابق ، الجزء 3 ، ص 90 .



الجند , ضمن الأطر العامة التي وضعها لتحقيق جيشاً قوياً مؤمناً , فالجندي الحائز على الشروط التي تحمل توفير القيم والأخلاق والشمائل الحسنة فيه , هو بالتأكيد عنصر فاعل في المعركة , وعامل حسم ضروري في توجيه المعركة نحو هزيمة العدو , ومن هذه الصفات :

أ- إيمان الجند بما يقاتلون من اجله , فمن اقوال امير المؤمنين (عليه السلام) : (لا يصبر على الحرب ويصدق في اللقاء الا ثلاثة : مستبصر في دين , أو غيران على حرمة , أو ممتعض من ذل) (1) .

ب- الشجاعة والقدرة على مواجهة الصعاب والمخاطر , فمن كلام له (عليه السلام) لابنه محمد بن الحنفية لما أعطاه الراية يوم الجمل : (تزول الجبال ولا تزل , عض على ناجذك , أعر الله جمجمتك , تد في الأرض قدمك , ارم ببصرك أقصى القوم , وغض بصرك , واعلم أن النصر من عند الله سبحانه) (2) .

ج- الاستعداد والتأهب لملاقاة العدو , انطلاقاً من قوله تعالى : (وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَّا اسْتَطَعْتُمْ مِّن قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهَبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَأَخْرِيْنَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ) (الانفال : 60) , وقوله (عليه السلام) : (خذوا للحرب أهبتها وأعدوا لها عدتها) (3) .

د- الطاعة والامتثال لأوامر القائد , انطلاقاً من قوله تعالى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ) (النساء : 59) , فلا يمكن انتصار الجيش من دون طاعة القائد , وتنفيذ الاوامر التي تصدر منه , ومن كتاب له (عليه السلام) إلى أميرين من أمراء جيشه : (قد أمرت عليكما وعلى من في حيزكما مالك بن الحارث الأشتر , فاسمعا له وأطيعا , واجعله درعا ومجنا , فإنه ممن لا يخاف وهنه ولا سقطته , ولا بطؤه عما الاسراع إليه أحزم , ولا إسراعه إلى ما البطء عنه أمثل) (4) .

والامر الاخير الذي ينبغي الاشارة اليه : ان أمير المؤمنين (عليه السلام) كان ينتهج سياسة اقتصادية خاصة في الفكر العسكري ورعاية الجنود , اذ يعد استقرار وثبات المستوى المعاشي للقوات الامنية , من الامور المهمة التي توجب الاهتمام بها , كونها

(1) ابن ابي الحديد , مصدر سابق , المجلد 10 , الجزء 20 , ص 288 .

(2) محمد باقر المجلسي , مصدر سابق , الجزء 97 , ص 39 .

(3) ابن ابي الحديد , مصدر سابق , المجلد 3 , الجزء 6 , ص 100 .

(4) محسن بن عبد الكريم الأمين , المجالس السنية في مناقب ومناصب العترة النبوية , المجلد 1 , الجزء 1-4 , دار التعارف للطبوعات , بيروت , 1974 , ص 306 .

الاساس الذي يحفظ تماسك الجند , واستقرارهم النفسي والمعنوي , وصفاء اذهانهم للجانب القتالي فقط , لذا كان امير المؤمنين (عليه السلام) شديد الحرص على مراعاة هذا الجانب , وعدم إهماله في اي حال من الاحوال , ولعل من الامور المهمة في هذا الجانب هو عدم التمييز في مسألة توزيع الاموال , حيث ظهرت بعض الاصوات التي تطالب بتمييز فئة على اخرى , وخاصة الاشراف ورؤساء العشائر , لكسب ودهم وولائهم , ومن الطبيعي ان هذه المطالب لا تستقيم مع العدالة التي يريدها امير المؤمنين (عليه السلام) , اذ يقول جواباً على ذلك : (أتأمرونني أن أطلب النصر بالجور، لا والله لا أفعل ما طلعت شمس ، وما لاح في السماء نجم ، والله لو كان المال لي لواسيت بينهم ، فكيف وإنما هي أموالهم) (1) .

اذ كان امير المؤمنين (عليه السلام) يشمل جميع الفئات دون تمييز , متبعاً بذلك سنة رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) في المساواة بالعتاء , فقد كان يعطي الجند نوعين من العطاء : احدهم اسبوعي والآخر سنوي (وهو العطاء الرسمي) (2) , من اجل سد جميع احتياجات الجند , فضلاً عن شعوره بان هذه الاموال انما هي اموال المسلمين , ويجب ان توزع بالسوية بينهم , فهم عباد الله والمال مال الله , ولا فضل فيه لاحد , وقد بين امير المؤمنين (عليه لسلام) هذا الجانب في كتابه الى احد ولاته , بقوله : (ثم لا قوام للجنود إلا بما يخرج الله لهم من الخراج الذي يقوون به في جهاد عدوهم ، ويعتمدون عليه فيما يصلحهم ، ويكون من وراء حاجتهم) , وقوله (عليه السلام) في موضع اخر : (وأفضل عليهم من جدته بما يسعهم ويسع من وراءهم من خلوف أهليهم حتى يكون همهم هما واحدا في جهاد العدو) (3) .

### المبحث الثالث

## المعطيات الاجتماعية في كتاب نهج البلاغة

(1) ابن ابي الحديد , مصدر سابق , المجلد 1 , الجزء 2 , ص 203 .

(2) شكري ناصر عبد الحسن المياحي , مصدر سابق , ص 97 .

(3) محمد مهدي شمس الدين , مصدر سابق , ص 59 .

جهد الدين الاسلامي في حماية الانسان وضمان حقوقه , وحفظ كرامته فرداً ومجتمعاً , مادياً ومعنوياً وادبياً , فشرع الحدود والديانات; صيانة لأرواح الناس واموالهم وحرمتهم , وردعاً للعابثين بمقدرات المجتمع . بيد ان انعطافاً كبيراً قد ترسخ بعد وفاة رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) , وهذا الانعطاف والتغيير لم يكن لصالح حقوق المجتمع , او بتعبير اخر ليس لصالح حقوق الانسان البشرية , ولا لكرامته او اهدافه العليا , الا ان انقياد السلطة والخلافة الاسلامية لأمير المؤمنين علي ابن ابي طالب (عليه السلام) جعلت من اولويات سياسته واهدافها : ارساء قواعد الحقوق الاجتماعية كما قدرها الله عز وجل .

فقد كان عصر امير المؤمنين (عليه السلام) عصراً نعم فيه المجتمع بالحقوق الاسلامية الواسعة , وهي اشبه بالحقوق التي منحها رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) للناس في صدر الاسلام , فكان المسلمون واليهود والنصارى والمجوس والمشركون , بل كل البشر يعيشون في ظل الاسلام حياة محترمة هائلة في عز ورفاه في حكومة الامام علي ابن ابي طالب (عليه السلام) , فهو واضح الاسس العميقة للمجتمع بعد النبي (صلى الله عليه واله وسلم) بأقواله , ومنفذ ومطبق للحرية بأعماله , وممارساته في اوساط الامة , ويمكن القول ان المبادئ التي جسدها (عليه السلام) في مدة خلافته , انعكاس لتقدير وتكريم امير المؤمنين (عليه السلام) للإنسان وحقوقه الانسانية , ورفع شأنه والسمو بمقامه وكيانه المادي والمعنوي , مما يعكس اسس العدالة الاجتماعية عند الامام علي (عليه السلام) بكافة المجالات (1) .

ومن هذا المنطلق الاسلامي اهتم امير المؤمنين (عليه السلام) في تقويم المجتمع , وفق متبنيات عقائدية , تحمل سمات اخلاقية واجتماعية , تتمثل بمبادئ الاسلام , التي تكون انجع في بناء المجتمع , من العقاب المباشر قبل التوجيه ومراعاة الاحوال , والتجاوز على السلبيات مع اسداء النصح والارشاد في الوقت نفسه , لان الاصلاح ينبغي ان يتوافق مع البناء التربوي والتلويح بحكم القانون , لذا حول (عليه السلام) علمه ومعرفته الى واقع عملي , اي علم ومعرفة يعملان معاً , واصلهما عند الامام (عليه السلام)

(1) خمائل شاكر الجمالي , حقوق الانسان عند الامام علي (عليه السلام) في عهد مالك الاشر (قراءات في نماذج) , اعمال المؤتمر العلمي الوطني المشترك الاول لمؤسسة علوم نهج البلاغة ومركز دراسات الكوفة , الجزء 8 , الطبعة 1 , العراق - كربلاء - العتبة الحسينية المقدسة , 2018 , ص 9 - 11 .

السلام) من القران والسنة , فانهما كانا بمنزلة القواعد الاساسية للاشتقاقات والبناءات العلمية والمعرفية , على ان تلك القواعد الاساسية واشتقاقاتها كانت هي المسؤولة عن اجادة امير المؤمنين (عليه السلام) القضاء وشهرته به , وصياغته للتنظيم القضائي المعروف , والذي ابدع فيه واتقنه (1) .

وفي هذا الجزء من الدراسة سيتم التركيز على جانب من المواضيع الاجتماعية الواردة ضمناً في كتاب نهج البلاغة , ومنها : دور الامام علي (عليه السلام) في تحقيق العدالة بين افراد المجتمع , فضلاً عن الاهتمام بالبناء العلمي والثقافي لأفراد المجتمع , وكما هو موضح بالاتي :

اولاً : تحقيق العدالة بين افراد المجتمع

تعرف العدالة في الاسلام بأنها : رعاية الحقوق العامة للمجتمع والافراد , واعطاء كل فرد من افراد المجتمع ما يستحقه من حقوق واستحقاقات , والتوزيع العادل للثروات بين الناس , والمساواة في الفرص , وتوفير الحاجات الرئيسية بشكل عادل , واحترام حقوق الانسان المعنوية والمادية (2) .

يُبد أن مفهوم العدل قد جاء في نطاق واسع وشامل , ولم يحصر بزواوية أو مجال ما , فالله سبحانه وتعالى ذكر العدل في كتابه الكريم , في الفاظ متعددة ومتنوعة , وحث عليه كقيمة أساسية , وجبت كفرض على المسلمين في كل مجالات حياتهم , وقد أنزل كتابه الكريم ليكون القاعدة الفكرية والمنهج العملي , الذي يريد للانسان ان يتحرك فيه على اساس قيم الفضيلة , الى جانب ان العدل صفة من صفات الله جل جلاله . وقد ركز الرسول الاعظم محمد (صلى الله عليه واله وسلم) على قضية العدل مؤكداً ان : (عدل ساعة خير من عبادة سبعين سنة , قيام ليلها وصيام نهارها) , كما كان العدل هو المنهج الواضح الذي سار عليه اهل البيت (عليهم السلام) , في طيلة مسيرتهم , في

(1) نعمة دهش فرحان الطائي , نهج البلاغة في ضوء علم اللغة الاجتماعي , اطروحة دكتوراه , كلية التربية - ابن رشد , جامعة بغداد , 2011 , ص 121 - 123 .

(2) طارق حسن كسار , العدالة الاجتماعية في ضوء عهد امير المؤمنين لمالك الاشر (الطبقة السفلى انموذجاً) , اعمال المؤتمر العلمي الوطني المشترك الاول لمؤسسة علوم نهج البلاغة ومركز دراسات الكوفة , الجزء 5 , الطبعة 1 , العراق - كربلاء - العتبة الحسينية المقدسة , 2018 , ص 192 .

رعاية حقوق الناس وواجباتهم ، والحكم بينهم ، وتعليمهم المضامين الأساسية لحقوق كل منهم على بعض (1) .

وقد ورد في كتاب نهج البلاغة ضمن رسائل وعهود الامام علي (عليه السلام) الى ولايته على الاقاليم ، مجموعة من الوصايا والتوجيهات (جدول 17) ، التي تخص بعض الجوانب الاجتماعية : من تصنيف طبقات المجتمع وفق معيار خاص به (عليه السلام) ، الى الاهتمام بتحقيق العدالة الاجتماعية بين طبقات المجتمع كافة ، واصلاح النظام القضائي ، وتحييد القضاء والقضاة عن التبعية ، وكما هو موضح على النحو التالي :

جدول (17)

عهود واقوال الامام علي (عليه السلام) التي تتضمن اشارات تتعلق بإصلاح القضاء في نهج البلاغة

عنوان الخطبة	النص
(53) ومن عهد كتبه (عليه السلام) للأشتر النخعي لما ولاه على مصر	قال (عليه السلام) : (وأشعر قلبك الرحمة للرعية ، والمحبة لهم ، واللطف بهم ، ولا تكونن عليهم سبغاً ضارياً تغتنم أكلهم ، فإنهم صنفان : إما أخ لك في الدين ، وإما نظير لك في الخلق ، يفرط منهم الزلل ، وتعرض لهم العلل ، ويؤتى على أيديهم في العمد والخطأ ، فأعطهم من عفوك وصفحك ، مثل الذي تحب وترضى أن يعطيك الله من عفوه وصفحه ، فإنك فوقهم ، ووالي الامر عليك فوقك ، والله فوق من ولاك ، وقد استكفأك أمرهم ، وابتلاك بهم).
(53) ومن عهد كتبه (عليه السلام) للأشتر النخعي لما ولاه على مصر	قال (عليه السلام) : (اعلم أن الرعية طبقات لا يصلح بعضها إلا ببعض ، ولا غنى ببعضها عن بعض فمنها جنود الله ، ومنها كتاب العامة والخاصة ، ومنها قضاة العدل ، ومنها عمال الانصاف والرفق ، ومنها أهل الجزية والخراج من أهل الزمة ومسلمة الناس ، ومنها التجار وأهل الصناعات ، ومنها طبقة السفلى من ذوي الحاجة والمسكنة) .
(53) ومن عهد كتبه (عليه السلام) للأشتر النخعي لما ولاه على مصر	قال (عليه السلام) : (إن أفضل قرة عين الولاة استقامة العدل في البلاد ، وظهور مودة الرعية ، وإنه لا تظهر مودتهم إلا بسلامة صدورهم) .
(53) ومن عهد كتبه (عليه السلام) للأشتر النخعي لما ولاه على مصر	قال (عليه السلام) : (أنصف الله وأنصف الناس من نفسك ومن خاصة أهلك ومن لك فيه هوى من رعيته ، فإنك إلا تفعل تظلم ، ومن ظلم عباد الله كان الله خصمه دون عباده، ومن خاصمه الله أدحض حجته ، وكان لله حرباً حتى

(1) سناء كاظم كاطع ، ايناس عبد السادة علي ، الموازنة بين العدالة والرعية في عهد الامام علي (عليه السلام) لمالك الاشتر ، اعمال المؤتمر العلمي الوطني المشترك الاول لمؤسسة علوم نهج البلاغة ومركز دراسات الكوفة ، الجزء 2 ، الطبعة 1 ، العراق - كربلاء - العتبة الحسينية المقدسة ، 2018 ، ص 144 - 146 .

عنوان الخطبة	النص
ولاه على مصر	ينزع ويتوب) . قال (عليه السلام) : (وليكن أحب الأمور إليك أوسطها في الحق ، وأعمها في العدل وأجمعها لرضى الرعية ، فإن سخط العامة يجحف برضى الخاصة ، وإن سخط الخاصة يغتفر مع رضى العامة ، وليس أحد من الرعية أثقل على الوالي مؤونة في الرخاء ، وأقل معونة له في البلاء ، وأكره للإِنصاف).
(27) ومن عهد كتبه (عليه السلام) الى محمد ابن ابي بكر رحمه الله لما قلده مصر	قال (عليه السلام) : (وأس بينهم في اللحظة والنظرة حتى لا يطمع العظماء في حيفك لهم ولا ييأس الضعفاء من عدلك بهم ، فإن الله تعالى يسألكم معشر عباده عن الصغيرة من أعمالكم والكبيرة ، والظاهرة والمستورة ، فإن يعذب فأنتم أظلم ، وإن يعف فهو أكرم واعلموا عباد الله أن المتقين ذهبوا بعاجل الدنيا وأجل الآخرة ، فشاركوا أهل الدنيا في دنياهم ، ولم يشاركهم أهل الدنيا في آخرتهم) .
(53) ومن عهد كتبه (عليه السلام) للأشتر النخعي لما ولاه على مصر	قال (عليه السلام) : (ثم اختر للحكم بين الناس أفضل رعيته في نفسك ممن لا تضيق به الأمور ، ولا تمحكه الخصوم ، ولا يتمادى في الزلة ، ولا يحصر من الفئ إلى الحق إذا عرفه ، ولا تشرف نفسه على طمع ، ولا يكتفي بأدنى فهم دون أقصاه ، وأوقفهم في الشبهات ، وأخذهم بالحجج ، وأقلهم تبرما بمراجعة الخصم ، وأصبرهم على تكشف الأمور ، وأصرمهم عند اتضاح الحكم ، ممن لا يزدنيه إطراء ، ولا يستميله إغراء ، وأولئك قليل) .
	قال (عليه السلام) : (ثم أكثر تعاهد قضائه ، وافسح له في البذل ما يزيل علتة ، وتقل معه حاجته إلى الناس ، وأعطه من المنزلة لديك ما لا يطمع فيه غيره من خاصتك ، ليأمن بذلك اغتيال الرجال له عندك ، فانظر في ذلك نظرا بليغاً ، فإن هذا الدين قد كان أسيراً في أيدي الأشرار يعمل فيه بالهوى ، وتطلب به الدنيا) .

- المصدر : من عمل الباحث اعتماداً على : (1) قيس بهجت العطار ، نهج البلاغة "الامام علي بن ابي طالب" ، الطبعة 1 ، مؤسسة الراشد للمطبوعات ، قم المقدسة ، 2010 ، ص 569 .  
(2) المصدر نفسه ، ص 574 - 577 . (3) المصدر نفسه ، ص 570 - 571 .  
(4) المصدر نفسه ، ص 509 . (5) المصدر نفسه ، ص 578 - 579 .

## 1- الدلالات اللغوية

يذكر ابن الحديد في شرحه : ان المقصود بقوله (عليه السلام) : " وأشعر قلبك الرحمة " أي اجعلها كالشعار له ، وهو الثوب الملاصق للجسد ، والمقصود بعبارة " إما أخ لك في الدين ، وإما نظير لك في الخلق " أي ان الرعية إما أخوك في الدين ، أو إنسان مثلك تقتضي رقة الجنسية وطبع البشرية الرحمة له ، و"ويؤتى على أيديهم" مثل قولك ويؤخذ على أيديهم ، أي يهدبون ويتقفون ، يقال : خذ على يد هذا السفية ، وقد حجر الحاكم على فلان ، وأخذ على يده. ثم قال : فنسبتهم إليك كنسبتك إلى الله تعالى ، وكما تحب ان يصفح الله عنك ينبغي ان تصفح أنت عنهم (1) .

والمقصود بقوله (عليه السلام) : "أنصف الله" أي قم له بما فرض عليك من العبادة والواجبات العقلية والسمعية ، والمقصود بعبارة " من ولدك وخاصة أهلك " أي ممن تحبه وتميل إليه من رعيتك ، فإن لم تفعل ذلك كنت ظالماً ، ثم نهاه (عليه السلام) عن الظلم بقوله : " ومن ظلم عباد الله كان الله خصمه دون عباده " ، ثم عرفه أن قانون الامارة : الاجتهاد في رضا العامة ، فإنه لا مبالاة بسخط خاصة الأمير مع رضا العامة ، فأما إذا سخطت العامة لم ينفعه رضا الخاصة (2) .

ويذكر الشيخ محمد عبده في شرحه : ان المقصود بقوله (عليه السلام) : " كتاب العامة والخاصة " أي الكتبية ، ومنهم العاملون للعامة كالمحاسبين والمحربين في شؤون العامة ، كالخراج والمظالم ، ومنهم مختصون بالحاكم يفضي إليهم بأسراره ، ويوليهم النظر فيما يكتب لأوليائه وأعدائه ، وما يقرر في شؤون حربه وسلمه مثلاً (3) .

وقوله (عليه السلام) : " آس بينهم " أمر من آسى بمد الهمزة أي سوى ، يريد : اجعل بعضهم أسوة بعض أي مستوين ، و "حيفك لهم " أي ظلمك لأنهم يطمعون في ذلك إذا خصصتهم بشيء من الرعاية (4) .

(1) ابن ابي الحديد ، مصدر سابق ، المجلد 9 ، الجزء 17 ، ص 33 .

(2) المصدر نفسه ، المجلد 9 ، الجزء 17 ، ص 35 .

(3) الشيخ محمد عبده ، مصدر سابق ، الجزء 3 ، ص 90 .

(4) المصدر نفسه ، الجزء 3 ، ص 27 .

والمقصود بقوله (عليه السلام) : " أمحكه " جعله محكان أي عسر الخلق ، أو أغضبه أي لا تحمله مخاصمة الخصوم على اللجاج والاصرار على رأيه ، والمقصود بـ " الزلة " أي السقطة في الخطأ ، و " حصر " ضاق صدره ، أي لا يضيق صدره من الرجوع إلى الحق ، و " الإشراف " من الإشراف على الشيء ، أي الاطلاع عليه من فوق ، فالطمع من سافلات الأمور ، ومن نظر إليه وهو في أعلى منزلة النزاهة ، لحقته وصمة النقيصة ، فما ظنك بمن هبط إليه وتناولته ، والمقصود بـ " لا يكتفي بأدنى فهم دون أقصاه " أي لا يكتفي في الحكم بما يبدو له بأول فهم ، وأقر به دون أن يأتي على أقصى الفهم بعد التأمل ، و " الشبهات " هي ما لا يتضح الحكم فيها بالنص ، فينبغي الوقوف على القضاء حتى يرد الحادثة إلى أصل صحيح ، و " التبرم " هو الملل والضجر ، و " أصرمهم " أي أقطعهم للخصومة ، و " لا يزدهيه " أي لا يستخفه زيادة الثناء عليه ، و " تعاوده " أي تتبعه بالاستكشاف والتعرف ، و " البذل " العطاء أي أوسع له ، حتى يكون ما يأخذه كافياً لمعيشة مثله وحفظ منزلته ، فإذا رفعت منزلته عندك ، هابته الخاصة كما تهابه العامة فلا يجروا أحد على الوشاية به عندك خوفاً منك وإجلالاً لمن أجلته (1) .

## 2- طبقات المجتمع عند الامام علي (عليه السلام)

تتألف كافة المجتمعات الانسانية من طبقات ومراتب ، غالباً ما تكون مركبة ومتداخلة يندمج فيها الافراد والاسر ، ومن خلالها يمكن التمييز وبدقة بين طبقات اجتماعية وفئات كبرى من الناس والاسر التي تبدو وكأنها فئة مغلقة نسبياً ذات منزلة متفاوتة ، وينظر الى الطبقة الاجتماعية على انها : مجموعة من الافراد تتميز عن غيرها في مدى ما تتمتع به من نعم مادية ؛ بسبب وفرة ما لديها من اموال ، سواء نتيجة ملكية (وراثية) أم عمل (جهد) (2) .

ويعد تقسيم المجتمع على أساس طبقي من الظواهر التي تخضع للأمر الواقع ، سواء أكان ذلك في المجتمعات القديمة أم الحديثة المتحضرة ، وهذه الظاهرة حاضرة في

(1) المصدر نفسه ، الجزء 3 ، ص 94 - 95 .

(2) وسيم عبود عطية ، احمد بهاء عبد الرزاق ، الطبقات الاجتماعية في فكر الامام علي (عليه السلام) - الفقراء انموذجاً - قراءة في نصوص العهد الى مالك الاشر ، اعمال المؤتمر العلمي الوطني المشترك الاول لمؤسسة علوم نهج البلاغة ومركز دراسات الكوفة ، الجزء 5 ، الطبعة 1 ، ، كربلاء / العراق / العتبة الحسينية المقدسة ، 2018 ، ص 400 .



كل مجتمع ، سواء اعترفت بها أم لم تعترف بها سلطة الدولة ، وسواء أخضعها أم لم تُخضعها لتنظيم القانون . وهي تنشأ عن تغيير تلقائي في المستويات المعيشية ، وأنواع الحياة في المجتمع ، بسبب اختلاف الأعمال والمهن والتفاوت في الثروة ، أو المواهب أو الفضائل ، لاسيما وإن اشترك أفراد عدة في نوع الحياة أو مستوى المعيشة ، كان عاملاً على تقارب بعضهم البعض ، وعلى إيجاد أنواع من التعاطف والصلات فيما بينهم ، وقد يكون ذلك بدافع تشابه الأدواق أو الضرورة أو بدافع الحكمة ، وتعد هذه من أهم معايير التمايز الطبقي بين أفراد المجتمعات القديمة التي سبقت ظهور الاسلام ، أما نظرة الدين الإسلامي لهذه الظاهرة : فإنه وإن اعترف بذلك التمايز كونه أمراً واقعاً كما ذكرنا ، إلا أن هنالك اختلافاً واضحاً في المعايير <sup>(1)</sup> ، لا يسع المجال لتفصيلها .

أما عند تتبع اقوال امير المؤمنين (عليه السلام) الواردة في كتاب نهج البلاغة والتي تخص أصناف الناس وتقسيمات طبقات المجتمع فسوف يبرز لنا أكثر من تقسيم ، إلا أن ما يخصنا في هذا الجزء من الدراسة والمتعلق بالجانب الاجتماعي ، فيظهر لنا تقسيمان رئيسان يمكن إيضاحهما على النحو الآتي :

أ- **التصنيف العام** : نجد بقوله (عليه السلام) : (وأشعر قلبك الرحمة للرعية ، والمحبة لهم ، واللطف بهم ، ولا تكونن عليهم سبغاً ضارياً تغتنم أكلهم ، فإنهم صنفان : إما أخ لك في الدين ، وإما نظير لك في الخلق ..) صنفان رئيسان للمجتمع وهما : أخ في الدين أو نظير في الخلق ، وهذا القول يحمل في طياته قيمة انسانية عليا تتضح بالمعاني الاخلاقية ، التي تدعو الى معاملة الاخر على اساس انسانيته ، بكونه نظير ومكافئ ، وبهذا لا يمكن تلمس أي نوع من التمييز العنصري في هذا التقسيم .

ب- **التصنيف الوظيفي او المهني** : نجد بقوله (عليه السلام) : (واعلم أن الرعية طبقات لا يصلح بعضها إلا ببعض ، ولا غنى ببعضها عن بعض ، فمنها جنود الله ، ومنها كتاب العامة والخاصة ، ومنها قضاة العدل ، ومنها عمال الانصاف والرفق ...) ، تصنيفاً وظيفياً للناس على اساس اختصاصاتهم المهنية ، فيستعمل (عليه السلام)

(1) ناصر هادي ناصر الحلو ، الفقه السياسي عند الامام علي (عليه السلام) ، اطروحة دكتوراه ، كلية الفقه - جامعة الكوفة ، 2014 ، ص 173 .

- مصطلح الطبقة , ويريد منه اللذين ينتمون الى نشاط مهني واحد , فقد ذكر (عليه السلام) تسع طبقات تتمثل بالتالي (1) :
- جنود الله , ونسبهم (عليه السلام) الى الله ; لانهم يجاهدون في سبيله دفاعاً عن دينهم وبلادهم والمسلمين .
  - كتاب العامة والخاصة : وكتاب العامة من يحزر الشؤون العامة كالضرائب ونحوها , والخاصة يراد بها من يحزر للقاضي والوالي وأمر الجيش .
  - قضاة العدل .
  - عمال الإنصاف والرفق , اي الولاة الذين يعينهم الخليفة لينصفوا الناس ويرفقوا بهم ,
  - اهل الجزية من اهل الذمة وهم اهل الكتاب الذين يقبلون بشروط المسلمين .
  - الخراج من مسلمة الامة الذين يدفعون الخراج وهم مسلمون .
  - التجار .
  - اهل الصناعات .
  - الطبقة السفلى من الفقراء والمساكين وذوي الحاجة من الايتام والارامل والعاجزين عن العمل , وكل كاسب لا يسد دخله نفقته ونفقة عياله .
- فبعد تعرضه (عليه السلام) لأقسام الرعية وأصنافها , بين ان كل قسم منها يحتاج للقسم الاخر لكونه مرتبطاً به ارتباطاً عضوياً , إذ تشكل تلك الاقسام نظاماً متكاملماً متماسكاً , فهي بمثابة الجسد الواحد , فالتقسيم هنا جاء على اساس العمل والمهنة وليس على اساس مناطقي او عنصري او قومي او اسياد وعبيد , وهذا التقسيم يتناسب مع نسق المدينة المتحضرة والمتنوعة على عكس القرية الصغيرة , إذ يتبادل مجتمع المدينة المنافع والمصالح والخدمات فيما بينهم : فالقضاة سدنة العدالة في المجتمع , والجنود يقدمون الأمن للمجتمع والصناع يقدمون منتجاتهم , وهكذا كل صنف يقوم بتقديم خدمة للمجتمع من اجل قوامه واستمراره .

### 3- العدالة الاجتماعية في نهج البلاغة

يعرف العدل بانه اعطاء كل ذي حق حقه , ويعد تعريف امير المؤمنين (عليه السلام) للعدل من افضل التعاريف واجزلها معنى , فقد ذكر بانه : (وضع الامور في

(1) طارق حسن كسار , مصدر سابق , ص 200 - 201 .

مواضعها) , ولهذا المفهوم الواسع مصاديق كثيرة من جملتها : العدل بمعنى الاعتدال , العدل بمعنى رعاية المساواة ونفي كل الوان التمييز , العدل بمعنى رعاية الحقوق والاستحقاقات , والعدل بمعنى التزكية والتطهير , والعدل يعني العدالة , والعدالة تشمل الحكم والقضاء والقوانين والمساواة في الحقوق , وعدم الاعتداء على حقوق الآخرين , ووضع كل شيء في موضعه المناسب له (1) .

اذ قدم امير المؤمنين (عليه السلام) على ارض الواقع , ومنذ توليه الخلافة : دولة العدالة المرتكزة على الاسس الاخلاقية والتكوينية العظيمة لحاكمها , فحقق (عليه السلام) من خلال عهده الى "مالك الاشر" كل امنيات البشرية واحلامها في العيش , في مجتمع عادل صالح لا مجال للظلم فيه , منطلق من مبدأ الانسانية في التعامل مع الاخر , دون أي اعتبارات اخرى , مشكلاً نظاماً متكاملًا ومتماسكاً , من خلال بيان حاجة كل فرد للآخر , دون امكانية لاستغناء احدهما عن الاخر , حينما قال (عليه السلام) : (واعلم ان الرعية طبقات لا يصلح بعضها الا ببعض ولا غنى ببعضها عن بعض) , كذلك خص رعايته لكل فئات المجتمع لاسيما الطبقة السفلى , داعياً الى مشاركتها في ادارة البلاد , لي طرح (عليه السلام) بذلك اسس ومبادئ عامة لسلوكها الناس والولاء والحكام , إذ أوصى (عليه السلام) ولاته ان يكونوا محبين للرعية محترمين لمشاعر الناس المنتمين لأي فئة , سواء من المسلمين أم من اهل الكتاب , وذلك تثبيتاً لإنسانية الاسلام وتقوية لبنية النظام السياسي , وهو ما ذكره (عليه السلام) بعهد "مالك لأشتر" : (وأشعر قلبك الرحمة للرعية والمحبة لهم واللفظ بهم , ولا تكونن عليهم سبعا ضارياً تغتنم أكلهم , فإنهم صنفان إما أخ لك في الدين وإما نظير لك في الخلق) , مؤكداً عليه ان يغمر عفوه وصفحه الرعية , قائلاً : (فاخفض لهم جناحك , وألن لهم جانبك , وابسط لهم وجهك , وآس بينهم في اللحظة والنظرة ... وأعطهم من عفوك وصفحك مثل الذي تحب أن يعطيك الله من عفوه وصفحه) , كما دعا (عليه السلام) الى الغاء التمييز في العطاء بين الرعية : (انصف الله وانصف الناس من نفسك , ومن خاصة اهلك ومن لك

(1) أمل داود سليم , الهام فاضل عباس , الجوانب التربوية والاجتماعية ودلالاتها في عهد الامام علي (عليه السلام) لمالك الاشر (العدالة والانصاف والمساواة) انموذجاً , اعمال المؤتمر العلمي الوطني المشترك الاول لمؤسسة علوم نهج البلاغة ومركز دراسات الكوفة , الجزء 5 , الطبعة 1 , , كربلاء / العراق / العتبة الحسينية المقدسة , 2018 , ص 41 - 42 .

فيه هدى من رعيتهك , فأنتك الا تفعل تظلم , ومن ظلم عباد الله كان الله خصمه دون عباده) .

#### 4- العدالة القضائية في نهج البلاغة

يُعد القضاء من الوظائف المهمة والمقدسة في الإسلام , لأهميته في تحقيق العدالة والمساواة بين أبناء المجتمع , ذلك ان القضاء هو الملاذ والملجأ الذي يأوي اليه الاشخاص الذين يلحقهم ظلم او تعدٍ على اموالهم واعراضهم , وقد اولى الدين الاسلامي القضاء اهمية كبرى , فعده من ارفع المناصب واسماها , فهو : " من الوظائف الداخلة تحت الخلافة ; لأنه منصب الفصل بين الناس في الخصومات , حسماً للتداعي وقطعاً للتنازع , إلا أنه بالأحكام الشرعية المتلقاة من الكتاب والسنة , فكان لذلك من وظائف الخلافة ومندرجاً في عمومها " (1) .

فقد اهتم رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) في حل الخصومات والنظر في الدعاوى , فكان اول قاض في الاسلام , ثم اناط امر القضاء بين المسلمين لبعض اصحابه , ممن توسم فيهم الكفاءة والشجاعة , وكان في مقدمتهم الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام) , مما اكسبه ذلك خبرة واسعة في الجانب العملي , فضلا عن سعة علمه في أحكام الشرع الإسلامي , وقد اشار (صلى الله عليه واله وسلم) الى تمكن الامام علي (عليه السلام) من القضاء ودرايته به , وجاءت هذه الاشارات بأقوال وتعابير مختلفة منها قوله (صلى الله عليه واله وسلم) : (أقضى امتي علي بن أبي طالب , وعلي أقضى امتي بكتاب الله) (2) .

ومارس الإمام علي (عليه السلام) القضاء في عهود الخلفاء الذين سبقوه , فكان هذا قد أسهم في منحه القدرة على الإصلاح والتطوير بعد توليه الخلافة الاسلامية , اذ شملت إجراءات امير المؤمنين (عليه السلام) كافة الجوانب ذات الصلة بمؤسسة القضاء : كأساليب التولية واختيار القضاة وتحديد واجباتهم , فقد اولى امير المؤمنين (عليه

(1) عبد الرحمن بن خلدون , مقدمة ابن خلدون , تحقيق عبدالله محمد الدرويش , الجزء 1 , الطبعة 1 , دار يعرب , دمشق , 2004 , ص 402 .

(2) محمد خضير عباس , إصلاح النظم الاسلامية في فكر الامام علي (عليه السلام) , اعمال المؤتمر الوطني الثاني لمؤسسة علوم نهج البلاغة , الجزء 1 , الطبعة 1 , كربلاء / العراق / العتبة الحسينية المقدسة , 2019 , ص 196 - 197 .

السلام) مسألة القضاء اهمية كبيرة , لاسيما عندما ارسى قواعد العدل , واكد على ضرورة من يتولى القضاء ان يكون على درجة من الاستقلالية والحيادية في اصدار الحكم , فالقضاء ركن من اركان الدولة , وجزء مهم من مقومات المجتمع , وتقع مسؤوليته في حماية الانفس والارواح والاموال والحقوق وتطبيق الانظمة , ليؤمن الطمأنينة والهدوء وتحقيق العدل بين ابناء المجتمع , سعياً للوصول الى نوع من انواع العدالة الاجتماعية , والتي هي غاية كل الحكام والامراء والملوك (1) .

فالعدالة هي المحور الاكثر بروزاً في منهج حكم وخلافة امير المؤمنين علي بن ابي طالب (عليه السلام) , وقد بلغ من اقتران اسم الامام علي (عليه السلام) بالعدالة وامتزاجه بها قدراً بحيث صار اسم علي (عليه السلام) عنوان العدالة , وعنوان العدالة باعثاً للإيحاء باسم علي (عليه السلام) , ومعنى هذا التصاحب بين الاثنتين , ان الحكم الذي يمكنه الادعاء باقتفاء حكومة الامام (عليه السلام) مثلاً له , هو الحكم الذي يحرص قادته على العدالة اكثر من أي شيء اخر .

ويمكن تحديد اهم الخطوات التي اتبعتها امير المؤمنين (عليه السلام) لضمان تحقيق العدالة القضائية على النحو الاتي :

#### أ- استقلال السلطة القضائية

قبل ظهور الاسلام لم تكن هناك مؤسسة قضائية او نظام قضائي , ولم تكن هناك تشريعات قضائية واضحة المعالم متفق عليها عند العرب كافة , ولكن السائد كان تشريعات واحكاما قضائية خاصة بالنظام القبلي , الذي تدار بموجبه الخصومات والنزاعات بين الافراد وتسترد حقوقهم وتحدد واجباتهم , وحينما جاء الاسلام بتعاليمه تعرض لتلك التشريعات القبلية , فأقر بعضها وانكر بعضها , تبعاً لما جاء في القران الكريم من تشريعات قضائية وحقوقية , ولما جاء في السنة النبوية من اوامر الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) وتقريراته واقواله وسننه الحياتية التي وضعها للمجتمع الاسلامي (2) .

(1) سماهر محي موسى , ظافر اكرم قدوري , التنظيم القضائي في عهد الامام علي (عليه السلام) , اعمال المؤتمر العلمي الوطني المشترك الاول لمؤسسة علوم نهج البلاغة ومركز دراسات الكوفة , الجزء 2 , الطبعة 1 , كربلاء / العراق / العتبة الحسينية المقدسة , 2018 , ص 121 .

(2) نعمة دهش فرحان الطائي , مصدر سابق , ص 131 .

بيد ان السلطة القضائية في زمن الرسول محمد (صلى الله عليه واله وسلم) لم تكن مستقلة ، إي لم تكن شخصية القاضي مستقلة عن شخصية القائد أو الخليفة ، فكان (صلى الله عليه واله وسلم) أو احد ولاته على الأمصار ، هم الذين يقومون بفض المنازعات والخصومات بين الأفراد، وكذلك في مدة الخلفاء الثلاث ، كان عمل القاضي يقع ضمن مسؤوليات الخلفاء، فالمحاكم لم تكن منفصلة عن السلطة التنفيذية ، أما في أواخر مدة الخلافة وفي عهد امير المؤمنين (عليه السلام) فقد تمتع القضاء بالاستقلالية التامة ، بعد أن كانت السلطات الثلاثة التنفيذية والتشريعية والقضائية موحدة غير منفصلة ، فإذا به (عليه السلام) يخطو خطوة مبدئية إلى فصل السلطة القضائية عن السلطة التنفيذية ، كي يكتسب القضاة الحصانة ويؤمنهم من عقاب السلطة ، لأن من أهم أسباب نجاح القضاء هو أن يكون القاضي مستقلاً في الفكر والإرادة قوياً في التصميم والقرار ، غير متأثر بشيء من السلطات السياسية والاقتصادية (1) .

وقد جاء في عهده (عليه السلام) لمالك الاشتهر : (وأعطه من المنزلة لديك ما لا يطمع فيه غيره من خاصتك ، ليأمن بذلك اغتيال الرجال له عندك ، وانظر في ذلك نظراً بليغاً) (2) ، فالقاضي في الواقع إنسان يخاف السلطة القائمة ، كما يخافها أي إنسان آخر ، فكثير من القضاة وعلى مر التاريخ عطّلوا المساواة بين الناس خوفاً من عقاب السلطة ، فالقاضي كسائر الناس يخاف أن يُنهب ماله إذا غضبت عليه السلطة التنفيذية ، ويخاف أن يُهدر دمه ، أو أن يقتل ، أو أن يُعزل من منصبه ، وجراء هذا الخوف قد ينحرف مهما كان خلقه كريماً ، فيصبح القضاء وسيلة انتقام من الفقراء والضعفاء على حساب الأغنياء والأقوياء (3) .

ليس هذا فقط بل كان الغرض المهم من استقلال المحاكم القضائية الذي توخاه امير المؤمنين (عليه السلام) : هو توثيق عدالة الأحكام وصيانة الحقوق ، لأن المحاكم لا تكون مرجعاً موثقاً عند المجتمع ، إلا إذا كانت مصونة من التأثيرات والنفوذ ، فضلا

---

(1) وثام علي خميس ، الفقه الجنائي في قضاء الامام علي (عليه السلام) واثره في بناء الدولة الاسلامية ، رسالة ماجستير ، كلية العلوم الاسلامية ، جامعة كربلاء ، 2017 ، ص 57 .

(2) محمد الريشهري ، محمد كاظم الطباطبائي ، محمود الطباطبائي ، موسوعة الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) في الكتاب والسنة والتاريخ ، الجزء 10 ، الطبعة 2 ، مركز بحوث دار الحديث ، قم المقدسة ، 1425 هـ ، ص 252 .

(3) وثام علي خميس ، مصدر سابق ، ص 57 - 58 .

عن ذلك ان مبدأ الفصل بين السلطات وعدم تركيز السلطة في يد واحدة : هو من افضل المبادئ التي اثبتت جدارتها مع مرور الوقت , اذ اصبح مبدأ الفصل بين السلطات في الانظمة الحديثة مبدأ استراتيجي تسعى كل الدول لتطبيقه .

#### ب- اختيار القضاة

تعد رسالة القضاء لأمير المؤمنين (عليه السلام) من الوثائق المهمة التي استند اليها الفقهاء في تحديد صفات اختيار القاضي وشروطه , وتحقيق العدالة والمساواة امام القضاء , والتي كانت معطلة بين الحكام والناس , فقد درج غالبية الحكام على توليه القضاء رجالاً ذوي صفات تستلزمها مصالح هؤلاء الحكام , حتى اذا ما ساوى القانون بين طبقات الناس , فإن القاضي يعطل هذه المساواة , ويحكم بمصالح الحكام واصحاب الامتيازات (1) .

ومن المعلوم ان الانسان هو محور القضاء , ومجاله الحي ومناط احكامه ; لهذا يلزم لمن يراد اناطته امر القضاء ان يكون : متمتعاً بالكفاءات التي تؤهله للقيام بوزره , ومناط هذا التأهيل ينصب ابتداء على تمتعه بالأهلية العامة المشترطة في العقود والتصرفات , وهي البلوغ والعقل والحرية , فوظيفة القضاء تحتاج الى اناس يتمتعون بصفات ومؤهلات محددة , ليستطيعوا ان يؤدوا هذه المهمة الخطيرة , فإذا تولى القضاء نخبة من الصفوة الصافية , لا تأخذها في الحق لومة لائم , انصاع لحكمها الجميع دون استثناء (2) , ولما كان القضاة هم الجهة المختصة في القضاء والموكل اليهم مهمة ادارته , فلا بد والحالة هذه ان تتحقق فيهم مؤهلات وضوابط معينة تؤهلهم للعمل القضائي بجدارة , اذ ذكر امير المؤمنين (عليه السلام) في عهده الى من ولاه على مصر : ما يجب توفره من شروط وسمات في من يتولى القضاء بين الناس , فضلاً عن بيان العلاقة وتحديداتها بين القضاة والدولة الاسلامية , فيعهد (عليه السلام) لواليه على مصر بمجموعة من المعايير والمقاييس الواجب اتباعها في اختيار القضاة , والتي يمكن توضيحها على النحو التالي :

(1) عباس زبون العبودي , تأملات قانونية في رسالة القضاء للإمام علي (عليه السلام) , مجلة اهل البيت (عليهم السلام) , العدد 7 , 2009 , ص 26 - 40 .

(2) فاضل عباس الملا , الامام علي (عليه السلام) ومنهجه في القضاء , الطبعة 1 , العتبة العلوية المقدسة - قسم الشؤون الفكرية والثقافية , النجف الاشرف , 2010 , ص 78 .

- يولى القضاء من يجيد التعامل مع المواقف القضائية الحرجة والدقيقة , أي يمتلك سعة الصدر وضبط النفس والرفق بالمتخاصمين حتى لو اسمعوه كلاماً عنيفاً يضيق به الصدر , ونجد هذا المعنى بقوله (عليه السلام) : (ممن لا تضيق به الامور) .
- يولى القضاء من (لا تمحكه الخصوم) أي تجعله لجوجاً , ويقصد بهذه الصفة ان لا يضيق خلق القاضي عندما يثيره الخصوم ومبالغتهم بالأمر الهامشية , وانما يجب ان يكون حيادياً , يقتصر دوره على ما يقدمه الخصوم من ادلة في الدعوى (1) .
- يولى القضاء من (لا يتمادى بالزلّة) أي ان يتراجع في حال استشعار وجود خلل معين في حكم اصدره او سيصدره , فضلاً عن طريقة استجواب المتخاصمين التي قد يقع فيها بعض الخطأ او الزلل , ويؤكد ذلك بعبارة اخرى : (لا يحصر من الفيء الى الحق اذا عرفه) , والفيء هنا الرجوع الى الحق , وتفسير العبارة أي لا يعيا في المنطق .
- يولى القضاء من (لا تشرف نفسه على الطمع) , والاشراف على شيء هو الاطلاع عليه من فوق , فالطمع من سافلات الامور , من نظر اليه وهو في اعلى منزلة النزاهة لحقته وصمة النقيصة , وتشير هذه العبارة الى ظاهرة الرشوة في القضاء .
- يتولى القضاء من (لا يكتفي بأدنى فهم دون اقصاه) , أي ان يكون على درجة عالية من الذكاء والنباهة الشديدة , ومحيطاً ومستوعباً لجميع جوانب القضية , وهذه السمة بمنزلة الدعوة الى التعمق والتأمل في القضية المطروحة , والدقة والعناية قبل اصدار حكم معين , وهي اشارة الى عدم التسرع بأطلاق الحكم القضائي حالما يخطر ببال القضاة (2) .
- يتولى القضاء من كان (واقفهم في الشبهات) وهي دعوة الى التبصر بالقضية التي تضم تفاصيل كثيرة ومتنوعة وبغاية شديدة , ولاسيما اذا تعذر الوقوف على وجه الحق فيها من الباطل , فيجب عليه الوقوف على القضاء حتى يرد الحادثة الى اصل صحيح .

(1) عباس زبون العبودي , مصدر سابق , ص 31 .

(2) حسين بركة الشامي , البرنامج الامثل لإدارة الدولة وقيادة المجتمع في عهد الامام علي لمالك الاشر , الطبعة 2 , دار الاسلام , بغداد , 2008 , ص 256 - 259 .



- يتولى القضاء من كان (أقلهم تبرماً بمراجعة) ، والتبرم هو الضجر ، وهذه الخصلة من محاسن ما شرطه (عليه السلام) ، فإن الضجر والتبرم والقلق قبيح ، وأقبح ما يكون من القاضي ، وفي العبارة إشارة إلى سعة الصدر ، فالقاضي في المحكمة بمنزلة الرئيس ، ونجد هذا المعنى بقوله (عليه السلام) : (أصبرهم على تكشف الامور) (1) .

- يتولى القضاء من يكون (آخذهم بالحجج) أن يأخذ القاضي الحجج والبراهين من كلا الطرفين حتى يبني عليها حكمه العادل .

- يتولى القضاء من (لا يزدهيه إطرء ولا يستميله إغراء) ، أي لا يؤثر فيه المدح والثناء ، والإطرء والإغراء .

وهذه الخصائص والسمات الواجب توفرها في القاضي متصلة ومتداخلة بعضها ببعض : لأنها تحدد الصفات النفسية لشخصية القاضي ، فضلاً عن أنها تمثل مجموعها تصرفات سلوكية متتابعة ، يجب على القاضي اتباعها في أي قضية تطرح امامه (2) .

#### ثانياً : البناء العلمي والثقافي

يعد الدين الإسلامي في طبيعة الأديان السماوية الداعية إلى العلم والتشدد في طلبه ، فضلاً عن تنشئة الفرد المسلم ، والمجتمع الإسلامي تنشئة متكاملة ، يراعى فيها الجانب المادي والروحي ، كما ان رسالة الاسلام اهتمت ببناء الفرد بناءً ذاتياً ، ليكون عضواً صالحاً في بناء الحياة الاجتماعية ، وتجسد هذه المفهوم في الحديث الشريف : (خير الناس من نفع الناس) . فقد اهتم الاسلام في البناء الاجتماعي ، في كل مجال من المجالات التي قام بتأسيسها وتنظيمها ، حتى العبادات التي شرعها الاسلام ، كالصلاة والصوم والزكاة ... ، لها اثارها ونتائجها الاجتماعية والتربوية ذات الطابع الاجتماعي(3) .

اما رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) فكان يشجع على طلب العلم قولاً وفعلاً ، فيطلق سراح أسرى الحروب ، ما إن علموا بعض مسلمين القراءة والكتابة ، مما

(1) وثام علي خميس ، مصدر سابق ، ص 45 - 52 .

(2) نعمة دهش فرحان الطائي ، انتظام البنية الاجتماعية في عهد الامام علي (عليه السلام) لمالك الاشر (رحمه الله) السياسة والقضاء انموذجا ، مجلة المبين ، العدد 6 ، كربلاء المقدسة ، 2018 ، ص 117 .

(3) علي تركي شاکر الفتلاوي ، خطب الامام علي (عليه السلام) في نهج البلاغة قراءة في الفكر التربوي ، مجلة جامعة بابل للعلوم الانسانية ، المجلد 23 ، العدد 4 ، 2015 ، ص 1822 - 1845 .

يدل على الأهمية التي كان يعطيها للعلم والتعليم في بناء الفرد والمجتمع . ولم يتخلف أمير المؤمنين (عليه السلام) عن الدعوة التي أطلقها الرسول الاكرم محمد (صلى الله عليه واله وسلم) في طلب العلم وممارسته في الحياة ، لاسيما وانه نشأ في ظل التربية الاسلامية منذ نعومة اظفاره ، ورسخت مبادئها في حسه وضميره ، مما جعله يرتوي من هذا الفيض ، وينهل من هذا المعين الذي جعله بحق علماً من اعلام التربية في الاسلام ، وتكاملت شخصية الامام علي (عليه السلام) بكل خصائصها الموروثة من ابائه وتربيته في حجر النبوة ، وعلينا ان ندرك حقيقه ايمان من يتربى ويتلقى تعليمه من انهار المدرسة النبوية انه يحمل منها خصائص وصفات وآداباً واخلاقاً يمتاز بها عن غيره من معاصريه ، فكان يتفجر العلم من جوانبه ، وتتطق الحكمة من نواحيه (عليه السلام) . وهو الذي كان يصف الجهل بانه الفقر الأكبر ، الذي يقود إلى العمى والضلال ، في حين أن العلم يخلق بالإنسان في رحاب الفضيلة والمعرفة ، ويسمو به عن الصغائر ، ليعيش في ملكوت الحق ، فقال (عليه السلام) : (اعلموا أن كمال الدين طلب العلم والعمل به) (1) .

اذ عمل امير المؤمنين (عليه السلام) على فسح المجال للعلماء والمبدعين ، ووضع الخطط المدروسة ، والقائمة على اسس علمية رصينة ، وتقريب ذوي الخبرة والحكماء من المشاركة في بناء الدولة ، وهو نهج اتبعه امير المؤمنين (عليه السلام) في حكومته ، لذا اراد من ولاته على الاقاليم ان يحذو حذوه في هذا المجال ، حتى يصل الى تحقيق دولة المؤسسات والحكم المدني .

وقد ورد في كتاب نهج البلاغة وبالتحديد ضمن حكمه (عليه السلام) وعهوده الى ولاته ، اقوال عديدة (جدول 18) تضمنت : الاهتمام بالعلم ، وسعه وعائه ، والحث على طلبه ، وكذلك الاهتمام بالمؤسسات العلمية والعلماء والحكماء ، وذوي الخبرة ودورهم الفاعل في بناء الدولة المدنية ، فضلا عن ذم الجهل والجهالة ، وكما هو موضح بالتالي:

(1) رياض حسين علي ، مؤيد سعيد ، اثر تضمين نصوص نهج البلاغة للإمام علي (عليه السلام) في تحصيل طلبة المرحلة الثانية في قسم اللغة العربية بكلية التربية الاساسية في مادة البلاغة العربية ، مجلة الفتح ، العدد 204 ، ص 250 - 48 ، 2012 .

جدول (18)

رسائل وعهود واقوال الأمام علي (عليه السلام) التي تتضمن اشارات تتعلق بالبناء العلمي والثقافي في نهج البلاغة

عنوان الخطبة	النص
(104) من خطبة له (عليه السلام) في وعظ الناس	قال (عليه السلام) : (فبادروا العلم من قبل تصويح نبيته ، ومن قبل أن تشغلوا بأنفسكم عن مستثار العلم من عند أهله ، وانهاوا عن المنكر وتناهوا عنه ، فإنما أمرتم بالنهي بعد التناهي) .
(137) من كلام له (عليه السلام) لكميل بن زياد النخعي	قال (عليه السلام) : (معرفة العلم دين يدان به ، به يكسب الانسان الطاعة في حياته ، وجميل الأحدثة بعد وفاته ، والعلم حاكم ، والمال محكوم عليه) .
(عليه السلام) لكميل بن زياد النخعي	قال (عليه السلام) : (العلم خير من المال ، العلم يحرسك وأنت تحرس المال ، والمال تنقصه النفقة ، والعلم يزكوا على الانفاق ، وصنيع المال يزول بزواله) .
(2) من حكمه (عليه السلام)	قال (عليه السلام) : (العلم وراثثة كريمة ، والآداب حلل مجددة والفكر مرآة صافية) .
(193) من حكمه (عليه السلام)	قال (عليه السلام) : (كلّ وعاء يضيق بما جعل فيه إلاّ وعاء العلم فإنه يتسع به) .
109 ومن خطبة له (عليه السلام) في اركان الدين	قال (عليه السلام) : (وتعلموا القرآن فإنه أحسن الحديث ، وتفقهوا فيه فإنه ربيع القلوب ، واستشفوا بنوره فإنه شفاء الصدور ، وأحسنوا تلاوته فإنه أحسن القصص) .
(137) من كلام له (عليه السلام) لكميل بن زياد النخعي	قال (عليه السلام) : (الناس ثلاثة : فعالم رباني ، ومتعلم على سبيل نجاة ، وهمج رعاع أتباع كل ناعق يميلون مع كل ريح لم ، يستضيئوا بنور العلم ، ولم يلجئوا إلى ركن وثيق) .
(53) ومن عهد كتبه (عليه السلام) للأشتر النخعي	قال (عليه السلام) : (أكثر مدارس العلماء مثافنة الحكماء ، في تثبيت ما صلح عليه أمر بلادك ، وإقامة ما استقام به الناس قبلك) .
(137) من كلام له (عليه السلام) لكميل بن زياد النخعي	قال (عليه السلام) : (هلك خزان الأموال وهم أحياء ، والعلماء باقون ما بقي الدهر ، أعيانهم مفقودة ، وأمثالهم في القلوب موجودة) .
من حكمه (عليه السلام)	قال (عليه السلام) : (جالس العقلاء أعداء كانوا أو أصدقاء ، فإن العقل يقع على العقل) .

عنوان الخطبة	النص
(31) من وصيته (عليه السلام) للحسن بن علي (عليه السلام) عند انصرافه من صفين	قال (عليه السلام) : (واعلم يا بني أن أحب ما أنت آخذ به إلي من وصيتي تقوى الله والاقتصار على ما فرضه الله عليك ، والاخذ بما مضى عليه الأولون من آباتك ، والصالحون من أهل بيتك ، فإنهم لم يدعوا أن نظروا لأنفسهم كما أنت ناظر، وفكروا كما أنت مفكر، ثم ردهم آخر ذلك إلى الاخذ بما عرفوا ، والامساك عما لم يكفوا ، فإن أبت نفسك أن تقبل ذلك دون أن تعلم كما علموا ، فليكن طلبك ذلك بتفهم وتعلم ، لا بتورط الشبهات ، وعلق الخصومات) .
(101) من حكمه (عليه السلام)	قال (عليه السلام) : (رب عالم قد قتله جهله وعلمه معه لم ينفعه) .
(86) من خطبة له (عليه السلام) في بيان صفات المتقين وصفات الفساق	قال (عليه السلام) : (وأخر قد تسمى عالما وليس به ، فاقتبس جهائل من جهال ، وأضاليل من ضلال ، ونصب للناس شركا من حبائل غرور وقول زور ، قد حمل الكتاب على آرائه ، وعطف الحق على أهوائه ، يؤمن من العظائم ويهون كبير الجرائم ، يقول أقف عند الشبهات وفيها وقع) .
(67) من حكمه (عليه السلام)	قال (عليه السلام) : (من نصب نفسه للناس إماما فليبدأ بتعليم نفسه قبل تعليم غيره ، وليكن تأديبه بسيرته قبل تأديبه بلسانه ، ومعلم نفسه ومؤدبها أحق بالإجلال من معلم الناس ومؤدبهم) .
(309) من حكمه (عليه السلام)	قال (عليه السلام) : (سل تفقها ولا تسأل تعنتا ، فإن الجاهل المتعلم شبيه بالعالم ، وإن العالم المتعسف شبيه بالجاهل المتعنت) .
(109) ومن خطبة له (عليه السلام) في أركان الدين	قال (عليه السلام) : (فإن العالم العامل بغير علمه كالجاهل الحائر الذي لا يستفيق من جهله، بل الحجة عليه أعظم ، والحسرة له ألزم ، وهو عند الله ألوم) .

المصدر : من عمل الباحث اعتمادًا على : (1) قيس بهجت العطار ، نهج البلاغة "الامام علي بن ابي

طالب" ، الطبعة 1 ، مؤسسة الراقد للمطبوعات ، قم المقدسة ، 2010 ، ص 201 .

(2) المصدر نفسه ، ص 659 - 660 . (3) المصدر نفسه ، ص 627 . (4) المصدر نفسه ، ص 670 .

(5) المصدر نفسه ، ص 217 . (6) المصدر نفسه ، ص 659 . (7) المصدر نفسه ، ص 574 .

(8) المصدر نفسه ، ص 660 . (9) المصدر نفسه ، ص 524 . (10) المصدر نفسه ، ص 649 .

(11) المصدر نفسه ، ص 152 . (12) المصدر نفسه ، ص 639 . (13) المصدر نفسه ، ص 696 .

(14) المصدر نفسه ، ص 217 .

## 1- الدلالات اللغوية

يذكر ابن الحديد في شرحه : ان معنى قوله (عليه السلام) : " فبادروا العلم من قبل تصويح نبتة " أي انه (عليه السلام) أمرهم بمبادرة أخذ العلم من أهله (ويعنى نفسه) قبل أن يموت ، فيذهب العلم ، و" تصويح النبت " ، كناية عن ذلك ، ثم قال (عليه السلام) : " وقبل أن تشغلوا بالفتن " ، وما يحدث عليكم من خطوب الدنيا ، عن استثارة العلم من معدنه ، واستنباطه من قرارته ، ثم أمرهم بالنهي عن المنكر، وإن يتأهوا عنه قبل أن ينهوا عنه ، وقال : " إنما النهى بعد التناهي " (1) .

ويذكر الشيخ محمد عبده في شرحه : ان المقصود بقوله (عليه السلام) : " وعاء العلم " أي هو العقل ، وهو يتسع بكثرة العلم ، و" وصنيع المال يزول بزواله " أي من كان صنيعاً لك ، متحبباً إليك لما لك ، زال ما تراه منه بزوال مالك ، أما صنيع العلم فيبقى ما بقي العلم ، فإنما العالم في قومه كالنبي في إيمته ، فالعلم أشبه شيء " بالدين " بكسر الدال ، يوجب على المتدينين طاعة صاحبه في حياته والثناء عليه بعد موته ، و" عالم رباني " أي هو العالم المتأله العارف بالله ، و" المتعلم على طريق النجاة " إذا أتم علمه نجا ، و" الهمج " هم الحمقى من الناس ، و" الرعاع " كسحاب : هم الأحداث الطغام الذين لا منزلة لهم بين الناس ، و" الناعق " مجاز عن الداعي إلى باطل (2) ، و" المنافثة " ، أي المحادثة (3) . وقوله (عليه السلام) : " فإنهم لم يدعوا أن نظروا لأنفسهم كما أنت ناظر " ، أي لم يتركوا النظر لأنفسهم في أول أمرهم ، بعين لا ترى نقصاً ولا تحذر خطراً ، ثم ردتهم آلام التجربة إلى الأخذ بما عرفوا حسن عاقبته ، وإمساك أنفسهم عن عمل لم يكلفهم الله إتيانه (4) .

والمقصود بقوله (عليه السلام) : " رب عالم قد قتله جهله " وهذا هو العالم الذي يحفظ ولا يدري ، أو يعلم ولا يعمل ، أو ينقل ولا بصيرة له (5) ، و" جهائل " جمع جهالة ، ويراد منها هنا تصور الشيء على غير حقيقته ، و" الأضاليل " الضلالة جمع أضلولة ، ويقال لا واحد لها من لفظها وهو الأشهر ، و" وعطف الحق على أهوائه " أي حمل

(1) ابن ابي الحديد ، مصدر سابق ، المجلد 4 ، الجزء 7 ، ص 169 .

(2) الشيخ محمد عبده ، مصدر سابق ، الجزء 4 ، ص 35 - 47 .

(3) المصدر نفسه ، الجزء 3 ، ص 89 .

(4) المصدر نفسه ، الجزء 3 ، ص 43 .

(5) المصدر نفسه ، الجزء 4 ، ص 25 .

الحق على رغباته (1) . ومعنى " ألوم " أي أشد لوما لنفسه بين أيدي الله , لأنه لا يجد منها عذرا يقبل أو يرد (2) .

## 2- التشجيع على طلب العلم

كان امير المؤمنين علي بن ابي طالب (عليه السلام) عالماً وحكيماً وفيلسوفاً وأديباً ، ونال من البلاغة وسرعة البديهة وقوة الخطابة , ما لم ينله أحد على مر العصور , فهو حقاً معجزة الزمان ، وقد صدق رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) حينما قال : (أنا مدينة العلم وعلي بابها فمن أراد العلم فليأتها من بابها) .

وقد كان للأمام علي ابن ابي طالب (عليه السلام) دور كبير في النهوض بالحركة العلمية في الإسلام , فأخذ منذ بداية الدعوة الإسلامية وحتى توليه سدة الخلافة , يحث المسلمين على طلب العلم والمعرفة , فنجد ذلك المعنى بقوله (عليه السلام) : (فبادروا العلم من قبل تصويح نبتة , ومن قبل أن تشغلوا بأنفسكم عن مستثار العلم من عند أهله ... ) , أي تلقوا العلم مني قبل ان يختارني الله تعالى اليه , وتحرمون من مخزون علمي , وفي ذلك يقول (عليه السلام) : (أيها الناس : سلوني قبل أن تفقدوني , فلأنا بطرق السماء اعلم منى بطرق الأرض; قبل أن تشغر برجلها فتنة تطأ في خطامها , وتذهب بأحلام قومها) (3) .

وتجدر الإشارة الى ان الامام (عليه السلام) كان متصدياً لمبدأ أهمية نشر العلم بين المسلمين , كأساس قوي لنشر الدعوة الاسلامية , فحرص على تعليم المسلمين القراءة والكتابة , من أجل إيصال الفكر الثقافي , وكل امور الدعوة الى المسلمين , ومساعدتهم على القراءة , والتسلح بالعلم , لان الجهل كان أبشع عدو يواجهه نور الدعوة الاسلامية .

وقد أدى ذلك إلى انتشار العلماء والأدباء والخطباء في عصره (عليه السلام) بشكل لم يسبق له مثيل , وبدأت المدرسة الكوفية والمدرسة البصرية تؤديان دوراً بالغ الأهمية في الحياة العلمية والأدبية واللغوية , اذ بدأت قواعد اللغة العربية تبرز إلى الوجود في عصر أمير المؤمنين (عليه السلام) , كما انتشر الخط العربي بزخارفه وفنونه المختلفة (4) .

(1) المصدر نفسه , الجزء 1 , ص 153 .

(2) المصدر نفسه , الجزء 1 , ص 216 .

(3) ابن ابي الحديد , مصدر سابق , المجلد 10 , الجزء 13 , ص 101 .

(4) منصور محمد سرحان , الإمام علي (عليه السلام) وحثه على طلب العلم , صحيفة الوسط البحرينية , العدد : 3978 , 1444 هـ . الموقع الالكتروني للصحيفة :

فكان (عليه السلام) نعم الامام العالم المدرك ، والباحث في كل الأمور ، فمن الخصوصيات التي اختص بها دون غيره هو العلم بأحوال زمانه ، فيقول (عليه السلام) : (والذي فلق الحبة وبرأ النسمة لو كسرت لي الوسادة لحكمت بين أهل التوراة بتوراتهم ، وبين أهل الإنجيل بإنجيلهم ، وبين أهل الفرقان بفرقانهم ، وما من آية في كتاب الله أنزلت في سهل أو جبل إلا وأنا عالم متى أنزلت ، وفيمن أنزلت) (1) .

### 3- تصنيف الناس على اساس العلم

قسم امير المؤمنين (عليه السلام) الناس على ثلاثة أقسام ، بقوله : (الناس ثلاثة : فعالم رباني ، ومتعلم على سبيل نجاة ، وهمج رعاع أتباع كل ناعق يميلون مع كل ريح ، لم يستضيئوا بنور العلم ، ولم يلجئوا إلى ركن وثيق) ، وبملاحظة هذه الاصناف والاقسام ، يتبين ان المراد بالعلم هنا : هو ما وصفه الامام الصادق (عليه السلام) بأنه " النور" قائلاً : (ليس العلم بالتعلم ، انما هو نور يقع في قلب من يريد الله تبارك وتعالى ان يهديه ، فان اردت العلم فأطلب اولاً في نفسك حقيقة العبودية ، واطلب العلم باستعماله ، واستفهم الله يفهمك) ، ولما سأل عن حقيقة العبودية اجاب (عليه السلام) بأنها ثلاثة اشياء : (أن لا يرى العبد لنفسه فيما خوله الله ملكاً ، لان العبيد لا يكون لهم ملك ، يرون المال مال الله ، يضعونه حيث أمرهم الله به ، ولا يدبر العبد لنفسه تدبيراً ، وجملة اشتغاله فيما أمره تعالى به ونهاه عنه) (2) ، لان مجرد معرفة العلوم المتداولة والعرفية واتقان مصطلحاتها ، لا يرتقي بالعارف بها الى مقام العبودية ، او ينله الحياة الطيبة ، فضلاً عن العارفين بالعلوم الطبيعية والتجريبية ، بل ولا حتى حفظ المصطلحات العلمية الدينية ممن حرم الوصول الى حقيقة العلم ، فالعلم النظري في فكر الامام علي (عليه السلام) ليس بذى قيمة ولا تأثير اذا لم يقرن بالتطبيق (3) .

فالناس اما عالم رباني ، وهو العارف حقاً بالله تعالى ، ممن يأخذ بأيدي السالكين الى الله تعالى ، او المتعلم في صدد السير الى الله تعالى ، باحث عن النجاة والخلاص ، واما من هم ليسوا من هؤلاء ولا اولئك ، فهم خارجون عن حدود الانسانية ،

(1) محسن الأمين ، أعيان الشيعة ، تحقيق وتخريج حسن الأمين ، المجلد 1 ، دار التعارف للمطبوعات ، بيروت - لبنان ، 1983 ، ص 340 .

(2) محمد باقر المجلسي ، مصدر سابق ، الجزء 1 ، ص 225 .

(3) جليل منصور العريض ، فكر الامام علي (عليه السلام) كما يبدو في نهج البلاغة ، الطبعة 1 ، العتبة الحسينية المقدسة / مؤسسة علوم نهج البلاغة ، كربلاء المقدسة ، 2018 ، ص 409 .

لان الغاية من خلق الناس ليست شيئا غير معرفة الله تعالى وتحقيق العبودية له سبحانه , قال تعالى : ( وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ) (الذاريات : 56) , وقد فسرت بعض الروايات العبادة في الآية بالمعرفة , أي انهم خلقوا ليعرفوا .

ويمكن تفصيل حال كل فئة على النحو الاتي (1) :

**الفئة الاولى :** عالم رباني : استعمل مصطلح " رباني " في كتاب الله العزيز ضمن سورة آل عمران - الآية 79 , قال تعالى : ( مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يُوْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِّي مِن دُونِ اللَّهِ وَلَكِن كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ ) , و"رباني" مشتق من (رب) , واضيف الالف والنون للدلالة على التعظيم والكثرة , وعليه فالرباني : هو من كان ارتباطه بالله تعالى , واشتغاله بعبادته وعبوديته اشد , كما يقال للمشتغل بتربية الناس في مسيرتهم الى تحقيق عبودية الله وعبادته : انه رباني . وقيل من (الرب) بمعنى التربية , كانوا يربون المتعلمين بصغار العلوم قبل كبارها , والرباني : العالم الراسخ في العلم والدين , او الذي يطلب بعلمه وجه الله تعالى , وقيل العالم العامل المعلم .

**الفئة الثانية :** متعلم على سبيل نجاة : أي طلاب السعادة والفلاح والصدق من خلال ما يطلبونه من علم , وسبيل النجاة : هو الصراط المستقيم نفسه , دون السبل المتفرقة التي تؤدي الى الانحراف , قال تعالى : ( وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ) (الانعام : 153) . والوصول الى هذا الصراط المستقيم لا يكون الا بالتعلم واتباع العلم الرباني , ونجد هذا المعنى ايضا بقول امير المؤمنين (عليه السلام) : (أين تذهب بكم المذاهب , وتنتيه بكم الغياهب , وتخدعكم الكواذب , ومن أين تؤتون وأنى تؤفكون , فلكل أجل كتاب , ولكل غيبة إياب , فاستمعوا من ربانيكم) (2) .

(1) عبد المجيد زهادت , مصدر سابق , ص 32 - 34 .

(2) علي الكوراني العاملي , معجم احاديث الامام المهدي (عليه السلام) , الجزء 3 , الطبعة 1 , مؤسسة المعارف الاسلامية , قم المقدسة , 1411 هـ , ص 18 .



**الفئة الثالثة :** همج رعا ع : وهم الذين يشكلون السواد الأعظم ، وهم الذين يطأون الحق بأقدامهم إذا قادهم مبطل ، ويرفعون لواء الحق إذا قادهم محق ، فهم السلاح لإصلاح العالم ، وهم السلاح لإفساده (1) ، وقد شبههم الله تعالى بالأنعام ، لأنهم لا يهتدون الى السبيل ، ولا يبصرون النور ، وكل ذلك سببه جهلهم ورفضهم العلم والتعلم ، قال تعالى : (أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا) (الفرقان : 44) ، وقد عبر عنهم امير المؤمنين (عليه السلام) بـ "الرعا ع" ، والرعا ع : هي الحشرات الصغيرة التي لا قيمه لها ولا وزن ، و "الهمج" جمع (همجة) : وهي الحشرات الصغيرة التي تقع على وجوه الحيوانات والبهائم (2) .

#### 4- مجالسة العلماء والحكماء

اشار امير المؤمنين (عليه السلام) الى احد عماله على الاقاليم ، بقوله : (أكثر مدارس العلماء مثافنة الحكماء ، في تثبيت ما صلح عليه أمر بلادك ، وإقامة ما استقام به الناس قبلك) ، وقوله في موضع اخر : (جالس العقلاء أعداء كانوا أو أصدقاء ، فإن العقل يقع على العقل) (3) ، لان مكانة العلماء والحكماء كبيرة عند الله تعالى ، وكذلك مجالستهم والتأثر بهم ، وانتهاج منهم الحكم المعلومات ، التي تنفع الفرد في حياته ، ومنهم الفقهاء ورجال الدين وعلماء اللغة والطبيعة ، وغيرهم من العلماء .

فمن فضل مجالسة أهل العلم والحكمة : ان يتنور عقل الفرد ويصبح مستنيراً ، بما يكتسبه من العلماء من معلومات وأفكار ، ويتحرر من العديد من الأفكار والقيود المسيطرة عليه ، ويتخلص من جهله لبعض الأمور ، التي تكون معلوماته فيها غير كافية ، وبها يصبح للفرد مكانة عالية بين أفراد مجتمعه ، لان هذه المجالسة تكون بمثابة العبادة ، وذلك لما يكتسب الفرد من معلومات دينية وفقهية ، تتعلق بأموره العبادية ، وهذا ما اكد عليه رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) بقوله : (قالت الحواريون لعيسى : يا روح الله من نجالس ؟ قال : من يذكركم الله رؤيته ، ويزيد في علمكم منطقه ، ويرغبكم في الآخرة عمله) (4) .

(1) حسن القبانجي ، شرح رسالة الحقوق للإمام زين العابدين (عليه السلام) ، الجزء 1 ، الطبعة 1 ، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات ، بيروت ، 2002 ، ص 480 .

(2) عبد المجيد زهادت ، مصدر سابق ، ص 34 .

(3) ابن ابي الحديد ، مصدر سابق ، المجلد 10 ، الجزء 20 ، ص 312 .

(4) محمد باقر المجلسي ، مصدر سابق ، الجزء 14 ، ص 331 .

## 5- ذم الجهل والجهالة

الجهلُ : نقيض العلم , وهو ايضا : اعتقاد الشيء على خلاف ما هو عليه , او القيام بشيء خلاف ما يجب القيام به (1) . والجهل يعد من الصفات الذميمة , التي تقدر بشخصية صاحبها , فهو آفة خطيرة يتجسد علاجها الامثل , في السعي لطلب العلم وتثقيف النفس , وقد وصف رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) الانسان الجاهل بقوله : (وصفة الجاهل : أن يظلم من خالطه , ويتعدى على من هو دونه , ويتناول على من هو فوقه , كلامه بغير تدبر , إن تكلم أثم , وإن سكت سها , وإن عرضت له فتنة سارع إليها فأردته , وإن رأى فضيلة أعرض وأبطأ عنها , لا يخاف ذنوبه القديمة ولا يرتدع فيما بقي من عمره من الذنوب , يتوانى عن البر ويبطئ عنه , غير مكترث لما فاته من ذلك أو ضيعه , فتلك عشر خصال من صفة الجاهل الذي حرم العقل) (2) .

اما امير المؤمنين (عليه السلام) فقد وصف الانسان الجاهل باوصاف عدة, منها قوله : (الجاهل ميت وإن كان حياً) وقوله : (الجاهل صخرة لا ينفجر ماؤها , وشجرة لا يخضر عودها , وأرض لا يظهر عشبها) , وقوله (عليه السلام) ايضاً : (لا ترى الجاهل إلا مفراطاً أو مفراطاً) (3) .

ومن صور ذم الجهل والجهالة الواردة في كتاب نهج البلاغة عن امير المؤمنين (عليه السلام) , ما يأتي :

أ- **ظلمة الجهل** : قال (عليه السلام) : (لم يستضيئوا بأضواء الحكمة , ولم يقدحوا بزناد العلوم الثاقبة , فهم في ذلك كالأنعام السائمة , والصخور القاسية) (4) , يريد (عليه السلام) بكلامه هذا ان يشبه اولئك الجهال المتمردين على تعاليم الله تعالى واوامره ونواهيهِ والاعراض عن تربية المرابين الالهيين , وانصرفوا عن العلم والمعرفة بتشبيهِين

(1) سميرة عبد الرحمن آل زاهب , الجهل مفهومه ودلائله والآثار المترتبة عليه (دراسة قرآنية) , مجلة كلية الدراسات الاسلامية والعربية للبنات بالإسكندرية , المجلد 9 , العدد 36 , جمهورية مصر العربية , 2020 , ص 116 - 160 .

(2) أبو محمد الحسن بن علي بن الحسين بن شعبة الحراني , تحف العقول عن آل الرسول , تحقيق علي اكبر الغفاري , الطبعة 2 , مؤسسة النشر الاسلامي (التابعة) لجماعة المدرسين بقم المشرفة , ايران , 1963 , ص 29 .

(3) محمد الريشهري , ميزان الحكمة , الطبعة 1 , دار الحديث للطباعة والنشر والتوزيع , قم المقدسة , 1422هـ , ص 463 - 464 .

(4) ابن ابي الحديد , مصدر سابق , المجلد 4 , الجزء 7 , ص 187 .

: اولهما " الانعام السائمة " لاقتصارهم على الاهتمام بالشهوات وانغماسهم فيها , ولا رادع لهم من قانون او شرع . والثاني " الصخور القاسية " لانهم لا يتأثرون بالهدايات الربانية وتعاليم الانبياء والاولياء , ولا يتخلل نور الهداية قلوبهم .

ب- **الجهل يفقد التوازن** : قال (عليه السلام) : (لا ترى الجاهل إلا مفراطاً أو مفراطاً) (1) , لان الاعتدال والتوسط والاتزان في مختلف شؤون الحياة من الصفات الحميدة , وهي تتبع من العلم والمعرفة والتفكير الصحيح , اما التطرف والافراط فمن رذائل الصفات وتنشا من قلة العلم والمعرفة وعدم التفكير الصحيح .

ج- **صفة الجهل للعالم غير العامل** : يصف (عليه السلام) بقوله : (فإن العالم العامل بغير علمه كالجاهل الحائر الذي لا يستفيق من جهله , بل الحجة عليه أعظم , والحسرة له ألزم ...) الحالة المأساوية للعالم غير العامل , فساواه اولاً : بالجاهل المتحير المبتعد عن طريق الحق وابتلعه طريق الضلال والحيرة , لان العلم غير المصحوب بالعمل , حال الجهل من حيث النتيجة . اما ثانياً : بين (عليه السلام) ان حاله اسوأ من حال الجاهل , فقد يعتذر الجاهل عن سوء فعله بأنه جاهل , ولكن العالم لا يتيسر له ذلك فالحجة عليه اعظم والحسرة عليه ألزم .

د- **المتلبسون بلباس العلماء** : يصف (عليه السلام) بقوله : (وآخر قد تسمى عالماً وليس به , فاقتبس جهائل من جهال , وأضاليل من ضلال , ونصب للناس شركاً من حبائل غرور وقول زور ...) الجهال المتلبسين بلباس العلم , ويكشف قبيح افعالهم , ومنها : اولاً - خداعهم للعوام , فهم يتظاهرون للناس بانهم علماء حُصَفَاءُ , حتى اذا اقبلوا دعواهم , وخدعوا بمنطقهم ومظهرهم , اوقعوهم في حبالهم واضاليلهم . ثانياً : جهلهم واندام المعرفة لديهم : فلا علم عندهم , وبضاعتهم لا تتجاوز ظنوناً واحتمالات , بل عبارة عن اضاليل مضلة وانحرافات قاتلة , وباعتبارهم عديمي المعرفة فهم عاجزون عن تمييز مواضع الشبهة , فيقعون فيها ظناً انهم تجنبوها . ثالثاً - حب الذات وعبادة الهوى في المتلبسين بالعلم والمتشبهين بالعلماء هو الذي جعلهم خداماً للطغاة والظالمين على عبر التاريخ (2) .

(1) عباس القمي , شرح حكم نهج البلاغة , تحقيق باقر قرباني زرين , الجزء 1 , الطبعة 1 , مطبعة جابخانه رستم خاني , طهران , 1997 , ص 185 .

(2) عبد المجيد زهادت , مصدر سابق , ص 64 .

هـ - الجهل يغيب الهوية الإنسانية : قال (عليه السلام) : (الجهل مميت الأحياء) , يبين (عليه السلام) بقوله هذا خطر الجهل الذي يغيب الهوية الإنسانية من الوجود , ويجعل الإنسان ميتاً في حياته , أي إنّه جسداً خالياً من الروح . وهذه الثنائية التي عبر بها (عليه السلام) تختزل أسباب التطور المجتمعي , إذ جعل الجهل يقابل الفناء , فكما أن الموت يغيب الناس عن الحياة كذلك الجهل يغيبهم ايضاً , فالحياة عندهم متوقفة لا تتطور ولا تتغير , فقدم (عليه السلام) لنا هذا التشبيه , مستعيراً له هذه اللفاظ , لبيان خطورة هذا الأمر على وجه الاستعارة (1) .

**وتلخيصاً لما سبق عرضه في هذا الفصل , يمكن القول : ان كتاب نهج البلاغة** يمتاز بتعدد الجوانب الحياتية التي تناولها , وفق الأسس العلمية التي فطر الله سبحانه وتعالى عليها الخلق , وما اودعه تعالى في هذا الكون الفسيح , من علاقات اقتصادية وسياسية واجتماعية , فقد كان امير المؤمنين (عليه السلام) يعالج مشاكل الامة وقضايا الدولة , بموقف نظري وعملي في آن واحد , فمن زاوية كان يوجه انظار الناس والولاة وكل المعنيين الى المشكلة ذاتها , ثم يبين الطرق ويضع الحلول المناسبة لها .

ففي الجانب الاقتصادي : استحدث أمير المؤمنين (عليه السلام) نظاماً فريداً ومميزاً لجباية الضرائب , إذ يتمتع هذا النظام بمرونة عالية , قادرة على تحقيق ديمومة تدفق الإيرادات الى خزينة الدولة , لتستغل في تقديم الخدمات العامة , وتحفيز اهل الخراج من العاملين بالزراعة على التمسك بأرضهم , واستصلاحها واستثمارها والسكن فيها . كما أنه (عليه السلام) يوصي ولاته وعماله على الضرائب , ان يأخذوا بالحسبان تأثير الكوارث الطبيعية والظروف المناخية على الانتاج الزراعي : من نزول علة سماوية (الأمطار والفيضانات) , او انقطاع بالة (ما يبيل الارض من ندى ومطر في أرض تسقى بالمطر) , او انقطاع شرب (عن البلاد التي تسقى بالأنهار) , او أجحف العطش (ذهب بمادة الغذاء من الارض فلم تنبت) , او إحالة أرض (تحويلها البذر الى فساد بالتعفن ; بسبب ما اغتمرها من الغرق , او ما غلب عليها من الندى والرطوبة حتى صار للبذر فيها رائحة خمة وفساد) , والتي تتسبب في نقصت غلاتهم , فيوجه (عليه السلام) بالتخفيف عنهم ما عانوا جراء ذلك .

(1) سلام مكي خضير , (الجهل مميت للأحياء ومخلد الشقاء) , سلسلة قصار الحكم , منشورات مؤسسة علوم نهج البلاغة التابعة للعتبة الحسينية المقدسة , الموقع الإلكتروني للمؤسسة :

وفي الجانب الجغرافي العسكري : تميز للإمام علي (عليه السلام) بالبراعة والمقدرة العالية على وضع الخطط العسكرية التي تحمل بعداً جغرافياً بالغ الدقة , أذ راعى أمير المؤمنين (عليه السلام) في تخطيطه العسكري , أمكانية استغلال الطبيعة الجغرافية , بطريقة تخدم جيوش المسلمين , بما يضمن سلامتها في حال الدفاع والهجوم : كأن ينزلوا في منعطفات الأنهار التي تجرى مجرى الخنادق على العسكر , او مسندين ظهورهم إلى مكان عالٍ , مثل الهضاب العظيمة , أو الجبال , ليأمنوا بذلك من البيات . كما أعطى أمير المؤمنين (عليه السلام) لحالة الطقس اليومية , أهمية كبيرة في فكره العسكري , وبالتحديد مسألة اختيار التوقيتات الحربية المناسبة , للدفاع والهجوم او المسير والربوض , فكان (عليه السلام) يوجه قادته وأمراء جيشه : بالتزام التوقيتات المناسبة لتحرك القطعات العسكرية : كأن يكون التحرك وقت السحر ووقت الفجر (بقوله : وسر البردين) , ففي هذا الوقت تنخفض درجة حرارة سطح الارض , ودرجة حرارة الهواء . فضلاً عن ذلك : وضع أمير المؤمنين (عليه السلام) نظاماً دقيقاً في رعاية وتنقية الجيش وصفوفه , من كل ما يثين للدين والانسانية , فقد حرص (عليه السلام) على تحديد مواصفات القادة وأمراء الجيش والجند , ضمن الأطر العامة التي وضعها لتحقيق جيشاً قوياً مؤمناً قادراً على هزيمة العدو .

أما في الجانب الاجتماعي : فقد وضع أمير المؤمنين (عليه السلام) تصنيفاً اجتماعياً خاصاً , يعتمد على الأداء الوظيفي للناس , مكوناً من تسع طبقات , جاء على أساس اختصاصاتهم المهنية , وأستعمل مصطلح " الطبقة " , ليريد منه اللذين ينتمون الى نشاط مهني واحد , كما بين (عليه السلام) : ان كل قسم منها يحتاج للقسم الاخر , لكونه مرتبط به ارتباطاً عضوياً , إذ تشكل تلك الاقسام نظاماً متكاملماً متماسكاً , فهي بمثابة الجسد الواحد , فالتصنيف الوظيفي الخاص بأمر المؤمنين (عليه السلام) , جاء على أساس العمل والمهنة , وليس على أساس مناطقي او عنصري او قومي او أسياد وعبيد , وهذا التقسيم يتناسب مع نسق المدينة المتحضرة والمتنوعة , على عكس القرية الصغيرة , إذ يتبادل مجتمع المدينة المنافع والمصالح والخدمات فيما بينهم . كما وضع (عليه السلام) تصنيفاً آخر للناس على أساس العلم والمستوى الثقافي , مكوناً من ثلاثة أصناف (سبق ذكرها في هذا الفصل) . كما أهتم أمير المؤمنين (عليه السلام) بالعلم والعلماء والمؤسسات العلمية , وفسح المجال للعلماء والمبدعين , وتقريب ذوي الخبرة

والحكام من المشاركة في بناء الدولة , حتى يصل الى تحقيق دولة المؤسسات والحكم المدني , وكان من نتائج ذلك : انتشار العلماء والأدباء والخطباء , بشكل لم يسبق له مثيل في عصر أمير المؤمنين (عليه السلام) , فضلاً عن بروز المدرسة الكوفية والمدرسة البصرية (في الحياة العلمية والأدبية واللغوية) بشكل كبير , وانتشار الخط العربي بزخارفه وفنونه . وكل هذا يعود الى الدور الكبير الذي قدمه الإمام علي (عليه السلام) للنهوض بالحركة العلمية في الإسلام , لاسيما وانه نشأ في ظل التربية الاسلامية منذ نعومة أظفاره , وتكاملت شخصيته المباركة بكل خصائصها الموروثة من آبائه وتربيته في حجر النبوة , فكان (عليه السلام) يتفجر العلم من جوانبه وتتطق الحكمة من نواحيه .

# الفصل الرابع

## أثر القرآن الكريم على المفاهيم الجغرافية في كتاب نهج البلاغة

## أثر القرآن الكريم على المفاهيم الجغرافية في كتاب نهج البلاغة\*

تمهيد :

إنّ القرآن الكريم ليس بدائرة معارف علمية ، وليس هو بكتاب علمي متخصص ، يجد فيه الدارسون مبتغاهم ، وليس من مقاصده إرشاد الناس الى العلوم الكونية والجغرافية من باب التعليم ، وإنما هو كتاب عبادة وهداية ومنهج وعقيدة ، يدعوا الناس للأيمان بالله وبوحدانيته ، وبقدرته على الخلق والابداع ، بكل الوسائل والسبل ، ويؤكد على استخدام الحقائق الكونية الدائمة ، داعياً الإنسان الى التعقل والتأمل في قوانينها الثابتة ، ونظمها الموضوعية ، للتذكير بقدرته الله وعظمته ، كما أنه لم يغفل موضوعاً ما من دون الإشارة إليه (1) . فقد ذُكرت العلوم المختلفة في القرآن الكريم في اكثر من 1200 آية ، وهي اكثر من آيات العبادات والمعاملات ، وتوجد في القرآن الكريم 250 آية تشريعية ، بينما 750 آية تحث المؤمنين على العلم ، وعلى دراسة الكون والتدبر في خلق الله وتوظيف العقل (2) .

وبعبارة اخرى ان ما ورد في القرآن الكريم من آيات مباركة ، جاءت في معرض التذكير بقدرته الله المطلقة ، وبديع صنعه في خلقه ، وكان القصد منها التنبيه الى ما في خلق العالم من آثار الارادة ، والقدره ، والحكمة والعلم ، والاتقان ، والاتزان ، وكذلك الدالة على وجود الله تعالى وعظمته ، والتي تنفي قصة التكوين بالمصادفة ، أو بالقوة الطبيعية التي تصنع كل شيء ؛ ولم يقصد بها تقرير العلوم الكونية ودراستها ، فكل ذرة من ذرات هذا الكون تشهد بوجود الله تعالى وتدل على عظمته (3) .

ومن جهة أخرى ان القرآن الكريم جعل الحضارة الاسلامية ، تتفرد بنص خاص بها ، ميزها عن سواها من الحضارات : انه النص القرآني الفريد في علوه وسموه ، والذي

---

\* ان النص القرآني نص فريد في علوه وسموه ، لا يستطيع احد مداناته او الاتيان بمثله ، فهو اعظم المعجزات ، وأبهر الآيات ، وأبين الحجج الواضحات ، لما اشتمل عليه من التركيب المعجز ، الذي تحدى به الإنس والجن أن يأتيوا بمثله فجزوا عن ذلك . وأن هذا ما لا سبيل لأحد إليه أبداً : قال تعالى : (قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتيوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً) (الإسراء : 88) .

(1) فوزي حميد ، الجغرافية القرآنية "برهان خارق على عظمة الله" ، ط1 ، دار الصفدي للطباعة والنشر والتوزيع ، دمشق ، 1993 ، ص 25 .

(2) نعمان شحادة ، مصدر سابق ، ص 30 .

(3) شكرية اسماعيل جودة ابو سنينة ، الإشارات العلمية في آيات الحديد في القرآن الكريم ، رسالة ماجستير ، عمادة الدراسات العليا ، جامعة القدس ، فلسطين ، 2009 ، ص 24 - 26 .



يعد تأسيساً معرفياً أصيلاً ، لنظرية أصيلة في التلقي ، وهي ذات بعد آني ، تتعين فيه الدلالة زمنياً في كل عصر ، وتقوم على الاختلاف بين العصور والمتلقيين ، فالقرآن الكريم كتاب له تأثير خاص ، في الحياة التي زامنت نزوله ، وتبعت ذلك حتى يومنا الحاضر ، وسيبقى تأثيره مستمراً ؛ وذلك لأنه نصّ فاعل ومؤثر ، ومرجعية لنصوص ونظريات ومقولات ، كانت وما زال بعضها متداولاً ونعيش بحضوره ، فضلاً عن كون القرآن الكريم كتاباً سماوياً مقدساً للمسلمين ، اللذين يشكلون نسبة عالية من نفوس البشرية (1) .

ومن تأثيرات النص القرآني المعجز بدلالاته وإشاراته ومضامينه ، تأثيره في نصوص الكتاب والمؤلفين ، لاسيما الأدباء وأهل العلم والإبداع ، ومن بين المؤلفات التي تأثرت تأثراً عميقاً بالقرآن الكريم كتاب " نهج البلاغة " لأمير المؤمنين علي ابن ابي طالب (عليه السلام) . فقد تناول وصف القرآن الكريم ومنزلته في أكثر من عشرين خطبة ، وقد أختص أكثر من نصف خطبة احياناً لبيان منزلة القرآن الكريم ، ودوره في حياة المسلمين ، وواجبهم تجاه هذا الكتاب السماوي المبارك ، فيقول (عليه السلام) في الخطبة 159 من كتاب نهج البلاغة : (ذلك القرآن فاستنطقوه ولن ينطق ، ولكن أخبركم عنه ، ألا إن فيه علم ما يأتي والحديث عن الماضي ، ودواء داءكم ، ونظم ما بينكم) (2) .

وفي السياق نفسه قال ابن ابي الحديد : (وانظر كلام أمير المؤمنين فإنك تجده مشتقاً من ألفاظه - اي الفاظ القرآن الكريم- ومقتضياً من معانيه ومذاهبه ، ومحدوفاً بحذوه ، ومسلوفاً به في منهاجه ، فهو وإن لم يكن له نظير ولا ند ، يصلح ان يقال : انه ليس بعده كلام أفصح منه ولا اجزل ولا أعلى ولا افخم ولا انبل ، إلا ان يكون كلام ابن عمه رسول الله - صلى الله عليه واله وسلم-) (3) .

فلا عجب حينئذ بعد هذا التلاحق والتماسك والالتئام ، بين أمير المؤمنين (عليه السلام) والقرآن الكريم : أن ينعكس القرآن بمفاهيمه ومبادئه وعقائده على أفكار علي (عليه السلام) ، ليصبح ترجمان القرآن للأمة الإسلامية ، وصدى القرآن الكريم ، بل هو القرآن الناطق المتحرك ، وهذا ما برز في سلوكه وأقواله وأفعاله ، فإذا تتبعنا خطبه

(1) علي نيازي محي العبادي ، القرآنية في نهج البلاغة ، مجلة العميد ، العدد 6 ، كربلاء المقدسة ، 2013 ، ص 69 - 91 .

(2) ابن ابي الحديد ، مصدر سابق ، المجلد 5 ، الجزء 9 ، ص 217 .

(3) علي محمد علي دخيل ، سيرة الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام) ، ط1 ، العتبة العلوية المقدسة ، قسم الشؤون الفكرية والثقافية ، النجف الاشرف ، 2010 ، ص 41 .

وأقواله (عليه السلام) ، التي تجسدت في كتاب نهج البلاغة : نرى بوضوح مفاهيم القرآن الكريم ، ومعانيه وحكمه وبلاغته وفصاحته ، التي صيغت بلسان وأسلوب أمير المؤمنين علي بن ابي طالب (عليه السلام) ، فنهج البلاغة في الحقيقة هو : (تفسير وتوضيح للقرآن الكريم) ، كما أخبر بذلك الصادق الأمين محمد (صلى الله عليه واله وسلم) ، بقوله : (أنا أقاتل على تنزيل القرآن ، وعلي يقاتل على تأويل القرآن) (1) ، وقول أمير المؤمنين (عليه السلام) : (ما نزلت على رسول الله - صلى الله عليه واله وسلم - آية من القرآن إلا أقرئها وأملأها عليّ ، فكتبها بخطي ، وعلمني تأويلها وتفسيرها ، وناسخها ومنسوخها ، ومحكمها ومتشابهها ، ودعا الله عزّ وجل : ان يعلمني فهمها وحفظها ، فما نسيت آية من كتاب الله عزّ وجل ، ولا علماً أملاه عليّ ..) (2) .

وعلى خلفية ما أومأ إليه الباحث آنفاً ، ارتأى في هذا الجزء من الدراسة ، الوقوف عند النصوص الجغرافية القرآنية " الطبيعية والبشرية " ، التي شكلت مرتكزاً أساسياً لكتاب نهج البلاغة ، حتى أصبح مرجعاً مهماً من مراجع المسلمين بعد كتاب الله العزيز ، ومن اجل تحقيق ذلك ، استوجب الامر تقسيم هذا الفصل على مبحثين : يتناول المبحث الاول : أثر جغرافية الطبيعة الكونية في القرآن الكريم على نهج البلاغة ، اما المبحث الثاني فيتناول : أثر الجغرافية البشرية في القرآن الكريم على نهج البلاغة ، وكما هو موضح بالتالي :

## المبحث الاول

### أثر جغرافية الطبيعة الكونية في القرآن الكريم على نهج البلاغة

ذكر الله تعالى في كتابه الحكيم آيات عديدة تدعو الى التفكير والتأمل في كل مظاهر الكون الطبيعية ، والتي تشغل بال الدارسين والمهتمين ، وتعد دليلاً قاطعاً على

(1) محمد الموسوي الشيرازي ، ليالي بيشاور ، ط2 ، مؤسسة الثقليين ، بيروت ، 1999 ، ص 1100 - 1101 .

(2) أبي جعفر محمد بن يعقوب بن إسحاق الكليني ، مصدر سابق ، ص 64 .

قدرة الله ووحديته , وانه جل شأنه قدر لكل ظاهرة من ظواهر الكون , ان تسيير في طريقها المرسوم . وقد خلق هذه الظواهر , وجعل لكل منها خواصها , ورسوم بذلك سلوكها واقدارها .(1) , فيندر ان تمر سورة من سور القرآن الكريم , دون ان تخاطب العقل البشري , ولو في مقطع من مقاطعها ; تدعوه للتبصر بآيات الله ومعجزاته , التي انبثت في كل مكان من هذا الكون : في السماء والأرض , في الليل والنهار , في الشمس والقمر , في الأنهار والجبال , وكل مقطع من هذه المقاطع يتضمن مظاهر عديدة , من قدرة الله وتدبيره , وعظمة الله وتسخييره . فهو لوحة متعددة المباني والمعاني , والصور والفكر (2) , مصداقاً لقوله تعالى : (أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهَادًا وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا وَخَلَقْنَاكُمْ أَزْوَاجًا وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَاجًا وَأَنْزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً نَّجَّاجًا لِنُخْرِجَ بِهِ حَبًّا وَنَبَاتًا وَجَنَّاتٍ أَلْفَافًا) (النبا : 6- 15) .

وفي هذا الجزء من الدراسة : نحاول اكتشاف طرف من العلوم السماوية , والمعارف الارضية في آيات الله البينات , ومدى تطابق دلالاتها ومعانيها مع ما ورد عن لسان أمير المؤمنين (عليه السلام) , في مجموعة خطبه واقواله , الواردة ضمن كتاب نهج البلاغة . وذلك من خلال تقسيم هذا المبحث على ثلاثة محاور , وكما هو موضح بالاتي :

#### اولاً : علم الفلك وعلم الأرض في القرآن الكريم

إنّ السماوات والأرض خلق عظيم ونادر , لا مكان للعشوائية فيه ; فما خلق سبحانه وتعالى هذا الخلق البديع عبثاً , او عارياً عن الحكمة , او خالياً من المصلحة , بل خلقه مشتملاً على حكم جلييلة , منتظماً لمصالح عظيمة , مصداقاً لقوله تعالى : (إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ) (آل عمران: 190-191) . وتجدر الإشارة الى ان هذه الآيات المباركة فيها تحدٍ لعقولنا، فالله جل شأنه يخبرنا : أنه بخلقه للسماوات والأرض

(1) فوزي حميد , مصدر سابق , ص 29 .

(2) لبيب بيضون , الاعجاز العلمي في القرآن , مصدر سابق , ص 35 .

آيات علينا التفكير بها , فمنها آيات تخص علم الفلك واخرى تخص علم الأرض , وكما هو موضح بالاتي :

### 1- علم الفلك

يحوي كتاب الله العزيز ذكراً للعديد من الألفاظ الخاصة بعلم الفلك , فنجد العديد من الآيات المباركة (جدول 19) تتطرق للظواهر الكونية المختلفة التي عرفها الإنسان : من النجوم , والكواكب , والمجرات , والأجرام السماوية , وهذه الآيات الكريمة ان درست بصورة منهجية صحيحة , تشكل ما يسمى الآن بعلم الكون والفلك القرآني , بمعنى ان الثوابت الرئيسية لهذا العلم , مرسومة من خلالها , فالعديد من تلك الآيات المباركة تمثل قواعد أساسية يعتمدها العلماء المختصون بعلم الفلك <sup>(1)</sup> , وكما هو موضح بالتالي :

#### جدول (19)

الآيات القرآنية التي تتضمن إشارات علمية تتعلق بعلم الفلك

السورة	الآية
(لقمان : 10)	(خَلَقَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا)
(النحل : 3)	(خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ ، تَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ)
(فاطر : 41)	(إِنَّ اللَّهَ يُمِصُّكَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا وَلَئِن زَالَتَا إِنْ أَمْسَكْتُهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا)
(الأنبياء : 30)	(أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا)
(النازعات : 27-28)	(أَأَنْتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمْ السَّمَاءُ بَنَاهَا رَفَعَ سَمَكَهَا فَسَوَّاهَا)
(الذاريات : 47)	(وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ)
(الأنبياء : 104)	(يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجْلِ لِلْكَتُوبِ ، كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ ، وَعَدَا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ)

### أ- نشأة الكون والنظرية السديمية في القرآن الكريم

يختلف العلم والدين بين نشوء الكون من خلال الانفجار او النظريات الاخرى , ولكن هناك العديد من الاثباتات , التي استدل بها العلماء على اقوالهم بأسس علمية , ومن أمثلة ذلك: ما قيل عن النظرية السديمية وما قيل في التوفيق بينها وبين آيات القرآن

(1) عدنان شريف , من علم الفلك القرآني " الثوابت العلمية في القرآن الكريم " , ج 1 , ط 2 , دار العلم للملايين , لبنان , 1993 , ص 15 .

الكريم , منها قوله تعالى في سورة الانبياء : (أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ) (الانبياء:30) , إذ رجح بعض علماء الطبيعة والفلك خاصة : أن المنظومات الفلكية نشأت كلها من السديم الملتهب , وان هذا السديم تختلف فيه الحرارة فيتشقق , او ينفصل بعضه عن بعض من اثر التمدد فيه , فتدور الاجرام الصغيرة حول الاجرام الكبيرة , وتنشأ المنظومة الشمسية وما شابهها من هذا التشقق وهذا الدوران (1) .

فالكون كان كتلة مكثفة من المادة والطاقة , وانفجر قبل حوال 13.78 مليار سنة (اي انفثق) , وبعدها تحول الى اشلاء من الغاز والتراب والدخان , على شكل ذرات وجزيئات اولية , ومن ثم تحول الى "سديم" من الاتربة والغازات , ومنها ولدت النجوم والمجرات , ثم الكواكب والاقمار والاجرام السماوية الاخرى , قال تعالى : (ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ) (فصلت:11) , وما زالت تولد النجوم الى يومنا هذا وتستمر هذه العملية , فالكثلة السديمية مزودة بقوة الدوران حول نفسها , متخذة بذلك هيئة الدوامة الكبيرة , ونتيجة لذلك الدوران السريع ; اخذت الجسيمات الغبارية والغازات الموجودة في مركز تلك الدوامة السديمية , بالالتحام والتكاثف مع بعضها البعض , وقد أدى التحام تلك الذرات السديمية مع بعضها إلى تشكيل نواة كروية , تدور حول نفسها (2) , ومع تضخم حجم تلك النواة , كانت قوة الجذب فيها تزداد , مما جعل ذلك السديم ملتحمًا بها , ومحولًا إياها إلى كرة ضخمة , وقد أدت شدة الضغط الذي احده جرم تلك الكرة , إلى ارتفاع الحرارة في نواتها إلى درجة كبيرة , وعندما وصلت تلك الحرارة إلى مقدار 18 مليون درجة مئوية , ظهرت التفاعلات النووية في تلك النواة , وكان ذلك إيذاناً بتحول تلك الكرة إلى جرم ملتهب شديد الحرارة , ساطع النور اطلق عليه فيما بعد اسم " الشمس " والتي لا تزال تلك التفاعلات النووية القائمة فيها حتى اليوم , هي سر الحرارة والنور اللذين تمد بهما المجموعة التابعة لها , ثم تحول ما تبقى من ذلك السديم إلى عدد من الكتل التي تدور حول الشمس , مصداقاً لقوله تعالى : (وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ) (يس:40) , وبتكاثف مركبات كل كتلة على شكل كرة , تحولت فيما بعد كل واحدة منها

(1) حوار العين , النظرية السديمية , مقالة علمية منشورة على الموقع الإلكتروني :

<http://olom.info/forum/index.php>

(2) حميد مجول النعيمي , مصدر سابق , ص 39 .

إلى كوكب , له مدار خاص حول الشمس , ويخضع لجاذبيتها , وتختلف احجام الكواكب ;نتيجة اختلاف كمية الغبار الكوني والغازات التي ضمها الكويكبات (1) .

اما علوم الفيزياء الفلكية من خلال دراسات وارصاد فلكية استغرقت عشرات السنين فقد بينت ايضاً : ان الكون كان رتقاً وانفجر وتحول الى اشلاء من المواد , ثم مجرات , ثم نجوم منها الشمس , ثم الكواكب منها الأرض وهكذا , فالكون مستمر في التمدد , مصداقاً لقوله تعالى: (وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ) (الذاريات : 47) , وفي الوقت نفسه بينت امكانية رجوع الكون الى مرحلته الاولى , فعملية التمدد هذه تستمر الى ان يصل الكون الى المراحل النهائية , اي بعد ازدياد كثافة الكون لتكون اكبر بكثير من الكثافة الحرجة , فربما تتمكن قوى الجذب من ان توقف عملية التمدد , فبهذا يبدأ الكون بالتقلص بدلاً من التمدد (كما هو الحال عند قذف حجر الى الاعلى ليصل الى اعلى ارتفاع ممكن وبعدها ينزل بتأثير القوى الطبيعية) , وبالنتيجة يؤدي ذلك الى انكماش الكون او تكسد المادة , لتصل الى مرحلة الانفردية (2) , كما في قوله جل شأنه : (يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعَدَّا عَلَيْهَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ) (الانبياء : 104) , وكذلك في الآية الكريمة : (وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ) (الروم : 27) .

وعلى غرار السياقات القرآنية : ورد في كتاب نهج البلاغة مجموعة من الإشارات العلمية عن نشأة الكواكب والاجرام السماوية , ونظرية السديم " السحابة السديمية " , ومنها : قول أمير المؤمنين (عليه السلام) في الخطبة 90 , وفيها وصف للسماء : (ونظم بلا تعليق رهوات فرجها , ولاحم صدوع انفراجها , ووشج بينها وبين أزواجها , وذلك للهابطين بأمره , والصاعدين بأعمال خلقه حزونة معراجها , وناداهها بعد إذ هي "دخان" , فالتحمت عرا أشراجها , و"فتق" بعد الارتتاق صوامت أبوابها , وأقام رصدا من الشهب الثواقب على نقابها , وأمسكها من أن تمور في خرق الهواء بأيده , وأمرها أن تقف مستسلمة لأمره , وجعل شمسها آية مبصرة لنهارها , وقمرها آية محووة من ليلها ,

(1) احمد بن محمد الشرقاوي , نعمة الشمس في ضوء القرآن الكريم , مجلة الدراسات الإسلامية و البحوث الأكاديمية , العدد 77 , مصر , 2017 , ص 491 - 576 .

(2) حميد مجول النعيمي , مصدر سابق , ص 40 - 43 .

وأجراهما في مناقل مجراهما، وقدر سيرهما في "مدارج درجهما" (...)<sup>(1)</sup>، وقوله (عليه السلام) عن كيفية ابداع السماوات ضمن الخطبة 1 : (أنشأ الخلق إنشاءً ، وابتدأه ابتداءً ... ثم أنشأ سبحانه "فتق" الأجواء ، وشق الارحاء ، وسكائك الهواء ، فأجرى فيها ماء متلاطما تياره ، متراكما زخاره ، حمله على متن الريح العاصفة ، والزعرع القاصفة ، فأمرها برده ، وسلطها على شده ، وقرنها إلى حده ، الهواء من تحتها فتيق ، والماء من فوقها دفيق ، ثم أنشأ سبحانه ريحاً اعتقم مهبها ، وأدام مربها ، وأعصف مجراها ، وأبعد منشأها ، فأمرها بتصفيق الماء الزخار ، وإثارة موج البحار ، فمخضته مخض السقاء ، وعصفت به عصفاً بالفضاء ، ترد أوله على آخره ، وساجيه إلى مائره ، حتى عب عبابه ، ورمى بالزبد ركامه ، فرفعه في هواء منفتق ، وجو منفتق ... ثم زينها بزينة الكواكب ، وضياء الثواقب ، وأجرى فيها سراجاً مستطيراً ، وقمرًا منيرا ، في فلك دائر ، وسقف سائر ، ورقيم مائر...) (2) .

#### ب- خلق السماوات في القرآن الكريم

لقد عرض القرآن الكريم صوراً وإشارات كونية حول خلق السماوات السبع وذلك في سبع آيات بينات ، يمكن ايضاحها بما يلي :

- قال تعالى : (الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا مَّا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِن تَفَؤُوتٍ فَآرِجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَى مِن فُطُورٍ) (الملك : 3) ، اي : خلق سبع سماوات متطابقة ، بعضهن فوق بعض ، كل سماء كالقبة للأخرى ، وليس في خلق الله تعالى من اختلاف او تنافر او خلل ، بل خلقها في احكام واتقان ، فوصف السماوات بانها شديدة المطابقة ، لكونها مناسبة لبعضها البعض في النظام ، فلا اختلال في نظامها فيتعرض اهلها للأهوال ، دليل على اللفظ "الرحمن" فالتعبير بهذا الوصف دون غيره اشارة الى ان هذا النظام مما اقتضته رحمته تعالى بالناس ، لتجري امورهم على حالة توافق نظام عيشهم .

- قال تعالى : (أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ الشَّمْسَ سِرَاجًا) (نوح : 15-16) : نلاحظ هنا انه جل شأنه جمع القمر والشمس مع السماوات في الخلق ؛ على اساس ان القمر والشمس من مكونات السماء الدنيا المقابلة للأرض ، والإخبار عن القمر بانه نور ، فهذا الوصف حقيق بالقمر ،

(1) ابن ابي الحديد ، مصدر سابق ، المجلد 3 ، الجزء 6 ، ص 419 .

(2) الشيخ محمد عبده ، مصدر سابق ، الجزء 1 . ص 16 - 17 .

لأنه ينير الأرض بخلاف غيره من نجوم السماء الأخرى التي تظهر في الليل ولا جدوى من انارتها , كما ان الاخبار عن الشمس بأنها سراج , فهذا ما يتناسب مع نور اشعتها الملتهبة واللامعة مثل نور الصباح المتوقع .

- قال تعالى : (وَبَيْنَنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا) (النبأ:12) : اي السماوات السبع في اتساعها وارتفاعها وإحكامها وإتقانها , وفي التعبير تنبيه للاعتبار والنظر في تلك السماوات , وقد وصفها جل شأنه بالشدة : اي انها متينة وقوية الخلق , وفي قوله : "وبيننا" فهذا يتناسب مع السماوات كونها مرتفعة عن الارض<sup>(1)</sup> .

- قال تعالى : (وَلَقَدْ خَلَقْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعَ طَرَائِقَ وَمَا كُنَّا عَنِ الْخَلْقِ غَافِلِينَ) (المؤمنون:17) : اذ جاءت الاشارة القرآنية الى سبع طرائق في آية واحدة , وهي اشارة الى السماوات السبع , والطرائق : هي طرائق سير الكواكب السبعة وهي افلاكها , وفي قوله جل شأنه "فوقكم" تنبيه على وجوب النظر والتفكير في قدرة الخالق , وفي خلق الطرائق السماوية حكمة إلهية عظيمة , وهي التلطف والعناية بالعباد , لانهم ينتفعون بها في اسفارهم من خلال الانارة الحاصلة من الشمس والقمر .

- قال تعالى : (فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ فِي يَوْمَيْنٍ وَأَوْحَىٰ فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا وَزَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَحِفْظًا ذَلِكَ نَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ) (فصلت:12) : ففي لفظة "فقضاهن" معنى اليجاد , و"القضاء" اليجاد الابداعي ; لان فيه معنى الإتمام والحكم , فهو يقضي الابتكار والإسراع.

- قال تعالى : (تَسْبِيحٌ لَهُ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا) (الإسراء:44) : وفي ذلك اشارة لوظيفة السماوات والأرض والمخلوقات الموجودة فيهما , فقد اسند التسبيح الى كثير من الاشياء التي لا تنطق , وفي ذلك دلالة على تنزيه الله سبحانه وتعالى , وفي استخدام لفظة "تسبح" دلالة على الاستمرارية والتجدد.

- قال تعالى : (اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا)

(1) نوال علي عبد الرحمن خضر , صور السماء والأرض في القرآن الكريم دراسة بلاغية , رسالة ماجستير , كلية الدراسات العليا , جامعة النجاح الوطنية , نابلس - فلسطين , 2011 , 70 - 73 .



(الطلاق:12) , تأكيداً ان السماوات سبع متطابقة , وفي كل سماء من سماواته او ارض من ارضه خلق من خلقه وأمر من أمره وقضاء من قضائه (1) .

وقد وردت بعض هذه المعاني المباركة , في مواضع مختلفة من كتاب نهج البلاغة ومنها : قول أمير المؤمنين (عليه السلام) في الخطبة 211 , في عجب صنعة الكون : (ثم فطر منه أطباقاً ففتقها سبع سماوات بعد ارتاقها فاستمسكت بأمره وقامت على حده ..) (2) , وقوله في الخطبة 1 , ويذكر فيها ابتداء خلق السماء والأرض : (ثم أنشأ سبحانه فتق الأجواء وشق الأرجاء وسكائك الهواء .. فسوى منه سبع سماوات جعل سفلاهن موجاً مكفوفاً , وعليهن سقفاً محفوظاً وسمكا مرفوعاً بغير عمد يدعمها , ولا دسار ينظمها .. ثم فتق ما بين السماوات العلى , فمأهن أطواراً من ملائكته ..) (3) , وقوله (عليه السلام) ايضاً في الخطبة 173 : (الحمد لله الذي لا توارى عنه سماء سماء , ولا أرض أرضاً) , وهذا الكلام يدل على إثبات أرضين بعضها فوق بعض , كما أن السماوات كذلك , ولم يأت في الكتاب العزيز ما يدل على هذا إلا قوله تعالى : (اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ ..) (الطلاق:12) , وهو قول كثير من المسلمين (4) .

وتجدر الاشارة الى ان السماء الدنيا , هي السماء الوحيدة التي يمكن للإنسان ان ينظر اليها , اما بالنسبة للسماوات الباقية , فلولا ان الله سبحانه تعالى قد اخبر عنها في كتابه العزيز , وان النبي محمد (صلى الله عليه واله وسلم) قد ارتادها في ليلة الاسراء والمعراج , واخبر عنها بأحاديثه الشريفة , ما كان بوسع الإنسان ان يتعرف الى خبرها , وان كل ما تعلمه عنها من خلال وصف الآيات المباركة , بانها متطابقة مع السماء الدنيا , ومحيطه بها بشكل كامل (5) , وهذا حد ما وصل اليه العلم الحالي فهو لا يحيط

(1) سليمان بن علي الشعيلي , صالح بن سعيد الشيداني , السماوات السبع بين اقوال المفسرين وعلماء الفلك , مجلة كلية التربية ا جامعة الازهر , العدد 130 , 2006 , ص 241 - 272 .

(2) محمد باقر المجلسي , مصدر سابق , الجزء 54 , ص 38 .

(3) الشيخ محمد عبده , مصدر سابق , الجزء 1 , ص 17 - 18 .

(4) ابن ابي الحديد , مصدر سابق , المجلد 5 , الجزء 9 , ص 304 .

(5) زغلول راغب محمد النجار , الأرض في القرآن الكريم , مصدر سابق , ص 164 .

بالكون , حتى يقال على وجه التحقيق : هذا ما يريده القرآن الكريم , ولن يصح أن يقال هكذا , إلا يوم يعلم الإنسان تركيب الكون كله علماً يقينياً.. وهيئات.. (1) .

فلا علم للإنسان بحقيقة السماوات ومدلولها وأبعادها ومساحاتها , بل يقتصر علمه على شرح الكيفية التي خلقت بها السماوات , والنظام المحكم الذي قامت عليه كل المخلوقات , من خلال التعرف على عدد من القوى التي تمسك بأجرام السماء , وهي أربعة أنواع من القوى , يمكن ايجازها بالآتي :

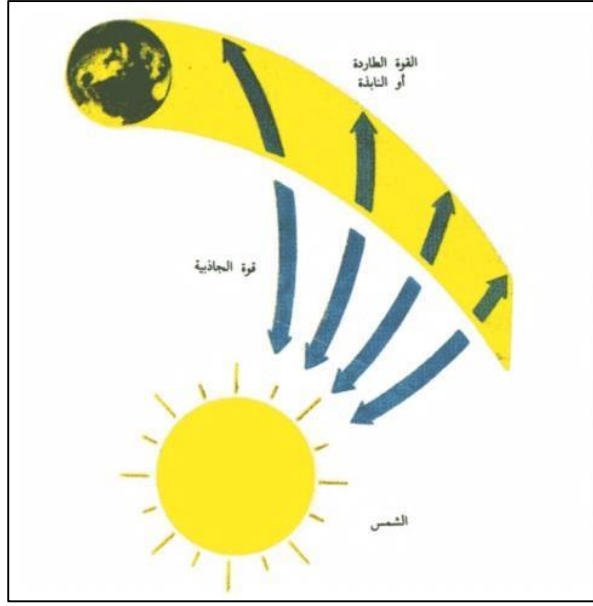
- **قوة الجاذبية** : وهي اضعف حلقة بين تلك القوى التي يقوم عليها النظام الكوني , وهي تحكم الأشياء المرئية الكبيرة , فكل شيء يتحرك في هذا الكون يجذب وينجذب , ويمكن القول ان الجاذبية هي غراء الكون اي صمغه , كونها تجذب الأشياء بعضها نحو بعض , فتجعل الأشياء متماسكة حول الأرض , وتجعل من القمر يدور حول الأرض , والكواكب تدور حول الشمس , والنجوم حول المجرات , والمجرات حول أكداش المجرات . وفي المقابل ونتيجة لهذه الحركة الدورانية : تنشأ قوة تسمى بقوة الطرد المركزي , وهي مساوية لقوة الجاذبية بالمقدار , ومعاكسة لها بالاتجاه (شكل 27) , ولولا هذه القوى لسبح كل شيء بغير نظام في الفضاء , ولتشتتت المجرات والكواكب والنجوم في ارجاء الكون الفسيح , وما كان هناك كون , قال تعالى : (اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا) (الرعد : 2) .

- **القوة الكهرومغناطيسية** : هي القوة التي تربط الإلكترونات بأنوية الذرات , أي هي صمغ الذرات او غراؤها , فهي تربط الذرات بعضها ببعض مكونة العناصر الطبيعية للأشياء , كونها تمثل القوة المتحكمة في البنية البلورية للأشياء , فتعطيها شكلها وتعدادها وجمالها ونوعيتها , فعلى سبيل المثال : هي التي تربط بين ذرة الأوكسجين وذرتي الهيدروجين لتؤلف الماء , وهي ايضاً القوة التي تكور الأرض وتكور الشمس , ولو لاهما لما وجد هذا العدد الكبير من أصناف المخلوقات الحية وغير الحية , ولكان الكون فقيراً مكوّناً من ذرات العناصر ونواتها فقط , قال تعالى : (إِنَّ اللَّهَ يُمَسِّكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا) (2) .

(1) سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي , في ظلال القرآن , الجزء 6 , الطبعة 17 , دار الشروق , بيروت - القاهرة , 1412 هـ , ص 3606 .

(2) عدنان شريف , مصدر سابق , ص 24 .

شكل (27)  
قوة الجاذبية وقوة الطرد المركزي



المصدر : عدنان شريف , من علم الفلك القرآني " الثوابت العلمية في القرآن الكريم " , ج 1 , ط 2 , دار العلم للملايين , لبنان , 1993 , ص 25 .

- **القوة النووية الشديدة** : وهي القوة التي تقوم بربط الجسيمات الأولية للمادة في داخل نواة الذرة , والتي تعمل على التحام نوى الذرات الخفيفة مع بعضها البعض , لتكون سلاسل من نوى الذرات الأثقل في عمليات الاندماج النووي , وهي أشد أنواع القوى المعروفة لنا على الأبعاد المتناهية الصغر , ولكنها تضعف باستمرار عبر المسافات الطويلة , وعلى ذلك فدورها يكاد يكون محصوراً في داخل نوى الذرات , وبين تلك النوى ومثيلتها , وتحمل هذه القوة على جسيمات تسمى باسم القوى اللاحمة .
- **القوة الذرية الضعيفة** : وهي القوة التي تعمل على تنظيم عملية تفتيت وتحويل الجزيئات في الذرة , وتتحكم في فناء المادة , فبسبب ضعفها تؤدي إلى تفكك الجسيمات الأولية للمادة , كما يحدث في تحلل العناصر المشعة , فكل عنصر من العناصر الطبيعية له أجل مسمى , وهذه القوة هي التي تنظم ذلك , (1) , قال تعالى : ( ما خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى ) (الأحقاف : 3) .

(1) زغلول راغب محمد النجار , تفسير الآيات الكونية في القرآن الكريم , الجزء 2 , الطبعة 1 , مكتبة الشروق الدولية , القاهرة , 2007 , ص 177 - 178 .

وتوضيحاً لما سبق عرضه : ان هذه القوى الاربعة , التي قام عليها خلق السماوات والأرض وما بينها : هي قوى لا يمكن رؤيتها في اي حال من الاحوال , فهي قوى غير مرئية , من هنا نفهم معنى قول الله تعالى : (اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا) (الرعد : 2) وقوله ايضاً : (وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ) (الرحمن : 7) : بمعنى ان هذه القوى ليست بعمد يمكن رؤيته , الا ان العلم رآها بطريقة غير مباشرة , من خلال اثارها الظاهرة على الاشياء .

وهذه الآيات المباركة , تذكرنا بما ورد في كتاب نهج البلاغة , عن لسان أمير المؤمنين (عليه السلام) , حين وصف نشأة الكون وخلق السماوات والأرض , في الخطبة الاولى من نهج البلاغة , بقوله (عليه السلام) : (فرفعها في هواء منفتح , وجو منفهق , فسوى منه سبع سماوات , جعل سفلاهن موجاً مكفوفاً , وعلياهن سقفاً محفوظاً , وسمكاً مرفوعاً , بغير عمدٍ يدعمها , ولا دسارٍ ينتظمها , ثم زينها بزينة الكواكب , وضياء الثواقب , وأجرى فيها سراجاً مستطيراً , وقمرأً منيراً , في فلكٍ دائر , وسقفٍ سائر , ورقيمٍ مائر) (1) . وكذلك قوله (عليه السلام) في الخطبة (183) من نهج البلاغة , وفيها وصفٌ للسماء : (ظهر للعقول بما أرانا من علامات التدبير المتقن , والقضاء المبرم , فمن شواهد خلقه : خلق السماوات موطدات بلا عمد , قائمات بلا سند , دعاهن فأجبن طائعات مذعنات ..) (2) , وقوله (عليه السلام) في الخطبة (161) - مخاطباً الله عز وجل : (كيف أقمت عرشك , وكيف نرأت خلقك , وكيف علقت في الهواء سمواتك , وكيف مددت على مور الماء أرضك ..) (3) .

## 2- علم الأرض في القرآن الكريم

لقد انتظم في القرآن الكريم آيات عدة تتحدث عن نشأة الأرض وما عليها , لتلفت انظار البشرية الى التأمل بهذا الجرم السيار , وما عليه من مظاهر طبيعية , للتدليل على قدرة الله في الخلق , فالقران الكريم يحثنا على سير اغوار المعرفة أياً كانت , ومهما

(1) الشيخ محمد عبده , مصدر سابق , الجزء 1 . ص 18 .

(2) ابن ابي الحديد , مصدر سابق , المجلد 5 , الجزء 10 , ص 81 .

(3) المصدر نفسه , المجلد 5 , الجزء 9 , ص 222 .

نأت وتباعدت مسارب الحصول عليها , ويأمرنا بالسير على الأرض<sup>(1)</sup> , مصداقاً لقوله تعالى : (قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ) (العنكبوت:20) , وفي هذا الجزء من الدراسة نحاول اكتشاف بعض المضامين القرآنية المتعلقة بعلم الأرض , ومنها :

#### أ- خلق الأرض

جاء ذكر الأرض في أربعمئة وستين موضعاً من القرآن الكريم , منها ما يشير الى اليابسة التي نحيا عليها , ومنها ما يشير الى الأرض ككل في مقابل السماء , ومنها ما يشير الى التربة التي تغطي الغلاف الصخري للأرض . واليابسة هي جزء من الغلاف الصخري للأرض وهي كتل القارات السبع المعروفة فضلاً عن الجزر المحيطة بها<sup>(2)</sup>. وقد جاء سبق القرآني بالإشارة الى مثل هذه الحقائق , بأسلوب يبلغ منتهى الدقة العلمية واللغوية في التعبير , والاحاطة والشمول في الدلالة , ليؤكد جانباً مهماً من جوانب الاعجاز في كتاب الله العزيز .

ومن هنا تتضح اهمية الآيات القرآنية في هداية البشرية , لاسيما في الزمن الذي نعيشه اليوم , والذي فتح الله تعالى فيه على الإنسان , من ابواب العلم بالكون ومكوناته ما لم يفتح به من قبل , ففي هذه الآيات المباركة (جدول20) اشارات الى العديد من الحقائق العلمية عن الأرض , والتي يمكن ايجازها على النحو التالي :

#### جدول (20)

الآيات القرآنية التي تتضمن إشارات علمية تتعلق بالأرض

السورة	الآية
(الذاريات : 20)	(وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ)
(العنكبوت : 20)	(قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ)
(النازعات : 30-31)	(وَالْأَرْضُ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا وَالْجِبَالُ أَرْسَاهَا)
(الانعام : 8)	(الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ)

(1) عطية محمد عطية , الظواهر الفلكية والجغرافية في القرآن الكريم , ط1 , دار يافا العلمية للنشر والتوزيع , 2012 , ص 211 .

(2) زغلول راغب محمد النجار , الأرض في القرآن الكريم , مصدر سابق , ص 81 .

السورة	الآية
(الرعد : 41)	(أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْفُضُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا وَاللَّهُ يَحْكُمُ لَا مُعَقَّبَ لِحُكْمِهِ وَهُوَ سَرِيعُ الْحِسَابِ)
(الطارق : 12)	(وَالْأَرْضُ ذَاتِ الصَّدْعِ)
(النبأ : 6)	(أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهَادًا)
(الزمر : 5)	(يُكْوِّرُ اللَّيْلَ عَلَى النَّهَارِ وَيُكْوِّرُ النَّهَارَ عَلَى اللَّيْلِ)
(النحل : 15)	(وَأَلْقَى فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ وَأَنْهَارًا وَسُبُلًا لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ)
(البقرة : 22)	(الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ فِرَاشًا)
(الحج : 5)	(وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ)
(لقمان : 29)	(أَنَّ اللَّهَ يُوَلِّجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُوَلِّجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى وَأَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ)
(الرعد : 2 - 4)	(وَهُوَ الَّذِي مَدَّ الْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْهَارًا وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ جَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ اثْنَيْنِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ)
	(وَفِي الْأَرْضِ قِطْعٌ مُتَجَاوِرَاتٌ)

- آيات قرآنية مباركة توجه الإنسان الى : السير في الأرض , والنظر في كيفية بدأ الخلق , وهذا يمثل اساس المنهج العلمي في دراسة علوم الأرض .
- آية قرآنية واحدة تؤكد حقيقة : ان الأرض ذات صدع , وهي من الصفات الاساسية لكوكب الأرض .
- آيات قرآنية مباركة تشير الى : أصل وشكل وحركة الأرض , فمنها ما يشير الى كروية الأرض , ومنها ما يصف حركتها ودورانها , ومنها ما يؤكد على عظم مواقع النجوم منها , او على بدأ الكون كله من جرم واحد , ثم انفجار ذلك الجرم الاول , او على بدء خلق كل من السماء والأرض من دخان , او على انتشار المادة بين السماء والأرض , او على تطابق كل من السماوات والأرض حول مركز واحد (1) .

(1) صالح المسند , فاروق المسند , الكون , الطبعة 1 , مكتبة الفلق الثقافية - سلسلة إصدارات الفلق 2 , 2018 , ص 199 - 220 .

- آيات قرآنية مباركة تشير الى : رقة الغلاف الصخري للأرض , والى تسوية سطحه وتمهيده , وشق الفجاج والسبل فيه .
  - آيات قرآنية مباركة تشير الى : نشأة كل من الغلاف المائي والغلاف الهوائي , وذلك بإخراج مكوناتها من باطن الأرض , او تصف الطبيعة الرجعية للغلاف الغازي , او تؤكد حقيقة ظلام الكون , او انتظام تبادل الليل والنهار , او تشير الى ان ليل الأرض كان في بدء خلقها مضاءً كنهارها , ثم محا الله تعالى ضوء الليل .
  - آيات قرآنية مباركة تؤكد : اسكان ماء المطر في كل من صخور الأرض وتربتهها , مما يشير الى دورة الماء حول الأرض وفي داخل غلافها الصخري , او تؤكد على علاقة الحياة بالماء .
  - آيات قرآنية مباركة تصف : نهاية كل من الأرض والسموات وما فيها من مخلوقات , وذلك بعملية معاكسة لعملية الخلق الاولى , كما تصف اعادة خلقهما من جديد .
- وتجدر الاشارة الى ان هذه الحقائق العلمية والظواهر المرتبطة بها , لم تكن معروفة للبشرية من قبل , بل ان كثيراً من هذه الظواهر والحقائق الكونية , لم يتوصل الإنسان الى معرفتها إلا في العقود القليلة الماضية , عبر جهود مضمّنية , وتحليل دقيق لكم هائل من الملاحظات والبيانات والتجارب العلمية , في مختلف جنبات الأرض , وفي الجزء المدرك من الكون .
- وتبعاً لذلك وردت هذه الحقائق والمعاني القرآنية المباركة , عن لسان أمير المؤمنين علي بن ابي طالب (عليه السلام) , في مجموعة كبيرة من خطبه واقواله , ضمن كتاب نهج البلاغة , ومنها : قوله (عليه السلام) في صفة الأرض ودحوها على الماء , ضمن الخطبة 90 من نهج البلاغة : (كبس الأرض على مور أمواج مستفحلة , ولجج بحار زاخرة , تلتطم أواذي أمواجها , وتصطفق متقاذفات أثباجها , وترغو زبدا كالفحول عند هياجها , فخضع جماح الماء المتلاطم لثقل حملها , وسكن هيج ارتمائيه ..) (1) . وقوله (عليه السلام) في الخطبة 232 : (وأنشأ الأرض فأمسكها من غير اشتغال , وأرساها على غير قرار , وأقامها بغير قوائم , ورفعها بغير دعائم , وحصنها من الأود والاعوجاج , ومنعها من التهافت والانفراج , أرسى أوتادها , وضرب أسدادها , واستفاض عيونها , وخذ أوديتها , فلم يهن ما بناه ولا ضعف ما قواه ..) (2) .

(1) ابن ابي الحديد , مصدر سابق , المجلد 3 , الجزء 6 , ص 437 .

(2) محمد باقر المجلسي , مصدر سابق , الجزء 54 , ص 30 .

## ب- وظيفة الجبال في القرآن الكريم

إنّ من يتحرى ذكر الجبال في القرآن الكريم بأسمائها المتعددة , يجدها قد تكررت في سياق تسع وخمسين آية مباركة , وتكرارها بهذا القدر يوحي بأنها ذات منزلة عظيمة , ويرفع من درجة أهميتها , فثمة علاقة ازلية بين الإنسان والجبال , سببها التكوين الجسدي المحدود للإنسان , وهذا التكوين الخلقي للإنسان في بداياته , جعله يضرب في الأرض تعويضاً للنقص الحاصل في هذا الجانب , ومن اجل ان يضمن الاستمرار والبقاء ; وجد بغيته في الجبال , فأخذ منها مأوى له , لحماية نفسه من كل ما يهدد حياته من الاخطار القاتلة , وهو أمر اراده سبحانه وتعالى وجعله وظيفة من وظائف الجبال , مصداقاً لقوله تعالى : (وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِمَّا خَلَقَ ظِلَالًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنَ الْجِبَالِ أَكْنَانًا وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَابِيلَ تَقِيكُمُ الْحَرَّ وَسَرَابِيلَ تَقِيكُمُ بَأْسَكُمْ كَذَلِكَ يُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْلِمُونَ) (النحل : 81) .

ومع تمكن الإنسان في الأرض صار ينحت من تلك الجبال بيوتاً , قال تعالى : (وَكَاؤُوا يَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا آمِنِينَ) (الحجر:82) , ومن الادلة التي تشير الى قدم علاقة الإنسان بالجبال ايضاً قوله جل شاناه عن لسان نبيه نوح (عليه السلام) وابنه بعد ان داهمهم الطوفان : (وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَا بُنَيَّ ازْكَبْ مَعَنَا وَلَا تَكُنْ مَعَ الْكَافِرِينَ قَالَ سَآوِي اِلَى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ) (هود : 42-43) .

وهذه اشارات إلهيه واضحة على مدى تفاعل الإنسان مع الجبال , ومكانتها في نفسه منذ القدم , وهي علاقة لا تكاد تنفك , كونها تتعلق بحياته المباشرة , وحاجته الماسة اليها في كثير من الظروف الحياتية<sup>(1)</sup>.

ثم أنه جل شأنه قد جعل لكل شيء في هذا الكون وظيفة كونية , يؤديها بدقة متناهية , ومن عظيم هذه الوظائف وظيفه الجبال , فقد اودع سبحانه وتعالى فيها سرّاً وظيفياً كونياً , فضلاً عما فيها من منافع : وهي حفظ توازن الأرض , وقد اكد سبحانه وتعالى هذا في عشر آيات مباركة (جدول21) , للفت انتباهنا الى اهمية هذه الظاهرة في استقرار حياتنا .

(1) عمار أمين محمد الددو , دلالة كلمة الجبال في القرآن "دراسة بيانية" , مجلة البحوث والدراسات الاسلامية , العدد61 , جمهورية العراق , ديوان الوقف السني , 2020 , ص 196 – 230 .



جدول (21)

الآيات القرآنية التي تتضمن إشارات علمية تتعلق بالجبال

السورة	الآية
(النحل : 15)	(وَأَلْقَى فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ وَأَنْهَارًا وَسُبُلًا لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ)
(الحجر : 19)	(وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَّوْزُونٍ)
(الرعد : 3)	(وَهُوَ الَّذِي مَدَّ الْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْهَارًا وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ جَعَلَ فِيهَا رُجُومًا اثْنَيْنِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ)
(الانبياء : 31)	(وَجَعَلْنَا فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِهِمْ وَجَعَلْنَا فِيهَا فِجَاجًا سُبُلًا لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ)
(النمل : 61)	(أَمْ مَنْ جَعَلَ الْأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خِلَالَهَا أَنْهَارًا وَجَعَلَ لَهَا رَوَاسِيَ وَجَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَكْثَرُكُمْ لَا يَعْلَمُونَ)
(لقمان : 10)	(خَلَقَ السَّمَاوَاتِ بَعِيرٍ عَمَدٍ تَرْوُنَهَا وَأَلْقَى فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ رَوْحٍ كَرِيمٍ)
(فصلت : 10)	(وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِنْ فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِّلسَّائِلِينَ)
(ق : 7)	(وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ رَوْحٍ بِهَيْجٍ)
(المرسلات : 27)	(وَجَعَلْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ شَامِخَاتٍ وَأَسْقَيْنَاكُمْ مَاءً فُرَاتًا)
(النبأ : 6 - 7)	(أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهَادًا وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا)

فقد أقر القرآن الكريم : ان لكل جبل في الأرض وتداً يمتد في عمقها , وهو كالجذر بالنسبة للشجرة الباسقة , فقال سبحانه وتعالى : (وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا) , اذ يقوم هذا الوتد بوظيفتين هامتين : يقدم احدهما للأرض , ويقدم الاخرى للجبل , وهما (1) :

**الوظيفة الأولى :** ان الوتد المغروس في أديم الأرض , يمسك طبقات الأرض نفسها , وبعضها ببعض , فيمنعها من الميدان والاضطراب , كما يقوم الوتد بمسك الصفائح

(1) لبيب بيضون , الاعجاز العلمي في القرآن , مصدر سابق , ص 103 - 104 .

الخشبية عندما نغرسه فيها , ذلك ان الأرض تتألف من طبقات مختلفة التركيب منضدة فوق بعضها , وانغراس الجبل في اعماقها يمسك تلك الطبقات ببعضها من ان تنزلق او تتفكك , مصداقاً لقوله تعالى : (وَجَعَلْنَا فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِهِمْ) , وقوله : (وَأَلْقَى فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ).

**الوظيفة الثانية :** ان هذا الوتد يحفظ الجبل من التهافت والانزلاق , لأنه يغوص في الأرض الى اعماق كبيرة جداً , قد تكون اضعاف حجمه البارز فوق سطح الأرض , ويمكن تشبيهه الجبل في كون جذره أكبر من قسمه الظاهر للعيان , بالجبال الجليدية الطافية على وجه الماء , والجزء الغاطس منها هو اكبر بكثير من جزئها الطافي , وهذا ما يحفظها من الانقلاب مهما عنت بها الامواج والرياح .

وتبعاً لذلك وردت هذه الحقائق والمعاني القرآنية المباركة , عن لسان أمير المؤمنين علي بن ابي طالب (عليه السلام) , فقد جمع بين هذه الوظائف في عدد من خطبه واقواله , ضمن كتاب نهج البلاغة , ومنها :

- قوله (عليه السلام) في صفة الأرض ودحوها على الماء , الخطبة 90 : (وعدل حركاتها بالراسيات من جلاييدها , وذوات الشناخيب الصم من صياخيدها , فسكنت من الميدان لرسوب الجبال في قطع أديمها , وتغلغلها متسربة في جوبات خياشيمها , وركوبها أعناق سهول الأرضين وجراثيمها..)<sup>(1)</sup> .

- قوله (عليه السلام) في معرض حديثه عن خلق الأرض , الخطبة 211 : (وجبل جلاييدها ونشوز متونها وأطوادها , فأرساها في مراسيها , وألزمها قرارتها , فمضت رؤوسها في الهواء , ورسست أصولها في الماء , فأنهد جبالها عن سهولها , وأساخ قواعدها في متون أقطارها , ومواضع أنصابها , فأشهب قلالها , وأطال أنشازها , وجعلها للأرض عمادا , وأرزها فيها أوتادا فسكنت على حركتها من أن تميد بأهلها او تسيخ بحملها أو تزول عن مواضعها ..)<sup>(2)</sup> .

- قوله (عليه السلام) في ابتداء خلق السماء والأرض , الخطبة 1 : (فطر الخلائق بقدرته , ونشر الرياح برحمته , ووتد بالصخور ميدان أرضه ..)<sup>(3)</sup> .

(1) ابن ابي الحديد , مصدر سابق , المجلد 3 , الجزء 6 , ص 437 .

(2) الشيخ محمد عبده , مصدر سابق , الجزء 2 . ص 192 .

(3) ابن ابي الحديد , مصدر سابق , المجلد 1 , الجزء 1 , ص 57 .

- جمع أمير المؤمنين (عليه السلام) في الخطبة 65 من نهج البلاغة , بين وظيفتي الجبال السابقتين بقوله : (اللهم رب السقف المحفوظ .. ورب هذه الأرض التي جعلتها قراراً للأنام والهوام والأنعام وما لا يحصى مما يرى ومما لا يرى من خلقك العظيم .. ورب الجبال الرواسي التي جعلتها للأرض أوتاداً وللخلق متاعاً..)<sup>(1)</sup> .

### ثانياً : المناخ في القرآن الكريم

لم تحظ الحقائق العلمية الواردة في كتاب الله العزيز , والمتعلقة بالمناخ وحالة الجو , بالقدر نفسه من العناية والدراسة والتحليل , الذي حظيت به الظواهر الكونية الأخرى , من فلك وعلوم الأرض وعلوم الحياة . ولما كان ما ورد في القرآن الكريم يصدق في كل زمان ومكان , قد تُرك للعلماء والباحثين من كل عصر : ان يفهموا الإشارات العلمية الواردة في بعض الآيات الكريمة , تبعاً لمستوى التقدم العلمي في عصرهم . وانطلاقاً من هذا المبدأ فإن المقصود بعلم المناخ في القرآن الكريم : هو ورود مضامين لبعض الآيات المباركة , في كتاب الله العزيز لحقائق علمية تتعلق بالمناخ وحالة الجو , فمعظم معلوماتنا عن الطقس وخصائص الغلاف الجوي , لم يتم التوصل إليها إلا بعد تطور استخدام أجهزة الحاسب الآلي , وبدء عمليات رصد الغلاف الجوي من الأعلى , بواسطة الأقمار الصناعية المتخصصة للأرصاد الجوي<sup>(2)</sup> .

ويمكن تبويب هذه المضامين القرآنية بشكل مختصر , وعلى النحو الآتي :

### 1- خصائص الغلاف الجوي في القرآن الكريم

يمكن تصنيف الآيات القرآنية المباركة التي تتضمن إشارات علمية تتعلق بخصائص الغلاف الجوي (جدول 22) الى ثلاثة مجاميع رئيسية , وعلى النحو التالي :

#### جدول (22)

الآيات القرآنية التي تتضمن إشارات علمية تتعلق بخصائص الغلاف الجوي

السورة	الآية
(الذاريات : 47)	(وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ)

(1) ابن مزاحم المنقري , وقعة صفين , تحقيق عبد السلام محمد هارون , ط2 , منشورات مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي , قم المقدسة , 1383 هـ , ص 232 .

(2) نعمان شحادة , مصدر سابق , ص 25-26 .

(الرعد : 2)	(اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا)
(الحج : 65)	(وَيُؤَمِّسُكَ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ)
(التكوير : 17-18)	(وَاللَّيْلِ إِذَا عَسَسَ وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ)
(الأنعام : 125)	(فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَثَمًا يَصْعَدُ فِي السَّمَاءِ كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ)
(الطارق : 11)	(وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجْعِ)
(الأنبياء : 32)	(وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَقْفًا مَحْفُوظًا وَهُمْ عَنْ آيَاتِهَا مُعْرِضُونَ)
(ق : 6)	(أَفَلَمْ يَنْظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنَّاهَا وَمَا لَهَا مِنْ فُرُوجٍ)

أ- الآيات القرآنية التي تتضمن إشارات ذات مضامين علمية تتعلق ببناء الغلاف الجوي : تتضمن هذه الآيات (الذاريات : 47 , الرعد : 2 , الحج : 65) اشارات علمية تخص بناء الغلاف الجوي وتكوينه , وبقائه محيطاً بالكرة الارضية , دون ان يجذب فيسقط عليها ; بفعل القوة الهائلة الناتجة عن الجاذبية الارضية , قال تعالى : (اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا) (الرعد : 2) , او يهرب وينتشر في الفضاء الخارجي تاركاً سطح الأرض دون غلاف جوي (وَيُؤَمِّسُكَ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ) (الحج : 65) , فالغلاف الجوي لا يعدو ان يكون خليطاً من الغازات.

وفي السياق نفسه ورد في كتاب نهج البلاغة , اشارات عدة عن بناء الغلاف الجوي , ومنها : قول أمير المؤمنين (عليه السلام) في الخطبة 1 : (فسوى منه سبع سماوات جعل سفلاهن موجاً مكفوفاً , وعلياهن سقفاً محفوظاً , وسمكاً مرفوعاً , بغير عمد يدعمها , ولا دسار ينتظمها) <sup>(1)</sup> , والخطبة 182 : (فمن شواهد خلقه : خلق السماوات مؤطدات بلا عمد , قائمات بلا سند) <sup>(2)</sup> , والخطبة 160 : (كيف ذرات خلقك

(1) محمد باقر المجلسي , مصدر سابق , الجزء 74 , ص 302 .

(2) محمد الريهشري , ميزان الحكمة , مصدر سابق , الجزء 1 , ص 772 .

, وكيف علقت في الهواء سمواتك ..<sup>(1)</sup> , والخطبة 171 : (اللهم رب السقف المرفوع , والجو المكفوف ..)<sup>(2)</sup> .

ب- الآيات القرآنية التي تتضمن إشارات ذات مضامين علمية تتعلق بخصائص الغلاف الجوي : تتضمن مجموعة الآيات (التكوير : 17-18 , الانعام : 125) اشارات لأهم خصائص الغلاف الجوي , فمن المعروف ان الغلاف الجوي يتكون من مجموعة من الغازات , التي تتمدد بارتفاع الحرارة , وتنقل بانخفاضها , ولهذا نجد سمك طبقة التروبوسفير (التي تتضمن حوالي 75% من كتلة الهواء المكون للغلاف الغازي) يصل الى حوالي 16 كم فوق خط الاستواء وذلك بسبب شدة التسخين مما يرفع الهواء كثيراً الى الاعلى , بينما يقل هذا السمك الى حوالي 8 كم فوق القطبين . لذا فأن سمك طبقة التروبوسفير يزيد في الصيف ويقل في الشتاء , كما انه يزداد في النهار ويقل في الليل , فعندما يحل الليل , تبدأ درجة حرارة الغلاف الجوي بالانخفاض , ويبدأ معها سمك طبقة التروبوسفير بالتناقص , وعندما ينتهي الليل ويبدأ الصباح , تبدأ درجة حرارة الغلاف الجوي بالارتفاع , ويبدأ سمكها في الزيادة , فحركة الغلاف الجوي اليومية بين تقلص في الليل , وتمدد في النهار<sup>(3)</sup> , قال تعالى : (وَاللَّيْلِ إِذَا عَسَسَ وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ) (التكوير : 17-18) .

ومن الخصائص المهمة الأخرى للغلاف الجوي والتي اشارت اليها الآيات المباركة : هي الفرق الكبير في مستويات الضغط الجوي بين الارتفاع والانخفاض , فالضغط الجوي يتناقص بالارتفاع تناقصاً كبيراً , أذ يقل على ارتفاع 5000 متر عن 0.6 من معدل الضغط الجوي على سطح البحر , ويصل الى اقل من 0.4 على ارتفاع 8000 متر , ولما كان الضغط الجوي هو مجموعة ضغوط الغازات التي يتكون الهواء منها , فان تناقص الضغط الجوي , يكون مقترناً بتناقص كبير لضغط الأوكسجين ايضاً , مما يجعل الإنسان يشكو من الاجهاد الشديد والصداع والرغبة في النوم , ومن ضيق الصدر وصعوبة التنفس , مما يؤدي الى توقف الجسم تدريجياً عن القيام بوظائفه الحيوية

(1) الشيخ محمد عبده , مصدر سابق , الجزء 2 , ص 56 .

(2) ابن ابي الحديد , مصدر سابق , المجلد 5 , الجزء 9 , ص 301 .

(3) قصي عبد المجيد السامرائي , مصدر سابق , ص 27 - 28 .

(1) , فالمعروف ان الإنسان لا يستطيع ان يعيش بشكل دائم على ارتفاع اكثر من 5240 م بسبب قلة الاوكسجين (2) , وهذا يتفق مع ما ورد في قوله تعالى : (فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّما يَصْعَدُ فِي السَّمَاءِ كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ) (الأنعام : 125) .

ج- الآيات القرآنية التي تتضمن إشارات ذات مضامين علمية تتعلق بوظائف الغلاف الجوي : تتضمن مجموعة الآيات (الطارق : 11 , الأنبياء : 32 , ق : 6) اشارات علمية لأهم وظائف الغلاف الجوي , فبعد التطور الذي حصل في الوسائل المستخدمة في رصد الطبقات العليا من الغلاف الجوي (من حواسيب وطائرات واجهزة راديو سوند واقمار صناعية وغيرها) , وزيادة المعلومات عن الوظائف التي يؤديها هذا الغلاف , لاسيما انه تكون من اربع طبقات رئيسة (التروبوسفير والستراتوسفير والميزوسفير والثيرموسفير) والتي تتدرج جميعها تحت عنوان الغلاف الجوي , ولكل طبقة من هذه الطبقات خصائص ووظائف معينة , يمكن عرض موجز للدلالات العلمية التي تتضمنها مجموعة من الآيات القرآنية السابقة , والتي تخص وظائف الغلاف الجوي , ومنها :

- دورة الماء في النظام الارضي , فالآية المباركة (وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجْعِ) تنص صراحة على دور السماء في رجوع ما يتبخر من مياه البحار والمحيطات الى الأرض , وهذه حقيقة علمية ثابتة , اذ ان بخار الماء يرتفع الى اعلى الغلاف الجوي , فيبرد ويتكاثف على شكل غيوم , ثم يرجع الى سطح الأرض على شكل امطار .
- حماية سطح الأرض من الاشعة الشمسية الضارة , فبعض الاشعة ذو آثار خطيرة على الإنسان وعلى مجمل النظام الحيوي , مثل الاشعة فوق البنفسجية الضارة , والتي يقوم الغلاف الجوي بحجز الجزء الأعظم منها بواسطة طبقة الاوزون , قال تعالى : (وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَقْفًا مَحْفُوظًا) .
- حماية سطح الأرض من الشهب والنيازك , فوجود الغلاف الجوي يؤدي الى تحطم الجزء الاكبر منها , ويحول دون وصوله الى سطح الأرض .

(1) نعمان شحادة , مصدر سابق , ص 57 - 58 .

(2) عادل سعيد الراوي , قصي عبد المجيد السامرائي , مصدر سابق , ص 219 .

- التحكم في مقدار الاشعاع الشمسي الذي يصل سطح الأرض , بحيث يكون ملائماً لاستمرار الحياة على سطح الأرض , دون زيادة او نقصان , قال تعالى : (وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدَارٍ) (الرعد : 8) (1) .
  - حماية سطح الأرض من الرياح الشمسية , عن طريق احدى الطبقات الفرعية لطبقة الايونوسفير , وتسمى ب" الماجنتوسفير " , والتي تشكل غلافاً مغناطيسياً حول الأرض , يقوم بحماية الأرض , من الكميات الهائلة من النيوترونات والالكترونات التي ترسلها الشمس , وتعرف بالرياح الشمسية (Solar Winds) . فتعمل الماجنتوسفير على حرف الرياح الشمسية , وجعلها تتجه الى ارتفاعات شاهقة نحو القطبين المغناطيسيين للأرض (2) .
  - المحافظة على درجة حرارة سطح الأرض , عن طريق التحكم في مقدار الاشعاع الارضي الذي يهرب الى الفضاء الخارجي , فطبقة التروبوسفير غنية بالغازات التي تمتص الاشعاع الارضي , وتعود فتشعه ثانية باتجاه سطح الأرض (3) .
- وقد اشار الامام علي (عليه السلام) الى هذه المعاني المباركة في عدد من خطبه واقواله الواردة ضمن كتاب نهج البلاغة , ومنها : قوله في الخطبة 1 : (ويروهم آيات القدرة من سقف فوقهم مرفوع ومهاد تحتهم موضوع) , وقوله في الخطبة نفسها : (فسوى منه سبع سماوات جعل سفلاهن موجا مكفوفاً وعليهن سقفا محفوظا وسما مرفوعا بغير عمد يدعمها ولا دسار ينتظمها ..) (4) , وقوله ايضا في الخطبة 143 : (ألا وإن الأرض التي تحملكم والسماء التي تظلكم مطيعتان لربكم) (5) .

## 2- الرياح في القرآن الكريم

جاء ذكر كلمة "رياح" في القرآن الكريم عشر مرات , وذكر لفظة "ريح" أربع عشرة مرة , ولفظة ريحاً أربع مرات , وجاء ذكر الرياح مجموعة دائماً مع الرحمة (مبشرات , مرسلات , ناشرات , ذاريات , لواقح) . وان كل مرة ذكر فيها الريح مفردة تكون مقترنة بالعذاب (صرصر , عاصف , قاصف , عقيم) , إلا في سورة يونس في

(1) منصور محمد حسب النبي , الكون والاعجاز العلمي للقرآن , الطبعة 2 , دار الفكر العربي , القاهرة , 1991 , ص 182 - 183 .

(2) نعمان شحادة , مصدر سابق , ص 68 .

(3) صباح محمود الراوي , عدنان هزاع البياتي , مصدر سابق , ص 32 .

(4) الشيخ محمد عبده , مصدر سابق , الجزء 1 , ص 18 .

(5) ابن ابي الحديد , مصدر سابق , المجلد 5 , الجزء 9 , ص 76 .

قوله تعالى : (هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ حَتَّىٰ إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلِكِ وَجَرَيْنَ بِهِمْ بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا بِهَا) (يونس:22) , وسورة يوسف في قوله تعالى : (وَأَمَّا فَصَلَتِ الْعَيْرُ قَالَ أَبُوهُمْ إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْلَا أَنْ تُفَتِّدُونِ) (يوسف:94) . فورود كلمة الرياح مع الجمع تعني : ان الرياح بهذه الصفة المقرونة بها قد يحدث في نفس الوقت على اماكن اخرى من الكرة الارضية , مثل تصريف الرياح او يرسل الرياح فهي كمرسلات في نصف الكرة الشمالي , وناشرات في نصف الكرة الجنوبي , في نفس الوقت , أما افراد كلمة الرياح فإنها تأتي بمواصفات خاصه كجسد واحد يؤدي غرضاً محدوداً , فريح العذاب شديدة ملتئمة الاجزاء , تؤدي غرضاً بعينه , وريح الخير تؤدي امراً آخر (1) .

ويبين (الجدول 23) الآيات التي ورد ذكر الرياح فيها بالجمع , ويبين

(الجدول 24) الآيات التي ورد ذكرها بالمفرد "ريح" .

#### جدول (23)

الآيات القرآنية التي تتضمن ذكر للرياح

السورة	الآية
(البقرة: 164)	(وَمَا أَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَّاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ)
(الحجر: 22)	(وَأَرْسَلْنَا الرِّيَّاحَ لَوَاقِحَ فَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَسْقَيْنَاكُمُوهُ وَمَا أَنْتُمْ لَهُ بِخَازِنِينَ)
(الروم: 48)	(اللَّهُ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَّاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَيَبْسُطُهُ فِي السَّمَاءِ كَيْفَ يَشَاءُ وَيَجْعَلُهُ كِسْفًا فَنَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ فَإِذَا أَصَابَ بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ)
(الأعراف: 57)	(وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَّاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ حَتَّىٰ إِذَا أَقْلَبْتَ سَحَابًا ثِقَالًا سَفَّاهُ لِيَلِدَ مِيَّتٍ فَأَنْزَلْنَا بِهِ الْمَاءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ كَذَلِكَ نُخْرِجُ الْمَوْتَى لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ)
(الروم: 46)	(وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ يُرْسِلَ الرِّيَّاحَ مُبَشِّرَاتٍ وَلِيُذِيقَكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ وَلِتَجْرِيَ الْفُلُكُ بِأَمْرِهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ)

(1) احمد شهاب احمد البناء , حامد حسن عبد الله , دراسة عن الرياح في القرآن الكريم وسبل تخفيف أثرها , وقائع المؤتمر الاول للعواصف الترابية وتأثيراتها البيئية (الاسباب والمعالجات) , جامعة بغداد , 2012 , ص



جدول (24)

الآيات القرآنية التي تتضمن ذكر للريح

السورة	الآية
(آل عمران: 117)	(كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ أَصَابَتْ حَرْثَ قَوْمٍ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ فَأَهْلَكْتَهُ وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ وَلَكِنْ أَنفُسُهُمْ يَظْلِمُونَ)
(إبراهيم : 18)	(مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ أَعْمَالُهُمْ كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ لَا يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُوا عَلَى شَيْءٍ ذَلِكَ هُوَ الصَّلَالُ النَّعِيدُ)
(الروم : 51)	(وَلَئِنْ أَرْسَلْنَا رِيحًا فَرَأَوْهُ مُصْفَرًّا لَظَلُّوا مِنْ بَعْدِهِ يَكْفُرُونَ)
(الأحزاب : 9)	(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا)
(القمر: 19)	(إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي يَوْمِ نَحْسٍ مُسْتَمِرٍّ)

ويلاحظ انه سبحانه وتعالى , يسوق هذه الآيات وغيرها , كشواهد ذات ابعاد عالمية , على قدرته وعظمته , ويدعوا الناس الى استخدام عقولهم , في التفكير في تلك الشواهد العظمى , بقوله تعالى : (لقوم يوقنون) اي لقوم يعقلون . ويلاحظ ان الشواهد جميعها التي تتضمنها هذه الآيات , تمثل اشارات كونية تتعلق بالاتي :

أ- بناء النظام العام للرياح , او ما يعرف بالدورة العامة للغلاف الجوي , وتكوين النطاقات العامة للرياح , نتيجة تباين مستويات الضغط الجوي , والاختلال في توازن الطاقة الذي تشهده كل من المناطق المدارية الحارة , والمناطق القطبية الباردة . وان دوران الأرض حول محورها او ما يسمى بالقوة الكورولية : هو العامل الرئيس الثاني الذي يتحكم في ذلك النظام , فهي قوة تصرف الرياح يمين اتجاهها في نصف الكرة الشمالي , والى يسار اتجاهها في نصف الكرة الجنوبي<sup>(1)</sup> , ولما كان الخلل في توازن الطاقة بين المناطق المدارية الحارة والمناطق القطبية , لا يبقى ثابتاً بل يتغير من فصل لآخر , ومن وقت لآخر , وللعمل على نقل ما هو مطلوب من طاقة , بحيث يكفي للقضاء على عدم التوازن , دون زيادة او نقصان , ولتحقيق اكبر قدر من الدقة في تحقيق ذلك , فقد ربط سبحانه وتعالى بين قوة الدورة العامة للغلاف الجوي , ومدى العجز في مقدار الطاقة في المناطق الباردة , ومدى الفائض في المناطق المدارية .

(1) علي عبد الزهرة كاظم الوائلي , مصدر سابق , ص 54 - 55 .

وقد اشار الامام علي (عليه السلام) الى ذلك في الخطبة 1 من نهج البلاغة :  
(فطر الخلائق بقدرته , ونشر الرياح برحمته ..) (1) , وقوله في الخطبة 179 : (لا يعزب عنه عدد قطر الماء , ولا نجوم السماء , ولا سوافي الرياح في الهواء ..) (2) .

ب- الآلية التي يتم بواسطتها انتقال الطاقة من نطاق الى اخر , فالمناطق الاستوائية تتعرض لتسخين شديد , وذلك بفعل قوة الاشعاع الشمسي الذي يصل اليها , والذي بدوره يؤدي الى تسخين الهواء وارتفاعه الى طبقات الجو العليا , على شكل تيارات هوائية صاعدة , ليهبط نحو سطح الأرض في المناطق المدارية , مكوناً اعظم نطاق للضغط الجوي المرتفع , فتهب الرياح السطحية من المناطق المدارية نحو المنطقة الاستوائية , وهكذا في بقية النطاقات الاخرى (3) . قال تعالى : (وَتَصْرِيفِ الرِّيَّاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ) (البقرة: 164) .

وقد اشار الامام علي (عليه السلام) الى هذا المعنى في الخطبة 185 : (وما الجليل واللطيف , والثقل والخفيف , والقوي والضعيف في خلقه إلا سواء , كذلك السماء والهواء , والرياح والماء) (4) , وقوله في الخطبة 92 : (يحن حوم الرياح) (5) .

ج- الاضطرابات الجوية : فالرياح هي السبب الرئيس في تكوين العواصف الغبارية , خاصة عندما تمر فوق صحراء رملية جافة , اذ تصبح تلك الرياح محملة بكميات هائلة من الغبار والرمال الناعمة , التي تتحرك مع الرياح الى مناطق اخرى (6) , قال تعالى : (وَالذَّارِيَاتِ ذُرُوءًا فَالْحَامِلَاتِ وِقْرًا) (الذاريات : 1-2) . كذلك للرياح دور اساسي في حدوث ظاهرة الصقيع المنقول , وهو اكثر الانواع فتكاً ودماراً , كونه يلحق خسائر فادحة بالمزروعات في مناطق واسعة وبالتحديد المناطق المنخفضة المنسوب (المنخفضات التضاريسية) , فهو يحدث عندما تتعرض منطقة معينة ,

(1) الشيخ محمد عبده , مصدر سابق , الجزء 1 , ص 14 .

(2) ابن ابي الحديد , مصدر سابق , المجلد 5 , الجزء 10 , ص 58 .

(3) فليح حسن كاظم , الرياح الجيوستروفية واثرها في نقل الطاقة في الغلاف الغازي , مجلة ديالى للبحوث الانسانية , المجلد 1 , العدد 35 , 2009 , ص 253 - 264 .

(4) ابن ابي الحديد , مصدر سابق , المجلد 7 , الجزء 13 , ص 56 .

(5) محمد باقر المجلسي , مصدر سابق , الجزء 34 , ص 117 .

(6) سالار علي خضر , بشرى احمد جواد صالح , خصائص العواصف الغبارية الشديدة الهبوب في العراق , مجلة كلية الآداب جامعة بغداد , العدد 100 , 2012 , ص 470 - 488 .

لوصول كتلة هوائية شديدة البرودة ، مرافقة لمرتفع جوي قطبي ، ويرافق هذا النوع من الصقيع في الغالب ، تجمد المياه على سطح الأرض وعلى النباتات (1) ، ونجد هذا المعنى بقوله تعالى : (كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ أَصَابَتْ حَرْثَ قَوْمٍ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ فَأَهْلَكْنَاهُ).

وقد اشار الامام علي (عليه السلام) الى هذه المعاني في خطب واقوال عديدة ، ومنها: قوله في الخطبة 1 : (ثم انشأ سبحانه ريحاً اعتقم مهابها ، وادام مربها ، واعصف مجراها ، وابعده منشأها ..) (2) ، وقوله في الخطبة 17 : (يذري الروايات اذراء الريح الهشيم) (3) ، والخطبة : (ومادوا كما يميد الشجر يوم الريح العاصف) (4) . وقوله : (حمله على متن الريح العاصفة ، والززعز القاصفة ، فأمرها برده ، وسلطها على شدة) ، والززعز هي الريح التي تززع كل ثابت (5) .

د - انواع الرياح ، ورد في القرآن الكريم آيات قرآنية مباركة ، تصف الرياح وافعالها وانواعها ، وغاية ارسالها ، فمنها ما ارسلها الله تعالى ؛ لبعث الحياة على الأرض ونماء الخير ، وجعلها رحمة للعباد ، ومنها ما ارسلها لهلاك الاقوام الطاغية وتدميرها ، وأعطاهما اسماء مختلفة ، كما في قوله تعالى : (وَالذَّارِيَاتِ ذُرْوًا فَالْحَامِلَاتِ وُقُرًا فَالْجَارِيَاتِ يُسْرًا فَالْمُقَسَّمَاتِ أَمْرًا) (الذاريات : 1- 4) ، ومن انواع هذه الرياح :

- الذاريات : هي الرياح التي تذر التراب والماء ذروراً ، فهي تثيره وتحركه ليتناثر منها الغبار والرداذ ، ثم تحملها ريح اخرى ، لقوله تعالى : (اللَّهُ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَّاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَيَبْسُطُهُ فِي السَّمَاءِ كَيْفَ يَشَاءُ وَيَجْعَلُهُ كِسْفًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ فَإِذَا أَصَابَ بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ) (الروم : 48) ، وهذه هي الرياح التي تنشئ السحاب وتكونه أولاً .

- الحاملات : هي الرياح التي تحمل السحب الثقيلة ، وترتفع بها الى الاعلى ، بعد ان تثيرها الذاريات ، لقوله تعالى : (فَالْحَامِلَاتِ وُقُرًا) (6).

- (1) محمد عوض السيد السمني ، الصقيع وتأثيره على نمو المحاصيل الزراعية بمدينة المينا ، حولية كلية الآداب جامعة بني سويف ، المجلد 12 ، 2023 ، ص 997 - 1040 .
- (2) محمد الريهشري ، ميزان الحكمة ، مصدر سابق ، الجزء 10 ، ص 158 .
- (3) محمد باقر المجلسي ، مصدر سابق ، الجزء 2 ، ص 103 .
- (4) الشيخ محمد عبده ، مصدر سابق ، الجزء 1 ، ص 190 .
- (5) ابن ابي الحديد ، مصدر سابق ، المجلد 1 ، الجزء 1 ، ص 83 .
- (6) فوزي محمد حميد ، مصدر سابق ، ص 197 - 198 .

- الجاريات : هي الرياح التي تحمل السحب وتسير بها في الجو برفق ولين , اذ شاء الله تعالى لها ان تسير لقوله : (فَالْجَارِيَاتِ يُسْرًا) .
- المقسمات : هي الرياح التي تقسم الامطار , وتوزعها على البلدان والامصار , بدون زيادة او نقصان , لقوله تعالى : (فَالْمُقَسَّمَاتِ أَمْرًا) .
- العاصفات : هي الرياح شديدة الهبوب , القوية العصف , وهي العواصف المدمرة .
- الناشرات : هي الرياح التي تأتي بالمطر , وهي التي تنتشر السحاب نشرًا , وتسبب سقوط الامطار على الأرض , وتبعث الحياة في الزرع والشجر والثمار , وتعينه على الانبات واستمرار الحياة .
- الفارقات : هي الرياح التي تفرق السحب , وتبددها في السماء , وتمنع سقوط المطر , وقد سلطها سبحانه وتعالى على بعض الديار فأهلكها .
- اللواقيح : هي الرياح التي تحمل حبوب اللقاح , وتقوم بعملية التلقيح للنباتات والاشجار , لتعطي الفواكه والثمار<sup>(1)</sup> , لقوله تعالى : (وَأَرْسَلْنَا الرِّيَّاحَ لَوَاقِحَ) .
- الصرصر : وهي الرياح شديدة البرودة وشديدة الصوت<sup>(2)</sup> , ومثال ذلك قوله تعالى : (إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي يَوْمِ نَحْسٍ مُّسْتَمِرٍّ) (القمر:19) .

وقد ورد في كتاب نهج البلاغة ما يشير الى هذه الانواع من الرياح , سواء بالاسم أم المعنى او التضاد , وكما هو موضح في (الجدول 25) .

جدول (25)  
انواع الرياح في كتاب نهج البلاغة

الاسم	المعنى
الشَّفَان	الرياح الباردة
الززع	الرياح التي تزعزع كل ثابت
الرياح العقيم	الرياح التي لا تلقح سحابا ولا شجرا
الرياح الهشيم	وهي الرياح التي تذرو كل نبت يابس متكسر ، أو يابس كل كلاء وكل شجر
الاعاصير	الرياح التي تهب وتمتد من الأرض نحو السماء كالعمود
الحاصب	الرياح الشديدة التي تحمل التراب والحصى

(1) عبد الرحمن محمد هشبول الشهري , مصدر سابق , ص 220 - 222 .

(2) احمد شهاب احمد البناء , حامد حسن عبد الله , مصدر سابق , ص 180 .

الاسم	المعنى
ريح هفافة	الرياح الطيبة الساكنة
العاصف	ما اشتد من الرياح
القاصف	وهو ما اشتد صوته من الرياح والرعد
الاعوار	رياح تحمل الغبار
الرهج	
القتام	
سوافي الرياح	الرياح التي تحمل تراب وورق
المهافي	المواضع التي تهفو فيها الرياح

المصدر : من عمل الباحث اعتماداً على : (1) ابن ابي الحديد المعتزلي , شرح نهج البلاغة , تحقيق محمد ابراهيم , الطبعة 1 , دار الكتاب العربي , بغداد , 2007 .

(2) صبحي الصالح , نهج البلاغة " الامام علي بن ابي طالب " , الطبعة 4 , دار الكتاب المصري - القاهرة | دار الكتاب اللبناني - بيروت , 2004 .

### ثالثاً : الموارد المائية في القرآن الكريم

تنوعت أساليب القرآن الكريم البديعة في عرض لفظة "الماء" ومتعلقاته , في جميع أحواله ومسمياته , وذلك من خلال : نشأته , وانبثاقه , ونزوله , ومنافعه , ومخارجه وسيلانه , وأوعيته . ولما له من اهمية حياتية خاصة على سطح الأرض ; وردت كلمة "ماء" في القرآن الكريم في نحو ثلاث وستين آية , وتقرر عموم تلك الآيات : ان الماء اصل حياة كل شيء في الكون , من انسان وحيوان ونبات (1) , مصداقاً لقوله تعالى في الآية 30 من سورة الانبياء : ( وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ ) . وتجدر الاشارة الى ان تلك الآيات المباركة قد جاءت بمفاهيم مختلفة , اذ تحمل في كل مرة معنى مختلف لا يشابه مثيله في المفهوم الآخر , حيث استدل به تعالى مرة على البعث , ومرة على وحدانيته , ومرة أخرى يخبرنا جل شأنه أنه أساس الحياة , وفي مرة أخرى على أنه جند من جنوده , فإن شاء جعله قاصماً , وإن شاء جعله آمناً , ومرة يبين

(1) لؤي حاتم يعقوب , الدلالات اللغوية للماء في النص القرآني دراسة بلاغية , مجلة شقائق النعمان للعلوم الاجتماعية | جامعة Muş Alparslan University , المجلد 2 , العدد 2 , تركيا , 2014 , ص 43 -

سبحانه أنه أمد عباده بالماء وجعله عذباً فراتاً ، ومرة ملح أجاج ، ومرة يضرب به المثل ليبين للناس حقيقة ما أنزل إليهم ، ومرة أخرى جعله أساس الاغتسال والتطهير (1) .

وما يهمنا في هذا الجزء من الدراسة هو اكتشاف بعض المعاني الخاصة بالموارد

المائية في كتاب الله العزيز ، والتي يمكن ايجازها بالاتي :

### 1- آيات الله تعالى في تكوين السحاب

إنّ اغلب الماء العذب الذي تستفيد منه الكائنات الحية ، ينزله الله تعالى عن طريق السحاب ، مصداقاً لقوله تعالى : (أَفَرَأَيْتُمُ الْمَاءَ الَّذِي تَشْرَبُونَ أَنَّنِي أَنزَلْنَاهُ مِنَ الْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ الْمُنزِلُونَ) (الواقعة : 68-69) . فقد ذكر جل شأنه نعمة المطر الذي ينزل من هذا السحاب ، والذي جمعه وساقه إلى الأرض التي يشاؤها ، وبعد أن يتجمع هذا السحاب يصبح ركاباً بعضه فوق بعض كالجبال ، فيصير متقللاً جداً بما يحمله من ماء وبرد ، بقوله : (أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُزْجِي سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ ثُمَّ يَجْعَلُهُ رُكَّامًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ وَيُنزِلُ مِنَ السَّمَاءِ) (النور : 43) ، ومع هذا فلا يقع على الأرض مرة واحدة ، بل ينزله الله بكيفية تناسب حاجة الإنسان والحيوان والأرض ، وكل ذلك بتقدير الله .

وقد ذكرت الآيات الكريمة عدداً من الحقائق والظواهر التي تتعلق بالسحاب ، لم يهتد إليها

الإنسان الا مع تقدم علم المناخ والارصاد الجوية ، ومن هذه الآيات والحقائق :

أ- آيات انشاء السحاب الثقال : قال تعالى : (هُوَ الَّذِي يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنشِئُ السَّحَابَ الثِّقَالَ) (الرعد : 12) ، ولفظ الانشاء يدور على معنى الابتداء ، وانشاء السحاب : تكوينه بأثارة الابخرة التي تتجمع سحاباً ، والسحاب يكون ثقيلاً بمقدار ما فيه من بخار ، وعلامة ثقله قربه من الأرض وبطء تنقله بالرياح .

ب- آيات تسخير السحاب بين السماء والأرض : قال تعالى : (وَتَصْرِيفِ الرِّيَّاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ) (البقرة : 164) ، ومعنى السحاب المسخر : اي الغيم المذلل ؛ سمي سحاباً لسرعة سيره ، والآية في ذلك : ان السحاب مع ما فيه من كميات عظيمة من مياه ، يبقى معلقاً بين السماء والأرض (2) .

(1) منال ابو المجد سلامة ، تراكييب لفظة الماء في النص القرآني "دراسة نحوية دلالية" ، مجلة البحث العلمي في الآداب ا جامعة عين شمس ، العدد 9 ، مصر ، 2021 ، ص 29 - 57 .

(2) عبد الله بن علي الجودة ، آيات الله تعالى في الماء والظواهر المتعلقة به ودلالاتها العقدية "دراسة في ضوء الكتاب والسنة" ، مجلة كلية الشريعة والقانون بطنطا ، المجلد 34 ، العدد 1 ، 2019 ، ص 116 - 189 .

ج- آيات إزجائها والتأليف بينها وجعلها ركاماً : قال تعالى : (أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُزْجِي سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ ثُمَّ يَجْعَلُهُ رُكَامًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ وَيُنزِلُ مِنَ السَّمَاءِ) (النور : 34) , والإزجاء : هو السوق قليلاً قليلاً , والمعنى انه جل شأنه يسوق السحاب سوقاً رقيقاً الى حيث يشاء من أرضه (ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ) اي : يجمع بين قطع السحاب المتفرقة بعضها الى بعض (ثُمَّ يَجْعَلُهُ رُكَامًا) اي : متراكماً بعضه فوق بعض (فَتَرَى الْوَدْقَ) اي : المطر (يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ) اي : من وسطه وهو مخارج القطر .

د- آيات بسطها في السماء وجعلها كسفاً : قال تعالى : (اللَّهُ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَّاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَيَبْسُطُهُ فِي السَّمَاءِ كَيْفَ يَشَاءُ وَيَجْعَلُهُ كِسْفًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ) (الروم: 48) . يذكر سبحانه في هذه الآية المباركة ثلاثة من أفعاله جل شأنه في السحاب (1) , وهي :

- إرسال الرياح لإثارة السحاب , الناتج عن بخار الماء الصاعد من المسطحات المائية.  
- بسط هذا السحاب ومدّه في السماء , والمقصود هنا المستوى الجوي الذي تكون فيه السحاب , وهذا البسط يمكننا مشاهدته من على سطح الأرض , لو من الجو , فنرى السحاب مبسوطاً على مساحة كبيرة .  
- جعله كسفاً : اي قطعاً , وهذا ايضا امر مشاهد لكل احد .

ه- آيات سوقها للبلد الميت وحيث شاء الله تعالى : قال تعالى : (وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَّاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَسُقْنَاهُ إِلَى بَلَدٍ مَيِّتٍ فَأَحْيَيْنَا بِهِ الْأَرْضَ ..) , والمقصود بالبلد الميت : الأرض المجذبة التي لا زرع فيها ولا نبات , وفي ذلك نعمة عظيمة من الله تعالى على عباده , فلولا ان الله تعالى ارسل الرياح , لتقوم بنقل السحاب من موضع الى اخر , لكان المطر لا ينزل إلا في المناطق التي يوجد فيها مسطحات مائية .

و- آيات إنزال الماء بها : قال تعالى : (وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ) (لقمان : 10) , (حَتَّى إِذَا أَقَلَّتْ سَحَابًا ثِقَالًا سُقْنَاهُ لِبَلَدٍ مَيِّتٍ فَأَنْزَلْنَا بِهِ الْمَاءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ ذَلِكَ نُخْرِجُ الْمَوْتَى لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ) (الاعراف : 57) . فمن معطيات العلوم الحديثة : ان السحاب تعادلت فيه قوة الجاذبية بين السماء والأرض , اي قوة الجاذبية التي تجذبه الى الاسفل مع قوة التي ترفعه الى الاعلى , ولو استمر

هذا التعادل بين القوتين لما سقط المطر ، ولكن الله جل شأنه : يرسل الرياح لحمل السحاب الى ارتفاعات اكثر برودة ، ليزداد التكاثف ويكبر حجم القطرات ، فيزيد ثقلها وينزل المطر بقدرته سبحانه وتعالى (1) .

وقد صور أمير المؤمنين (عليه السلام) طريقة تشكل السحب ، في معرض حديثه عن عجب صنع الكون في الخطبة 211 ، بقوله : (تكرره الرياح العواصف ، وتمخضه الغمام الذوارف) (2) ، اي ان السحاب يستخلص مائه العذب من ماء البحر ، كما تستخلص الزبدة من اللبن عن طريق مخضه . وقد ذكر سبحانه وتعالى آية تشكل السحاب بقوله : (أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُزْجِي سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ ثُمَّ يَجْعَلُهُ رُكَّامًا فَتَرَى الْوَدُوقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ) (النور : 34) ، فالله جل شأنه يزجي سحاباً ، اي يسوق السحاب بشكل متلاحق ، على نحو القائد الذي يزجي جيوشه ، وذلك بواسطة الرياح ، ثم يؤلف بينه ويجمعه بعد افتراقه ، وكما قال الامام علي (عليه السلام) في الخطبة 90 من نهج البلاغة : (ألف غمامه بعد افتراق لمعه ، وتباين قزعه) .

ويتابع (عليه السلام) كلامه في معرض الحديث عن كيفية تشكل السحب ، مبيناً هذه الظاهرة : وهي انتقال ذرات الماء الموجودة في السحابة ، من وضعيتها المحمولة اذ هي ذرات دقيقة ، الى وضعها الجديد فتصبح قطرات من المطر قابلة للهطول ، بقوله (عليه السلام) : (حتى إذا تمخضت لجة المزن فيه ، والتمع برقه في كفه ، ولم ينم وميضه في كنهور ربابه ، ومتراكم سحابه ، أرسله سحا متداركا ..) (3) ، اي إذا تجمعت ذرات الماء الدقيقة ، التي يتألف منها السحاب على هيئة قطرات ، وصارت السحبُ لُجَّةً مِنْ الماء ، أرسل الله المطر سحاً متتابعاً ، وقد عبّر عنها (عليه السلام) بالمُزْن ؛ لأن المزنة هي السحابة الممطرة المليئة بالماء .

## 2- آيات الله تعالى في الامطار

(1) غالب محمد رجا الزعائير ، الماء في القرآن الكريم ، الطبعة 1 ، دار الزمان للنشر والتوزيع ، المملكة العربية السعودية ، 2003 ، ص 165 - 167 .

(2) ابن ابي الحديد ، مصدر سابق ، المجلد 6 ، الجزء 11 ، ص 51 .

(3) الشيخ محمد عبده ، مصدر سابق ، الجزء 1 . ص 175 .



حين نتتبع ما نص الله تعالى على انه من آياته سبحانه في المطر نجد ما يلي

:

أ- آية إنزال ماء المطر عذباً من المزن : قال تعالى : (أَفَرَأَيْتُمُ الْمَاءَ الَّذِي تَشْرَبُونَ أَأَنْتُمْ أَنْزَلْتُمُوهُ مِنَ الْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ الْمُنزِلُونَ لَوْ نَشَاءُ جَعَلْنَاهُ أُجَاجًا فَلَوْلَا تَشْكُرُونَ) (الواقعة:68-70) , فقد اخبرنا سبحانه انه وحده قادر على انزال الماء من السحاب , وانه من رحمته جعله عذباً فراتاً ليتمكن شربه , فلو ان الماء الذي يتبخر من البحار والمحيطات , ثم يعود بعد ذلك في شكل امطار كان يحتوي على نسب عالية من الاملاح , لتسبب ذلك بأضرار كبيرة للأرض , فلو ان الامطار التي تنزل كانت مالحة , لأفسدت التربة وأهلكت النباتات والكائنات الحية , وعند تأملنا هذه الآية المباركة نجد : ان الله جل شأنه هو خالق مياه الأنهار والبحار والمحيطات , وهو خالق الشمس التي سلط اشعتها على تلك المسطحات المائية , لرفع بخار الماء بواسطة حرارة الشمس , ثم يرسل سبحانه الرياح لرفع بخار الماء وتلقيحه وسوقه ليكون السحاب الممطر (1) .

وقد اشار أمير المؤمنين الى هذا المعنى في الخطبة 115 وهي خطبة الاستسقاء , بقوله: (أنزل علينا سماء مفضلة مدرارا هاطلة , يدافع الودق منها الودق , ويحفر القطر منها القطر غير خلب برقها , ولا جهام عارضها , ولا قزع ربابها , ولا شقان ذهابها , حتى يخصب لإمراعها المجدبون , ويحيى ببركتها المسنتون , فإنك تنزل الغيث من بعد ما قنطوا , وتنشر رحمتك وأنت الولي الحميد) (2) .

ب- آية إنزال المطر بقدر : قال تعالى : (وَالَّذِي نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَنْشَرْنَا بِهِ بَلْدَةً مَّيِّتًا كَذَلِكَ تُخْرَجُونَ) (الزخرف: 11) , وقال سبحانه : (وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ) (المؤمنون :18) , فالله تعالى ينزل المطر بكميات محدودة مقدره منه سبحانه , فيذكر جل شأنه نعمته على عباده في انزال القطر من السماء "بقدر" اي بحسب الحاجة , لا كثير فيفسد الأرض والزرع والعمران , ولا قليل فلا يكفي الزرع والكائنات الاخرى , بل بقدر الحاجة اليه من الشرب والسقي والانتفاع . فالكمية محسوبة

(1) عبد الله بن علي بن الجودة , مصدر سابق , ص 137 - 140 .

(2) الشيخ محمد عبده , مصدر سابق , الجزء 1 , ص 228 .

المقدار ، وهذا يعني ان المياه تدور دورة متوازنة ومحسوبة بتقدير الله عز وجل (1) ،  
مصدقاً لقوله تعالى : (كُلُّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ) (القمر:49) .

وقد اشار أمير المؤمنين الى هذا المعنى بقوله في الخطبة 182 : (وما يتجلجل  
به الرعد في أفق السماء ، وما تلاشت عنه بروق الغمام ، وما تسقط من ورقة تزيلها عن  
مسقطها عواصف الأنواء وانهطال السماء! ويعلم مسقط القطرة ومقرها ، ومسحب الذرة  
ومجرها ..) (2) .

ج- آية اسكانه في الأرض : قال تعالى : (وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَّا فِي  
الأرض وَإِنَّا عَلَى ذَهَابٍ بِهِ لَقَادِرُونَ) (المؤمنون:18) ، فمن آياته سبحانه في المطر  
إسكان مائه في الأرض ، لينتفع به النبات والإنسان وسائر الكائنات الحية ، وجعل  
في الأرض قابلية له ، فيتغذى به ما فيها من الحب والنوى ، وقد اخبرنا جل شأنه ،  
انه لو شاء لجعل الماء يتسرب الى اعماق بعيدة ، او الى السباخ والبراري والقفار  
والبحار ، بقوله : (وَإِنَّا عَلَى ذَهَابٍ بِهِ لَقَادِرُونَ) ، ولكنه برحمته أسكنه وخزنه في  
مستوى قريب يمكن الوصول اليه ، واذا تأملنا قوله تعالى "فَأَسْكَنَّا" نجدها تدل على  
المكوث لمدة طويلة ، وهو ما نراه في المياه الجوفية ومياه الابار ، التي تبقى ساكنة  
في الأرض لمدة طويلة ، دون ان تذهب او تفسد او تتفاعل مع صخور الأرض  
ومعادنها ، قال تعالى : (قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَعِينٍ)  
(الملك:30) (3) .

وهذه الآية المباركة ، تذكرنا بما ورد في كتاب نهج البلاغة ، عن لسان أمير  
المؤمنين (عليه السلام) ، حين وصف الأرض ودحوها ، في الخطبة 90 من نهج البلاغة  
، بقوله (عليه السلام) : (فلما سكن هيج الماء من تحت أكنافها ، وحمل شواهد الجبال  
الشمخ البذخ على أكتافها ، فجر ينابيع العيون من عرانيين أنوفها ، وفرقها في سهوب  
بيدها وأخاديدها) (4) .

(1) فؤاد عبد الله محمد ، الماء في ضلال القران والشريعة دراسة جغرافية ، مجلة البحوث الجغرافية ١ جامعة  
الكوفة ، العدد 9 ، النجف الاشرف ، 2008 ، ص 1 - 13 .

(2) ابن ابي الحديد ، مصدر سابق ، المجلد 5 ، الجزء 10 ، ص 86 .

(3) فتحي عبد العزيز العبادسة ، الماء في القرآن الكريم (دراسة موضوعية) رسالة ماجستير ، كلية اصول الدين ،  
الجامعة الاسلامية ، غزة ، 2002 ، ص 227 - 228 .

(4) الشيخ محمد عبده ، مصدر سابق ، الجزء 1 . ص 174 .

د- آية سقيا الناس والكائنات الحية : قال تعالى : ( وَأَرْسَلْنَا الرِّيَّاحَ لَوَاقِحَ فَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَسْقَيْنَاكُمُوهُ .. ) (الحجر:22) , وقال سبحانه : ( .. وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا لِنُحْيِيَ بِهِ بَلْدَةً مَيْتًا وَنُسْقِيَهُ مِمَّا خَلَقْنَا أَنْعَامًا وَأَنَاسِيَّ كَثِيرًا ) (الفرقان:48-49) , فقد نص سبحانه وتعالى على ان ذلك من آياته ودلائل قدرته ووحدانيته , كذلك للدلالة على تعدد انواع النعمة , فالأنعام حيث كانت قنية للناس , وعامة منافعهم ومعاشهم منوطه بها ; قدم سبحانه سقياها على سقيهم , كما قدم عليها إحياء الأرض ; فإنه سبب لحياتها ومعيشتها , فالتقديم من قبيل تقديم الاسباب على المسببات (1).

وقد ورد هذا المعنى بقول أمير المؤمنين (عليه السلام) حين وصف تسيير سحب الامطار الى اعالي الجبال في الخطبة 90 من نهج البلاغة , بقوله : (حتى أنشأ لها ناشئة سحب تحيي موتها , وتستخرج نبتها .. وجعل ذلك بلاغا للأنام , ورزقا للأنعام) (2) , وقوله في الخطبة 23 : (فَإِنَّ الْأَمْرَ يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ كَقَطْرَاتِ الْمَطَرِ إِلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا قَسَمَ لَهَا) (3) .

ه- آية إخراج النبات بالمطر وإحياء الأرض بعد موتها : قال تعالى : (وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُبَارَكًا فَأَنْبَتْنَا بِهِ جَنَّاتٍ وَحَبَّ الْحَصِيدِ) (ق:9) , وقال سبحانه : (هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لَكُمْ مِنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ , يُنبِثُ لَكُمْ بِهِ الزَّرْعَ وَالزَّيْتُونَ وَالنَّخِيلَ وَالْأَعْنَابَ وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ) (النحل:10-11) , اذ جعل الله تعالى ماء المطر , سبباً لإخراج وإنبات جميع انواع النباتات , فإنزال المطر من السماء , ومشاهدة الأرض مخضرة بالوان النباتات المختلفة بين عشية وضحاها , آية متكررة بين العباد , تدل دلالة واضحة على انه لا بد من صانع حكيم . هذا وإنبات الزرع في الأرض التي كانت مجدبة "بوسطة ماء المطر" هو احياء الأرض بعد موتها (4) , والذي تكرر ذكره في عدد من الآيات المباركة , لكونه من اعظم آيات الله تعالى : (اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا قَدْ بَيَّنَّا لَكُمْ الْآيَاتِ

(1) محمد بن عبدالله بن صالح السحيم , الدلالات العقيدية للماء في القرآن الكريم , مجلة البحوث الإسلامية 1 الرئاسة العامة للبحوث العلمية و الإفتاء في السعودية , العدد 98 , 2012 , ص 15 - 22 .

(2) محمد الريهشري , موسوعة الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) في الكتاب و السنة و التاريخ , مصدر سابق , الجزء 6 , ص 289 .

(3) ابن ابي الحديد , مصدر سابق , المجلد 1 , الجزء 1 , ص 312 .

(4) عبد الله بن علي بن الجودة , مصدر سابق , ص 152 - 154 .

لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ) (الحديد:17) , وهذا الاحياء للأرض بعد موتها , هو أثر من آثار رحمة الله تعالى على خلقه , مصداقاً لقوله جل شأنه : (فَانظُرْ إِلَى آثَارِ رَحْمَتِ اللَّهِ كَيْفَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ ذَلِكَ لَمُخْبِي الْمَوْتَى وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) (الروم :50) , كما جعله الله تعالى دليلاً على البعث الذي هو من أعظم مشاهد اليوم الاخر : (وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَسُقَاهُ إِلَى بَلَدٍ مَيِّتٍ فَأَحْيَيْنَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا كَذَلِكَ النُّشُورُ) (فاطر:9) .

وقد ورد هذه المعنى في قول أمير المؤمنين علي بن ابي طالب (عليه السلام) ضمن الخطبة 185 من نهج البلاغة , بقوله : (وَأَنْشَأَ السَّحَابَ التَّقَالَ فَأَهْطَلَ دِيمَهَا , وَعَدَدَ قِسْمَهَا , فَبَلَ الْأَرْضَ بَعْدَ جَفَوفِهَا , وَأَخْرَجَ نَبْتَهَا بَعْدَ جَدُوبِهَا) (1) . وقوله في الخطبة 90 : (فلما أَلْقَتِ السَّحَابُ بَرَكَ بَوَانِيهَا , وَبَعَّاعَ مَا اسْتَقَلَّتْ بِهِ مِنَ الْعَبَاءِ الْمَحْمُولِ عَلَيْهَا , أَخْرَجَ بِهِ مِنَ هَوَامِدِ الْأَرْضِ النَّبَاتِ , وَمِنْ زَعْرِ الْجِبَالِ الْأَعْشَابِ , فَهِيَ تَبْهَجُ بَزِينَةَ رِيَاضِهَا , وَتَزْدَهِي بِمَا أَلْبَسَتْهُ مِنْ رِيْطِ أَزْهَابِهَا , وَحَلِيَّةِ مَا سَمَطَتْ بِهِ مِنْ نَاضِرِ أَنْوَارِهَا , وَجَعَلَ ذَلِكَ بَلَاغًا لِلْأَنْعَامِ , وَرِزْقًا لِلْأَنْعَامِ , وَخَرَقَ الْفَجَاجَ فِي آفَاقِهَا , وَأَقَامَ الْمَنَارَ لِلسَّالِكِينَ عَلَى جَوَادِ طَرَفِهَا) (2) .

و- آية تصريف مياه الامطار : متحدثاً عن ماء المطر , قال جل شأنه : (وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لَهُمْ لِيَذَكَّرُوا فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا) (الفرقان:50) , ومعنى تصريف مياه الامطار , اي تحويل اوقاته وإنزاله واحواله على انحاء البلدان المختلفة , والصفات المتفاوتة , والاقوات المتغايرة , ومن تصريف المطر انه سبحانه يسوقه الى من يشاء من عباده , رحمة بهم فيفرحون به ويستبشرون : (.. فَأَيُّهَا أَصَابَ بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ) (الروم:48) , ومن تصريف الله تعالى للمطر ايضاً سوقه الى الأرض الجزر لحاجتها اليه , مصداقاً لقوله تعالى : (أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَسُوقُ الْمَاءَ إِلَى الْأَرْضِ الْجُرُزِ فَنُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا تَأْكُلُ مِنْهُ أَنْعَامُهُمْ وَأَنْفُسُهُمْ أَفَلَا يُبْصِرُونَ) (السجدة:27) , والأرض الجزر هي الأرض التي لا نبات فيها (3) .

(1) ابن ابي الحديد , مصدر سابق , المجلد 7 , الجزء 13 , ص 66 .

(2) الشيخ محمد عبده , مصدر سابق , الجزء 1 , ص 176 - 177 .

(3) عبد الله بن علي بن الجودة , مصدر سابق , ص 147 - 149 .

وقد ورد هذه المعنى في قول أمير المؤمنين علي بن ابي طالب (عليه السلام) ضمن الخطبة 90 من نهج البلاغة , بقوله : (ثم لم يدع جزر الأرض التي تقصر مياه العيون عن روابيها ، ولا تجد جداول الأنهار ذريعة إلى بلوغها ، حتى أنشأ لها ناشئة سحاب تحيي مواتها ، وتستخرج نباتها ، ألف غمامها بعد افتراق لمعه ، وتباين قزعه ، حتى إذا تمخضت لجة المزن فيه ، والتمع برقه في كفه ، ولم ينم وميضه في كنهور ربابه ، ومتراكم سحابه ، أرسله سحا متداركا ، قد أسف هيدبه ، يمر به الجنوب درر أهاضييه ، ودفع شآبييه) (1) .

### 3- آيات الله تعالى في المياه الجوفية

ذكرت الآيات الكريمة عدداً من الحقائق والظواهر التي تتعلق بالمياه الجوفية . فقد انزل سبحانه وتعالى ماءً من السماء فأسكنه في الأرض , ثم يخرج هذا الماء من جوف الأرض الى سطحها ; ليسقي منه الإنسان والحيوان والنبات , مصداقاً لقوله تعالى (أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَلَكَهُ يَنَابِيعَ فِي الْأَرْضِ ثُمَّ يُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ ثُمَّ يَهِيَجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَجْعَلُهُ حُطَامًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرًا لِأُولِي الْأَلْبَابِ) (الزمر : 21) . وعند تتبع ما نص على انه من آياته سبحانه وتعالى في المياه الجوفية نجد انها تقسم على قسمين : يتعلق القسم الاول بالينابيع او العيون , والثاني بالآبار والخزانات , ويمكن توضيح ذلك على النحو الاتي :

أ- آيات الله في العيون والينابيع : جاء ذكر العيون والينابيع في القرآن الكريم على عدة معاني وصور , فمنها :

- الينابيع موجودة في باطن الأرض : قال تعالى (قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَّعِينٍ) (الملك:30) . وقال سبحانه : (أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَلَكَهُ يَنَابِيعَ فِي الْأَرْضِ ثُمَّ يُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ ثُمَّ يَهِيَجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَجْعَلُهُ حُطَامًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرًا لِأُولِي الْأَلْبَابِ) (الزمر:21) , وفي هذه الآية المباركة تشبيهاً لدورة الحياة , اذ يخرج الله تعالى بالماء النازل من السماء , والينابيع من الأرض , زرعاً مختلفاً ألوانه وأشكاله , وبعد هذه النظرة تراه مصفراً , قد خالطه اليبس فيتحطم . وقال سبحانه وتعالى في آية اخرى : (وَالْأَرْضُ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا أَخْرَجَ

(1) ابن ابي الحديد , مصدر سابق , المجلد 3 , الجزء 6 , ص 438 .

مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا) (النازعات:30-31) , ومعنى ذلك ان الله تعالى بعد ان مد الأرض وبسطها , أخرج ماؤها ومرعاها , أي فجر في الأرض عيوناً من المياه الجوفية , وأخرج مرعاها وهو ما يأكله الإنسان والأنعام .

وقد ورد هذه المعنى عن لسان أمير المؤمنين (عليه السلام) , في الخطبة 166 , ومنها في وصف بنو أمية : (يذعدعهم الله في بطون أوديته , ثم يسلكهم ينابيع في الأرض ..) (1) .

- **الينابيع التي تخرج من الصخر او من الحجارة** : قال تعالى : (وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشْقُقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ) (البقرة:74) , فقد وردت هذه الآية المباركة في معرض الحديث عن بني إسرائيل وإعراضهم عما جاء به نبي الله موسى (عليه السلام) , فشبه سبحانه قلوبهم بالحجارة , بل اجذب واقسى , فقد رأوا بأنفسهم الحجر تتفجر منه اثنا عشر عيناً (2) .

- **قوة تفجير العيون من الأرض** : قال تعالى : (وَإِذِ اسْتَسْقَى مُوسَى لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَشْرَبَهُمْ كُلُوا وَاشْرَبُوا مِنْ رِزْقِ اللَّهِ وَلَا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ) (البقرة:60) , وفي موضع آخر قال سبحانه : (وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى إِذِ اسْتَسْقَاهُ قَوْمُهُ أَنْ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْبَجَسَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَشْرَبَهُمْ) (الاعراف:160) , اذ وردت لفظتي (فَانْفَجَرَتْ – فَانْبَجَسَتْ) , يقال بجس الماء , وانبجس انفجر , لكن الانبجاس اكثر ما يقال فيما يخرج من شيء ضيق , والانفجار يستعمل فيه وفيما يخرج من شيء واسع . وذكر العيون هنا معجزة أجراها الله عز وجل على يد نبي الله موسى (عليه السلام) , عندما سأل الله جل شأنه ان يسقيهم ماء وهم وفي الصحراء , فأجابته الله تعالى وفجر لهم هذه العيون ليشربوا , وتجدر الإشارة الى ان النبع أعم من العين , فيطلق على الينابيع الصغيرة كلمة عين , ولكون الماء يوجد في اي طبقة كريمة تحفظ في باطن الأرض , لذا قال الله تعالى : (فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ).

(1) محمد باقر المجلسي , مصدر سابق , الجزء 34 , ص 114 .

(2) حقي حمدي خلف جاسم , المياه الجوفية في القرآن الكريم دراسة موضوعية , مجلة كلية العلوم الاسلامية 1 جامعة بغداد , العدد 58 , ص 83 – 106 .

كذلك اشارت الآية المباركة في قوله جل شأنه : (وَإِنَّ مِنَ الْجَبَارَةِ لَمَّا يَنْفَجِرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَّا يَنْشَقُّ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ) (البقرة:74) ، الى ان انفجار الماء من الأرض ومن صخورها ، منحصر في هاتين الحالتين ، وهذا ما تقرر في علم الجغرافية الطبيعية ، فالماء النازل على الأرض يتغلغل بالتدرج في باطن الأرض ، لان طبع الماء هو النزول الى الاسفل بفعل الجاذبية ، فإذا تعرض للضغط بثق نفسه ، حتى اذ بلغ طبقة صخرية او صلصاليه هناك فالحجر الرملي يشرب الماء ، والصخور والصلصال لا يخرقها الماء ، إلا اذا كانت الصخور مركبة من مواد كلسية ، وكان الماء قد حمل في جريته ، اجزاء من معدن الحامض الفحمي ، فأن له قوة على تحليل الكلس ، فيحدث ثقباً في الصخور الكلسية ، فيخرج الماء منها نابعاً كالعيون ، واما الصخور غير الكلسية فيفتتها الماء ، ولكن قد يحصل لها انشقاق بالزلازل ، او بفعل الآلات ، فيخرج منها الماء الى سطح الأرض (1) .

وقد وردت هذه المعاني المباركة في خطب واقوال أمير المؤمنين علي بن ابي طالب (عليه السلام) في نهج البلاغة ، ومنها : قوله في الخطبة 90 : (فلما سكن هيج الماء من تحت أكتافها ، وحمل شواهد الجبال الشمخ البذخ على أكتافها ، فجر ينابيع العيون من عرائن أنوفها، وفرقها في سهوب بيدها وأخايدها ، وعدل حركاتها بالراسيات من جلاميدها ، وذوات الشناخيب الصم من صياخيدها ، فسكنت من الميدان لرسوب الجبال في قطع أديمها ، وتغلغلها متسربة في جوبات خياشيمها ، وركوبها أعناق سهول الأرضين وجراثيمها) (2) ، وقوله (عليه السلام) في الخطبة 186 : (أرسي أوتادها ، وضرب أسدادها ، واستفاض عيونها وخذ أوديتها ، فلم يهن ما بناه ، ولا ضعف ما قواه) (3) .

ب- آيات الله تعالى في الآبار : جاء ذكر الآبار والخزانات في القرآن الكريم على عدة معاني وصور وتسميات مختلفة ، نذكر منها (4) :

- (1) فاطمة محمد عايد عبيدية ، الماء في آيات القرآن الكريم ، رسالة ماجستير ، كلية الدراسات العليا ، جامعة النجاح الوطنية ، نابلس - فلسطين ، 2003 ، ص 83 - 85 .
- (2) ابن ابي الحديد ، مصدر سابق ، المجلد 3 ، الجزء 6 ، ص 437 .
- (3) الشيخ محمد عبده ، مصدر سابق ، الجزء 2 ، ص 123 .
- (4) احمد عبد الكاظم علي هوني ، اسماء البئر في العربية دراسة ومعجم ، مجلة القادسية للعلوم الانسانية ا جامعة القادسية ، المجلد 19 ، العدد 1 ، 2015 ، ص 557 - 590 .

- البئر : حفرة يستقى منها الماء ، وقد وردت لفظة البئر مرة واحدة في القرآن الكريم ، قال تعالى : (فَكَأَيُّنْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ فَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا وَبُئْرٍ مُعَطَّلَةٍ وَقَصْرٍ مَشِيدٍ) (الحج:45) ، والمعنى : ان كثيراً من القرى اهلكناها بإهلاك أهلها ، بسبب انها ظالمة بالكفر والمعاصي ، وكم من بئر متروكة لا يسقى منها لهلاك أهلها .
  - الجُب : وهي البئر البعيدة القعر ، او غير المبنية ، ومنشأ تسمية البئر غير المبنية بالجُب ؛ هو أنها تكون عادةً في جبوب الأرض ، أي الأرض الغليظة المُعَبَّر عنها الآن بالصخرية ، قال تعالى : (فَلَمَّا ذَهَبُوا بِهِ وَاجْتَمَعُوا أَن يُجْعَلُوهُ فِي غِيَابَتِ الْجُبِّ ..) (يوسف:15) ، أي اسفل البئر .
  - الرس : وهي البئر القديمة ، وقيل انه اسم عجمي ، والرس بئر لثمود ، قال تعالى : (وَعَادًا وَثَمُودَ وَأَصْحَابَ الرَّسِّ وَقُرُونًا بَيْنَ ذَلِكَ كَثِيرًا) (الفرقان:38) ، وقال سبحانه : (كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَأَصْحَابُ الرَّسِّ وَثَمُودُ) (ق:12) .
- وقد وردت لفظة "الرس" عن لسان أمير المؤمنين (عليه السلام) في الخطبة 183 من نهج البلاغة : (وإن لكم في القرون السالفة لعبرة .. أين أصحاب مدائن الرس الذين قتلوا النبيين وأطفئوا سنان المرسلين ..) .
- وأصحاب الرس : قيل انهم قوم نبي الله شعيب (عليه السلام) ، وكانوا عبدة أصنام ، ولهم مواش وآبار يسقون منها . والرس : بئر عظيمة جدا انخسفت بهم وهم حولها فهلكوا ، وخسفت بأرضهم كلها وديارهم ، وقيل : ان الرس قرية بفلج اليمامة ، كان بها قوم من بقايا ثمود بغوا فأهلكوا ، وقيل قوم من العرب القديمة بين الشام والحجاز<sup>(1)</sup> .

(1) ابن ابي الحديد ، مصدر سابق ، المجلد 5 ، الجزء 10 ، ص 92 - 95 .



## المبحث الثاني

### أثر الجغرافية البشرية في القرآن الكريم على نهج البلاغة

قال الله تعالى في محكم كتابه الكريم : (وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا) (الاسراء:70) , وهذه الآية المباركة تشرية للإنسان , وشهادة بسمو منزلته عند ربه سبحانه وتعالى , فإذا كرم الله تعالى عباده هذا اللون من التكريم , فإنه يدعوهم الى ان يكرموا انفسهم , وان يقدروا المنح الإلهية الماثورة فيهم , وهذا يشير الى ان كيان الإنسان في الاسلام مصون , وبأن كرامته في ظل عقيدته مضمونه , وبأنه بهذا الدين يزكى الجانب الانساني فيه , وبغير هذا الدين يرتد كما يقول القرآن الكريم " اسفل سافلين " (1) .

فالقرآن الكريم جاء بهداية كاملة شاملة , كافية وافية , في جميع الشؤون المختلفة المتنوعة , وزاد عدد آياته على ستة آلاف آية , تناولت مختلف الموضوعات التي تزيد على المئات , وجاء ذلك كله متفقاً في معانيه واحكامه , متسقاً في أسلوبه واعجازه , بيد ان القرآن الكريم لم يتخذ العلوم الكونية موضوعاً من موضوعاته الاساسية , بل كان غرضه الاكبر هو هداية الناس , مصداقاً لقوله تعالى : (ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ) (البقرة:2) , وقوله تعالى : (كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ) (ابراهيم:1) , فهو لم يضع نظريات في العلوم , وليس يرفع من قدره ان يفعل ذلك , فحسب القرآن ان ينشئ المجتمع الفاضل , لكنه في الوقت نفسه قد ارسى اسس تقدم العلم بما رسخ من مفاهيم صحيحة , وابطل من افكار زائغة (2) , فهو معين غني لا ينضب من الحلول والمعالجات الضرورية والواقعية , لشؤون المجتمع الاقتصادية والسياسية والاجتماعية وغيرها .. , والتي سنحاول الاحاطة بجزء منها , من خلال تقسيم هذا المبحث على ثلاثة محاور , وكما هو موضح بالتالي :

(1) عبد الله الحمد الجلاي , العلاقات الاجتماعية في القرآن , الطبعة 1 , مكتبة دار السلام للطباعة والنشر , الرياض , 1995 , ص 179 - 180 .

(2) نور الدين عتر , علوم القرآن الكريم , الطبعة 6 , مطبعة الصباح للطباعة والنشر , دمشق , 1996 , ص 221 - 236 .

أولاً : المعطيات الاقتصادية في القرآن الكريم

بلغت العناية القرآنية بالسلوك الاقتصادي وبالشؤون الاقتصادية بوجه عام شأناً بعيداً , ويدرك ذلك كل من له علاقة بشيء من علم الاقتصاد , فالجانب الاقتصادي في حياة الإنسان قد احتل في القرآن الكريم موقعاً كمياً وكيفياً , ربما لم يحتله جانب آخر من الجوانب الدنيوية , فلا تكاد تخلو سورة من سور القرآن الكريم (مكية كانت ام مدنية) من تناول هذا الجانب , في بعد او اكثر من ابعاده , ولإدراك ذلك على وجه التقريب , علينا ان ننظر في ورود وتكرار العديد من المصطلحات ذات الطابع الاقتصادي في آيات الله اللينيات , ومنها : المال , الانفاق , الرزق , الكسب , الزكاة , الديون , الربا , البيع , الشراء , الصدقات , التجارة , الزراعة , الصناعات .. الخ .

ولا يقف اهتمام القرآن الكريم عند هذا الجانب من النشاط البشري , بل يتعداه الى تناول جزئيات وهيكل النشاط الاقتصادي , كما لا تقف العناية القرآنية بالجانب الاقتصادي عند حد الاهتمام الكمي , بل تتعداه الى الاهتمام الكبير من حيث الكيف , فللسلوك الاقتصادي قيمة عالية في القرآن الكريم , فهو يوضح ما لهذا السلوك من خطر , ان كان سلباً او ايجاباً , وهذه بعض النماذج الدالة على ذلك (1) :

- آيات قرآنية تشير الى ان السلوك الاقتصادي الرشيد : هو احد المقومات الاساسية لسعادة الإنسان في الدنيا والاخرة , فلم يهمل القرآن الكريم الصفة الاقتصادية وهو يعدد صفات المتقين : كما في قوله تعالى : (الم ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ) (البقرة:1-4) , وقوله تعالى : (وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا) (الفرقان:67) , وقوله تعالى : (وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ) (الذاريات:19) .

ونجد أثر هذه المعاني القرآنية المباركة جلياً , في عدد من خطب واقوال أمير المؤمنين علي بن ابي طالب (عليه السلام) , والتي وردت في مواضع مختلفة من كتاب نهج البلاغة , ومنها : قوله (عليه السلام) : (مَنْ يُعْطِ بِالْيَدِ الْقَصِيرَةِ يُعْطِ بِالْيَدِ

(1) شوقي احمد دنيا , نظرات اقتصادية في القرآن الكريم , المعهد الاسلامي للبحوث والتدريب , المملكة العربية السعودية - جدة , 1428 هـ , ص 15 - 16 .

الطَّوِيلَةَ<sup>(1)</sup> , وقوله في موضع اخر : (فَمَنْ آتَاهُ اللَّهُ مَالًا فَلْيَصِلْ بِهِ الْقَرَابَةَ وَلْيُحْسِنْ مِنْهُ الصِّيَافَةَ وَلْيُنْفِكْ بِهِ الْأَسِيرَ وَالْعَانِيَّ وَلْيُعْطِ مِنْهُ الْفَقِيرَ وَالْعَارِمَ وَلْيُضَيِّرْ نَفْسَهُ عَلَى الْحُقُوقِ وَالنَّوَائِبِ ابْتِغَاءَ الثَّوَابِ فَإِنَّ فَوْزًا بِهَذِهِ الْخِصَالِ شَرَفٌ مَكَارِمِ الدُّنْيَا وَدَرْكٌ فَصَائِلِ الْآخِرَةِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ) (2) .

- آيات قرآنية تشير الى السلوك الاقتصادي السيئ : وتضعه ضمن الموبقات المهلكات , كما في قوله تعالى : (مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرٍ قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ وَلَمْ نَكُ نُطْعِمِ الْمَسْكِينِ وَكُنَّا نَحُوضُ مَعَ الْخَائِضِينَ وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ الدِّينِ) (المدثر: 42-46) , وقوله تعالى : (وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ) (الاعراف: 31) .

وقد اشار الامام علي (عليه السلام) الى هذا السلوك الاقتصادي السيء , في مجموعة من خطبه واقواله , ومنها : كتابه الى عامله على البصرة , بقوله : (فَدَعِ الْإِسْرَافَ مُقْتَصِدًا وَادْكُرْ فِي الْيَوْمِ غَدًا وَأَمْسِكْ مِنَ الْمَالِ بِقَدْرِ ضَرُورَتِكَ وَقَدِّمِ الْفَضْلَ لِيَوْمِ حَاجَتِكَ) (3) , وقوله في موضع اخر : (الْبُخْلُ جَامِعٌ لِمَسَاوِي الْعُيُوبِ وَهُوَ زِمَامٌ يُقَادُ بِهِ إِلَى كُلِّ سُوءٍ) (4) .

كذلك نجد آيات قرآنية مباركة , تجمع بين السلوك الاقتصادي الرشيد , والسلوك الاقتصادي المنحرف ; لتوضح اهمية وخطورة هذا السلوك على حياة الإنسان سلباً وايجاباً , او في الدنيا والآخره , مصداقاً لقوله تعالى : (إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّى فَاَمَّا مَنْ أُعْطِيَ وَاتَّقَى وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى وَمَا يُغْنِي عَنْهُ مَالُهُ إِذَا تَرَدَّى إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَى وَإِنَّ لَنَا لَلْآخِرَةَ وَالْأُولَى) (الليل 4-13) , وهكذا نجد الهدي القرآني يضع الجانب الاقتصادي في موضعه الصحيح من حياة الإنسان (5) . فالاقتصاد الاسلامي جزء لا يمكن انتزاعه او فصله عن منظومة فكرية واخلاقية شاملة , تدعو الإنسان الى السمو على بعض الطبائع السيئة , التي وضعها الله في نفسه (فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا) (الشمس: 8) , في الحياة الدنيا ليلوه ويختبره , من ان

(1) ابن ابي الحديد , مصدر سابق , المجلد 10 , الجزء 19 , ص 59 .

(2) هادي النجفي , موسوعة أحاديث أهل البيت (عليهم السلام) , الجزء 9 , الطبعة 1 , دار احياء التراث العربي للطباعة والنشر والتوزيع , بيروت - لبنان , 2002 , ص 118 .

(3) محمد الريهشري , ميزان الحكمة , مصدر سابق , الجزء 2 , ص 1294 .

(4) محمد باقر المجلسي , مصدر سابق , الجزء 70 , ص 307 .

(5) شوقي احمد دنيا , مصدر سابق , ص 15 .

يحظى بالحياة السعيدة الخالدة , اي ان الاسلام , وبضمنه الاقتصاد الاسلامي , قائم على الدعوة الى ما يجب ان يكون عليه الفرد والمجتمع (1) . ولما كان الاقتصاد غير منفصل عن الحياة اليومية للناس , فكان من الطبيعي ان يتضمن القرآن الكريم موضوعات اقتصادية مختلفة , تتعلق بشؤون الدولة والحياة العامة , ومنها :

### 1- الإيرادات العامة

لم يكن في آيات العهد المكي من القرآن الكريم تأكيداً على الإيرادات العامة ; ذلك ان الإيرادات العامة ترتبط في وجودها بوجود دولة تقوم بتحصيلها , ومن المعلوم انه لم يكن للمسلمين دولة آنذاك , اما بعد الهجرة الى المدينة , فقد قامت الدولة الاسلامية بكافة اركانها , ووجدت الايرادات العامة التي يمكن حصرها في الزكاة , والغنيمة , والفيء , والصدقات , والقروض العامة , فمن المعروف ان اي دولة لا تعتمد على وجه واحد من اوجه الايراد , بل تتعدد وتتنوع مصادر ايرادات الدولة , وقد تتطور هذه الموارد بتطور الظروف الزمانية والمكانية لنمو الدولة (2) , وفيما يلي بيان لبعض هذه الإيرادات :

أ- **مورد الزكاة** : جعل الله تعالى الزكاة ركناً من اركان الدين القويم , فهي عبادة مالية , يتعبد المسلم بأدائها امتثالاً لأمر الله , وابتغاء لمرضاته , وانقياداً لحكمه , فهي جزء من التكاليف الشرعية , واصل فيها , وهذه المعاني العبادية التي تتضمنها الزكاة يؤكدتها قوله تعالى : (وَمَا أَمْرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقِيَمَةِ) (البينة:5) , فجعل الله عز وجل إيتاء الزكاة مما يتحقق به الدين الخالص (3) .

وتجدر الاشارة الى ان كلمة الزكاة وردت في القرآن الكريم 32 مرة , 13 منها في السور المكية , و 19 في السور المدنية , وقد تميزت الآيات المكية في عرضها للفظه الزكاة , بانها جاءت في اغلبها بيان لصفة المؤمنين , الذين يقيمون الصلاة ويؤتون

(1) نوري عبد الرسول الخاقاني , حسن لطيف الزبيدي , الاقتصاد الاسلامي بين العلم والمذهب (جدل مستمر واشكاليات قائمة) , مجلة كلية الادارة والاقتصاد للدراسات الاقتصادية والادارية والمالية - جامعة بابل , المجلد 6 , العدد 1 , 2014 , ص 80 - 104 .

(2) سعد بن حمدان اللحياني , الموازنة العامة في الاقتصاد الاسلامي , الطبعة 1 , المعهد الاسلامي للبحوث والتدريب , المملكة العربية السعودية - جدة , 1997 , ص 45 .

(3) سهيل بن محمد أبانمي , عبد الله بن محمد المطلق , جباية الزكاة في المملكة العربية السعودية من منظور فقهي , الطبعة 2 , هيئة الزكاة والضريبة والجمارك , المملكة العربية السعودية , 1443 هـ , ص 25 - 26 .

الزكاة , مع وجود استثناء لمرة واحدة في سورة مكية , وهي قوله تعالى : (وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا) (المزمل:20) , بينما جاء الامر بها في سبع من الآيات المدنية , ومنها : قوله تعالى : (وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ وَالْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالْمُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أُولَئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا) (النساء :162) , وقوله تعالى : (وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ) (البقرة:110) (1) .

وهذه الآيات المباركة , تذكرنا بما ورد في كتاب نهج البلاغة , عن لسان أمير المؤمنين (عليه السلام) من كلام كان يوصي به اصحابه , في فضل الزكاة , ، بقوله (عليه السلام) : (ثُمَّ إِنَّ الزَّكَاةَ جُعِلَتْ مَعَ الصَّلَاةِ قُرْبَانًا لِأَهْلِ الْإِسْلَامِ , فَمَنْ أَعْطَاهَا طَيَّبَ النَّفْسَ بِهَا فَإِنَّهَا تُجْعَلُ لَهُ كَفَّارَةً وَمِنَ النَّارِ حِجَازًا وَوَقَايَةً , فَلَا يُتْبَعَنَّهَا أَحَدٌ نَفْسَهُ وَلَا يُكْتَرَنَ عَلَيْهَا لَهْفَهُ , فَإِنَّ مَنْ أَعْطَاهَا غَيْرَ طَيِّبِ النَّفْسِ بِهَا , يَرْجُو بِهَا مَا هُوَ أَفْضَلُ مِنْهَا فَهُوَ جَاهِلٌ بِالسُّنَّةِ , مَعْبُودٌ الْأَجْرِ ضَالٌّ الْعَمَلِ طَوِيلُ النَّدَمِ) (2) , وقوله في موضع اخر : (سُوسُوا إِيْمَانَكُمْ بِالصَّدَقَةِ وَحَصِّنُوا أَمْوَالَكُمْ بِالزَّكَاةِ وَادْفَعُوا أَمْوَاجَ الْبَلَاءِ بِالذُّعَاءِ) (3) .

ب- **مورد الفيء** : يعد الفيء من الموارد الرئيسية لبيت المال , ويراد به كل ما اخذ من غير المسلمين (على الوجوه كلها) , من دون ان يوجف عليه المسلمون بخيل ولا ركاب , اي من غير قتال , فهي اموال مأخوذة من المشركين على سبيل الصلح او الغلبة (4) . وقد بين الله سبحانه وتعالى حكم مال الفيء وكيفية تقسيمه , وذلك في قوله تعالى : (وَمَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْهُمْ فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ وَلَكِنَّ اللَّهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَإِنَّ السَّبِيلِ كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ) (الحشر:6-7) .

(1) ماهر محمد يوسف طنيز , أصول الزكاة والصدقات في القرآن الكريم , رسالة ماجستير , كلية الشريعة , جامعة النجاح الوطنية , نابلس - فلسطين , 2007 , ص 12 .

(2) الشيخ محمد عبده , مصدر سابق , الجزء 2 , ص 179 .

(3) هادي النجفي , مصدر سابق , الجزء 6 , ص 62 .

(4) عامر محمد نزار جلعوط , فقه الموارد العامة لبيت المال , دار ابي الفداء العالمية للنشر والتوزيع والترجمة , سوريا - حماه , 2010 , ص 187 .

وقد اشار الامام علي (عليه السلام) الى هذا المورد المالي المهم , في عدد من خطبه واقواله , ومنها : لما سئل عن حلي الكعبة , فقال : (إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ أَنْزَلَ عَلَيَّ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - وَالْأَمْوَالُ أَرْبَعَةٌ : أَمْوَالُ الْمُسْلِمِينَ فَقَسَمَهَا بَيْنَ الْوَرَثَةِ فِي الْفَرَائِضِ , وَالْفَيْءُ فَقَسَمَهُ عَلَيَّ مُسْتَحِقِّيهِ ..) (1) . ولما بعث كتابه الى عامله على اردشير , بقوله : (أَلَا وَإِنَّ حَقَّ مَنْ قَبْلَكَ وَقَبْلَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ فِي قِسْمَةِ هَذَا الْفَيْءِ سَوَاءٌ يَرِدُونَ عِنْدِي عَلَيْهِ وَيَصْدُرُونَ عَنْهُ) (2) .

ج- **مورد الصدقات** : هي عطية يراد بها المثوبة لا المكرمة؛ لان العبد يظهر بها صدق العبودية , ولذلك هي غير معينة على خلاف الزكاة , والتي تعرف بانها قدر معين من النصاب الحولي يخرج به المسلم المكلف لله تعالى الى الفقير المسلم , لذلك اشتقت من الصدقة . وقد جاءت كلمة الصدقة والصدقات في القرآن الكريم اثنتي عشرة مرة (3) , ومنها : قوله تعالى : (خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ) (التوبة:3) وقوله تعالى : (يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُزِيلُ الصَّدَقَاتِ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ) (البقرة:276) , وقوله تعالى : (إِنْ تَبَدُّوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ وَإِنْ تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَيُكَفِّرُ عَنْكُمْ مِنْ سَيِّئَاتِكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ) (البقرة:271) .

وقد وردت بعض هذه المعاني المباركة , في مواضع مختلفة من كتاب نهج البلاغة ومنها , قول أمير المؤمنين (عليه السلام) : (سُوسُوا إِيْمَانَكُمْ بِالصَّدَقَةِ) (4) , وقوله : (اسْتَنْزِلُوا الرِّزْقَ بِالصَّدَقَةِ) , وقوله : (وَالصَّدَقَةُ دَوَاءٌ مُنْجِحٌ , وَأَعْمَالُ الْعِبَادِ فِي عَاجِلِهِمْ , نُصَبُ أَعْيُنِهِمْ فِي آجَالِهِمْ) (5) , وقوله : (صَدَقَةُ السِّرِّ فَإِنَّهَا تُكَفِّرُ الْخَطِيئَةَ , وَصَدَقَةُ الْعَلَانِيَةِ فَإِنَّهَا تَدْفَعُ مِيتَةً) (6) .

(1) الشيخ محمد عبده , مصدر سابق , الجزء 4 , ص 65 .

(2) ابن ابي الحديد , مصدر سابق , المجلد 8 , الجزء 16 , ص 175 .

(3) سيمار ناسو , مفهوم الإنفاق في القرآن الكريم (دراسة دلالية) , مجلة جامعة ارليك لكلية اللاهوت - جامعة مرمره , المجلد 8 , العدد 2 , اسطنبول , 2021 , ص 431 - 452 .

(4) محمد باقر المجلسي , مصدر سابق , الجزء 93 , ص 22 .

(5) ابن ابي الحديد , مصدر سابق , المجلد 9 , الجزء 18 , ص 101 - 335 .

(6) الشيخ محمد عبده , مصدر سابق , الجزء 1 , ص 216 .

ليس هذا فقط بل كان أمير المؤمنين (عليه السلام) يكتب وصية لمن يستعمله على الإيرادات الأنفة الذكر , يحدد فيها الأساليب المتبعة لذلك , ومنها قوله : (انْطَلِقْ عَلَى تَقْوَى اللَّهِ وَحَدِّهِ لَا شَرِيكَ لَهُ وَلَا تُرْوَعَنَّ مِنْهُ مُسْلِمًا , وَلَا تَجْتَازَنَّ عَلَيْهِ كَارِهًا , وَلَا تَأْخُذَنَّ مِنْهُ أَكْثَرَ مِنْ حَقِّ اللَّهِ فِي مَالِهِ .. ثُمَّ امْضِ إِلَيْهِمْ بِالسَّكِينَةِ وَالْوَقَارِ , حَتَّى تَقُومَ بَيْنَهُمْ فَتُسَلِّمَ عَلَيْهِمْ , وَلَا تُحْدِجْ بِالتَّحِيَّةِ لَهُمْ , ثُمَّ تَقُولُ عِبَادَ اللَّهِ : أَرْسَلَنِي إِلَيْكُمْ وَلِيُّ اللَّهِ وَخَلِيفَتُهُ ; لِأَخْذِ مِنْكُمْ حَقَّ اللَّهِ فِي أَمْوَالِكُمْ , فَهَلْ لِلَّهِ فِي أَمْوَالِكُمْ مِنْ حَقٍّ فَتَوَدُّوهُ إِلَيَّ وَلِيِّهِ ؟ ) (1) .

## 2- النفقات العامة

تعد النفقات من أهم مكونات النظام المالي الإسلامي , ومن أهم عناصر بيت المال , وهذا العنصر مليء بالأحكام والشروط والتفصيلات والضوابط , وسوف نختصر في ذلك ونكتفي بما هو ضروري لبيان هذا العنصر من جهة كونه احد مكونات بيت المال (2) :

أ- **مصارف الزكاة** : والتي حددها الله سبحانه وتعالى في ثمانية اصناف , جعلهم الله محلاً لدفعها , ولا يجوز انفاق شيء منها لغيرهم , بقوله تعالى : (إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ) (التوبة:60) .

وقد ورد هذا المعنى في عهد أمير المؤمنين (عليه السلام) الى عماله على الصدقات , بقوله : (وَإِنَّ لَكَ فِي هَذِهِ الصَّدَقَةِ نَصِيبًا مَفْرُوضًا وَحَقًّا مَعْلُومًا وَشُرَكَاءَ أَهْلِ مَسْكَنَةٍ وَضِعْفَاءَ ذَوِي فَاقَةٍ وَإِنَّا مُؤَفُّوكَ حَقَّكَ فَوْفَهُمْ حُقُوقُهُمْ) (3) .

ب- **عطاءات بيت المال لعموم المسلمين** : فلكل مسلم حق فيما أفاء الله تعالى على بيت مال المسلمين , فهذه الأعطيات لا تفرق بين الغني والفقير , ولا بين الكبير والصغير , ولا المتنفذ والعامي , بل تصرف على عامة المسلمين على حد سواء , كما في قوله تعالى في آية الفياء : (وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ) (الحشر:10) .

(1) ابن ابي الحديد , مصدر سابق , المجلد 8 , الجزء 15 , ص 151 .

(2) عطية عدلان , مؤسسة بيت المال في النظام الإسلامي , مجلة جامعة سيرت لكلية اللاهوت , المجلد 3 , العدد 1 , سيرت - تركيا , 2016 , ص 65 - 80 .

(3) محمد باقر المجلسي , مصدر سابق , الجزء 33 , ص 528 .

وقد اشار الامام علي (عليه السلام) الى هذا المعنى , لما عوتب على التسوية في العطاء , فقال : (لَوْ كَانَ الْمَالُ لِي لَسَوَّيْتُ بَيْنَهُمْ , فَكَيْفَ وَإِنَّمَا الْمَالُ مَالُ اللَّهِ ..) , وقوله في موضع اخر : (إِنَّ هَذَا الْمَالَ لَيْسَ لِي وَلَا لَكَ , وَإِنَّمَا هُوَ فَيْءٌ لِلْمُسْلِمِينَ , وَجَلَبُ أَسْيَافِهِمْ .. فَجَنَاحُ أَيْدِيهِمْ لَا تَكُونُ لِيُغَيِّرَ أَفْوَاهِهِمْ) (1) , وقوله ايضا : (النَّاسَ كُلَّهُمْ عِيَالٌ عَلَى الْخَرَاجِ وَأَهْلِهِ) (2) .

ج- الانفاق على المرافق العامة والمصالح العامة : توجه هذه النفقات لما ينتفع به المسلمون , من تجهيز الجيوش والاسلحة , وحفر الأنهار وإصلاح مجاريها , واقامة القناطر والسدود , اضافة الى نفقات البناء والتعمير , وفي مقدمتها بناء المساجد , قال تعالى : (وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُزْهَبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ ..) (الانفال:60) .

وقد وردت هذه المعنى المباركة في مواضع متعددة من كتاب نهج البلاغة , واهمها عهد أمير المؤمنين (عليه السلام) الى مالك بن الحارث الاشر , حين ولاه مصر : جباية خراجها , وجهاد عدوها , واستصلاح أهلها , وعمارة بلادها , بقوله : (وَلْيَكُنْ نَظْرُكَ فِي عِمَارَةِ الْأَرْضِ أَبْلَغَ مِنْ نَظْرِكَ فِي اسْتِجْلَابِ الْخَرَاجِ لِأَنَّ ذَلِكَ لَا يُدْرِكُ إِلَّا بِالْعِمَارَةِ وَمَنْ طَلَبَ الْخَرَاجَ بَغَيْرِ عِمَارَةٍ أَخْرَبَ الْبِلَادَ ..) (3) .

د- رعاية الحالات الخاصة : كافتداء أسرى المسلمين , وقضاء ديون المدينين , واعاله من لا عائل له , وتزويج من لا يستطيع الزواج , بقوله تعالى : (إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ ..) (التوبة:60) .

وقد ورد هذا المعنى ايضا في عهد أمير المؤمنين الى عماله على الصدقات , بقوله : (وَإِنَّ لَكَ فِي هَذِهِ الصَّدَقَةِ نَصِيباً مَفْرُوضاً وَحَقّاً مَعْلُوماً وَشُرَكَاءَ أَهْلِ مَسْكَنَةٍ وَضَعْفَاءَ ذَوِي فَاقَةٍ .. وَبُؤْسَى لِمَنْ حَضَمَهُ عِنْدَ اللَّهِ الْفُقَرَاءُ وَالْمَسَاكِينُ وَالسَّائِلُونَ وَالْمَدْفُوعُونَ وَالْغَارِمُونَ) (4) .

(1) الشيخ محمد عبده , مصدر سابق , الجزء 2 , ص 7 - 226 .

(2) محمد باقر المجلسي , مصدر سابق , الجزء 74 , ص 253 .

(3) ابن ابي الحديد , مصدر سابق , المجلد 9 , الجزء 17 , ص 70 .

(4) محمد الريهشري , ميزان الحكمة , مصدر سابق , الجزء 4 , ص 206 .



### 3- الحرف والصناعات والانشطة الانتاجية

أَحَلَّ القرآن الكريم بصمة ذات تأثير واضح على الانشطة الانتاجية , ليحدث انقلاباً ملموساً في الحياة الانسانية , ويحولها من الفقر والبطالة الى الحياة التي تتمتع بعزة النفس والاستقلالية الكاملة , فقد وضع القرآن الكريم نصب عينه على الحرف والصناعات ; ليمهد السبيل للامة الاسلامية الى طريق الرقي والتقدم , لتحصل على كفاءة ذاتية ولا تكون عالة على غيرها , بل تكون عزيزة شامخة زاهية , لأنها خير امة اخرجت للناس (1) .

فالقران الكريم لطالما يلفت أنظارنا بقوة تجاه الكون المحيط بنا , بأرضه , وبحاره , وأنهاره , ونباته , وحيوانه , وجماده , وكل ذلك مسخر لمنفعة الإنسان , إذ عليه ان ينتفع بما منحه الله تعالى , مصداقاً لقوله تعالى : (اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ وَسَخَّرَ لَكُمْ الْفُلْكَ لِتَجْرِيَ فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَسَخَّرَ لَكُمْ الْأَنْهَارَ) (ابراهيم:32) . فإذا كانت الحرف والصناعات من معالم الحضارة الراقية , والقران الكريم يعتني بالحضارة المتسمة بالدين والدنيا , كان لابد ان يحمل القران الكريم في ثناياه نفحات من هذه الحضارة , التي تكون من اهم عناصرها الحرف والصناعات , فالإسلام جسم وروح ومادة ومعنى ونحن إذ نتأملنا في القران الكريم , وجدناه يدفعنا دعفاً الى استغلال هذه الموارد , وينبه عقولنا الى الاستفادة من الثروات الطبيعية بمختلف صورها (2) , ومنها :

أ- **الثروة المعدنية** : ينبه المولى تبارك وتعالى على الثروة المعدنية , بقوله : (لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيُقِيمُوا النَّاسَ بِالْقِسْطِ وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَن يَنْصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ) (الحديد:25) , وفي هذه الآية المباركة دلالة على أهمية هذا المعدن الخطير في حياة البشر , فلا يخفى ما في الحديد من منافع للناس , وقد اشار الله تعالى الى ذلك في قوله : (وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ابْتِغَاءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَاعٍ) (الرعد:17) لأنَّ الحديد

(1) انور احمد خان البغدادي , الحرف والصناعات في القران الكريم , دار الكتب العلمية , بيروت - لبنان , 2013 , ص 41 - 42 .

(2) كنيذة حامد التراكوي , التربية الاقتصادية في الاسلام وأهميتها للنشء الجديد , دار احياء للنشر الرقمي , حماه - سوريا , 2013 , ص 47 - 48 .

مما يوحد عليه في النار ابتغاء المتاع ، وهو قوة في السلم والحرب ، بل ان الحضارة البشرية في عصورها المختلفة تقوم على الحديد .

ب- **الثروة البحرية** : يلفت جل شأنه انظارنا الى الثروة البحرية وإمكانية استغلالها ، فقد اشار القرآن الكريم الى نعمة البحر واحيائه التي تلبى حاجات وضروريات الإنسان ، فمنه اللحم الطري من السمك وغيره للطعام ، إلى جوار الحلية من اللؤلؤ والمرجان ، وغيرهما من الأصداف والقواقع التي يتحلّى بها الناس ، وكذلك الفلك التي تستعمل للركوب والانتقال ، كما في قوله تعالى : ( وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى الْفُلْكَ مَوَاجِرَ فِيهِ وَلِيَبْتَلِيَكُمْ مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ) (النحل:14) (1) .

ج- **الثروة النباتية** : ينبه الله تعالى الى الثروة النباتية بقوله : ( هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لَكُمْ مِنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ يُبْشِرُ لَكُمْ بِهِ الزَّرْعَ وَالزَّيْتُونَ وَالنَّخِيلَ وَالْأَعْنَابَ وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ) (النحل:10-11) ، وقوله تعالى : ( وَمِنْ ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالْأَعْنَابِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنْ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ثُمَّ كُلِي مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ) (النحل:67-69)

د- **الثروة الحيوانية** : ينبه المولى جل شأنه في سورة النحل ، على الاستفادة من الثروة الحيوانية ، وما ينتج عنها من لحوم ، وجلود ، والبان ، وأصواف ، بقوله تعالى : ( وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ بُيُوتِكُمْ سَكَنًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ جُلُودِ الْأَنْعَامِ بُيُوتًا تَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ وَمِنْ أَصْوَابِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا أَثَاثًا وَمَتَاعًا إِلَىٰ حِينٍ ) (النحل:80) ، وقوله تعالى : ( وَالْأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَافِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ) (النحل:5) (2) .

(1) محمد فتحي حسان ، إشارات قرآنية إلى الانتفاع بالثروات الطبيعية ، مقالة منشورة على الموقع الإلكتروني :

<https://www.alukah.net/sharia>

(2) عبد الامام نصار ديري ، فارس مهدي محمد ، البيئة الطبيعية والتوازن البيئي في القرآن الكريم ، مجلة التربية

للعلوم الصرفة - جامعة ذي قار ، المجلد 1 ، العدد 2 ، 2010 ، ص 129 - 142 .

ولا ريب في ان الاستفادة من هذه الثروات تتطلب عمل ومزاولة , في اشارة الى الحرف والصناعات , وبعبارة اخرى يمكن القول : ان القران الكريم يدعو الى اتخاذ الحرف والصناعات التي لها دور كبير في رفع الجانب الاقتصادي للفرد والمجتمع والدولة ; لما لذلك من اهمية كبيرة في تكوين الحضارة وازدهارها , فلا تسمو اي حضارة الا بها , فالأمة التي لا تضطلع بالحرف والصناعات لا يتأتى لها التقدم , ولا يمكن لها المواكبة بمسيرة الحياة , فالحرف والصناعات لها غايات شريفة سامية , لكونها قواماً لاقتصاد الامم , ولهذا لم يحتقرها الاسلام كما في الحياة الجاهلية , وانما حث عليها كاملاً , كما رأينا في الآيات القرآنية السابقة .

وهذه الآيات والمعاني المباركة , تذكرنا بما ورد في كتاب نهج البلاغة , عن لسان أمير المؤمنين علي ابن ابي طالب , فلم يغفل (عليه السلام) في رسائله وعهوده (الى ولاته على الاقاليم) عن اصحاب الصناعات , واهل الحرف , والمزارعين والتجار , لما تشكله الحركة الصناعية والتجارية من ضرورة معيشية في حياة الناس , فمن سنن الله تعالى وتدبيره للمجتمع البشري , جعل من الزراعة والصناعة والتجارة نشاطات ضرورية , لتوفير احتياجات الإنسان واقامته في ارضه . ومن مجموع هذه العهود والرسائل نختار منها : عهد أمير المؤمنين (عليه السلام) لمن ولاه على مصر , بقوله : (ثم استوص بالتجار وذوي الصناعات , وأوص بهم خيرا , المقيم منهم والمضطرب بماله , والمترفق ببدنه , فإنهم مواد المنافع , وأسباب المرافق , وجلابها من المباعد والمطارح , في برك وبحرك , وسهلك وجبلك , وحيث لا يلتئم الناس لمواضعها , ولا يجترئون عليها , فإنهم سلم لا تخاف بائقته , وصلح لا تخشى غائلته وتفقده أمورهم بحضرتك , وفي حواشي بلادك) (1) , وقوله في نفس العهد : (واعلم أن الرعية طبقات , لا يصلح بعضها إلا ببعض , ولا غنى ببعضها عن بعض ... ومنها التجار وأهل الصناعات ... ولا قوام لهم جميعاً إلا بالتجار وذوي الصناعات , فيما يجتمعون عليه من مرافقهم , ويقومونه من أسواقهم , ويكفونهم من الترفق بأيديهم , مما لا يبلغه رفق غيرهم) (2) .

(1) ابن ابي الحديد , مصدر سابق , المجلد 9 , الجزء 17 , ص 83 .

(2) محمد باقر المجلسي , مصدر سابق , الجزء 33 , ص 603 .

ثانياً : المعطيات السياسية في القرآن الكريم

اهتم القرآن الكريم بالسياسة اهتماماً بالغاً ، لاسيما وان السياسة وإدارة شؤون المجتمع البشري مسألة ضرورية ، استجاب لها العقل والشرع والعرف ، في جميع المراحل التاريخية من حياة الإنسان ، واقيم على اساس منها النظام الاجتماعي للبشر . وعلى الرغم من أن لفظة " السياسة " لم ترد في آيات القرآن الكريم ، إلا أن مدلولاتها ومضامينها جاءت ضمن العديد من الألفاظ القرآنية ، وينطبق هذا الأمر على العديد من المصطلحات والألفاظ المهمة في الإسلام ، والتي لم تذكر في القرآن الكريم كألفاظ ، إلا أن مضامينها ومدلولاتها موجودة في صورة غير مباشرة . فقد جاء في آيات القرآن الكريم مجموعة من المضامين والكلمات ، التي تدل على معنى السياسة ، ومن هذه الكلمات والآيات (1) :

- كلمة " الملك " : وتعني حكم الناس ، أمرهم ونهيهم وقيادتهم في أمورهم ، قال تعالى : (فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا) (النساء:54) .
- كلمة " الحكم " : كما في قوله تعالى : (وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا) (النساء:48) .
- كلمة " الاستخلاف " : كما في قوله جل شأنه : (وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ) (النور:55) .
- كلمة " التمكين " : مما تدل على مفهوم السياسة ، كما في قوله تعالى : (وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ) (القصص:5) .

فالحديث عن السياسة والحكومة ، تحت عنوان الحكم والخلافة والولاية والإمامة ، جاء ضمن العديد من الآيات القرآنية المباركة ، التي تتحدث عن طبيعة العلاقة بين الحكام والمحكومين ، والتي تقوم على تحقيق العدل والمساواة ، واحترام الإنسان وحقوقه ، قال الله تعالى مخاطباً النبي داوود (عليه السلام) : (يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي

(1) معراج أحمد معراج الندوي ، المدلول السياسي في القرآن الكريم ، مقالة علمية منشورة على الموقع الرسمي لرابطة العلماء السوريين :

الأرض فأحکم بین الناس بالحقّ ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله إنّ الذين يضلّون عن سبيل الله لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب (ص:26) .

ولما كان الإنسان (وفقاً لإرادته) بحاجة الى قوانين معينة , وان وجود نظام حاكم يمنع من الفوضى , يعد اصلاً غير قابل للإنكار , فإن الانبياء والمصلحين والمفكرين اخذوا هذا الاصل بنظر الاهتمام , واعطوا ارشادات حوله , وقادوا الناس على اساس منه , فالموقع الاداري والسياسي في الاسلام له مكانة واضحة وبارزة , فبنظرة اجمالية الى التعاليم والقوانين الاسلامية , يمكن القول : ان الفصل بين المسائل الشرعية والسياسية تعد مسألة معقدة وصعبة , ولهذا يبقى الدين الاسلامي حاضراً في المجال السياسي , فمسائل الحكم , والحكومة , والقضاء , والدفاع , والجهاد , والحدود , والحقوق , والتجارة , والمعاملات , وعلاقة المسلمين ببقية الملل والاديان الاخرى , والحرب , والسلم , والمعاهدات .. الخ , تعد بنظر الفقه الاسلامي , أموراً لا يمكن فصلها عن السياسة الكلية للمجتمع (1) .

وما يهمننا في هذا الجزء من الدراسة : هو معرفة بعض المضامين السياسية في القرآن الكريم , وبالتحديد الجوانب العسكرية الخاصة بمبادئ الإدارة العسكرية , واختيار القادة وامراء الجند والافراد (إذا ما اخذنا بنظر الاعتبار ان الجانب العسكري هو جزء من الجانب السياسي او نتيجة له) , ومعرفة مدى تأثر أمير المؤمنين علي بن ابي طالب (عليه السلام) بما ورد من الآيات القرآنية في هذا الجانب , وكما هو موضح بالآتي :

#### 1- مبادئ الادارة العسكرية

ان لكل مؤسسة او دولة او حضارة مبادئها الخاصة بها , كذلك الحضارة الاسلامية التي جاءت بشريعة تتضمن المساواة لجميع ابناء البشر , ووضعت حداً لما وصلت اليه المجتمعات الجاهلية , من خرق القيم الانسانية , بالقتل والاعتداء والسلب وهلاك الحرث والنسل . وهنا سنتطرق الى اهم المبادئ التي تميز الادارة العسكرية الاسلامية في ضوء القرآن الكريم , والتي لا بد لكل عسكري الالتزام بها , ومن هذه المبادئ :

(1) احمد عدنان عزيز الميالي , النظام السياسي الاسلامي " تأصيل قرآني " , مجلة كلية التربية للبنات للعلوم الانسانية - جامعة الكوفة , المجلد 13 , العدد 25 , 2019 , ص 343 - 344 .

أ- **مبدأ الإعداد الجيد** : وعن الأعداد الجيد للمعارك في الإسلام , يقول الله تعالى **آمراً** المسلمين بتجهيز كل مستطاع لديهم للمعركة : **(وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهَبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَأَخْرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ)** (الأنفال:60) , اي : واعدوا لمواجهة اعدائكم كل ما تقدرن عليه من عدة وعدد , لترهبوا به أعداء الله أعدائكم المتربصين بكم , وتخيفوا آخرين لا يظهرون لكم عداوتهم , لكن الله يعلم سرهم , وما تبذلون من مال وغيره في سبيل الله , قليلاً او كثيراً يخلفه الله عليكم في الدنيا , ويدخر لكم ثوابه الى يوم القيامة , وانتم لا تتقصون من اجر ذلك شيئاً<sup>(1)</sup>.

ويظهر هذا المعنى جلياً في قول أمير المؤمنين (عليه السلام) : **(فَحُذُوا لِلْحَرْبِ أَهْبَتَهَا وَأَعِدُّوا لَهَا عُدَّتَهَا , فَقَدْ شَبَّ لَطَاهَا , وَعَلَا سَنَاهَا , وَاسْتَشْعِرُوا الصَّبْرَ فَإِنَّهُ أَدْعَى إِلَى النَّصْرِ)**<sup>(2)</sup> , وقوله (عليه السلام) في فضل الجد : **(فَعَلَيْكُمْ بِالْجِدِّ وَالْإِجْتِهَادِ وَالتَّأَهُبِ وَالِاسْتِعْدَادِ , وَالتَّرُّودِ فِي مَنْزِلِ الرَّادِ ..)**<sup>(3)</sup> .

ب- **مبدأ الردع** : وهو مبدأ عسكري آخر مرتبط بالإعداد الجيد للمعارك , وينطوي مفهوم الردع على عدة معاني , منها : التلويح باستخدام القوة العسكرية ; لمنع الأعداء من القيام بعمل يهدد مصالح الطرف الرادع , كما يعني نقل موقف معين إلى طرف المقابل ; من أجل التراجع عن فعل باشر به , أو الابتعاد عن نية القيام بفعل لا يرتضيه الطرف الرادع . ونظرية الردع هي استراتيجية عسكرية , ظهرت ابان الحرب الباردة , وتحتل حالياً مكانة بارزة في السياسة الخارجية للدول العظمى , اذ تسعى إلى توظيف وسائل القوة عن طريق التلويح بإمكانية استخدامها ; لضمان أوضاع لا يرغب الطرف الرادع أن تتغير , ذلك لأنها تتوافق وتنسجم مع أهداف سياسته العليا<sup>(4)</sup>.

(1) عبد الفتاح بن محمد خضر , المبادئ العسكرية في ضوء القرآن الكريم , الملتقى القرآني - الشؤون الدينية بوزارة الدفاع والطيران , المملكة العربية السعودية , 2020 , ص 8 - 32 .

(2) محمد باقر المجلسي , مصدر سابق , الجزء 33 , ص 55 .

(3) محمد الريهشري , ميزان الحكمة , مصدر سابق , الجزء 1 , ص 458 .

(4) ديفيدس غومبرت , هانس بيننديك , القدرة على الإرغام "مواجهة الأعداء بدون حرب" , منشورات مؤسسة RAND , سانتا مونيكا - كاليفورنيا , 2016 , ص 5 - 8 .

اما عن مبدأ الردع في القران الكريم والذي سبق النظريات الحديثة والمعاصرة في هذا الشأن , فقد أمر الله تعالى بأعداد القوة والمرابطة على النحو الذي يرهب به الاعداء ويخيفهم , ويعدل بعم عن عدوانهم , قال تعالى : (وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ ..) (الانفال:60) , ويفهم من هذه الآية المباركة : ان الله جل شأنه يأمر المسلمين : بإعداد القوة ورباط الخيل , وجعلهم الهدف من هذه القوة والمرابطة هو اخافة الاعداء وارهابهم من عدوانهم على بلاد الاسلام , كذلك فإن اقتران الردع بالقوة والمرابطة يفهم بكل وضوح : انه لا بد وان تتوفر في تلك القوة , القدرة الهجومية التي تقنع الاعداء بانهم سوف يكونون الطرف الخاسر لو تحركوا بأي عدوان (1) .

وقد استخدم أمير المؤمنين (عليه السلام) مبدأ الردع , في كثير من اقواله وخطبه المباركة , ومنها : قوله في كتاب له (عليه السلام) الى اهل البصرة : (فَهَا أَنَا ذَا قَدْ قَرَّبْتُ جِيَادِي وَرَحَلْتُ رِجَابِي , وَلَئِنْ أَلَجَأْتُنُونِي إِلَى الْمَسِيرِ إِلَيْكُمْ , لِأَوْقِعَنَّ بِكُمْ وَقْعَةً , لَا يَكُونُ يَوْمُ الْجَمَلِ إِلَيْهَا إِلَّا كَلَعَقَةِ لَاعِقٍ ..) (2) .

ج- مبدأ العقيدة : ان مدلول كلمة العقيدة العسكرية عند العسكريين : انها تعبر عن نظرة الدولة الرسمية للحرب كظاهرة تاريخية , اجتماعية , تمثل احدى الوسائل الاساسية لتحقيق سياسة الدولة وأهدافها القومية , فهي معتقد او مجموعة من المعتقدات , يفهم انها صحيحة , يؤمن بها الإنسان ويضحي من اجلها بالأموال والأنفس , فالعقيدة تركية النفوس , وتهذيب السلوك وتوجيهه نحو المثل العليا , وهي تعد من اعلى المعارف الانسانية ان لم تكن اعلاها على الاطلاق , فغرس العقيدة في النفوس , هي امثل طريقة لإيجاد عناصر صالحة تستطيع ان تقوم بدورها كاملاً في الحياة (3) .

ومما لا شك فيه ان العقيدة الاسلامية الصافية التي تدين لله تعالى وحده ; هي التي نادى جيوش المسلمين الاوائل لملاقاة اعداء الاسلام , وبيع الروح رخيصة في سبيل الله تعالى , ولولا هذه العقيدة الراسخة في قلوب جند المسلمين ; لما رفعت راية الاسلام ,

(1) محمود احمد زهدي الشوبكي , الادارة العسكرية في ضوء القران الكريم "دراسة موضوعية" , رسالة ماجستير , كلية اصول الدين , جامعة غزة , 2018 , ص 66 .

(2) ابن ابي الحديد , مصدر سابق , المجلد 2 , الجزء 4 , ص 50 .

(3) خالد بن ابراهيم الديبان , المبادئ العسكرية في ضوء القران الكريم , الملتقى القرآني - الشؤون الدينية بوزارة الدفاع والطيران , المملكة العربية السعودية , 2020 , ص 32 - 74 .

ولا حررت له ارض , ولا عبد الله فيها , مصداقاً لقوله تعالى : (إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةُ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعَدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي النَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ) (التوبة:111) , اذ يبين الله جل شأنه أنه اشترى من المؤمنين انفسهم , بأن لهم في مقابل ذلك الجنة , وما اعد الله تعالى فيها من النعيم لبذلهم أموالهم ونفوسهم , في أعلاء كلمته إظهار دينه بجهاد اعدائه , فيقتلون ويقتلون , وعداً عليه حقاً , أثبت سبحانه ذلك في جميع الكتب السماوية , فلا احد أوفى بعهد من الله لمن وفى بما عاهد الله عليه , فقاتل على شرط القتال , فاستبشروا السرور ببيعكم الذي بايعتم الله به , وبما وعدكم ربكم من الجنة : (وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ) (الحديد:21)<sup>(1)</sup>.

وقد اشار الامام علي (عليه السلام) الى هذا المبدأ العظيم في عدد من اقواله ضمن كتاب نهج البلاغة , ومنها قوله : (لا يصبر على الحرب ويصدق في اللقاء الا ثلاثة : مستبصر في دين ، أو غيران على حرمة ، أو ممتعض من ذل) <sup>(2)</sup> , وقوله في موضع اخر : (يَنَامُ الرَّجُلُ عَلَى التُّكْلِ وَلَا يَنَامُ عَلَى الْحَرْبِ) <sup>(3)</sup> .

د- **مبدأ الطاعة** : وعندما نقول الطاعة , انما نعني به طاعة القائد المسلم , فقد اطاع الجندي المسلم قائده ونبيه (صلى الله عليه واله وسلم) , وكل من انابه الرسول الكريم على غزوة او سرية ; لانهم عرفوا الطاعة على انها : كل ما فيه رضى وتقرب الى الله جل شأنه , قال تعالى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا) (النساء:59) , وقال جل شأنه : (وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ) (آل عمران:132) . وقد ذكرت جميع كتب السير ان الانكسار الذي حل بالمسلمين بوقعة احد كانت بسبب مخالفة الجند لأوامر القائد

(1) عبد الفتاح بن محمد خضر , مصدر سابق , ص 8- 32 .

(2) ابن ابي الحديد , مصدر سابق , المجلد 10 , الجزء 20 , ص 288 .

(3) الشيخ محمد عبده , مصدر سابق , الجزء 4 , ص 73 .



(صلى الله عليه واله وسلم) (1) , قال تعالى : (أَوْلَمَّا أَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُمْ مَثَلِيهَا قُلْتُمْ أَنَّنِي هَذَا قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) (آل عمران:165) , فكان ما وصف بالمصيبة التي توازي الهزيمة هي درس لكل جند المسلمين اللاحقين .

وقد ورد مبدأ الطاعة عن لسان أمير المؤمنين (عليه السلام) , في عدد من الخطب والاقوال ضمن كتاب نهج البلاغة , ومنها : قوله (عليه السلام) في استنفار الناس الى اهل الشام : (أَيُّهَا النَّاسُ : إِنَّ لِي عَلَيْكُمْ حَقًّا وَلَكُمْ عَلَيَّ حَقٌّ , فَأَمَّا حَقُّكُمْ عَلَيَّ فَالْنَّصِيحَةُ لَكُمْ وَتَوْفِيرُ فَيُنِيكُمْ عَلَيْكُمْ ... , وَأَمَّا حَقِّي عَلَيْكُمْ فَالْوَفَاءُ بِالْبَيْعَةِ .. وَالْإِجَابَةُ حِينَ أَدْعُوكُمْ وَالطَّاعَةَ حِينَ أَمُرُكُمْ..) (2) , وقوله في كتاب له (عليه السلام) الى أمير ين من امراء جيشه : (وَقَدْ أَمَرْتُ عَلَيْكُمْ وَعَلَى مَنْ فِي حَيْزِكُمْ , مَالِكِ بْنِ الْحَارِثِ الْأَشْتَرِ , فَاسْمَعَا لَهُ وَأَطِيعَا وَاجْعَلَا دِرْعًا وَمِجْنًا , فَإِنَّهُ مِمَّنْ لَا يُخَافُ وَهُنْهُ وَلَا سَقَطْتُهُ ..) (3) , وقوله لبعض امراء جيشه فيمن عصوا من الناس : (فَإِنْ عَادُوا إِلَيَّ ظَلِي الطَّاعَةَ فَذَلِكَ الَّذِي نُحِبُّ , وَإِنْ تَوَافَتِ الْأُمُورُ بِالْقَوْمِ إِلَى الشَّقَاقِ وَالْعُضَيَّانِ , فَانْهَدْ بِمَنْ أَطَاعَكَ , إِلَى مَنْ عَصَاكَ , وَاسْتَعْنِ بِمَنْ انْقَادَ مَعَكَ عَمَّنْ تَقَاعَسَ عَنْكَ..) (4) .

هـ- مبدأ الأمن : الأمن هو توفير الحماية للقوة العسكرية , ومواصلتها لتجنب المباغته من قبل الاعداء , ومنعهم من الحصول على معلومات عن تلك القوة , سواء عن قيادتها او تعدادها او تسليحها او تنظيمها , او الأرض التي ستجري فيها المعارك المقبلة . والأمن معنى شامل في حياة الإنسان , فهو يعتبر ضرورة لكل جهد بشري , فردي او جماعي , لتحقيق مصالح الافراد والشعوب . وقد وردت كلمة الأمن وما يشتق منها بمواضع عديدة في القرآن الكريم , وذلك بالمعنى الذي يراد به السلامة والاطمئنان , وابتعاد الخوف والقلق على حياة الإنسان (5) , بقوله تعالى : (وَكَانُوا يَنْجُتُونَ مِنَ الْجِبَالِ الَّتِي أُبْيُوتًا آمِنِينَ) (الحجر:82) , وقوله تعالى : (وَقَالَ ادْخُلُوا مِصْرَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ) (يوسف:99) , وقوله تعالى : (وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنَا

(1) عبد الفتاح بن محمد خضر , مصدر سابق , ص 8 - 32 .

(2) محمد باقر المجلسي , مصدر سابق , الجزء 27 , ص 251 .

(3) ابن ابي الحديد , مصدر سابق , المجلد 8 , الجزء 15 , ص 98 .

(4) الشيخ محمد عبده , مصدر سابق , الجزء 3 , ص 6 .

(5) محمود احمد زهدي الشوبكي , مصدر سابق , ص 64 - 65 .

وَاتَّخِذُوا مِنْ مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى وَعَهِدْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَنَّ طَهِّرَا بَيْتِيَ  
لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ (البقرة:125) .

وقد حرص أمير المؤمنين (عليه السلام) بتطبيقه لمبدأ الامن : على وضع الخطط العسكرية البارعة , واستخدام بعض الاساليب الحربية , التي توفر عنصر الأمن والتحسين للقطعات العسكرية , ونجد ذلك جلياً بقوله (عليه السلام) : (فَإِذَا نَزَلْتُمْ بِعَدُوٍّ أَوْ نَزَلَ بِكُمْ , فَلْيَكُنْ مُعَسِّكْرُكُمْ فِي قُبُلِ الْأَشْرَافِ أَوْ سِفَاحِ الْجِبَالِ أَوْ أَتْنَاءِ الْأَنْهَارِ , كَيْمَا يَكُونُ لَكُمْ رِذَاءٌ وَدُونَكُمْ مَرَدًّا , وَلِتَكُنْ مَقَاتِلَتْكُمْ مِنْ وَجْهِ وَاحِدٍ أَوْ اثْنَيْنِ , وَاجْعَلُوا لَكُمْ رُقَبَاءَ فِي صَيَاصِي الْجِبَالِ وَمَنَاكِبِ الْهَضَابِ , لئَلَّا يَأْتِيَكُمْ الْعَدُوُّ مِنْ مَكَانٍ مَخَافَةٍ أَوْ أَمْنٍ ..) (1) , وقوله (عليه السلام) لمن انفضه الى بلاد الشام : (وَسِرِ الْبُرْدَيْنِ وَغَوَّرِ بِالنَّاسِ , وَرَفِّهِ فِي السَّيْرِ وَلَا تَسِرْ أَوْلَ اللَّيْلِ , فَإِنَّ اللَّهَ جَعَلَهُ سَكَنًا وَقَدْرَهُ مَقَامًا لَا طَعْنَأ , فَأَرِخْ فِيهِ بَدَنَكَ وَرَوِّحْ ظَهْرَكَ , فَإِذَا وَقَفْتَ حِينَ يَنْبَطِحُ السَّحَرُ أَوْ حِينَ يَنْفَجِرُ الْفَجْرُ فَسِرْ عَلَىٰ بَرَكَةِ اللَّهِ) (2) .

و- مبدأ المشورة : تعد الشورى من اهم المبادئ التي يقوم عليها نظام الحكم في الاسلام , فنظام الحكم الصالح الرشيد الذي يقره الاسلام ان يكون مبنياً على قاعدة الشورى , فالتصرف بالأمور واتخاذ القرارات يجب ان يقوم على المناقشة وأخذ رأي الاخرين (3) , من ذوي الحكمة والخبرة من اهل الحل والعقد , وأصحاب العلم والدراية , الذين يعطون رأيهم على اساس المعرفة العميقة في مختلف الامور , لما لذلك من فوائد واسباب عديدة منها (4) :

- توزيع المسؤولية بين الاشخاص , وتعفي الشخص من الوقوع تحت اللوم .
- تتيح للأخرين حرية التعبير عن آرائهم , وقول ما يدور في نفوسهم من رأي .
- تمنع احتكار الرأي , وتشجع جواً من المحبة والتفاهم .
- تمنع الشعور بالندم , فالشخص الذي يستشير الاخرين , ويشاركهم رأيهم , ويفيد من خبرتهم وتجاربهم , يعرف الكثير عن مختلف الامور قبل ان يقدم عليها .
- تعمق مفهوم المساواة بين الناس .

(1) محمد باقر المجلسي , الجزء 32 , ص 411 .

(2) محمد باقر المحمودي , مصدر سابق , الجزء 2 , ص 138 .

(3) سعد عبد السلام حبيب , الشورى في الاسلام , المجلس الاعلى للشؤون الاسلامية , القاهرة , 2008 , ص9 .

(4) تامر عبد الفتاح , الشورى في الاسلام بين النظرية والتطبيق , 2010 , مقالة منشورة على الموقع الالكتروني:

ومما يؤكد ان الله جل شاناه اوجب الرجوع الى الجماعة او الامة , عند اتخاذ القرارات المصيرية والمهمة , قوله تعالى : (وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ) (ال عمران:159) , كما ذكر الله سبحانه وتعالى "الشورى" كصفة من صفات المؤمنين , بقوله تعالى : (وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى لِلَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ وَالَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ وَإِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ) (الشورى:36-38) (1) .

وقد وردت هذه المعاني القرآنية المباركة عن لسان أمير المؤمنين (عليه السلام) , بقوله : (مَنْ اسْتَبَدَّ بِرَأْيِهِ هَلَكَ , وَمَنْ شَاوَرَ الرِّجَالَ شَارَكَهَا فِي عُقُولِهَا) , وقوله في موضع اخر من كتاب نهج البلاغة : (لَا شَرَفَ كَالْعِلْمِ , وَلَا عِزَّ كَالْحِلْمِ , وَلَا مَظَاهِرَةَ أَوْثَقُ مِنْ الْمَشَاوِرَةِ) (2) .

ز- مبدأ الشجاعة : ان الجندي المسلم امامه احدى الحسنين اما النصر او الشهادة في سبيل الله , قال تعالى : (قُلْ هَلْ تَرَبِّصُونَ بِنَا إِلَّا إِحْدَى الْحُسَيْنَيْنِ وَنَحْنُ نَتَرَبِّصُ بِكُمْ أَنْ يُصِيبَكُمُ اللَّهُ بِعَذَابٍ مِّنْ عِنْدِهِ أَوْ بِأَيْدِينَا فَتَرَبَّصُوا إِنَّا مَعَكُمْ مُتَرَبِّصُونَ) (التوبة:52) , وعلى هذا فلا وجود للتخاذل او الجبن , إلا ممن ذهب في الحسنين معاً . وقد كان أمر الله تعالى موجهاً الى جند الاسلام يؤكد الثبات وعدم التراجع امام العدو إلا في حالتين :

الاولى : في حالة الكر بعد الفر ; ليرى العدو انه منهزم ثم يقبل عليه مرة اخرى , وذلك من الخداع في الحرب .

الثانية : الانحياز الى فئة اخرى , اي التحول الى جماعة من المسلمين ليتقوى بها . مصداقاً لقوله تعالى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا رَحِمًا فَلَا تُولُوهُمْ الْأَدْبَارَ وَمَنْ يُولِهِمْ يُؤَمِّدِ دُبْرَهُ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِّقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِتْنَةٍ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ) (الانفال15-16) .

(1) هبة عوف عبد الرحمن سعد , الشورى في ضوء القرآن الكريم "دراسة موضوعية" , مجلة كلية البنات الازهرية بطيبة - جامعة الازهر , مصر , العدد 5 , 2012 , ص 1124 - 1176 .

(2) ابن ابي الحديد , مصدر سابق , المجلد 9 , الجزء 18 , ص 276 - 382 .

ويوم الفرقان أمر الله تعالى الجند المؤمنين بالشجاعة والثبات , بقوله : (إِذْ يُغَشِّيكُمُ النَّعَاسَ أَمْنَةً مِّنْهُ وَيُنزِلُ عَلَيْكُم مِّنَ السَّمَاءِ مَاءً لِّيُطَهِّرَكُم بِهِ وَيُذْهِبَ عَنْكُم رِجْسَ الشَّيْطَانِ وَلِيَرْبِطَ عَلَى قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدَامَ إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَتُنَبِّئُوا الَّذِينَ آمَنُوا سَأَلْتَنِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ فَأَضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ وَأَضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ) (الانفال11-12) , فالآية تحمل أمراً بالثبات والمكنة , ليس فقط من العدو بوصفه عدواً بل من رقاب العدو وبنان العدو , وألقاء الرعب في قلوب الاعداء الكافرين واحدة من طرق الإمداد الباطني والروحي التي ينصر الله تعالى بها أهل الحق ويهزم بها أهل الباطل (1) .

وقد وردت لفظة الشجاعة في اقوال الامام علي (عليه السلام) دالة على شدة القلب وقوته عند البأس ومواجهة المحن , كما دلت على ثبات القلب في القتال بقوله (عليه السلام) : (وَإِنَّمَا يَخْرُجُ فِي مِثْلِ هَذَا رَجُلٌ مِّمَّنْ أَرْضَاهُ مِنْ شُجْعَانِكُمْ وَدَوِي بَأْسِكُمْ) (2) , وايضاً وردت "الشجاعة" بوصية أمير المؤمنين "لمالك الاشر" في كيفية اختيار المقاتلين وتتصيبهم للمراتب , بقوله (عليه السلام) : (ثُمَّ الصَّقِ بِدَوِي الْمُرُوءَاتِ وَالْأَحْسَابِ .. ثُمَّ أَهْلِ النَّجْدَةِ وَالشَّجَاعَةِ ..) (3) .

## 2- حسن ادارة الموارد البشرية (السياسة الداخلية)

يقصد بالموارد البشرية : كل ما يتعلق بشؤون الافراد واحتياجاتهم , فهي تلك الجموع من الافراد المؤهلين , ذوي القدرات والمهارات المناسبة للقيام بأنواع معينة من الانشطة او الاعمال , اذ لا بد من حسن اختيار الافراد ; لتكليفهم وفق ما يمتلكون من مهارات واستعدادات , وهذا الأمر يتم بتوجيه صحيح من القادة (4) .

وفي هذا الجزء من الدراسة سنتناول : كيفية اختيار القادة , واختيار الافراد , وفق المعايير او المعاني القرآنية الواردة في بعض الآيات المباركة , وكما هو موضح على النحو الآتي :

(1) عبد الفتاح بن محمد خضر , مصدر سابق , ص 21 - 22 .

(2) الشيخ محمد عبده , مصدر سابق , الجزء 1 , ص 232 .

(3) ابن ابي الحديد , مصدر سابق , المجلد 9 , الجزء 17 , ص 51 .

(4) نوري محمد , انظمة تقييم الاداء كأداة لتنمية الموارد البشرية في المؤسسة الاقتصادية الجزائرية , مجلة الباحث , المجلد 6 , العدد 1 , الجزائر , 2014 , ص 43 - 59 .

أ- اختيار القادة : لم يرد في القرآن الكريم مصطلح " القيادة " بلفظه الخاص , اما على مستوى المعنى , فنجد استخدامات قرآنية عدة تحمل معنى القيادة بصورة او بأخرى , ومن هذه المعاني والنصوص القرآنية المباركة كلمة " الإمامة " ومشتقاتها : قال تعالى : (وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا فُرَّةً أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِمُنْتَقِينَ إِمَامًا) (الفرقان:74) , وكلمة " الخلافة " ومشتقاتها : قال تعالى : (يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُمْ بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ (ص:26) , وكلمة " الحكم " ومشتقاتها : قال تعالى : (وَلَقَدْ آتَيْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ) (الجنات:16) , وكلمة " الأسوة " : قال تعالى : (لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْأَخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا) (الاحزاب:21) (1) .

وتجدر الاشارة هنا الى ان اختيار القادة يجب ان يكون بصفات خاصة واساسية , وسمات تميزهم عن غيرهم , وهذه الصفات والسمات التي لا يصلح القائد ان يكون قائداً , إلا اذا تحلى بها , ولا تكون " القيادة " قيادة من غير وجودها . وفي هذا السياق سنذكر بعض من اهم الصفات والسمات القرآنية الواردة في آيات الله البينات , والتي تلزم القائد , ومنها :

- **صفة الكفاءة** : والكفاءة هي الاستخدام الأمثل للموارد المتاحة لتحقيق افضل النتائج , وتعد من الصفات التي يجب ان تكون مصاحبه للقائد , هي كفاءته في جميع الامور التي تتعلق بمكانته القيادية , كإدارة الجند والافراد , وكفاءته بسرعة الفهم وسداد الراي وحسن التصرف , وقد بين الله سبحانه وتعالى هذه الصفة المهمة عن لسان نبيه يوسف (عليه السلام) : (قَالَ اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ) (يوسف:55) , والمعنى : اي على خزائن جباية الاراضي وغلالاتها , حافظاً ومدبراً , عليمًا بكيفية التدبير والاعطاء والمنع , فقد عرف من نفسه من الكفاءة والأمانة والحفظ , مالم يكونوا يعرفونه .

- **الخبرة بأمور الحرب** : وهذه الصفة تختص بالقائد العسكري , فلا بد من معرفته الدقيقة بفتون الحرب من : توفير السلاح , وتنظيم الجيوش , ووضع الخطط , وتوفير

(1) ابراهيم احمد نور الدين حامد , القيادة بين الفهم القرآني والفهم الغربي , مجلة العلوم الادارية - كلية العلوم الادارية - جامعة افريقيا العالمية , العدد 3 , الخرطوم , 2019 , ص 171 - 216 .

المعلومات عن الاعداء , وحماية الارواح والمعدات , وغيرها من الامور الضرورية , وخير مثال على ذلك قوله تعالى : (قَالُوا يَا ذَا الْقُرَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفسِدُونَ فِي الْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَىٰ أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا آتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ حَتَّىٰ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ قَالَ انْفُخُوا حَتَّىٰ إِذَا جَعَلَهُ نَارًا قَالَ آتُونِي أُفْرِغَ عَلَيْهِ قَطْرًا فَمَا اسْتَطَاعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا) (الكهف:94-97) , وهذه الآيات المباركة تدل على خبرة ذي القرنين وحسن تصرفه وتدبيره (1) .

- **صفة العلم** : صفة العلم من اهم صفات القائد , فهو يجب ان يكون على علم كافٍ بكتاب الله تعالى والسنة والعلوم الشرعية , ليتمكن معها من الاجتهاد عند الحاجة , فقد يتخذ القائد العسكري قرارات عاجلة او احكام سريعة , دون الرجوع الى من هو اعلم منه , كذلك يجب ان يكون القائد على علم تام بكافة الامور الفنية والمهنية , الخاصة بالجانب العسكري . وقد بين القرآن الكريم هذه الصفة المهمة , بقوله تعالى : (وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا قَالُوا أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِنَ الْمَالِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ وَاللَّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ) (البقرة:247) , وتدلل هذه الآيات المباركة على صفات القائد المطلوبة , واهم هذه الصفات هي العلم والمعرفة بأمور الحياة , ومنها امور الحرب (2) .

ب-**اختيار الافراد** : ان اختيار الافراد لا يقل اهمية عن اختيار القائد , فكل فرد مكانه المناسب , اذ نجد فرداً يجيد بصناعة او مهارة او براعة معينة , ولكنه لا يجيد القراءة والكتابة , وآخر يجيد تعليم الناس العلم والفقه والمواعظ , ولا يجيد مهارة اخرى , فكما للقادة سمات وصفات خاصة , فالأفراد ايضا لهم سمات وصفات خاصة , ويمكن اجمال اهم صفات الفرد المقاتل على النحو الاتي :

- **السمع والطاعة** : تعد صفة السمع والطاعة من اهم صفات الافراد المقاتلين ; لما لها من اهمية كبيرة في نجاح اي مهمة , فالطاعة هي اساس الفلاح والنصر , وقد حث

(1) محمود احمد زهدي الشوبكي , مصدر سابق , ص 74 - 75 .

(2) سعيد مطلق الزوبعي , القيادة في الفكر العسكري الاسلامي , مجلة الفتح - جامعة ديالى , العدد 22 , 2005 , ص 25 - 35 .

القران الكريم على الطاعة والثبات في المواقف , لتجنب اسباب الفشل , بقوله تعالى :  
( يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ وَأَطِيعُوا اللَّهَ  
وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ )  
(الانفال:45-46) , فعلى الفرد العسكري الالتزام بصفة السمع والطاعة لقائده في  
جميع الظروف , مالم يؤمر بمعصية , ودليل ذلك قول رسول الله (صلى الله عليه  
واله وسلم) : ( لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق ) (1) .

- **الشجاعة والاقدام** : فالعمل في المجال العسكري فيه خطورة كبيرة جداً , لذا لا بد  
للجندي ان يتصف بصفة الشجاعة , والشجاعة : هي الحالة العقلية التي تمكن  
الإنسان من السيطرة على الخوف , وتمكنه من اجتياز المخاطر والصعاب , وتجعله  
يتقبل المسؤولية , ويتصرف بالطريقة المناسبة في حالات التهديد , والشجاعة أيضاً  
تعني : الوقوف مع الحق حتى لو أدت بصاحبها أن يواجه جمعاً رافضاً لهذا الحق ,  
لذا فهي امر مرغوب ومحمود , وخاصة في قتال الاعداء ; لما لها من تأثير كبير  
في توجيه سير القتال وتحقيق الغلبة والنصر , فمن كان في بدنه علة او نقص وإن  
كان قوي الايمان ثابت القلب , الا ان هذا النقص يعوقه عن الاقدام , ومقارعة  
الاعداء , وقد يكون سبباً في اعاقه النصر , لذا كان العذر لإصحاب العلل : ان  
يتخلفوا عن الواجبات العسكرية وعن الجهاد مع المؤمنين , قال تعالى : ( لَيْسَ عَلَى  
الْأَعْمَى حَرْجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرْجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرْجٌ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ  
يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَنْ يَتَوَلَّ يُعَذِّبْهُ عَذَابًا أَلِيمًا ) (الفتح:17) (2) .

- **العلم والخبرة والمهارة العسكرية** : اذ يجب على الجندي ان يمر بمرحلتين اساسيتين  
: تبدأ الاولى : بمعرفة الجندي بعض العلوم النظرية العسكرية , ومنها : تعليمه  
مبادئ العقيدة العسكرية , واستخدام السلاح وصيانته , وتعليمه الخطط القتالية , وبيئة  
الاعداء ولغاتهم . وقد حث القران الكريم على ذلك بقوله تعالى : ( وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا  
اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهَبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَأَخْرِينَ مِنْ دُونِهِمْ )  
(الانفال:60) , وهذا من الاعداد العسكري . وعندما يتعلم الجندي كل هذه الامور

(1) محمود احمد زهدي الشوبكي , مصدر سابق , ص 79 - 80 .

(2) هايل عبد المولى طشطوش , أساسيات في القيادة والإدارة " النموذج الإسلامي في القيادة والإدارة " , الطبعة

1 , دار الكندي للنشر والتوزيع , الاردن , 2008 , ص 44 - 45 .

الضرورية , ينتقل الى المرحلة الثانية : وهي مرحلة الخبرة والمهارة العسكرية , والتي تأتي مع كثرة خوض التجارب , ففي هذه المرحلة المتقدمة يستطيع الجندي معالجة الامور بسرعة , ويكون حسن التصرف لأي مهمة موكل له (1) .

وقد تحدث أمير المؤمنين (عليه السلام) عن هذه الصفات المهمة والاساسية في عهده الى "مالك الاشتر" لما ولاه على مصر , إذ اعطى وصفاً دقيقاً للقادة وأمراء الجيش والافراد , ومن اين ينتقون , بقوله : (قَوْلٍ مِنْ جُنُودِكَ أَنْصَحَهُمْ فِي نَفْسِكَ لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ وَإِلِمَامِكَ وَأَنْقَاهُمْ جَبِيئاً , وَأَفْضَلَهُمْ حِلْماً , مِمَّنْ يُبْطِئُ عَنِ الْعُضْبِ وَيَسْتَرِيحُ إِلَى الْعُذْرِ , وَيَرَأْفُ بِالضُّعْفَاءِ وَيَنْبُو عَلَى الْأَقْوِيَاءِ , وَمِمَّنْ لَا يُثِيرُهُ الْعُنْفُ وَلَا يَقْعُدُ بِهِ الضَّعْفُ ..) , وقوله (عليه السلام) , (ثُمَّ الصَّقِ بِذَوِي الْمُرُوعَاتِ وَالْأَحْسَابِ وَأَهْلِ الْبُيُوتَاتِ الصَّالِحَةِ وَالسَّوَابِقِ الْحَسَنَةِ , ثُمَّ أَهْلِ النَّجْدَةِ وَالشَّجَاعَةِ وَالسَّخَاءِ وَالسَّمَاخَةِ , فَإِنَّهُمْ جِمَاعٌ مِنَ الْكَرَمِ وَشُعَبٌ مِنَ الْعُرْفِ ..) (2) , وقوله ايضاً : (وَلْيَكُنْ آثَرُ رُؤُوسِ جُنُودِكَ عِنْدَكَ مَنْ وَاسَاهُمْ فِي مَعُونَتِهِ وَأَفْضَلَ عَلَيْهِمْ مِنْ جِدَّتِهِ , بِمَا يَسْعُهُمْ وَيَسْعُ مَنْ وَرَاءَهُمْ مِنْ خُلُوفِ أَهْلِيهِمْ , حَتَّى يَكُونَ هَمُّهُمْ هَمًّا وَاجِدًا فِي جِهَادِ الْعَدُوِّ ..) (3) , فعلى الحاكم العادل ان يولي امر الجيش من جنوده من كان انصحهم لله مخلصاً , عفيفاً اميناً , بطيء الغضب حليماً , يسكن عنده الرفق بهم , ويرحمهم ولا يثير غضبه عنف او قسوة .

كما اشترط (عليه السلام) : ان يكون القائد مسلماً بالغاً عاقلاً حراً , كما يجب ان يكون عارفاً بالسياسة , والخبرة في الحرب والادارة العسكرية , ونجد ذلك واضحاً في كتابه لأهل مصر عن سبب اختيار "مالك الاشتر" والياً عليهم , بقوله (عليه السلام) : (أَمَّا بَعْدُ فَقَدْ بَعَثْتُ إِلَيْكُمْ عَبْدًا مِنْ عِبَادِ اللَّهِ , لَا يَنَامُ أَيَّامَ الْخَوْفِ , وَلَا يَنُكُلُ عَنِ الْأَعْدَاءِ سَاعَاتِ الرَّوْعِ , أَشَدَّ عَلَى الْفُجَّارِ مِنْ حَرِيقِ النَّارِ ... فَإِنَّهُ سَيَفِّقُ مِنْ سُيُوفِ اللَّهِ , لَا كَلِيلُ الطُّبَّةِ , وَلَا نَابِي , الضَّرِيبَةِ ... فَإِنَّهُ لَا يُقَدِّمُ وَلَا يُحْجِمُ , وَلَا يُؤَجِّرُ وَلَا يُقَدِّمُ إِلَّا عَنْ أَمْرِي , وَقَدْ آتَرْتُكُمْ بِهِ , عَلَى نَفْسِي لِنَصِيحَتِهِ لَكُمْ , وَشِدَّةِ شَكِيمَتِهِ عَلَى عَدُوِّكُمْ) (4) .

(1) محمود احمد زهدي الشوبكي , مصدر سابق , ص 88 - 89 .

(2) الشيخ محمد عبده , مصدر سابق , الجزء 3 , ص 91 .

(3) محمد الريهشري , ميزان الحكمة , مصدر سابق , الجزء 1 , ص 430 .

(4) ابن ابي الحديد , مصدر سابق , المجلد 8 , الجزء 16 , ص 156 .



ثالثاً : المعطيات الاجتماعية في القرآن الكريم

لقد انزل الله سبحانه وتعالى القرآن الكريم تبياناً لكل شيء (مَا فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ) (الانعام:38) , فهو مصدر حياة متكاملة لا ينفصل فيها جزء عن جزء ابداً , ولا تقبل التفرقة بين جانب من جوانب الحياة , والحق ان القرآن الكريم قد اهتم اهتماماً كبيراً بتأسيس الحياة الاجتماعية , وما ينشأ فيها من علاقات مختلفة , واحكام القرآن وأوامره في الغالب : هي قواعد تصوغ التفاعل الاجتماعي في كافة اشكاله , وتحدد الاهداف والوسائل التي تمكن من تحقيق هذه الاهداف (1) . وما علم الاجتماع عموماً إلا : علم يقوم بدراسة التفاعل الاجتماعي , ويصوغ هذا التفاعل حسب الاهداف العامة للمجتمع ووسائل ذلك , وغاية ما يصبو اليه هذا العلم : هو دراسة هذا التفاعل وتفسيره ووضع القوانين التي تحكمه .

ولا شك ان الذي يميز السنن والقوانين الاجتماعية القرآنية التي تفسر النشاط الانساني عموماً : انها تقود الى الحق والصدق واليقين , لتمثل علماً قاطعاً لا تشوبه الاهواء ولا تعتريه الظنون , فيصدق عندئذ التنبؤ من خلال هذه القوانين , وتسعد المجتمعات في حياتها الدنيا , عند التزامها بالأوامر الإلهية المعيارية او تشقى بمخالفتها , إذ إن السنن القرآنية في طبيعة الكون والاصول الانسانية الاجتماعية , ثابتة محايدة ليس لها من تغيير ولا تبديل ولا تحويل , وهذا الجانب الذي يثبت فاعلية القوانين والسنن القرآنية وتميزها بشكل جانباً من جوانب الإعجاز العميقة , التي تتجلى في صدق المعاني والقوانين القرآنية , عند انطباقها على الواقع الانساني والاجتماعي بصورة عامة (2) .

وفي هذا الجزء من الدراسة سنتطرق الى جانب من المواضيع الاجتماعية , الواردة ضمناً في كتاب الله العزيز , ومنها : تحقيق العدالة الاجتماعية والعدالة القضائية وفق المنهج القرآني , فضلاً عن التطرق الى جانب اجتماعي مهم , وهو الجانب الثقافي الخاص بالعلم والعلماء , وكما هو موضح على النحو التالي :

(1) عبد الله الحمد الجلاي , مصدر سابق , ص 12 - 20 .

(2) طارق الصادق عبد السلام , جمال الدين عبد العزيز شريف , إعجاز القرآن في القضايا المحورية لعلم الاجتماع , مجلة تأصيل المعرفة , العدد 2 , 2007 , ص 11 - 12 .

## 1- العدالة الاجتماعية في القرآن الكريم

تعد العدالة صفة انسانية عرفت فطرة الإنسان التي تأبى رفضها والتمرد عليها , فقد تطلعت البشرية على مر العصور بمجتمعاتها وافرادها وطبقاتها كافة , لإقامة العدالة وتطبيقها بين الناس , فليس هناك من شيء اشد وقعاً على الفطرة البشرية , واثارة لنفرتها وكرهيتها , كهضم الحقوق التي يعاني منها الضعفاء والمظلومين , وليس هناك ما يخلف العداوة والبغضاء في القلوب اشد من الظلم ومناوئة العدل , فافتقار المجتمع للعدل كان على الدوام السبب الذي ادى الى وقوع اغلب الثورات , ولذلك تزعم جميع مصلي التاريخ , وقادة التحرر , حركاتهم الاصلاحية مستهدفين القضاء على كافة اشكال التمييز والظلم , واقامة العدل والقسط , فتلقت الامم والشعوب تلك الدعوات الاصلاحية بكامل القبول والرضا , فقد كانت متلهفة للعدالة , مؤتمرة بأوامر اولئك المصلحين , متطلعة لتحقيق هذا الهدف الانساني النبيل , وهو ضالة الفطرة السليمة للإنسان .

والاهم من هذا كله : ان العدالة تمثل هدفاً دينياً ربانياً , كان يشكل محور رسالات الانبياء , الذين ضحوا بالغالي والنفيس ولم يبخلوا بأرواحهم , في سبيل تحقيق العدالة ونشرها بين الشعوب (1) , ففي ضوء الرؤية القرآنية : تعد العدالة احدى ركائز البنى التحتية للمجتمع , والتي اوجب الشرع اقامتها وتطبيقها , واشاعتها في اوساط الأمة الاسلامية , فطبيعة نظرة الاسلام الى الحياة الانسانية , لا تقف عند الماديات والاقتصاديات , وان القيم في هذه الحياة مادية معنوية في الوقت ذاته .

وتجدر الاشارة الى ان مفهوم العدالة الاجتماعية تكتفه النسبية , اذ انه يختلف من اتجاه فكري الى اتجاه آخر , ففي الشريعة الاسلامية تختلف طبيعة العدالة الاجتماعية عن طبيعتها في النظم الوضعية المقارنة اختلافاً بيناً , فطبيعة نظرة الاسلام الى الحياة الانسانية , تجعل العدالة الاجتماعية : عدالة انسانية شاملة لكل مقومات الحياة الانسانية , فالشريعة الاسلامية جاءت أصلاً لإقامة العدالة بصورة عامة , والعدالة الاجتماعية بين الناس بصورة خاصة (2) , مصداقاً لقوله تعالى : (إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ ..) (النحل:90) , وقوله تعالى : (قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ ..) (الاعراف:29) .

(1) رضا حق بناه , العدالة الاجتماعية في القرآن , ترجمة عبد الرحيم الحمراي , مجلة المنهاج , العدد 53 , 2009 , ص 130 - 154 .

(2) سيد قطب , العدالة الاجتماعية في الاسلام , دار الشروق , بيروت , 1995 , ص 31 .

ونظراً لأهمية العدالة وعظم وقعها ; تنوعت اساليب القران الكريم في توجيهه الى العدالة , فالمتأمل في كتاب الله يجد : ان صور العدالة الإلهية الفريدة كثيرة يصعب حصرها والإتيان عليها , لذا سنقتصر منها ما يلي :

أ- **الأمر بالعدل على وجه العموم** : اذ أمر الله سبحانه وتعالى عباده بالقسط في جميع شؤون حياتهم صغیرها وكبیرها , فقال جل شأنه : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ ..) (النساء:135) , وقال سبحانه : (قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ) (الاعراف:29) , ففي هذه الآيات المباركة جاء الامر بالعدل عاماً مطلقاً في كل حال , وفي كل مجال , وفي كل قول , وفي كل فعل , عدل يمنع الظلم والبغي في الأرض , ويكفل حق كل احد , فيعطي كل ذي حق حقه من السلمين وغيرهم .

وهذه الآيات القرآنية المباركة , تذكرنا بما ورد في كتاب نهج البلاغة , عن لسان أمير المؤمنين (عليه السلام) من كلام له في الأمر بالعدل , كتبه الى الأشر النخعي لما ولاه على مصر , بقوله : (وَلْيَكُنْ أَحَبَّ الْأُمُورِ إِلَيْكَ أَوْسَطُهَا فِي الْحَقِّ , وَأَعْمَهَا فِي الْعَدْلِ وَأَجْمَعُهَا لِرِضَى الرَّعِيَّةِ) (1) , وقوله (عليه السلام) في أهل الذكر : (إِنَّ لِلذَّكْرِ لِأَهْلًا أَخَذُوهُ مِنَ الدُّنْيَا بَدَلًا فَلَمْ تَشْغَلْهُمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْهُ .. يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ وَيَأْتِمِرُونَ بِهِ , وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيَتَّهَوْنَ عَنْهُ) (2) .

ب- **الثناء على أهل العدل** : لما كان العدل سبباً لانتظام امور المجتمع وصلاح دينهم ; اثنى الله تبارك وتعالى على المستجيبين لأوامره , من القيام بالقسط , المحققين له في جميع شؤونهم وحكمهم واهليهم , وأجزل لهم على ذلك الاجر ; لترغب النفوس فيه وتقبل عليه , فقال تعالى : (وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ) (الحجرات:9) , وقال تعالى : (وَإِنْ حَكَمْتَ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِالْقِسْطِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ) (المائدة:42) . وقال تعالى : (وَمِمَّنْ خَلَقْنَا أُمَّةً يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ) (الاعراف:181) .

وهذا يذكرنا بما ورد في كتاب نهج البلاغة , ضمن الخطبة 87 , وهي خطبة في بيان صفات المتقين , إذ قال أمير المؤمنين (عليه السلام) : (عِبَادَ اللَّهِ إِنَّ مِنْ أَحَبِّ عِبَادِ اللَّهِ إِلَيْهِ عَبْدًا .. قَدْ أَلْزَمَ نَفْسَهُ الْعَدْلَ , فَكَانَ أَوَّلَ عَدْلِهِ نَفْسِي الْهَوَى عَنْ نَفْسِهِ ,

(1) الشيخ محمد عبده , مصدر سابق , الجزء 3 , ص 86 .

(2) ابن ابي الحديد , مصدر سابق , المجلد 6 , الجزء 11 , ص 176 .

يَصِفُ الْحَقَّ وَيَعْمَلُ بِهِ لَا يَدَعُ لِلْخَيْرِ غَايَةً إِلَّا أَمَّهَا , وَلَا مَظِنَّةً , إِلَّا قَصَدَهَا قَدْ أُمُكِّنَ الْكِتَابَ مِنْ زِمَامِهِ , فَهُوَ قَائِدُهُ وَإِمَامُهُ يَحُلُّ حَيْثُ حَلَّ ثَقَلَهُ , وَيُنْزِلُ حَيْثُ كَانَ مُنْزَلُهُ (1) , وقوله (عليه السلام) في موضع اخر : (إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى فَرَضَ عَلَى أُمَّةِ الْعَدْلِ , أَنْ يُقَدِّرُوا أَنْفُسَهُمْ بِضَعْفَةِ النَّاسِ , كَيْلًا يَتَّبِعَ بِالْفَقِيرِ فَفَرُّهُ ..) (2) .

ج- **عدالة الحاكم** : فالحكم امانة عظيمة , وهي امانة الاموال والابضاع والنفوس , فلا يمكن ان تكون هذه الامور قائمة على القسطاس المستقيم , إلا بأن يكون القائم بها عادلاً يراعي هذه الامانة حق رعايتها , إذ من المعلوم ان غير العادل لا يمكن ان يقدرها حق قدرها , لجرأته على انتهاك حرمانات الله , وعلى ذلك فلن يؤتي كل ذي حق حقه , ولن يحكم بالعدل وجود الوازع الذي يردعه عن الظلم والبغي في الأرض بغير حق , ولهذا كانت العدالة شرطاً من الشروط الواجب توفرها في الحاكم , أياً كان زمانه ومكانه (3) , قال تعالى : (وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ) (النساء:58) .

وقد ذكر أمير المؤمنين (عليه السلام) عدالة الحاكم وإنصافه للرعية , في كثير من عهوده وكتبه الى ولاته على البلاد الاسلامية , ومنها : قوله (عليه السلام) في عهد كتبه للأشتر النخعي : (إِنَّ أَفْضَلَ قُرَّةِ عَيْنِ الْوَلَاةِ اسْتِقَامَةُ الْعَدْلِ فِي الْبِلَادِ وَظُهُورُ مَوَدَّةِ الرَّعِيَّةِ وَإِنَّهُ لَا تَظْهَرُ مَوَدَّتُهُمْ إِلَّا بِسَلَامَةِ صُدُورِهِمْ) (4) , وقوله (عليه السلام) الى زياد ابن ابيه : (اسْتَعْمِلِ الْعَدْلَ وَاحْذَرِ الْعُسْفَ وَالْحَيْفَ , فَإِنَّ الْعُسْفَ يَعُودُ بِالْجَلَاءِ , وَالْحَيْفَ يَدْعُو إِلَى السَّيْفِ) (5) , وقوله في كتاب له (عليه السلام) الى الأسود بن قطبة صاحب جند حلوان : (أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ الْوَالِيَّ إِذَا اخْتَلَفَ هَوَاهُ مَنْعَهُ ذَلِكَ كَثِيراً مِنَ الْعَدْلِ فَلْيَكُنْ أَمْرُ النَّاسِ عِنْدَكَ فِي الْحَقِّ سَوَاءً فَإِنَّهُ لَيْسَ فِي الْجُورِ عِوَضٌ مِنَ الْعَدْلِ) (6) .

(1) صبحي الصالح , مصدر سابق , ص 118 - 119 .

(2) ابن ابي الحديد , مصدر سابق , المجلد 6 , الجزء 11 , ص 32 .

(3) عبد الله بن عبد العزيز الحكمة ال حسين , العدل في القران الكريم , رسالة ماجستير , كلية اصول الدين , جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية , الرياض , 1413هـ , ص 210 .

(4) محمد الريهشري , ميزان الحكمة , مصدر سابق , الجزء 4 , ص 290 .

(5) ابن ابي الحديد , مصدر سابق , المجلد 10 , الجزء 20 , ص 245 .

(6) محمد باقر المجلسي , مصدر سابق , الجزء 33 , ص 511 .

د- العدل في المعاملات : اذ تقوم حياة الناس على التعامل فيما بينهم بصور شتى , وقد احكم الاسلام اسس هذا التعامل , تحقيقاً للعدل والانصاف , ومن هذه الاسس (1) :

- العدل في القول : وذلك في قوله تعالى : (وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ ..) (الانعام:152) .

- تقييد المعاملات وضبطها بالكتابة : وذلك في قوله تعالى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدِينٍ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَاكْتُبُوهُ وَلْيَكْتُب بَيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ وَلَا يَأْب كَاتِبٌ أَنْ يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ فَلْيَكْتُبْ وَلْيُمْلِلِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ وَلَا يَبْخَسْ مِنْهُ شَيْئًا...) (البقرة:282) .

- إيفاء الكيل والوزن بالقسط : وذلك في قوله تعالى : (وَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ لَا تَكْفِ نَفْسًا وَلَا وُسْعًا ..) (الانعام:152) .

وقد وردت هذه المعاني القرآنية المباركة الخاصة بالمعاملات , في مواضع مختلفة من كتاب نهج البلاغة , ومنها : قول أمير المؤمنين (عليه السلام) : (أَنْصِفِ اللَّهَ وَأَنْصِفِ النَّاسَ مِنْ نَفْسِكَ , وَمِنْ خَاصَّةِ أَهْلِكَ , وَمَنْ لَكَ فِيهِ هَوًى مِنْ رَعِيَّتِكَ , فَإِنَّكَ إِلَّا تَفْعَلْ تَظْلِمُ) , وقوله (عليه السلام) : (فَاخْفِضْ لَهُمْ جَنَاحَكَ وَالْأُنْ لَهُمْ جَانِبَكَ , وَابْسُطْ لَهُمْ وَجْهَكَ , وَأَسِ بَيْنَهُمْ فِي اللَّحْظَةِ وَالنَّظَرَةِ , حَتَّى لَا يَطْمَعَ الْعُظْمَاءُ فِي حَيْفِكَ لَهُمْ , وَلَا يَبْأَسَ الضُّعَفَاءُ مِنْ عَدْلِكَ عَلَيْهِمْ ..) (2) , وقول (عليه السلام) في موضع اخر : (جَعَلَ اللَّهُ عَهْدَهُ وَدِمَّتَهُ أَمْنًا أَفْضَاهُ بَيْنَ الْعِبَادِ بِرَحْمَتِهِ .. فَلَا إِدْغَالَ وَلَا مُدَالَسَةَ وَلَا خِدَاعَ فِيهِ , وَلَا تَعَقُّدَ عَقْدًا تُجَوِّزُ فِيهِ الْعِلَلَ , وَلَا تُعَوِّلَنَّ عَلَىٰ لَحْنِ قَوْلٍ بَعْدَ التَّكْيِيدِ وَالتَّوْتِيقَةِ) (3) .

ه- النهي عن الظلم : فكما امر الله سبحانه وتعالى بالعدل , وأثنى على القائمين بالقسط في حكمهم واهليهم وما ولوا , حذر سبحانه من ضده (وهو الظلم) أشد التحذير وأبلغه , وابرز عواقبه الوخيمة , قال تعالى : (تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ) (البقرة:229) , وقال سبحانه : (.. وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ عُذْوَانًا وَظُلْمًا فَسَوْفَ نُصَلِّيه نَارًا وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا) (النساء:29-30) , ومن هذه الآيات المباركة يتبين لنا ان الظلم ظلمان ,

(1) عبد الله بن عبد العزيز الحكمة ال حسين , مصدر سابق , ص 227 - 229 .

(2) الشيخ محمد عبده , مصدر سابق , الجزء 3 , ص 27 - 85 .

(3) محمد باقر المجلسي , مصدر سابق , الجزء 97 , ص 47 .

احدهما : ظلم العبد فيما بينه وبين الخالق , والآخر : ظلم العبد فيما بينه وبين الخلق .

ونجد أثر ذلك هذه الآيات المباركة جلياً , بقول أمير المؤمنين (عليه السلام) في انواع الظلم : (أَلَا وَإِنَّ الظُّلْمَ ثَلَاثَةٌ : فَظُلْمٌ لَا يُعْفَرُ , وَظُلْمٌ لَا يُشْرَكُ , وَظُلْمٌ مَغْفُورٌ لَا يُطْلَبُ . فَأَمَّا الظُّلْمُ الَّذِي لَا يُعْفَرُ : فَالشِّرْكُ بِاللَّهِ , قَالَ اللَّهُ تَعَالَى (إِنَّ اللَّهَ لَا يُعْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ) . وَأَمَّا الظُّلْمُ الَّذِي يُعْفَرُ : فَظُلْمُ الْعَبْدِ نَفْسَهُ عِنْدَ بَعْضِ الْهَنَاتِ . وَأَمَّا الظُّلْمُ الَّذِي لَا يُشْرَكُ : فَظُلْمُ الْعِبَادِ بَعْضِهِمْ بَعْضًا) (1) .

## 2- العدالة القضائية في القرآن الكريم

يعد الجهاز القضائي وسيلة رادعة وفعالة لحفظ النظام الاجتماعي , فالقضاء لا يحل التنازع الشخصي بين الطرفين المتخاصمين فحسب , انما يؤثر في قراراته على النظم الاخرى في المجتمع : ومنها النظام الاقتصادي والنظام التجاري والنظام السياسي , وليس هذا فقط بل يؤثر على الحياة العائلية , وعلى كل انواع العلاقات التي تعارف الاجتماع الانساني على الاقرار بها , فأهمية القضاء ضمن النظام الاجتماعي , تنبثق من النظر لحقيقتين جوهريتين , وهما : اولاً : المراقبة والاشراف على سلوك الفرد , للحد من اي تعارض ممكن , بين حق الفرد الشخصي وحقوق الافراد الاخرين , من خلال عزل السلوك الشاذ والمنحرف عن السلوكيات المتفق عليها دينياً واجتماعياً .

اما الحقيقة الثانية : تتمثل في تطبيق عقوبة المقاطعة الاجتماعية , او النفي , او القصاص بحق المنحرفين والمسيئين , وهاتان الحقيقتان او العاملان يحكمان دور القضاء في المجتمع الانساني , فالسلطة القضائية ومن خلال قيامها بمحاسبة المنحرفين عن الخط الاجتماعي السليم , تدعم بالدرجة الاولى : المصلحة الاجتماعية العليا , وبالدرجة الثانية : مصلحة الافراد باعتباراتهم الشخصية (2) .

ولا ريب ان اهم ما يميز النظام القضائي في القرآن الكريم , عن الانظمة الاجتماعية الاخرى , هو تصميمه وانشائه من قبل الله سبحانه وتعالى , من اجل تحقيق العدالة الحقوقية والجنائية بين افراد المجتمع , مصداقاً لقوله تبارك وتعالى : (وَإِذَا حَكَمْتُمْ

(1) صبحي الصالح , مصدر سابق , ص 255 .

(2) نورة بنت زيد بن مبارك الرشود , حكمة تعيين المرأة في منصب القضاء فقهاً وقانوناً , مجلة الدراسات الاسلامية والبحوث الاكاديمية , العدد 67 , المملكة العربية السعودية , 2016 , ص 417 - 516 .

بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا) (النساء: 58) , وقوله تعالى : (فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا) (النساء: 59) .

ولما كان الإنسان هو محور القضاء , ومجاله الحي ومناطق احكامه ; لذا يلزم لمن يراد اناطته امر القضاء ان يكون متمعاً بالكفاءات التي تؤهله للقيام بوزره , ومناطق هذا التأهيل ينصب ابتداء على تمتعه بالأهلية العامة المشتركة في العقود والتصرفات وهي البلوغ والعقل والحرية (1) , وإجمالاً : فأن الآيات المباركة من سورة "ص" (الآية 17 الى الآية 29) تقدم درساً عظيماً في القضاء , اذ تبين عدة موضوعات في درس القضاء , ومنها صفات القاضي , المتمثلة في جناب شخص نبي الله داود (عليه السلام) , والتي يمكن عرضها في مجموعتين , وكالاتي :

أ- **صفات النزاهة والاستقامة والاستقلالية** : قال تعالى : (اضْبِرْ عَلَيَّ مَا يَقُولُونَ وَاذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُودَ ذَا الْأَيْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ إِنَّا سَخَرْنَا الْجِبَالَ مَعَهُ يُسَبِّحْنَ بِالْعُشِيِّ وَالْإِشْرَاقِ وَالطَّيْرِ مَخْشُورَةً كُلٌّ لَهُ أَوَّابٌ وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ وَأَتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَضَّلْنَا الْخَطَابَ وَهَلْ أَتَاكَ نَبَأُ الْخَضَمِ إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ) (ص: 17-21) , اذ تبين هذه الآيات المباركة والمرتبطة بشخص نبي الله داود (عليه السلام) ما آتاه الله سبحانه وتعالى لداود من صفات , ومنها (2) :

- **صفة العبودية لله** : وتتمثل بطاعة الله والاخلاص له في اوامره ونواهيه , من امور الدنيا وعباداته , وكمالها الاستقامة , كما في قوله تعالى : (إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا ..) (فصلت: 30) , فالاستقامة يلتزم فيها القاضي بجميع اللوائح والمواد القانونية , المفروضة على افراد المجتمع , فلا يخالفها وان يكون مثالاً للالتزام بها وتطبيقها .

- **صفة العلم والعمل والعطاء** : قال تعالى : (وَاذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُودَ ذَا الْأَيْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ ..) , اي "إنه رجاع" , يرجع الى الله تعالى في جميع اموره وشؤونه , وهي صفة يستدل بها على اعلى مراتب استقلال القاضي عن غيره من البشر , فلا مرجعية له في فرد او

(1) فاضل عباس الملا , مصدر سابق , ص 78 .

(2) حسن احمد الدسوقي , مبادئ السلوك القضائي في القرآن الكريم وبانجلور دراسة تحليلية , مجلة الدراسات القانونية والاقتصادية , المجلد 3 , العدد 1 , جمهورية مصر العربية , 2017 , ص 1 - 29 .

جماعة ان اراد الفصل في الخصومات , وإن جاز له ان يسبق ذلك بمشورة فقيه او عالم او فني متخصص , إلا ان خاتمة قول الفصل لا يرجع فيه إلا الى الله جل شأنه , وهي ادق أوصاف الاستقلالية عن غير الله عز وجل .

وهذه الصفات القرآنية التي قدمت بها شخصية النبي داود (عليه السلام) لا تمثل مجرد قيم دينية واخلاقية في نفس نبي , وإنما هي ايضاً : صفات اساسية يتعين توفرها في القاضي , ليخرج عنه سلوك يتسم بأعلى درجات الحياد , وتشكل هذه العناصر القاعدة التي لا غنى عنها في تأسيس مبدأ استقلال القضاء , وهو المبدأ الذي يشكل حجر الزاوية في التنظيم القضائي.

ب- صفات تتعلق بكفاءة القاضي : فبقية الصفات التي اعطاها الله سبحانه وتعالى لنبيه داود (عليه السلام) بقوله تعالى : (وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ وَأَتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَضَّلْنَا الْخِطَابَ) (ص:20) , تعطي للقاضي مزيداً من الفاعلية والكفاءة في الخصومة , ومن هذه الصفات (1) :

- **صفة القوة والكفاءة** : قال تعالى : (وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ) , اي : قويناه , قال تعالى : (سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ) (القصص:35) , واما الاسباب الدينية الموجبة لهذا الشد , فهي الصبر والتأمل التام والاحتياط الكامل .

- **صفة الحكمة** : بقوله تعالى : (وَأَتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ) , وقوله ايضاً : (يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا) (البقرة:269) , ان اشتقاق الحكمة من إحكام الامور , وتقويتها وتبعيدها عن اسباب الضعف والرخاوة , والاعتقادات الصحيحة الصائبة لا تقبل النسخ او النقض فكانت في غاية الاحكام .

- **صفة الفصاحة** : بقوله تعالى : (وَفَضَّلْنَا الْخِطَابَ) , اي امتلاكه الفصاحة في النطق , ببيان وقول شافٍ قاطع , فيجب ان يكون القاضي : قادراً على التعبير عن كل ما يحضر في الخيال ويخطر بالبال , بحيث لا يختلط شيء بشيء , وينفصل كل مقام عن مقام .

اما في أثر هذه الصفات القرآنية المباركة على خطب واقوال أمير المؤمنين علي ابن ابي طالب (عليه السلام) : فقد وردت مجمل هذه الصفات والسمات (الخاصة

(1) علي خالد دببيس , ميثاق طالب غرکان , القضاء في القانون والفقہ الاسلامي (دراسة تطبيقية) , مجلة أهل البيت (عليهم السلام) , المجلد 1 , العدد 14 , 2013 , ص 176 - 192 .



بالقضاء) في كتاب له (عليه السلام) كتبه لأشتر النخعي , لما ولاه على مصر واعمالها , حين اضطرب أمر أميرها , بقوله (عليه السلام) : (ثُمَّ اخْتَرْنَا لِلْحُكْمِ بَيْنَ النَّاسِ أَفْضَلَ رَعِيَّتِكَ فِي نَفْسِكَ , مِمَّنْ لَا تَضِيقُ بِهِ الْأُمُورُ وَلَا تُمَجِّكُهُ الْخُصُومُ , وَلَا يَتِمَادَى فِي الرِّزَّةِ , وَلَا يَخْصَرُ مِنَ الْفَيْءِ إِلَى الْحَقِّ إِذَا عَرَفَهُ , وَلَا تُشْرِفُ نَفْسُهُ عَلَى طَمَعٍ , وَلَا يَكْتَفِي بِأَدْنَى فَهْمٍ دُونَ أَقْصَاهُ , وَأَوْقَفَهُمْ فِي الشُّبُهَاتِ وَأَخَذَهُمْ بِالْحُجَجِ , وَأَقْلَهُمْ تَبَرُّمًا بِمُرَاجَعَةِ الْخَصْمِ , وَأَضْبَرَهُمْ عَلَى تَكْشُفِ الْأُمُورِ , وَأَصْرَمَهُمْ عِنْدَ اتِّضَاحِ الْحُكْمِ , مِمَّنْ لَا يَزْدَهِيهِ إِطْرَاءٌ وَلَا يَسْتَمِيلُهُ إِغْرَاءٌ , وَأَوْلَيْكَ قَلِيلٌ . ثُمَّ أَكْثَرَ تَعَاهُدَ قَضَائِهِ , وَأَفْسَحَ لَهُ فِي الْبَدْلِ مَا يُزِيلُ عَلَيْهِ , وَتَقَبَّلَ مَعَهُ حَاجَتُهُ إِلَى النَّاسِ , وَأَعْطَاهُ مِنَ الْمَنْزِلَةِ لَدَيْكَ مَا لَا يَطْمَعُ فِيهِ غَيْرُهُ مِنْ خَاصَّتِكَ , لِيَأْمَنَ بِذَلِكَ اغْتِيَالَ الرَّجَالِ لَهُ عِنْدَكَ , فَانظُرْ فِي ذَلِكَ نَظْرًا بَلِيغًا , فَإِنَّ هَذَا الدِّينَ قَدْ كَانَ أُسِيرًا فِي أَيْدِي الْأَشْرَارِ) (1) .

### 3- العلم والعلماء في القرآن الكريم

يقصد بالعلم في ضوء الكتاب : هو كل ما يتوصل به الى معرفة الله سبحانه وتعالى , ومعرفة رسوله الكريم محمد (صلى الله عليه واله وسلم) حق المعرفة , التي تحمل صاحبها لحبه واتباع هديه , والاقتراء به والعمل بسنته . وقد اختص الله جل شأنه طلاب العلم واهله منزلة جعلت لهم حق الطاعة , فجعل الاسلام طاعتهم من طاعة الله تعالى , فحين امر الله تعالى عباده بطاعته وطاعة رسوله , أمرهم بطاعة أولي الامر منهم , وهذا الامر لا يقتصر على الحكام او الامراء فقط , بل يشمل اهل العلم , واتباع امرهم المبني على طلب العلم الشرعي هو اتباع لأمر الله عز وجل , ولم يأمر الله رسوله الكريم ان يسأله الاستزادة من شيء , إلا في العلم , بقوله تعالى : (وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا) (طه:114) , وما ذلك الا لشرف العلم وفضله , فالعلماء هم حملة العلم , ومبلغوه للناس , والساعون لنشره , ولهم الكثير من الفضل والاثر الطيب , حتى وصفهم رسول الله محمد (صلى الله عليه واله وسلم) : انهم ورثة الانبياء وهم لم يرثوا منهم مالا او متاعاً , بل ورثوا عنهم العلم (2) .

(1) ابن ابي الحديد , مصدر سابق , المجلد 9 , الجزء 17 , ص 85 .

(2) قشاب صيرينة , العلم والعلماء في القرآن الكريم (دراسة موضوعية) , رسالة ماجستير , معهد العلوم الاسلامية , جامعة الشهيد حمه لخضر - الوادي , الجزائر , 2017 , ص 1 - 2 .

وتجدر الإشارة الى ان صاحب القرآن المداوم على قراءته ومطالغته , يظهر له ان العلم من اكثر المجالات ذكراً في القرآن الكريم , فلا تكاد تخلو سورة من سوره من الحديث عن العلم , سواء بطريقة مباشرة او غير مباشرة , وهذا يدل على حرص الاسلام على ان يكون اتباعه ومعتقوه محبين للعلم , لما له من فضائل كثيرة .

وفي هذا المحور من الدراسة سنطرق الى اهم المواضيع الخاصة بالعلم والعلماء في القرآن الكريم , ومنها :

أ- **الحث على الازدياد من العلم والتبحر فيه** : إذ امر الله سبحانه وتعالى نبيه محمد (صلى الله عليه واله وسلم) ان يسأله المزيد من العلم , فقال : (وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا) (طه:114) , اي وقل ايها الرسول الكريم ربك متوسلاً اليه : يا رب زدني من علمك النافع , فما أمر (صلى الله عليه واله وسلم) بطلب الزيادة من شيء سوى العلم , وكان يقول : (اللهم انفعني بما علمتني , وعلمني ما ينفعني , وزدني علماً) (1) .

ونجد أثر هذه التوجيه القرآني المبارك جلياً , في العديد من خطب واقوال أمير المؤمنين (عليه السلام) . فقد ورد في كتاب نهج البلاغة , الكثير من الاقوال والعبارات التي تحمل في طياتها كل معاني الحث والتشجيع على طلب العلم والعمل به , ومنها :

- قال (عليه السلام) : (فَبَادِرُوا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِ تَضْوِيحِ نَبْتِهِ , وَمِنْ قَبْلِ أَنْ تُشْعَلُوا بِأَنْفُسِكُمْ عَنْ مُسْتَنَارِ الْعِلْمِ مِنْ عِنْدِ أَهْلِهِ , وَانْهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَتَنَاهَوْا عَنْهُ , فَإِنَّمَا أُمِرْتُمْ بِالنَّهْيِ بَعْدَ التَّنَاهِي) (2) .
- وَقَالَ (عليه السلام) : (لَا شَرَفَ كَالْعِلْمِ وَلَا عِزَّ كَالْحِلْمِ , وَلَا مُظَاهَرَةَ أَوْثَقَ مِنَ الْمُشَاوَرَةِ) (3) .
- وَقَالَ (عليه السلام) : (كُلُّ وَعَاءٍ يَضِيقُ بِمَا جُعِلَ فِيهِ , إِلَّا وَعَاءَ الْعِلْمِ فَإِنَّهُ يَتَّسِعُ بِهِ) (4) .

(1) عبد القادر بن عبد العزيز , الجامع في طلب العلم الشريف , المجلد 1 , مكتبة ابن تيمية , القاهرة , 1994 , ص 20 .

(2) الشيخ محمد عبده , مصدر سابق , الجزء 1 , ص 202 .

(3) ابن ابي الحديد , مصدر سابق , المجلد 9 , الجزء 18 , ص 276 .

(4) محمد باقر المجلسي , مصدر سابق , الجزء 1 , ص 183 .

- وَقَالَ (عليه السلام) : (أَوْصِيكُمْ عِبَادَ اللَّهِ بِتَقْوَى اللَّهِ , فَإِنَّهَا خَيْرٌ مَّا تَوَاصَى الْعِبَادُ بِهِ ... لَا يَحْمِلُ هَذَا الْعِلْمَ إِلَّا أَهْلُ الْبَصَرِ وَالصَّبْرِ , وَالْعِلْمُ بِمَوَاضِعِ الْحَقِّ , فَاْمُضُوا لِمَا تُؤْمَرُونَ بِهِ وَقِفُوا عِنْدَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ) (1) .

- وَقَالَ (عليه السلام) : (لَا عِلْمَ كَالْتَقَرُّ , وَلَا عِبَادَةَ كَأَدَاءِ الْفَرَائِضِ) (2) .

- وَقَالَ (عليه السلام) : (يَا كُمْئِيلُ الْعِلْمُ خَيْرٌ مِنَ الْمَالِ , الْعِلْمُ يَخْرُسُكَ وَأَنْتَ تَحْرُسُ الْمَالَ , وَالْمَالُ تَنْقُضُهُ النَّقْفَةُ وَالْعِلْمُ يَزْكُوا عَلَى الْإِنْفَاقِ , وَصَنِيعُ الْمَالِ يَزُولُ بِرِوَالِهِ . يَا كُمْئِيلَ بْنَ زِيَادٍ : مَعْرِفَةُ الْعِلْمِ دِينَ يُدَانُ بِهِ , بِهِ يَكْسِبُ الْإِنْسَانُ الطَّاعَةَ فِي حَيَاتِهِ , وَجَمِيلَ الْأَخْدُونَةَ بَعْدَ وَفَاتِهِ , وَالْعِلْمُ حَاكِمٌ وَالْمَالُ مَحْكُومٌ عَلَيْهِ) (3) .

ب- فضل العلماء ومنزلتهم : قال تعالى : (إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ) (فاطر:28) , اذ حصر الله سبحانه وتعالى الخشية في العلماء , وفي ذلك دلالة على ان العلماء هم من اهل الجنة ; وذلك لان العلماء من اهل الخشية , فبيان ان العلماء من اهل الخشية قوله تعالى : (إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ) , وبيان ان اهل الخشية هم من اهل الجنة قوله تعالى : (جَنَّاتٌ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ- الى قوله تعالى - ذلك لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ) (البينة:8) , كذلك قرن الله سبحانه وتعالى أولي العلم بنفسه وملائكته , بقوله : (شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ) (ال عمران:18) (4) , وزاد في اكرامهم على ذلك مع الاقتران المذكور , بقوله : (وَمَا يَعْزُبُ عَنْ رَبِّهِ إِلَّا الْوَجْهَ الْكَافِرُ) (ال عمران:7) , وقوله تعالى : (يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ) (المجادلة:11) .

وهذه الآيات القرآنية المباركة , تذكرنا بما ورد في كتاب نهج البلاغة , عن لسان أمير المؤمنين (عليه السلام) من كلام في فضل أهل العلم , ومنه قوله : (وَأَعْلَمُ أَنَّ الرَّاسِخِينَ فِي الْعِلْمِ هُمُ الَّذِينَ أَعْنَاهُمْ , عَنِ اقْتِحَامِ السُّدَدِ الْمَضْرُوبَةِ دُونَ الْغُيُوبِ , الْإِقْرَارُ

(1) المصدر نفسه , الجزء 34 , 249 .

(2) الشيخ محمد عبده , مصدر سابق , الجزء 4 , ص 27 .

(3) ابن ابي الحديد , مصدر سابق , المجلد 9 , الجزء 18 , ص 346 .

(4) وضحة عليوي صالح , فضل العلم في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة , مقالة علمية منشورة على موقع كلية العلوم الاسلامية | جامعة ديالى :

بِجُمْلَةٍ مَّا جَهَلُوا تَفْسِيرَهُ مِنَ الْعَيْبِ الْمَحْجُوبِ ، فَمَدَحَ اللَّهُ تَعَالَى اعْتِرَافَهُمْ بِالْعَجْزِ ، عَنْ تَتَاوُلِ مَا لَمْ يُحِيطُوا بِهِ عِلْمًا<sup>(1)</sup> ، وقوله (عليه السلام) في صفة العلماء : (وَاعْلَمُوا أَنَّ عِبَادَ اللَّهِ الْمُسْتَخْفِظِينَ عِلْمَهُ ، يَصُونُونَ مَصُونَهُ وَيُفَجِّرُونَ عُيُونَهُ ، يَتَوَاصَلُونَ بِالْوِلَايَةِ ، وَيَتَلَاقُونَ بِالْمَحَبَّةِ وَيَتَسَاقُونَ بِكَأْسِ رَوِيَّةٍ ، وَيَصُدُّرُونَ بِرِيَّةٍ ، لَا تَشُوبُهُمُ الرِّيْبَةُ ، وَلَا تُسْرِعُ فِيهِمُ الْغَيْبَةُ ، عَلَى ذَلِكَ عَقَدَ خَلْقَهُمْ وَأَخْلَاقَهُمْ ، فَعَلَيْهِ يَتَحَابُّونَ وَبِهِ يَتَوَاصَلُونَ ، فَكَانُوا كَتَفَاضِلِ الْبَدْرِ يُنْتَقَى فَيُؤَخَذُ مِنْهُ وَيُلْقَى)<sup>(2)</sup> ، وقوله (عليه السلام) : (وَالْعَامِلُ بِالْعِلْمِ كَالسَّائِرِ عَلَى الطَّرِيقِ الْوَاضِحِ ، فَلْيَنْظُرْ نَاطِرٌ أَسَانِيرٌ هُوَ أَمْ رَاجِعٌ)<sup>(3)</sup> .

ج- التواضع للعلم والعلماء : إذ ينبغي للطالب ان ينقاد لمعلمه ، ويشاوره في اموره ، كما ينقاد المريض لطبيب ناصح معالج ، وينبغي ان ينظر لمعلمه بعين الاحترام ، ويعتقد كمال أهليته ورجحانه على اكثر طبقاته ، فهو اقرب الى انتفاعه به ، ورسوخ ما سمعه منه في ذهنه . وقد حث القرآن الكريم على التخلق بهذا الخلق في العديد من الآيات المباركة ، ومن هذا الآيات التي تتحدث عن خلق التواضع<sup>(4)</sup> : قوله تعالى : (وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ) (الحجر:88) وقوله تعالى : (وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ) (الشعراء:215) ، اي ألن جانبك وكلامك تواضعاً ورحمة لمن ظهر لك منه إجابة دعوتك ، وقال تعالى : (وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ) (لقمان:18) ، ففي هذه الآية المباركة : لقمان يحذر ابنه من التكبر والظهور بمظهر الزهو والاختيال ، ويحثه على التواضع وحسن الخلق في صلاته بالناس وفي حديثه وفي سيره .

وقد وردت بعض هذه المعاني المباركة ، في مواضع مختلفة من كتاب نهج البلاغة ومنها ، قول أمير المؤمنين (عليه السلام) : (مَا أَخَذَ اللَّهُ عَلَى أَهْلِ الْجَهْلِ أَنْ يَتَعَلَّمُوا ، حَتَّى أَخَذَ عَلَى أَهْلِ الْعِلْمِ أَنْ يُعَلِّمُوا)<sup>(5)</sup> ، وفي عهده (عليه السلام) الى مالك الاشر حين ولاه مصر : (أَكْثِرْ مُدَارَسَةَ الْعُلَمَاءِ وَمُنَاقَشَةَ الْحُكَمَاءِ ، فِي تَثْبِيتِ مَا صَلَحَ

(1) الشيخ محمد عبده ، مصدر سابق ، الجزء 1 ، ص 162 .

(2) محمد باقر المجلسي ، مصدر سابق ، الجزء 66 ، ص 311 .

(3) ابن ابي الحديد ، مصدر سابق ، المجلد 5 ، الجزء 9 ، ص 176 .

(4) قشاب صيرينة ، مصدر سابق ، ص 34 .

(5) الشيخ محمد عبده ، مصدر سابق ، الجزء 4 ، ص 110 .

عَلَيْهِ أَمْرٌ بِأَلَدِكَ , وَإِقَامَةَ مَا اسْتَقَامَ بِهِ النَّاسُ قَبْلَكَ<sup>(1)</sup> , وقوله (عليه السلام) : (يَا كُمْيَلُ هَلْكَ خُزْنُ الْأَمْوَالِ وَهُمْ أَحْيَاءُ , وَالْعُلَمَاءُ بِأَقْوَنَ مَا بَقِيَ الدَّهْرُ , أَعْيَانُهُمْ مَفْقُودَةٌ وَأَمْثَالُهُمْ فِي الْقُلُوبِ مَوْجُودَةٌ)<sup>(2)</sup> .

د- **ذم الجهل والجهالة** : اذ صنف القرآن الكريم الجهل ضمن النقائص الانسانية , وجعله في خانة السيئات والقبائح , بينما ربط العلم مع الزينات والحسنات , وقد جاء ذكر الجهل والتفكير منه وعده من النقائص , بالعديد من الآيات القرآنية , وكما هو موضح في (الجدول 26) .

#### جدول (26)

الآيات القرآنية التي تتضمن اشارات تتعلق بصفة الجهل

السورة	الآية
(الزمر: 64)	(قُلْ أَغْيَرَ اللَّهُ تَأْمُرُونِي أَعْبُدُ أَيُّهَا الْجَاهِلُونَ)
(هود: 46)	(قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلَا تَسْأَلْنِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعِظُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ)
(الزمر: 9)	(أَمَّنْ هُوَ قَانِثٌ آتَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ)
(الفرقان: 44)	(أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا)
(الاحقاف: 23)	(قَالَ إِنَّمَا الْعِلْمُ عِنْدَ اللَّهِ وَأُبَلِّغُكُمْ مَا أُرْسِلْتُ بِهِ وَلَكِنِّي أَرَاكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ)

وقد وردت هذه المعاني القرآنية المباركة الخاصة بالجهل والجهالة , في مواضع مختلفة من كتاب نهج البلاغة , ومنها قول أمير المؤمنين (عليه السلام) : (لَا غِنَى كَالْعَقْلِ , وَلَا فَقْرَ كَالْجَهْلِ , وَلَا مِيرَاثَ كَالْأَدَبِ , وَلَا ظَهِيرَ كَالْمُشَاوَرَةِ)<sup>(3)</sup> , وقوله (عليه السلام) : (إِذَا أُرْدَلَ اللَّهُ عَبْدًا حَظَرَ عَلَيْهِ الْعِلْمُ)<sup>(4)</sup> , وقوله (عليه السلام) : (فِرَارُهُمْ مِنَ الْهُدَى وَالْحَقِّ , وَإِيضَاعُهُمْ إِلَى الْعَمَى وَالْجَهْلِ , فَإِنَّمَا هُمْ أَهْلُ دُنْيَا مُقْبِلُونَ عَلَيْهَا

(1) ابن ابي الحديد , مصدر سابق , المجلد 9 , الجزء 17 , ص 47 .

(2) محمد باقر المجلسي , مصدر سابق , الجزء 23 , ص 46 .

(3) ابن ابي الحديد , مصدر سابق , المجلد 9 , الجزء 18 , ص 185 .

(4) محمد الريشهري , ميزان الحكمة , مصدر سابق , الجزء 3 , ص 2064 .

وَمُهْطِعُونَ إِلَيْهَا , وَقَدْ عَرَفُوا الْعَدْلَ وَرَأَوْهُ وَسَمِعُوهُ وَوَعَوْهُ .. فَبُعْدًا لَهُمْ وَسُخْقًا<sup>(1)</sup> , وقوله (عليه السلام) : (بعثه والناس ضلال في حيرة ، وحاطبون في فتنة ، قد استهوتهم الأهواء واستزلتهم الكبرياء ، واستخفنتهم الجاهلية الجهلاء ، حيارى في زلزال من الامر ، وبلاء من الجهل ، فبالغ (صلى الله عليه) في النصيحة ، ومضى على الطريقة ، ودعا إلى الحكمة والموعظة الحسنة)<sup>(2)</sup> , وقوله (عليه السلام) : (أَوْضَعُ الْعِلْمَ مَا وَقِفَ عَلَى اللِّسَانِ , وَأَرْفَعَهُ مَا ظَهَرَ فِي الْجَوَارِحِ وَالْأَرْكَانِ) , وقوله ايضاً : (النَّاسُ أَعْدَاءُ مَا جَهِلُوا)<sup>(3)</sup> .

**وتلخيصاً** لما سبق عرضه في هذا الفصل , يمكن القول : إن أثر القرآن الكريم بدلالاته وإشاراته ومضامينه , يبدو واضحاً في "كتاب نهج البلاغة" , فهو من المؤلفات التي تأثرت تأثراً عميقاً بالقرآن الكريم , فإذا تتبعنا خطب وأقوال الإمام علي (عليه السلام) : نرى بوضوح مفاهيم القرآن الكريم , ومعانيه وحكمه وبلاغته وفصاحته , التي صيغت بلسان وأسلوب أمير المؤمنين علي ابن ابي طالب (عليه السلام) , فالألفاظ والدلالات الجغرافية في القرآن الكريم (الطبيعية منها والبشرية) , شكلت مرتكزاً أساسياً للألفاظ والدلالات الجغرافية في كتاب نهج البلاغة , فلا عجب بعد هذا التلاحق والتماسك والالتئام , بين أمير المؤمنين (عليه السلام) والقرآن الكريم : أن ينعكس القرآن بمفاهيمه ومبادئه وعقائده على أفكار الإمام علي (عليه السلام) , ليصبح ترجمان القرآن للأمة الإسلامية , وصدى القرآن , بل هو القرآن الناطق المتحرك , وهذا ما برز في سلوكه وأفعاله وأقواله , فنهج البلاغة هو في الحقيقة : (تفسير وتوضيح للقرآن الكريم) , وهو مشتقاً من ألفاظه , ومقتضباً من معانيه .

(1) الشيخ محمد عبده , مصدر سابق , الجزء 2 , ص 131 .

(2) ابن ابي الحديد , مصدر سابق , المجلد 4 , الجزء 7 , ص 66 .

(3) الشيخ محمد عبده , مصدر سابق , الجزء 4 , ص 20 - 102 .

# الاستنتاجات والمقترحات

## الاستنتاجات

خلصت الدراسة الى مجموعة من الاستنتاجات , وهي :

- 1- أظهرت الدراسة وجود العديد من الاشارات والدلالات الجغرافية (الطبيعية والبشرية والاقتصادية ) في كتاب نهج البلاغة للإمام علي (عليه السلام) , وهي تتطابق في معظمها مع ما أثبتته العلم الحديث من حقائق علمية .
- 2- يشير الإمام علي (عليه السلام) في مجموعة من خطبه وأقواله الى ظواهر كونية عديدة , تتضمن حقائق علمية مهمة عن نشأة الكون , وخلق السماء والمجرات , والشمس والقمر , وفي مجموع هذه الظواهر هناك حقائق لم تكن معروفة حتى وقت قريب , وبعضها الآخر لم يكتشف بالتفصيل من جميع الجوانب : إذ يعطي (عليه السلام) نظرية متكاملة عن نشوء الكون , وهذه النظرية الفريدة لم يتوصل اليها العلم الحديث الى الآن , الى معرفة كل جوانبها بالتفصيل .
- 3- إن حياة الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام) حافلة بالتنقل بين بيئة واخرى , فقد عاش (عليه السلام) في مناطق تتميز بتنوع منظوماتها البيئية ومظاهرها الجغرافية : إذ ولد في بيئة صحراوية قاسية تحيط بها الجبال والوديان والشعاب الجرداء المقفرة من جميع الاتجاهات , ثم شب (عليه السلام) في بيئة اخرى تتميز بكثرة الجبال والحرارة البركانية , وكثرة عيونها وآبارها , وهي بيئة المدينة المنورة " يثرب " , ثم انتقل (عليه السلام) مرة اخرى الى بيئة سهلية رسوبية خصبة , وهي بيئة الكوفة في "ارض السواد" , تلك البيئة التي تميزت بهوائها النقي , ومواردها المائية الطيبة .
- 4- كان للبيئة الصحراوية الجافة والقاسية (وما تحويه من مظاهر جغرافية وشح المياه) الجزء الأعظم من الالفاظ والدلالات الجغرافية الواردة في كتاب نهج البلاغة , فهي بيئة تكسب سكانها نوعاً معيناً من الخصائص والطباع , والصفات النفسية والثقافية المميزة في شخصيتهم , فضلاً عن أثرها الواضح في كلامهم وعباراتهم , من خلال استخدامهم الاشارات الجغرافية المستوحاة من هذه البيئة وما تحويه من مظاهر (سواء بالاستعارة ام الوصف المباشر) .
- 5- إنّ الألفاظ الجغرافية الواردة في خطب واقوال الامام علي (عليه السلام) يكتنف بعضها الغموض , وخاصة المتعلق منها بالفلك وتركيب الكون , كما أنها منسجمة



مع آيات القرآن الكريم , وما جاء في الأحاديث النبوية الشريفة عن رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) , وهي تساعد في فهم وتفسير تلك الآيات والاحاديث المباركة .

6- إنَّ الخطب والأقوال التي تتضمن اشارات علمية تتعلق بخصائص الغلاف الجوي ضمن كتاب نهج البلاغة , جاءت في مجالين هما : بناء الغلاف الجوي ووظائف الغلاف الجوي .

7- تكاد أن تقتصر الالفاظ والإشارات الخاصة بالموارد المائية في " كتاب نهج البلاغة " على ما هو متاح في البيئات الصحراوية الجافة فقط ; إذ وردت أغلب الألفاظ والدلالات الخاصة بالموارد المائية في جانب : السحب , والامطار , والعيون , والآبار , والادوية , وهي جميعها من الموارد التي تقوم عليها المجتمعات التي تعيش في البيئات الصحراوية الجافة .

8- استحدث أمير المؤمنين (عليه السلام) نظاماً فريداً ومميزاً لجباية الضرائب , إذ يتمتع هذا النظام بمرونة عالية , قادرة على تحقيق ديمومة تدفق الإيرادات الى خزينة الدولة , لتستغل في تقديم الخدمات العامة , وتحفيز اهل الخراج من العاملين بالزراعة على التمسك بأرضهم , واستصلاحها واستثمارها والسكن فيها , وبالنتيجة الاسهام في عمارة البلاد , وتلبية حاجات المجتمع .

9- من الفكر الجغرافي للإمام علي (عليه السلام) : أنه يوصي ولاته وعماله على الضرائب , ان يأخذوا بالحسبان تأثير الكوارث الطبيعية والظروف المناخية على الانتاج الزراعي : من نزول علة سماوية (الأمطار والفيضانات) , او انقطاع بالة (ما يبيل الارض من ندى ومطر في أرض تسقى بالمطر) , او انقطاع شرب (عن البلاد التي تسقى بالأنهار) , او أجحف العطش (ذهب بمادة الغذاء من الارض فلم تثبت) , او إحالة أرض (تحويلها البذر الى فساد بالتعفن ; بسبب ما اغتمرها من الغرق , او ما غلب عليها من الندى والرطوبة حتى صار للبذر فيها رائحة خمة وفساد) , والتي تسببت في نقصت غلاتهم , فيوجه (عليه السلام) بالتخفيف عنهم ما عانوا جراء ذلك .

10- يتضح ان المنهج الاقتصادي للإمام علي (عليه السلام) كان يستند الى ركنين اساسيين وهما : ضبط وحفظ وتوزيع موارد الامة , وفق احكام الشريعة الاسلامية ,

ورصد الطبقة الضعيفة من المجتمع والنزول الى مستواهم ; حتى تتم معالجة حالهم , ورفعهم الى المستوى المقبول .

11- أن الفكر الجغرافي العسكري للإمام علي (عليه السلام) يتميز: بالبراعة والمقدرة العالية على وضع الخطط العسكرية التي تحمل بعداً جغرافياً بالغ الدقة , إذ راعى أمير المؤمنين (عليه السلام) في تخطيطه العسكري , امكانية استغلال الطبيعة الجغرافية , بطريقة تخدم جيوش المسلمين , بما يضمن سلامتها في حال الدفاع والهجوم : كأن ينزلوا في منعطفات الأنهار التي تجرى مجرى الخنادق على العسكر , او يكونوا مسندين ظهورهم إلى مكان عالٍ , مثل الهضاب العظيمة , أو الجبال , ليأمنوا بذلك من البيات .

12- أعطى أمير المؤمنين (عليه السلام) لحالة الطقس اليومية , أهمية كبيرة في فكره العسكري , وبالتحديد مسألة اختيار التوقيتات الحربية المناسبة , للدفاع والهجوم او المسير والريوض , فكان (عليه السلام) يوجه قاداته وأمرائه جيشه : بالتزام التوقيتات المناسبة لتحرك القطعات العسكرية : كأن يكون التحرك وقت السحر ووقت الفجر (يقوله : وسر البردين) , ففي هذا الوقت تنخفض درجة حرارة سطح الارض , ودرجة حرارة الهواء .

13- وضع أمير المؤمنين (عليه السلام) نظاماً دقيقاً في رعاية وتنقية الجيش وصفوفه , من كل ما يشين للدين والانسانية , فقد حرص (عليه السلام) على تحديد مواصفات القادة وأمرائه الجيش والجنود , ضمن الأطر العامة التي وضعها لتحقيق جيشاً قوياً مؤمناً , فالمحارب الحائز على الشروط التي تحمل توفير القيم والأخلاق والشمائل الحسنة فيه , هو بالتأكيد عنصر فاعل في المعركة , وعامل حسم ضروري في توجيه المعركة نحو هزيمة العدو .

14- وضع أمير المؤمنين (عليه السلام) تصنيفاً اجتماعياً خاصاً , يعتمد على الأداء الوظيفي للناس , مكوناً من تسع طبقات , جاء على أساس اختصاصاتهم المهنية , وأستعمل مصطلح " الطبقة " , ليريد منه اللذين ينتمون الى نشاط مهني واحد , كما بين (عليه السلام) : ان كل قسم منها يحتاج للقسم الاخر , لانه مرتبط به ارتباطاً عضوياً , إذ تشكل تلك الاقسام نظاماً متكاملأ متماسكاً , فهي بمثابة الجسد الواحد.

- 15- إن التصنيف الوظيفي الخاص بأمر المؤمنين (عليه السلام) , جاء على أساس العمل والمهنة , وليس على أساس مناطقي او عنصري او قومي او أسياد وعبيد , وهذا التقسيم يتناسب مع نسق المدينة المتحضرة والمتنوعة , على عكس القرية الصغيرة , إذ يتبادل مجتمع المدينة المنافع والمصالح والخدمات فيما بينهم .
- 16- وضع أمير المؤمنين (عليه السلام) تصنيفاً آخر للناس على أساس العلم , مكوناً من ثلاث أصناف , وبملاحظة هذه الاصناف او الأقسام , يتبين ان المراد بالعلم هنا : هو ما وصفه الامام الصادق (عليه السلام) بأنه " النور " , بقوله : (ليس العلم بالتعلم , انما هو نور يقع في قلب من يريد الله تبارك وتعالى ان يهديه ..) .
- 17- إن من أوجه عناية أمير المؤمنين (عليه السلام) بالعلم والعلماء , فسح المجال للعلماء والمبدعين , والاهتمام بالمؤسسات العلمية , وتقريب ذوي الخبرة والحكماء من المشاركة في بناء الدولة , حتى يصل الى تحقيق دولة المؤسسات والحكم المدني .
- 18- إن أثر النص القرآني المعجز بدلالاته وإشاراته ومضامينه , يبدو واضحاً في "كتاب نهج البلاغة" , فإذا تتبعنا خطب وأقوال الإمام علي (عليه السلام) : نرى بوضوح مفاهيم القرآن الكريم , ومعانيه وحكمه وبلاغته وفصاحته , التي صيغت بلسان وأسلوب أمير المؤمنين علي بن ابي طالب (عليه السلام) , فنهج البلاغة في الحقيقة هو: (تفسير وتوضيح للقرآن الكريم) , فهو مشتق من ألفاظه , ومقتضب من معانيه .
- 19- إن الألفاظ والدلالات الجغرافية في القرآن الكريم (الطبيعية منها والبشرية) , شكلت مرتكزاً أساسياً للألفاظ والدلالات الجغرافية في كتاب نهج البلاغة , فلا عجب بعد هذا التلاحق والتماسك والالتئام , بين أمير المؤمنين (عليه السلام) والقرآن الكريم : أن ينعكس القرآن بمفاهيمه ومبادئه وعقائده على أفكار الإمام علي (عليه السلام) , ليصبح ترجمان القرآن للأمة الإسلامية , وصدى القرآن , بل هو القرآن الناطق المتحرك , وهذا ما برز في سلوكه وأفعاله وأقواله .
- 20- وصف أمير المؤمنين (عليه السلام) بسيد الفصحاء وإمام البلغاء , فهو باب مدينة علم رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) بقوله : (أنا مدينة العلم وعلي بابها , فمن أراد العلم فليأت الباب) , ولما كان على هذا القدر من العلم واللغة والبيان , فمن الحكمة استخدام خطبه ووصاياه الواردة في كتاب " نهج البلاغة " كمصدر

تاريخي مهم , في التعرف على قمة ما وصل اليه الفهم الجغرافي عند العرب المسلمين في عصر صدر الاسلام .

21- لقد قام الشريف الرضي بإيجاز خالد , حين باشر بجمع ما جمعه من هذا الفكر الغني , المنطوي على تصور شبه متكامل للحياة , بكل أبعادها الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والفكرية , بطريقة هي غاية في الروعة والابداع , من حيث الجمال البلاغي , والتناسق الاسلوبي , فكان كتاب "نهج البلاغة" بما فيه من خطب ومواعظ ورسائل وعهود وحكم , معلماً متكاملأ , وبناءً متناغماً , من حيث المضمون الفكري والشكل الفني .

#### المقترحات

1- الاهتمام بالدراسات الخاصة بعلوم نهج البلاغة , وبالتحديد الجغرافية منها ; نظراً لغزارة الألفاظ والدلالات الجغرافية , الواردة ضمن خطب وأقوال ورسائل الإمام علي (عليه السلام) , فيندر ان تمر خطبة من نهج البلاغة , دون ان تخاطب العقل

- البشري , ولو في مقطع من مقاطعها , تدعوه للتبصر بآيات الله ومعجزاته , التي انبثت في كل مكان من هذا الكون , والتي يصعب حصرها في دراسة واحدة .
- 2- الاهتمام بالفكر الجغرافي الإسلامي , وبالتحديد في أحاديث ومرويات أهل البيت (عليهم السلام) , فضلاً عن الادعية الواردة عنهم , فهي تحمل في طياتها إشارات كونية , تدعو الى التفكير والتأمل في كل مظاهر الكون الطبيعية , والتي تشغل بال الدارسين والمهتمين , وتعد دليلاً قاطعاً على قدرة الله ووحدانيته .
- 3- الإفادة من النظريات الفكرية والمجالات التطبيقية في الدراسات الخاصة بنهج البلاغة ; إذ تشكل مجموعة تلك الخطب والرسائل والعهود , نماذج فكرية كاملة في جميع جوانب الحياة , كونها معيناً غنياً لا ينضب من الحلول والمعالجات الضرورية والواقعية , لشؤون المجتمع الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والعمرانية والبيئية وغيرها .
- 4- تحفيز الباحثين في قسم الجغرافية , لعمل دراسات مشتركة مع مركز علوم نهج البلاغة التابع للعتبة الحسينية المقدسة في كربلاء , ومركز دراسات الكوفة ; لما يمكن ان تقدمه هذه المراكز من مصادر غنية ومفيدة عن علوم وتراث أمير المؤمنين (عليه السلام) .
- 5- عمل فهرسة شاملة للألفاظ الجغرافية الواردة في كتاب نهج البلاغة , وبيان معانيها ودلالاتها على غرار الملحق الخاص بهذه الدراسة ; لما في نهج البلاغة من ألفاظ غريبة وغامضة , وخصوصاً الألفاظ الخاصة بأشكال سطح الارض والموارد المائية والرياح .
- 6- وضع دراسات في الفكر الجغرافي , أكثر تفصيلاً من عمومية هذه الدراسة , كأن تكون خاصه بالموارد المائية في نهج البلاغة , او اشكال السطح في نهج البلاغة , او المناخ في نهج البلاغة .. الخ .

# المراجع والمصادر

أولاً : القرآن الكريم

ثانياً : الكتب

- 1- ابن خلدون , عبد الرحمن , تاريخ ابن خلدون , الجزء 1 , الطبعة 4 , دار احياء التراث العربي , بيروت , بلا تاريخ .
- 2- ابن خلدون , عبد الرحمن , مقدمة ابن خلدون , تحقيق عبدالله محمد الدرويش , الجزء 1 , الطبعة 1 , دار يعرب , دمشق , 2004 .
- 3- أبنمي , سهيل بن محمد , عبد الله بن محمد المطلق , جباية الزكاة في المملكة العربية السعودية من منظور فقهي , الطبعة 2 , هيئة الزكاة والضريبة والجمارك , المملكة العربية السعودية , 1443 هـ .
- 4- ابو راضي , فتحي عبد العزيز , مورفولوجية سطح الارض , الطبعة 1 , دار المعرفة الجامعية , بيروت , 1998 .
- 5- ابو سمور , حسن , علي غانم , المدخل الى الجغرافية الطبيعية , الطبعة 1 , دار صفاء للنشر والتوزيع , عمان - الاردن , 1998 .
- 6- أحمد , بدر الدين يوسف محمد , مناخ مكة المكرمة , معهد البحوث العلمية وأحياء التراث الاسلامي بجامعة ام القرى , مكة المكرمة , 1992 .
- 7- احمد , يوسف الحاج , موسوعة الاعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة المطهرة , الطبعة 2 , دار ابن حجر للطباعة والنشر والتوزيع , دمشق , 2003 .
- 8- آل محبوبة , جعفر الشيخ باقر , ماضي النجف وحاضرها , الجزء 1 , الطبعة 1 , دار الاضواء للطباعة والنشر , بيروت , 1986 .
- 9- الأمين , محسن , أعيان الشيعة , تحقيق وتخرير حسن الأمين , المجلد 1 , دار التعارف للمطبوعات , بيروت - لبنان , 1983 .
- 10- الأمين , محسن بن عبد الكريم , المجالس السنّية في مناقب ومناصب العترة النبويّة , المجلد 1 , الجزء 1-4 , دار التعارف للمطبوعات , بيروت , 1974 .
- 11- الانصاري , عبد القدوس , آثار المدينة المنورة , الطبعة 3 , المكتبة السلفية بالمدينة المنورة , المملكة العربية السعودية , 1973 .
- 12- البحراني , كمال الدين ميثم بن علي بن ميثم , شرح نهج البلاغة , الجزء 4 , الطبعة 1 , منشورات دار الثقلين , بيروت , 1999 .

- 13- البطبوطي , نهاد حميد العيبي , كريم عاتي الخزاعي , الفنون الحربية عند امير المؤمنين علي بن ابي طالب (عليه السلام) , الطبعة 1 , مؤسسة علوم نهج البلاغة , كربلاء \ العراق \ العتبة الحسينية المقدسة , 2020 .
- 14- البغدادي , انور احمد خان , الحرف والصناعات في القرن الكريم , دار الكتب العلمية , بيروت - لبنان , 2013 .
- 15- البلاذري , أحمد بن يحيى بن جابر بن داود , فتوح البلدان , تحقيق صلاح الدين المنجد , الجزء 2 , مكتبة النهضة المصرية , القاهرة , 1956 .
- 16- البليهشي , محمد صالح , المدينة المنورة , الطبعة 2 , مطابع جامعة الملك سعود , الرياض , 1998 .
- 17- التركاوي , كنيذة حامد , التربية الاقتصادية في الاسلام وأهميتها للنشء الجديد , دار احياء للنشر الرقمي , حماه - سوريا , 2013 .
- 18- التستري , محمد تقى , بهج الصباغة في شرح نهج البلاغة , تحقيق مؤسسة نهج البلاغة , المجلد 1 , دار امير كبير للنشر , طهران , 1997 .
- 19- التوبلي , هاشم البحراني الموسوي , غاية المرام وحجة الخصام في تعيين الإمام من طريق الخاص والعام , تحقيق العلامة السيد علي عاشور , الجزء 1 , مؤسسة التاريخ العربي للطباعة والنشر , لبنان , 2001م .
- 20- ألتونجي , محمد , ديوان ابي طالب عم النبي (صلى الله عليه وسلم) , الطبعة 1 , دار الكتاب العربي , بيروت , 1994 .
- 21- الجبوري , سلام هاتف احمد , علم المناخ التطبيقي , الطبعة 1 , كلية التربية / ابن رشد للعلوم الانسانية , 2014 .
- 22- الجلاي , عبد الله الحمد , العلاقات الاجتماعية في القرن , الطبعة 1 , مكتبة دار السلام للطباعة والنشر , الرياض , 1995 .
- 23- الحائري , أيوب , المناسبات العلوية أدوار الامام علي(عليه السلام) في تاريخ الاسلام , الطبعة 1 , مؤسسة الغدير العالمية , القاهرة , 1427هـ .
- 24- الحراني , أبو محمد الحسن بن علي بن الحسين بن شعبة , تحف العقول عن آل الرسول , تحقيق علي اكبر الغفاري , الطبعة 2 , مؤسسة النشر الاسلامي (التابعة) لجماعة المدرسين بقم المشرفة , ايران , 1963 .



- 25- الحسني , أسامة بن محمد آل عز الدين الرسي , مكة وشعابها , وزارة الثقافة والاعلام , المملكة العربية السعودية , 2018 .
- 26- الحسيني , أحمد ياسين أحمد الخياري المدني الازهري , تاريخ معالم المدينة المنورة قديماً وحديثاً , الطبعة 4 , مؤسسة المدينة للصحافة (دار العلم بجدة) , 1993 .
- 27- الحسيني , عبد الله سراج الدين , محاضرات حول هجرة سيدنا رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) من مكة المكرمة الى المدينة المنورة , الطبعة 1 , مكتبة دار الفلاح للنشر والتوزيع , الرياض , 2006 .
- 28- الحمداني , جمعة ثجيل , حيدر عبد العالي , النشاط التجاري في عهد امير المؤمنين (عليه السلام) لمالك الاشر , الطبعة 1 , مؤسسة علوم نهج البلاغة - العتبة الحسينية المقدسة , كربلاء المقدسة , 2017 .
- 29- الحمداني , قحطان احمد , المدخل الى العلوم السياسية , الطبعة 1 , دار الثقافة للنشر والتوزيع , عمان - الاردن , 2012 .
- 30- الحموي , ياقوت , معجم البلدان , المجلد 5 , دار صادر للطباعة والنشر , بيروت , 1977 .
- 31- الخبيري , ابي حكيم , ديوان الشريف الرضي (359- 406 هـ) , تحقيق عبد الفتاح محمود الحلو , الطبعة 1 , الجمهورية العراقية , وزارة الاعلام , 1976م .
- 32- الخطيب , عبد الزهرة الحسيني , مصادر نهج البلاغة واسانيده , الجزء 1 , الطبعة 3 , دار الاضواء للطباعة والنشر والتوزيع , بيروت - لبنان , 1985 .
- 33- الخفاجي , مجاهد منعشر منشد , خلافة الامام علي بن ابي طالب في الكوفة , الطبعة 1 , مكتبة مسجد الكوفة المعظم , 2015 .
- 34- الدزيمي , سالار علي خضر , مفاهيم الغلاف الغازي الارصاد الجوي والطقس والمناخ , الطبعة 1 , دار الآداب للطباعة والنشر والتوزيع , بغداد , 2022 .
- 35- الدزيمي , سالار علي خضر , مفاهيم علم المناخ الشمولي , الطبعة 1 , دار الراية للنشر والتوزيع , عمان , 2014 .
- 36- الديبان , خالد بن ابراهيم , المبادئ العسكرية في ضوء القرآن الكريم , الملتقى القرآني - الشؤون الدينية بوزارة الدفاع والطيران , المملكة العربية السعودية , 2020 .

- 37- الدينوري , ابن قتيبة , الامامة والسياسة (المعروف بتاريخ الخلفاء) , تحقيق علي شيري , الجزء 1 , الطبعة 1 , دار الاضواء للطباعة والنشر والتوزيع , بيروت , 1990 .
- 38- الذهبي , ابي عبد الله محمد بن احمد بن عثمان , ميزان الاعتدال في نقد الرجال , تحقيق علي محمد البجاوي , المجلد 3 , دار المعرفة للطباعة والنشر , بيروت , بلا تاريخ .
- 39- الراوي , صباح محمود , عدنان هزاع البياتي , اسس علم المناخ , وزارة التعليم العالي والبحث العلمي , جامعة الموصل , 1990 .
- 40- الراوي , عادل سعيد , قصي عبد المجيد السامرائي , المناخ التطبيقي , وزارة التعليم العالي والبحث العلمي , جامعة بغداد , 1990 .
- 41- الراوي , محمد , ملحمة الامام علي (عليه السلام) , دار اليوسف للطباعة والنشر والتوزيع , بيروت , بلا تاريخ .
- 42- الريشهري , محمد , محمد التقديري , الخير والبركة في الكتاب والسنة , الطبعة 1 , دار الحديث للطباعة والنشر , قم المقدسة , 1423 هـ .
- 43- الريشهري , محمد , موسوعة الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) في الكتاب والسنة والتاريخ , تحقيق مركز بحوث دار الحديث وبمساعدة السيد محمد كاظم الطباطبائي والسيد محمود الطباطبائي , الجزء 10 , الطبعة 2 , مركز بحوث دار الحديث , قم المقدسة , 1425 هـ .
- 44- الريشهري , محمد , ميزان الحكمة , الطبعة 1 , دار الحديث للطباعة والنشر والتوزيع , قم المقدسة , 1422 هـ .
- 45- الزحيلي , وهبة , التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج , المجلد 1 , الطبعة 10 , دار الفكر للطباعة والتوزيع والنشر , دمشق , 2009 .
- 46- الزحيلي , وهبة بن مصطفى , الفقه الاسلامي وأدلته , الجزء 3 , الطبعة 4 , دار الفكر , دمشق - سورية , بلا تاريخ .
- 47- الزعراير , غالب محمد رجا , الماء في القران الكريم , الطبعة 1 , دار الزمان للنشر والتوزيع , المملكة العربية السعودية , 2003 .

- 48- الزعبي , حسام حسن , علم الطقس والمناخ والأرصاد الجوية , مكتبة النور , 2018 .
- 49- الزهيري , توحيد , الماء في القرآن والسنة والعلوم الحديثة , ط 1 , مكتبة الدار العربية للكتاب , القاهرة , 2003 .
- 50- الزوكة , محمد خميس , جغرافية المياه , دار المعرفة الجامعية , الاسكندرية , 1998 .
- 51- السامرائي , قصي عبد المجيد , المناخ والاقاليم المناخية , دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع , عمان , 2008 .
- 52- السامرائي , قصي عبد المجيد , مبادئ الطقس والمناخ , دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع , عمان , 2008 .
- 53- السعد , غسان , حقوق الانسان عند الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام) رؤية علمية , الطبعة 2 , العتبة العلوية المقدسة - قسم الشؤون الفكرية والثقافية , النجف الاشرف , 2010 .
- 54- الشاربي , سيد قطب إبراهيم حسين , في ظلال القرآن , الجزء 6 , الطبعة 17 , دار الشروق , بيروت - القاهرة , 1412 هـ .
- 55- الشاكري , حسن , موسوعة المصطفى والعترة (ع) , الجزء 9 , الطبعة 1 , نشر الهادي للطباعة , قم المقدسة , 1417 هـ .
- 56- الشامي , حسين بركة , البرنامج الامثل لإدارة الدولة وقيادة المجتمع في عهد الامام علي لمالك الاشر , الطبعة 2 , دار الاسلام , بغداد , 2008 .
- 57- الشيخ , عبد الستار , علي بن أبي طالب رضي الله عنه أمير المؤمنين ورابع الخلفاء الراشدين والمفتي عليه في العالمين , دار القلم , دمشق , 2015م .
- 58- 58- الشيخ , محمود بن سعيد بن محمود , بلال بن رباح الحبشي في الحديث والاثار (50 ق هـ - 20 هـ) , الجزء 1 , مكة المكرمة , 1434 هـ .
- 59- الشيرازي , محمد الموسوي , ليالي بيشاور , ط2 , مؤسسة الثقليين , بيروت , 1999 .
- 60- الشيرازي , ناصر مكارم , الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل , المجلد 15 , مؤسسة الأعلمي للمطبوعات , بيروت , 2013 .

- 61- 61- الشيرازي , ناصر مكارم , وآخرون , نفحات الولاية في شرح نهج البلاغة , المجلد 10 , مدرسه الامام على بن ابي طالب (ع) , قم المقدسة , 1426 هـ .
- 62- الصالح , صبحي , نهج البلاغة " الامام علي بن ابي طالب " , الطبعة 4 , دار الكتاب المصري - دار الكتاب اللبناني , القاهرة - بيروت , 2004 .
- 63- الصدر , محمد باقر , اقتصادنا , الطبعة 14 , دار التعارف للمطبوعات , بيروت , 1981 .
- 64- الصغير , محمد حسين على , الامام علي (عليه السلام) سيرته وقيادته , الطبعة 1 , مؤسسة البلاغ للطباعة والنشر والتوزيع , العتبة العلوية المقدسة / النجف الاشرف , 2012 .
- 65- الصوفي , محمد صدر العالم العمري الدهلوي , معارج العلاف في مناقب المرتضى , تحقيق السيد نبيل الحسيني , الجزء 2 , الطبعة 1 , مؤسسة علوم نهج البلاغة في العتبة الحسينية المقدسة , كربلاء المقدسة , 2016 .
- 66- الطائي , محمد باسل , الانفجار العظيم وتوسع الكون , مجلة الكون (الاتحاد العربي لعلوم الفضاء والفلك) , العدد 1 , عمان - الاردن , 2014 .
- 67- الطائي , محمد باسل , مدخل الى علم الفلك , منشورات جامعة اليرموك , الاردن , 2019 .
- 68- الطوسي , أبي جعفر محمد بن الحسن , الاستبصار فيما اختلف من الاخبار , تحقيق حسن الموسوي الخرسان , الجزء 1 , دار الكتب الاسلامية , طهران , 1390 هـ .
- 69- العاملي , جعفر مرتضى , الصحيح من سيرة الامام علي (عليه السلام) (المرتضى من سيرة المرتضى) , الجزء 1 , الطبعة 1 , المركز الاسلامي للدراسات , بيروت , 2009 .
- 70- العاملي , علي الكوراني , سيرة أمير المؤمنين (عليه السلام) حرب الجمل بدر الثانية ضد بني هاشم , المجلد 3 , الطبعة 1 , دار المعروف , قم المقدسة , 2017 .
- 71- العاملي , علي الكوراني , معجم احاديث الامام المهدي (عليه السلام) , الجزء 3 , الطبعة 1 , مؤسسة المعارف الاسلامية , قم المقدسة , 1411 هـ .

- 72- العاملي ، محمد بن الحسن الحر ، تفصيل وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة ، الجزء 27 ، نشر مؤسسة اهل البيت (عليهم السلام) لأحياء التراث - مطبعة مهر ، قم المقدسة ، 1414 هـ .
- 73- العريض ، جليل منصور ، فكر الامام علي (عليه السلام) كما يبدو في نهج البلاغة ، الطبعة 1 ، العتبة الحسينية المقدسة / مؤسسة علوم نهج البلاغة ، كربلاء المقدسة ، 2018 .
- 74- العطار ، قيس بهجت ، نهج البلاغة "الامام علي بن ابي طالب" ، الطبعة 1 ، مؤسسة الرافد للمطبوعات ، قم المقدسة ، 2010 .
- 75- العقاد ، عباس محمود ، عبقرية الإمام علي ، الطبعة 8 ، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع ، الاسكندرية ، 2006 .
- 76- العلي ، صالح احمد ، الكوفة واهلها في صدر الاسلام ، الطبعة 1 ، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر ، بيروت ، 2003 .
- 77- الفراهيدي ، الخليل بن أحمد ، كتاب العين ، تحقيق الدكتور مهدي المخزومي والدكتور إبراهيم السامرائي ، الجزء 6 ، الطبعة 1 ، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت ، 1988 .
- 78- الفيروزآبادي ، مجد الدين ابن الطاهر محمد بن يعقوب ، المغانم المطابة في معالم المطابة ، تحقيق حمد الجاسر ، الطبعة 1 ، دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر ، الرياض ، 1969 .
- 79- القاسم ، عبد المحسن بن محمد ، المدينة المنورة " فضائلها - المسجد النبوي - الحجرة النبوية" ، الطبعة 2 ، مكتبة الملك فهد الوطنية ، الرياض ، 2017 .
- 80- القاضي ، محمد بن سليمان الكوفي ، مناقب الامام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) ، تحقيق العلامة الشيخ محمد باقر المحمودي ، المجلد 2 ، الجزء 2 ، الطبعة 1 ، مجمع احياء الثقافة الاسلامية ، قم المقدسة ، 1423 هـ .
- 81- القبانجي ، حسن ، شرح رسالة الحقوق للإمام زين العابدين (عليه السلام) ، الجزء 1 ، الطبعة 1 ، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات ، بيروت ، 2002 .

- 82- القرشي , باقر شريف , المعالم الحضارية في نهج البلاغة , تحقيق مهدي باقر القرشي , الطبعة 1 , مؤسسة الامام الحسن عليه السلام , النجف الاشرف , 2012 .
- 83- القزويني , محمد كاظم , الامام علي (عليه السلام) من المهد الى اللحد , مؤسسة النور للمطبوعات , بيروت , 1993 .
- 84- القمي , عباس , شرح حكم نهج البلاغة , تحقيق باقر قرباني زرين , الجزء 1 , الطبعة 1 , مطبعة جابخانه رستم خاني , طهران , 1997 .
- 85- الكعكي , عبد العزيز , معالم المدينة المنورة بين العمارة والتاريخ , الجزء 1 , دار ومكتبة الهلال للطباعة والنشر , بيروت , 1418هـ .
- 86- الكليني , أبي جعفر محمد بن يعقوب بن إسحاق , الأصول من الكافي , تحقيق علي اكبر الغفاري , الجزء 8 , الطبعة 4 , دار الكتب الاسلامية , طهران , 2013 .
- 87- الكيلاني , محمد سيد , الشريف الرضي عصره- تاريخ حياته - شعره , الطبعة 1 , مطبعة الاهرام , جمهورية مصر العربية , 1937 .
- 88- اللحياني , سعد بن حمدان , الموازنة العامة في الاقتصاد الاسلامي , الطبعة 1 , المعهد الاسلامي للبحوث والتدريب , المملكة العربية السعودية - جدة , 1997 .
- 89- المجلسي , محمد باقر , بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار , الجزء 35 , الطبعة 2 , مؤسسة الوفاء , بيروت - لبنان , 1983م .
- 90- المحمودي , محمد باقر , نهج السعادة في مستدرك نهج البلاغة , الطبعة 1 , دار التعارف للمطبوعات , بيروت , 1976 .
- 91- المدري , امير بن محمد , غزوة بدر الكبرى دروس وعبر , الطبعة 1 , مكتبة خالد بن الوليد , اليمن , بلا تاريخ .
- 92- المدني , علي صدر الدين بن معصوم , انوار الربيع في انواع البديع , الجزء 1 , الطبعة 1 , مطبعة النعمان , النجف الاشرف , 1968 .
- 93- المسند , صالح , فاروق المسند , الكون , الطبعة 1 , مكتبة الفلق الثقافية - سلسلة إصدارات الفلق 2 , 2018 .

- 94- المعتزلي ، ابن ابي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، تحقيق محمد ابراهيم ، المجلد 1 ، الجزء 1 ، الطبعة 1 ، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر ، بغداد ، 2007 .
- 95- المكّي ، ابي عبدالله محمد بن اسحاق ابن العباس الفاكهي ، أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه ، تحقيق عبد الملك بن عبدالله بن دهيش ، الجزء 3 ، الطبعة 2 ، دار خضر للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، 1994 .
- 96- الملا ، فاضل عباس ، الامام علي (عليه السلام) ومنهجه في القضاء ، الطبعة 1 ، العتبة العلوية المقدسة - قسم الشؤون الفكرية والثقافية ، النجف الاشرف ، 2010 .
- 97- المنقري ، ابن مزاحم ، وقعة صفين ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، ط2 ، منشورات مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي ، قم المقدسة ، 1383 هـ .
- 98- الموسوي ، محسن باقر ، الفكر الاقتصادي في نهج البلاغة ، الطبعة 1 ، دار الهادي للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، 2002 .
- 99- المؤمن ، مازن ، العلوم الفلكية عند آل البيت (عليهم السلام) ، الطبعة 1 ، دار العلوم للتحقيق والطباعة والنشر والتوزيع ، لبنان ، 2007 .
- 100- النجار ، زغلول راغب محمد ، تفسير الآيات الكونية في القرآن الكريم ، الجزء 2 ، الطبعة 1 ، مكتبة الشروق الدولية ، القاهرة ، 2007 .
- 101- النجار ، زغلول راغب محمد ، من آيات الاعجاز العلمي (الارض في القرآن الكريم) ، الطبعة 1 ، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، 2005 .
- 102- النجفي ، حسن السيد علي القبانجي ، مُسند الإمام أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) ، الجزء 7 ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت ، 1421 هـ .
- 103- النجفي ، عبد الحسين أحمد الأميني ، الغدير في الكتاب والسنة والأدب ، الجزء 9 ، الطبعة 4 ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، 1977 .
- 104- النجفي ، هادي ، موسوعة أحاديث أهل البيت (عليهم السلام) ، الجزء 9 ، الطبعة 1 ، دار احياء التراث العربي للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت - لبنان ، 2002 .
- 105- النعيمي ، حميد مجول ، بدائع الكون في القرآن الكريم ، الطبعة 1 ، المنتدى الاسلامي بالشارقة ، الامارات العربية المتحدة ، 2021 .

- 106- النفيس , احمد راسم , الطريق الى مذهب اهل البيت , الطبعة 1 , الغدير للطباعة والنشر والتوزيع , بيروت , 1997 .
- 107- الهاشمي , جار الله محمد بن عبد العزيز بن عمر بن فهد القرشي , حسن القرى في اودية ام القرى , تحقيق علي عمر , الطبعة 1 , مكتبة الثقافة الدينية , بور سعيد , مصر , 2001 .
- 108- الوائلي , علي عبد الزهرة كاظم , اسس ومبادئ في علم الطقس والمناخ , وزارة التعليم العالي والبحث العلمي , جامعة بغداد , 2005 .
- 109- بليمير , ايان , السماء + الارض الاحترار الكوني " العلم المفقود " , ترجمة عبدالله مجير العمري , الطبعة 1 , المنظمة العربية للترجمة , بيروت - لبنان , 2011 .
- 110- بن خلكان , أبي العباس شمس الدين احمد بن محمد بن ابي بكر , وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان , تحقيق احسان عباس , المجلد 3 , دار صادر للطباعة والنشر , بيروت , 1970 .
- 111- بيضون , لبيب , الاعجاز العلمي عند الامام علي (ع) , الطبعة 1 , مؤسسة الاعلمي للمطبوعات , بيروت , 2005 .
- 112- بيضون , لبيب , الاعجاز العلمي في القران , الطبعة 1 , مؤسسة الأعلمي للمطبوعات , بيروت , 2003 .
- 113- بيضون , لبيب , تصنيف نهج البلاغة , الجزء 1 , الطبعة 2 , مركز النشر مكتب الاعلام الاسلامي , ايران , 1408 هـ .
- 114- تادرس , اشرف لطيف , الفضاء " ذلك العالم المجهول " , الطبعة 4 , المعهد القومي للبحوث الفلكي والجيوفيزيقية , القاهرة , 2016 .
- 115- تشن , سي جولييان , فيزياء الطاقة الشمسية , ترجمة مصطفى محمد فؤاد , مؤسسة هنداوي , القاهرة , 2020 .
- 116- جعيط , هشام , الكوفة نشأة المدينة العربية الاسلامية , الطبعة 3 , دار الطليعة للطباعة والنشر , بيروت , 1970 .
- 117- جلعوط , عامر محمد نزار , فقه الموارد العامة لبيت المال , دار ابي الفداء العالمية للنشر والتوزيع والترجمة , سوريا - حماه , 2010 .



- 118- حافظ , محمد السيد , معراج نواب ميرزا , المدينة المنورة من منظور مناخي ,  
المجلد 1 , دار الملك عبد العزيز , 2013 .
- 119- حبيب , سعد عبد السلام , الشورى في الاسلام , المجلس الاعلى للشؤون  
الاسلامية , القاهرة , 2008 .
- 120- حسب النبي , منصور محمد , الكون والاعجاز العلمي للقرآن , الطبعة 2 , دار  
الفكر العربي , القاهرة , 1991 .
- 121- حلاق , حسان , مكة المكرمة من خلال رحلتي ابن جبير وابن بطوط , الطبعة 1 ,  
دار النهضة العربية للطباعة والنشر , بيروت , 1996 .
- 122- حمو , محمود محمد , مكة المكرمة تاريخ ومعالم , الطبعة 5 , مكتبة الملك فهد  
الوطنية , الرياض , 2011 .
- 123- حميد , فوزي , الجغرافية القرآنية "برهان خارق على عظمة الله" , ط1 , دار  
الصفدي للطباعة والنشر والتوزيع , دمشق , 1993 .
- 124- خضر , عبد الفتاح بن محمد , المبادئ العسكرية في ضوء القرآن الكريم , الملتقى  
القرآني - الشؤون الدينية بوزارة الدفاع والطيران , المملكة العربية السعودية ,  
2020 .
- 125- خفاجي , محمد عبد المنعم , ديوان الامام علي (ديوان شعر امام البلغاء الامام  
علي بن ابي طالب عليه السلام) , دار ابن زيدون ومكتبة الكليات الازهرية ,  
القاهرة , 2012 .
- 126- دخيل , علي محمد علي , سيرة الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام) , ط1 ,  
العتبة العلوية المقدسة | قسم الشؤون الفكرية والثقافية , النجف الاشرف ,  
2010
- 127- دنيا , شوقي احمد , نظرات اقتصادية في القرآن الكريم , المعهد الاسلامي للبحوث  
والتدريب , المملكة العربية السعودية - جدة , 1428 هـ .
- 128- رفعت باشا , ابراهيم , مرآة الحرمين , الجزء 1 , الطبعة 1 , مطبعة دار الكتب  
المصرية , القاهرة , 1925 .
- 129- زراك , غازي عطية , وآخرون , الجيولوجيا البيئية , نفح الطيب للطباعة والنشر ,  
بغداد , 2016 .

- 130- زهادت , عبد المجيد , التربية والتعليم في نهج البلاغة , ترجمة الشيخ حسن النمر , الطبعة 1 , مؤسسة ام القرى للتحقيق والنشر , بيروت , 2005 .
- 131- سراج الدين , اسماعيل , ابن خلدون انجاز فكري متجدد , مكتبة الاسكندرية , مصر , 2008 .
- 132- سليمان , محمد محمود , جغرافية البيئات , منشورات جامعة دمشق - كلية الآداب والعلوم الانسانية , 2010 - 2011 .
- 133- شرف , عبد العزيز طريح , المقدمات في الجغرافية الطبيعية , الجزء 1 , مركز الإسكندرية للكتاب , مصر , 2019 .
- 134- شريف , عدنان , من علم الفلك القرآني " الثوابت العلمية في القرآن الكريم " , ج1 ط2 , دار العلم للملايين , لبنان , 1993 .
- 135- شمس الدين , محمد مهدي , دراسات في نهج البلاغة , الطبعة 2 , دار الزهراء (ع) للطباعة والنشر والتوزيع , بيروت - لبنان , 1972 .
- 136- شيميري , لور , المناخ , ترجمة زينب منعم , الطبعة 1 , اصدارات المجلة العربية , الرياض , 2014 .
- 137- طشطوش , هایل عبد المولى , أساسيات في القيادة والإدارة " النموذج الإسلامي في القيادة والإدارة " , الطبعة 1 , دار الكندي للنشر والتوزيع , الاردن , 2008 .
- 138- عبد العزيز , عبد القادر , الجامع في طلب العلم الشريف , المجلد 1 , مكتبة ابن تيمية , القاهرة , 1994 .
- 139- عبده , الشيخ محمد , نهج البلاغة " الامام علي بن ابي طالب " , الجزء 1 , دار المعرفة للطباعة والنشر , بيروت , (بلا تاريخ) .
- 140- عتر , نور الدين , علوم القرآن الكريم , الطبعة 6 , مطبعة الصباح للطباعة والنشر , دمشق , 1996 .
- 141- عطوي , عبد الله , الجغرافية البشرية صراع الانسان مع البيئة , الطبعة 1 , دار النهضة العربية للطباعة والنشر , بيروت , 1996 .
- 142- عطية , عطية محمد , الظواهر الفلكية والجغرافية في القرآن الكريم , ط1 , دار يافا العلمية للنشر والتوزيع , 2012 .

- 143- عيسى , حاتم ابراهيم , الاعجاز الجغرافي في القران الكريم , دار الغسق للنشر , سوريا , 2005 .
- 144- غانم , علي احمد , المناخ التطبيقي , الطبعة 1 , دار المسيرة للنشر والتوزيع , عمان , 2009 .
- 145- فايد , يوسف عبد المجيد , جغرافية المناخ والنبات الطبيعي , دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع , بيروت , 2002 .
- 146- قطب , سيد , العدالة الاجتماعية في الاسلام , دار الشروق , بيروت , 1995 .
- 147- كاظم , فوزي خيري , اسس اختيار المسؤولين في الدولة عند امير المؤمنين (عليه السلام) في ضوء عهده لمالك الاشر (رحمه الله) , الطبعة 1 , مؤسسة علوم نهج البلاغة , كربلاء المقدسة , 2018 .
- 148- كربل , عبد الاله رزوقي , ماجد السيد ولي , الطقس والمناخ , جامعة البصرة , العراق , 1978 .
- 149- كوراني , حسين , في محراب كربلاء حوادث الكوفة , الطبعة 2 , دار الهادي للطباعة والنشر والتوزيع بيروت - لبنان , 2007 .
- 150- محمد , أويس كريم , المعجم الموضوعي لنهج البلاغة , الطبعة 1 , مجمع البحوث الاسلامية , مشهد , 1408 هـ .
- 151- محمد , حنان , بخار الماء في الغلاف الجوي , منشورات الهيئة العامة للأرصاد الجوية | جمهورية مصر العربية , المجلد 65 , العدد 65 , 2022 .
- 152- مرتضى , جعفر , الصحيح من سيرة النبي الأعظم (صلى الله عليه واله وسلم) , الجزء 2 , دار الهادي , بيروت , 1995 .
- 153- مرزا , معراج نواب , بدر الدين يوسف محمد أحمد , أحوال الطقس والمناخ في الشتاء بمكة المكرمة , معهد خادم الحرمين الشريفين لأبحاث الحج بجامعة أم القرى , المملكة العربية السعودية , 1419 هـ .
- 154- مغنية , محمد جواد , التفسير الكاشف , المجلد 7 , الطبعة 4 , دار الانوار للطباعة والنشر والتوزيع , بيروت , 2009 .
- 155- مغنية , محمد جواد , في ضلال نهج البلاغة , الطبعة 1 , دار الكتاب الاسلامي , لبنان , 2005 .

- 156- منفرد , علي نظري , قصة الكوفة سيرة الامام علي (عليه السلام) , الطبعة 1 , مكتب الفقيه , الكويت , 2006 .
- 157- موسى , علي حسن , الوجيز في المناخ التطبيقي , مراجعة وتقديم عبد الرحمن حميدة , دار الفكر المعاصر , دمشق , 2007 .
- 158- همداني , احمد رحماني , الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) , مكتبة الصدوق , طهران , 2016م .
- 159- وزيرى , يحيى , إثبات توسطه مكة المكرمة لليابسة (دراسة باستخدام القياسات وصور الاقمار الصناعية) , الطبعة 1 , دار جياذ للنشر والتوزيع , المملكة العربية السعودية , 2012 .
- 160- وصفي , رؤوف , زهير الكرمي , الكون والثقوب السوداء , المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب , الكويت , 1979 .
- ثالثاً : الرسائل والأطاريح
- 1- أبو سنينة , شكرية اسماعيل جودة , الإشارات العلمية في آيات الحديد في القرآن الكريم , رسالة ماجستير , عمادة الدراسات العليا , جامعة القدس , فلسطين , 2009 .
- 2- البطبوطي , نهاد حميد العيبي , الفنون الحربية عند أمير المؤمنين علي ابن ابي طالب (عليه السلام) , اطروحة دكتوراه , كلية التربية , الجامعة المستنصرية , 2013 .
- 3- الحسني , سعد داحس ناصر , الخطاب النقدي عند الشريفيين الرضي والمرتضى , رسالة ماجستير , كلية التربية للعلوم الانسانية , جامعة واسط , 2008م .
- 4- ال حسين , عبد الله بن عبد العزيز الحكمة , العدل في القرآن الكريم , رسالة ماجستير , كلية اصول الدين , جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية , الرياض , 1413هـ .
- 5- الحلو , ناصر هادي ناصر , الفقه السياسي عند الامام علي (عليه السلام) , اطروحة دكتوراه , كلية الفقه , جامعة الكوفة , 2014 .

- 6- السلمي , عزيزة بنت فهد بن عطية الله , أنماط توزيع الخدمات الترويحية في مدينة مكة المكرمة , رسالة ماجستير , كلية العلوم الاجتماعية , جامعة ام القرى , المملكة العربية السعودية , 2012 .
- 7- الشهري , عبد الرحمن محمد هشبول , المياه والرياح في القران الكريم مع عرض ما توصل اليه العلم الحديث بشأنهما , اطروحة دكتوراه , كلية الدعوة واصول الدين , جامعة ام القرى , المملكة العربية السعودية , 1989 .
- 8- الشوبكي , ايمان سامي محمد , ألفاظ الفلك والهيئة في نهج البلاغة (دراسة معجمية دلالية) , رسالة ماجستير , كلية الدراسات العليا , جامعة النجاح الوطنية , نابلس- فلسطين , 2008.
- 9- الشوبكي , محمود احمد زهدي , الادارة العسكرية في ضوء القران الكريم "دراسة موضوعية " , رسالة ماجستير , كلية اصول الدين , جامعة غزة , 2018 .
- 10- الطائي , نعمة دهش فرحان , نهج البلاغة في ضوء علم اللغة الاجتماعي , اطروحة دكتوراه , كلية التربية - ابن رشد , جامعة بغداد , 2011 .
- 11- العبادسة , فتحي عبد العزيز , الماء في القران الكريم (دراسة موضوعية) رسالة ماجستير , كلية اصول الدين , الجامعة الاسلامية , غزة , 2002 .
- 12- المياحي , شكري ناصر عبد الحسن , الامام علي ابن ابي طالب (عليه السلام) دراسة في الفكر العسكري , اطروحة دكتوراه , كلية الآداب , جامعة البصرة , 2005 .
- 13- الوائلي , مثنى فاضل علي , الموازنة المائية المناخية في محافظة النجف , دراسة في المناخ التطبيقي , رسالة ماجستير , كلية الآداب , جامعة الكوفة , 2004 .
- 14- أوقفنجي , فوزي بن عبد الله , الزراعة في منطقة المدينة المنورة الاداري دراسة جغرافية , أطروحة دكتوراه , كلية العلوم الاجتماعية , جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية , الرياض , 1422هـ .
- 15- بابكر , عكاشة نصر الدين , استخدام الانحدار الخطي البسيط للتنبؤ بالطقس بناء على حركة الامواج في الغلاف الجوي , رسالة ماجستير , كلية العلوم الرياضية والحاسوب , جامعة الجزيرة , السودان , 2015 .

- 16- بو شارب ، سلوى ، مكة وعلاقتها بالحواضر الحجازي والدول المجاورة من قرن 19 ق م الى قرن 7 م ، رسال ماجستير ، كلية العلوم الانسانية والعلوم الاجتماعية ، جامعة منتوري قسنطينة ، الجزائر ، 2007 - 2008 .
- 17- خضر ، نوال علي عبد الرحمن ، صور السماء والارض في القرآن الكريم دراسة بلاغية ، رسالة ماجستير ، كلية الدراسات العليا ، جامعة النجاح الوطنية ، نابلس - فلسطين ، 2011 .
- 18- خميس ، وئام علي ، الفقه الجنائي في قضاء الامام علي (عليه السلام) واثره في بناء الدولة الاسلامية ، رسالة ماجستير ، كلية العلوم الاسلامية ، جامعة كربلاء ، 2017 .
- 19- شبر ، مهند حطاب ، الخصائص المناخية وظواهر الطقس القاسي في مدينة النجف (دراسة في المناخ المحلي) ، رسالة ماجستير ، كلية التربية للبنات ، جامعة الكوفة ، 2011 .
- 20- صبرينة ، قشاب ، العلم والعلماء في القرآن الكريم (دراسة موضوعية) ، رسالة ماجستير ، معهد العلوم الاسلامية ، جامعة الشهيد حمه لخضر - الوادي ، الجزائر ، 2017 .
- 21- طنّبوز ، ماهر محمد يوسف ، أصول الزكاة والصدقات في القرآن الكريم ، رسالة ماجستير ، كلية الشريعة ، جامعة النجاح الوطنية ، نابلس - فلسطين ، 2007 .
- 22- عبد الوهاب ، ضرغام خالد ، التحليل المكاني لمشكلات البيئة الحضرية في مدينة النجف للمدة 2005-2006 ، رسالة ماجستير ، كلية الآداب ، جامعة الكوفة ، 2007 .
- 23- عبيدية ، فاطمة محمد عايد ، الماء في آيات القرآن الكريم ، رسالة ماجستير ، كلية الدراسات العليا ، جامعة النجاح الوطنية ، نابلس - فلسطين ، 2003 .
- 24- قزمار ، جمال يوسف عبد الرحمن حسن ، الحرث والزرع في القرآن الكريم ، رسالة ماجستير ، كلية الدراسات العليا ، جامعة النجاح الوطنية ، نابلس - فلسطين ، 2015 .
- 25- مرزا ، معراج نواب ، جغرافية المياه في مكة المكرمة مصار واستخدام ، اطروحة دكتوراه ، كلية الآداب ، جامعة الخرطوم ، 1994 .

- 26- مطاعن , فاطمة موسى يحيى , جغرافية تسول النساء والاطفال بمدينة مكة المكرمة  
رسالة ماجستير , كلية العلوم الاجتماعية , جامعة ام القرى , المملكة العربية  
السعودية , 1428هـ .
- 27- نجيم , رقية حسين سعد , البيئة الطبيعية لمكة المكرمة (دراسة في الجغرافيا  
الطبيعية لمنطقة الحرم الشريف) , رسالة ماجستير , كلية العلوم الاجتماعية ,  
جامعة ام القرى , المملكة العربية السعودية , 1991 .
- 28- نصر , دنيا علي جاسم , تقويم الواقع التنموي في قضاء الكوفة باستعمال نظم  
المعلومات الجغرافية , رسالة ماجستير , كلية الآداب , جامعة الكوفة , 2019 .
- رابعاً : الدوريات والبحوث
- 1- أبو حمد , رضا صاحب , الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام) وسياسته في  
الخارج لمعالجة السكن والاعمار , مجلة الغري للعلوم الاقتصادية والادارية , المجلد  
10 , العدد الخاص بمؤتمر الاسكان , الكوفة , 2015 .
- 2- أبو شنة , اسعد حميد , اختيار الحاكم وابرار واجباته في ضوء عهد الامام علي بن  
ابي طالب (عليه السلام) لعامله في مصر مالك بن الحارث الاشر النخعي ,  
اعمال المؤتمر العلمي الوطني المشترك الاول لمؤسسة علوم نهج البلاغة ومركز  
دراسات الكوفة , الجزء 1 , الطبعة 1 , كربلاء / العراق / العتبة الحسينية المقدسة  
, 2018 .
- 3- أسد , أسد محمد , تأملات فقهية في نهج البلاغة , منشورات قسم الشريعة , كلية  
العلوم الاسلامية , جامعة ديالى , 1437 هـ - 2016 .
- 4- آل زاهب , سميرة عبد الرحمن , الجهل مفهومه ودلائله والآثار المترتبة عليه  
(دراسة قرآنية) , مجلة كلية الدراسات الاسلامية والعربية للبنات بالإسكندرية ,  
المجلد 9 , العدد 36 , جمهورية مصر العربية , 2020 .
- 5- البعاج , علي محمود , سياسة الامام (عليه السلام) المالية في نهج البلاغة  
(اضاءات في التشريع والتطبيق) , بحوث المؤتمر الدولي الاول - جامعة الكوفة ,  
2011 .
- 6- البغدادي , عباس احسان , المياه الجوفية في العراق , مجلة الآداب - جامعة  
بغداد , العدد 2 , 1960 .

- 7- النبكاء , حيدر عبد المطلب , المنهج الاقتصادي في نهج البلاغة (قراءة معاصرة) , مجلة جامعة الكوفة , المجلد 1 , العدد 17 , النجف الاشرف , 2013 .
- 8- البناء , احمد شهاب احمد , حامد حسن عبد الله , دراسة عن الرياح في القرآن الكريم وسبل تخفيف أثرها , وقائع المؤتمر الاول للعواصف الترابية وتأثيراتها البيئية (الاسباب والمعالجات) , جامعة بغداد . 2012 .
- 9- الجبوري , محمد حسين كاظم , علي جاسم محمد علي الخفاجي , دور السياسة الاقتصادية للإمام علي (عليه السلام) في تحقيق الرفاهية الاجتماعية , مجلة المبين , العدد 13 , كربلاء المقدسة , 2021 .
- 10- الجمالي , خمائل شاكر , حقوق الانسان عند الامام علي (عليه السلام) في عهد مالك الاشر (قراءات في نماذج) , اعمال المؤتمر العلمي الوطني المشترك الاول لمؤسسة علوم نهج البلاغة ومركز دراسات الكوفة , الجزء 8 , الطبعة 1 , العراق - كربلاء - العتبة الحسينية المقدسة , 2018 .
- 11- الجودة , عبد الله بن علي , آيات الله تعالى في الماء والظواهر المتعلقة به ودلالاتها العقدية "دراسة في ضوء الكتاب والسنة" , مجلة كلية الشريعة والقانون بطنطا , المجلد 34 , العدد 1 , 2019 .
- 12- الخاقاني , نوري عبد الرسول , حسن لطيف الزبيدي , الاقتصاد الاسلامي بين العلم والمذهب (جدل مستمر واشكاليات قائمة) , مجلة كلية الادارة والاقتصاد للدراسات الاقتصادية والادارية والمالية - جامعة بابل , المجلد 6 , العدد 1 , 2014 .
- 13- الدبركي , آمال عبد الحليم محمد سليمان , ايكولوجيا العمران المكي وتأثير (برج الوقوف) على حركة الهواء بوادي ابراهيم , دورية " تقنية البناء " الصادرة عن مكتبة الملك فهد الوطنية , العدد 21 , الرياض , 2010 .
- 14- الدجيلي , علي مهدي , خصائص الانتاج الزراعي في قضاء الكوفة , مجلة البحوث الجغرافية اكلية التربية للبنات , جامعة الكوفة , العدد 5 , 2004 .
- 15- الددو , عمار أمين محمد , دلالة كلمة الجبال في القرآن "دراسة بيانية" , مجلة البحوث والدراسات الاسلامية , العدد 61 , جمهورية العراق , ديوان الوقف السني , 2020 .



- 16- الدسوقي , حسن احمد , مبادئ السلوك القضائي في القرآن الكريم وبانجلور دراسة تحليلية , مجلة الدراسات القانونية والاقتصادية , المجلد 3 , العدد 1 , جمهورية مصر العربية , 2017.
- 17- الدميني , محمد , وآخرون , النيازك والشهب , مجلة القافلة - شركة الزيت العربية السعودية "أرامكو" , العدد 2 , المجلد 65 , الظهران - المملكة العربية السعودية , 2016 .
- 18- الدوعان , محمود ابراهيم , محمد العباس دواي , الحرات في منطقة المدينة المنورة , المجلة المصرية للتغير البيئي , المجلد 8 , جمهورية مصر العربية , 2016 .
- 19- الدوعان , محمود بن ابراهيم , الخصائص الطبيعية للمدينة المنورة أثرها على أحداث غزوة الاحزاب , مجلة جامعة الملك عبد العزيز (الآداب والعلوم الانسانية) , المجلد 23 , جدة , 2016 .
- 20- الرشود , نورة بنت زيد بن مبارك , حكمة تعيين المرأة في منصب القضاء فقهاً وقانوناً , مجلة الدراسات الاسلامية والبحوث الاكاديمية , العدد 67 , المملكة العربية السعودية , 2016.
- 21- الزوبعي , سعيد مطلق , القيادة في الفكر العسكري الاسلامي , مجلة الفتح - جامعة ديالى , العدد 22 , 2005 .
- 22- السحيم , محمد بن عبدالله بن صالح , الدلالات العقدية للماء في القرآن الكريم , مجلة البحوث الإسلامية | الرئاسة العامة للبحوث العلمية و الإفتاء في السعودية , العدد 98 , 2012.
- 23- السمني , محمد عوض السيد , الصقيع وتأثيره على نمو المحاصيل الزراعية بمدينة المينا , حولية كلية الآداب | جامعة بني سويف , المجلد 12 , 2023
- 24- الشرقاوي , احمد بن محمد , نعمة الشمس في ضوء القرآن الكريم , مجلة الدراسات الإسلامية و البحوث الأكاديمية , العدد 77 , مصر , 2017 .
- 25- الشعيلي , سليمان بن علي , صالح بن سعيد الشيداني , السماوات السبع بين اقوال المفسرين وعلماء الفلك , مجلة كلية التربية | جامعة الازهر , العدد 130 , 2006 .

- 26- الشهراني , حسين علي , التغيير في السياسة المالية في خلافة الامام علي (عليه السلام) , الطبعة 1 , مؤسسة علوم نهج البلاغة , كربلاء المقدسة , 2017 .
- 27- الشيبلي , باسمه محمد صادق , الامن الاقتصادي في حكومة الامام علي (عليه السلام) , مجلة المبين , العدد 13 , كربلاء المقدسة , 2021 .
- 28- الطائي , نعمة دهش فرحان , انتظام البنية الاجتماعية في عهد الامام علي (عليه السلام) لمالك الاشر (رحمه الله) السياسة والقضاء انموذجا , مجلة المبين , العدد 6 , كربلاء المقدسة , 2018 .
- 29- العبادي , علي ذياب محي , القرآنية في نهج البلاغة , مجلة العميد , العدد 6 , كربلاء المقدسة , 2013 .
- 30- العبدلي , خالد هاشم محمد سرحان , التحركات العسكرية في غزوة احد , مجلة مداد الآداب \ الجامعة العراقية , العدد 9 , بغداد , 2014 .
- 31- العبودي , عباس زبون , تأملات قانونية في رسالة القضاء للإمام علي (عليه السلام) , مجلة اهل البيت (عليهم السلام) , العدد 7 , 2009 .
- 32- العتيبي , محسن بن جمهور , تحليل الارشيف المناخي لبعض محطات الرصد المناخية في المملكة العربية السعودية , المجلة الالكترونية الشاملة متعددة المعرفة لنشر الابحاث العلمية والتربوية MECSJ , العدد 31 , 2020 .
- 33- العيساوي , خالد عبد الله ابراهيم , غيداء صادق سلمان الاسود , حرية التجارة في الفكر الاقتصادي الاسلامي , مجلة جامعة الانبار للعلوم الاقتصادية والادارية , العدد 2 , 2008 .
- 34- العيساوي , ميثاق مناحي دشر , اسس الحكم الصالح ومهام الحاكم الوظيفية في ضوء عهد الامام علي (عليه السلام) لمالك الاشر (قراءة سياسية معاصرة في ضوء واقع العملية السياسية العراقية بعد عام 2003) , اعمال المؤتمر العلمي الوطني المشترك الاول لمؤسسة علوم نهج البلاغة ومركز دراسات الكوفة , الجزء 2 , الطبعة 1 , كربلاء / العراق / العتبة الحسينية المقدسة , 2018 .
- 35- الغرابي , حميد جاسم , فقه الدولة في العهد العلوي لمالك الاشر دراسة معاصرة للبنى التحتية للدولة , اعمال المؤتمر العلمي الوطني المشترك الاول لمؤسسة علوم

- نهج البلاغة ومركز دراسات الكوفة , الجزء 2 , الطبعة 1 , كربلاء / العراق / العتبة الحسينية المقدسة , 2018 .
- 36- الفتلاوي , علي تركي شاكر , خطب الامام علي (عليه السلام) في نهج البلاغة قراءة في الفكر التربوي , مجلة جامعة بابل للعلوم الانسانية , المجلد 23 , العدد 4 , 2015 .
- 37- الفقيه , حمود احمد محمد عبده , محمد شوقي ناصر عبد الله , مفهوم الاحتكار وآثاره وطرق الوقاية منه , مجلة الجامعة العراقية , العدد 44 , 2019 .
- 38- الكناني , صبيح كرم زامل موسى , جودة الادارة في فكر الامام علي (عليه السلام) , مجلة أهل البيت (عليهم السلام) , العدد 17 , كربلاء المقدسة , 2015 .
- 39- المشايخي , خليل ابراهيم , بحر النجف , دورية تحقيقات , العدد 390 , 2005 .
- 40- الموسوي , علي صاحب طالب , سلمى عبد الرزاق عبد الشبلاوي , مدينة الكوفة في المراجع الجغرافية العربية منذ تأسيسها وحتى القرن الثامن الهجري , مجلة مركز دراسات الكوفة , المجلد 1 , العدد 1 , النجف الاشرف , 2004 .
- 41- الميالي , احمد عدنان عزيز , النظام السياسي الاسلامي " تأصيل قرآني " , مجلة كلية التربية للبنات للعلوم الانسانية - جامعة الكوفة , المجلد 13 , العدد 25 , 2019 .
- 42- الناشف ندى , عبيد بريكي , السياسات الاقتصادية (مقاربة عالمية) , منظمة العمل الدولية , منشورات مشروع "تعزيز قدرات المنظمات العمالية الاقتصادية والاجتماعية والقانونية" , 2014 .
- 43- بخته , بن فرج الله , اسهامات ابن خلدون في بناء نظرية اجتماعية عربية , مجلة الدراسات والبحوث الاجتماعية جامعة الشهيد حمة لخضر - الوادي , العدد 21 , الجزائر , 2017 .
- 44- برو , ممدوح , عصام ابو قاسم , دراسة إمكان استخدام مقياس الجرعة الهلامي FXG في كشف الأشعة فوق البنفسجية , منشورات قسم الوقاية والامان في هيئة الطاقة الذرية , الجمهورية العربية السورية , 2009 .
- 45- بن عرفة , ابراهيم , جمال معتوق , الماء بين المقدس والطقوس والممارسة دراسة مونوغرافية , مجلة انثروبولوجيا / جامعة البليدة , العدد 5 , الجزائر , 2016 .

- 46- بناه , رضا حق , العدالة الاجتماعية في القرآن , ترجمة عبد الرحيم الحمرواني , مجلة المنهاج , العدد 53 , 2009 .
- 47- جاسم , حقي حمدي خلف , المياه الجوفية في القرآن الكريم دراسة موضوعية , مجلة كلية العلوم الاسلامية ا جامعة بغداد , العدد 58 .
- 48- حاتم , صلاح هاتف , اياد كاظم جلو , المشروع السياسي للإمام علي (عليه السلام) في عهده الى مالك الاشر , اعمال المؤتمر العلمي الوطني المشترك الاول لمؤسسة علوم نهج البلاغة ومركز دراسات الكوفة , الجزء 2 , الطبعة 1 , كربلاء / العراق / العتبة الحسينية المقدسة , 2018 .
- 49- حامد , ابراهيم احمد نور الدين , القيادة بين الفهم القرآني والفهم الغربي , مجلة العلوم الادارية - كلية العلوم الادارية - جامعة افريقيا العالمية , العدد 3 , الخرطوم , 2019 .
- 50- خاني , علي حاجي , امير فرنك نيا , أسس نسبة الانتحال الى نهج البلاغة والرد عليها (دراسة موضوعية) , مجلة إضاءات نقدية في الادبين العربي والفارسي - جامعة آزاد الاسلامية , العدد 27 , طهران , 2017 .
- 51- خاني , علي حاجي , شبهة استعمال السجع وتنميق الكلام في نهج البلاغة والرد عليها , مجلة دراسات في العلوم الانسانية , العدد 2 , المجلد 22 , الجمهورية الإسلامية الإيرانية , 2016 .
- 52- خضر , سالار علي , بشرى احمد جواد صالح , خصائص العواصف الغبارية الشديدة الهبوب في العراق , مجلة كلية الآداب ا جامعة بغداد , العدد 100 , 2012 .
- 53- خلف , حقي حمدي , المياه الجوفية في القرآن الكريم دراسة موضوعية , مجلة كلية العلوم الاسلامية - جامعة بغداد , العدد 58 , 2019 .
- 54- داود , جمعة محمد , معراج بن نواب مرز , خالد بن عبد الرحمن الغامدي , تقييم مخاطر الفيضانات المفاجئة بمدينة مكة المكرمة بالاعتماد على نظم المعلومات الجغرافية , مجلة أيجي ماتيكس , العدد 3 , جمهورية مصر العربية , 2012 .

- 55- دبيس , علي خالد , ميثاق طالب غركان , القضاء في القانون والفقہ الاسلامي (دراسة تطبيقية) , مجلة أهل البيت (عليهم السلام) , المجلد 1 , العدد 14 , 2013 .
- 56- دوير , هاجر , السلطة المؤتمنة ومسؤولياتها في عهد الامام علي (عليه السلام) لمالك الاشر , اعمال المؤتمر العلمي الوطني المشترك الاول لمؤسسة علوم نهج البلاغة ومركز دراسات الكوفة , الجزء 2 , الطبعة 1 , كربلاء / العراق / العتبة الحسينية المقدسة , 2018 .
- 57- ديرري , عبد الامام نصار , فارس مهدي محمد , البيئة الطبيعية والتوازن البيئي في القران الكريم , مجلة التربية للعلوم الصرفة - جامعة ذي قار , المجلد 1 , العدد 2 , 2010 ,
- 58- سعد , هبة عوف عبد الرحمن , الشورى في ضوء القران الكريم "دراسة موضوعية" , مجلة كلية البنات الازهرية بطيبة - جامعة الازهر , مصر , العدد 5 , 2012 .
- 59- سعيد , علي لفته , كفاح داخل عبيس , تقييم كفاءة الخدمات التعليمية والصحية في مدينة الكوفة , مجلة الكلية الاسلامية الجامعة , المجلد 9 , العدد 30 , النجف الاشرف , 2014 .
- 60- سلامة , منال ابو المجد , تراكيب لفظة الماء في النص القراني "دراسة نحوية دلالية" , مجلة البحث العلمي في الآداب ا جامعة عين شمس , العدد 9 , مصر , 2021 .
- 61- سلمان , علياء حسين , الخصائص البيئية (الطبيعية والحياتية) في منخفض بحر النجف وإمكانية استثمارها في انشاء محمية طبيعية , مجلة آداب ذي قار , العدد 9 , 2014 .
- 62- سلمان , هيثم عبدالله , عهد امير المؤمنين (عليه السلام) لملك الاشر بين وجهة النظر الاقتصادية والدروس المستفادة منها على واقع الاقتصاد العراقي , مجلة المبين , العدد 3 , كربلاء المقدسة , 2017 .
- 63- سليم , أمل داود , الهام فاضل عباس , الجوانب التربوية والاجتماعية ودلالاتها في عهد الامام علي (عليه السلام) لمالك الاشر (العدالة والانصاف والمساواة) انموذجاً , اعمال المؤتمر العلمي الوطني المشترك الاول لمؤسسة علوم نهج

- البلاغة ومركز دراسات الكوفة , الجزء 5 , الطبعة 1 , , كربلاء / العراق / العتبة الحسينية المقدسة , 2018 .
- 64- سواري , علي , سيد محمد رضا ابن الرسول , مصير الجبال من منظار قرآني , مجلة آفاق الحضارة الاسلامية , العدد 2 , اصفهان , 1433 هـ .
- 65- شحادة , أحمد محمد عبد الرحمن , محسن محمد ابراهيم , إشكالية الهوية التاريخية بمكة المكرمة تحت مطارق التنمية والتطوير , المؤتمر الدولي الثالث للحفاظ على التراث العمراني , دبي , 2012 .
- 66- شلش , منصور منكور , صبري ابراهيم السيد , نهج البلاغة بين صحة النسبة الى المؤلف وتوثيق النص (دراسة في كتاب نهج البلاغة) , مجلة اهل البيت (عليهم السلام) , العدد 11 , بلا تاريخ .
- 67- صيام , نادر بن محمد , تركيب الغلاف الجوي وبنيته , الجمعية الجغرافية الاردنية " سلسلة علم المناخ " , العدد 2 , 2018 .
- 68- عباس , محمد خضير , إصلاح النظم الاسلامية في فكر الامام علي (عليه السلام) , اعمال المؤتمر الوطني الثاني لمؤسسة علوم نهج البلاغة , الجزء 1 , الطبعة 1 , كربلاء / العراق / العتبة الحسينية المقدسة , 2019 .
- 69- عبد , اركان طه , نصير بهجت فاضل , فتوحات الدولة العربية الاسلامية 11-41 هـ / 632 - 661م , مجلة الدراسات التاريخية والحضارية , المجلد 6 , العدد 19 , 2014 .
- 70- عبد السلام , طارق الصادق , جمال الدين عبد العزيز شريف , إعجاز القران في القضايا المحورية لعلم الاجتماع , مجلة تأصيل المعرفة , العدد 2 , 2007 .
- 71- عجيل , سحر عادل غضب , الغيوم في القران الكريم دراسة في الفكر الجغرافي العربي الاسلامي , مجلة آداب الفراهيدي , العدد 35 , 2018 .
- 72- عدلان , عطية , مؤسسة بيت المال في النظام الاسلامي , مجلة المعهد المصري , المجلد 2 , العدد 5 , 2017 .
- 73- عدلان , عطية , مؤسسة بيت المال في النظام الاسلامي , مجلة جامعة سيرت لكلية اللاهوت , المجلد 3 , العدد 1 , سيرت - تركيا , 2016 .

- 74- عزيز , احمد عدنان , العدالة الاقتصادية عند الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام) , مجلة المبين , العدد 13 , كربلاء المقدسة , 2021 .
- 75- عساف , هدى , محمد سعيد المصري , مصادر تلوث المياه الجوفية , منشورات قسم الوقاية والامان ا هيئة الطاقة الذرية السورية , دمشق , 2007 .
- 76- عطية , علي عبد , تصنيف الغيوم فوق مدينة بغداد للأشهر المطيرة لسنة 1988 , مجلة علوم المستنصرية , المجلد 22 , العدد 4 , 2011 .
- 77- عطية , وسيم عبود , احمد بهاء عبد الرزاق , الطبقات الاجتماعية في فكر الامام علي (عليه السلام) -الفقر انموذجاً- قراءة في نصوص العهد الى مالك الاشر , اعمال المؤتمر العلمي الوطني المشترك الاول لمؤسسة علوم نهج البلاغة ومركز دراسات الكوفة , الجزء 5 , الطبعة 1 , , كربلاء / العراق / العتبة الحسينية المقدسة , 2018 .
- 78- علي , حماد سعد عويس , السيول في مكة المكرمة خلال العصر المملوكي وأثارها الاجتماعية والدينية والاقتصادية , مجلة كلية الآداب - جامعة بني سويف , العدد 43 , القاهرة , 2017 .
- 79- علي , رياض حسين , مؤيد سعيد , اثر تضمين نصوص نهج البلاغة للإمام علي (عليه السلام) في تحصيل طلبة المرحلة الثانية في قسم اللغة العربية بكلية التربية الاساسية في مادة البلاغة العربية , مجلة الفتح , العدد 48 , 2012 .
- 80- علي , زينب سمير , الجانب السياسي في رسائل أمير المؤمنين علي ابن ابي طالب (عليه السلام) , مجلة المبين , العدد 10 , كربلاء المقدسة , 2020 .
- 81- عياش , حسن حسين , نظرة على الضرائب واحكام الاراضي في صدر الاسلام , مجلة آداب الفراهيدي - جامعة تكريت , العدد 18 , 2014 .
- 82- غومبرت , ديفيدس , هانس بيننديك , القدرة على الإرغام "مواجهة الاعداء بدون حرب" , منشورات مؤسسة RAND , سانتا مونيكا - كاليفورنيا , 2016 .
- 83- فرح , بثينة علي عبد الله , التخطيط العسكري في القران الكريم (دراسة موضوعية) , مجلة العلوم والبحوث الاسلامية , المجلد 18 , العدد 1 , المملكة العربية السعودية , 2017 .

- 84- كاطع , سناء كاظم , ايناس عبد السادة علي , الموازنة بين العدالة والرعية في عهد الامام علي (عليه السلام) لمالك الاشر , اعمال المؤتمر العلمي الوطني المشترك الاول لمؤسسة علوم نهج البلاغة ومركز دراسات الكوفة , الجزء 2 , الطبعة 1 , العراق - كربلاء - العتبة الحسينية المقدسة , 2018 .
- 85- كاظم , فليح حسن , الرياح الجيوستروفية واثرها في نقل الطاقة في الغلاف الغازي , مجلة ديالى للبحوث الانسانية , المجلد 1 , العدد 35 , 2009 .
- 86- كربل , عبد الإله رزوقي , عايد جاسم الزالمي , علي حمزة عبد الحسين الجوذري , العمليات الجيومورفولوجية والاشكال الناتجة عنها في ناحية الشنافية , مجلة كلية التربية الاساسية - جامعة بابل , العدد 16 , 2014 .
- 87- كسار , طارق حسن , العدالة الاجتماعية في ضوء عهد امير المؤمنين لمالك الاشر (الطبقة السفلى انموذجاً) , اعمال المؤتمر العلمي الوطني المشترك الاول لمؤسسة علوم نهج البلاغة ومركز دراسات الكوفة , الجزء 5 , الطبعة 1 , العراق - كربلاء - العتبة الحسينية المقدسة , 2018 .
- 88- محمد , فؤاد عبد الله , الماء في ضلال القران والشريعة دراسة جغرافية , مجلة البحوث الجغرافية | جامعة الكوفة , العدد 9 , النجف الاشرف , 2008 .
- 89- محمد , نوري , انظمة تقييم الاداء كأداة لتنمية الموارد البشرية في المؤسسة الاقتصادية الجزائرية , مجلة الباحث , المجلد 6 , العدد 1 , الجزائر , 2014 .
- 90- موسى , سماهر محي , ظافر اكرم قدوري , التنظيم القضائي في عهد الامام علي (عليه السلام) , اعمال المؤتمر العلمي الوطني المشترك الاول لمؤسسة علوم نهج البلاغة ومركز دراسات الكوفة , الجزء 2 , الطبعة 1 , كربلاء / العراق / العتبة الحسينية المقدسة , 2018 .
- 91- ناسو , سيمار , مفهوم الإنفاق في القرآن الكريم (دراسة دلالية) , مجلة جامعة ارايك لكلية اللاهوت - جامعة مرمرة , المجلد 8 , العدد 2 , اسطنبول , 2021 .
- 92- هماش , ساعد , سوسيولوجيا في ظل المدارس النظرية والاتجاهات المفسرة , مجلة الباحث الاجتماعي-جامعة قسنطينة , العدد 13 , الجزائر , 2017 .
- 93- هندي , أمل , مواصفات وواجبات الحاكم الاسلامي قراءة عهد الامام علي (عليه السلام) لواليه على مصر , اعمال المؤتمر العلمي الوطني المشترك الاول لمؤسسة



- علوم نهج البلاغة ومركز دراسات الكوفة , الجزء 1 , الطبعة 1 , كربلاء / العراق / العتبة الحسينية المقدسة , 2018.
- 94- هوني , احمد عبد الكاظم علي , اسماء البئر في العربية دراسة ومعجم , مجلة القادسية للعلوم الانسانية | جامعة القادسية , المجلد 19 , العدد 1 , 2015 .
- 95- يامادا , سوشي , الموارد الطبيعية المشتركة : التقرير الاول بشأن الخطوط الرئيسية , لجنة القانون الدولي | الدورة الخامسة والخمسون , الجمعية العامة للأمم المتحدة , جنيف , 2003 .
- 96- يعقوب , لؤي حاتم , الدلالات اللغوية للماء في النص القرآني دراسة بلاغية , مجلة شقائق النعمان للعلوم الاجتماعية / جامعة Muş Alparlan University , المجلد 2 , العدد 2 , تركيا , 2014 .
- خامساً : المواقع الإلكترونية
- 1- إبراهيم العاتي , الرؤية السياسية عند الأمام علي بن أبي طالب , مقالة علمية منشورة على الموقع الإلكتروني الخاص بمعهد العلمين للدراسات العليا , النجف الاشرف :
- <https://alalamain.edu.iq/>
- 2- أفنان ربيع , "صفائح الغلاف الصخري" , مقالة علمية منشورة على الموقع الإلكتروني :
- <https://geology.com>
- 3- بشير ناظر حميد , ملامح الاتجاهات الايكولوجية عند ابن خلدون , محاضرة علمية منشورة على موقع الجامعة المستنصرية , كلية الآداب | قسم الانثروبولوجيا والاجتماع , الموقع الإلكتروني :
- <https://uomustansiriyah.edu.iq/media/lectures>
- 4- تامر عبد الفتاح , الشورى في الاسلام بين النظرية والتطبيق , 2010 , مقالة منشورة على الموقع الإلكتروني :
- <https://www.alukah.net/sharia>
- 5- فارس تركي محمود , تأثير الجغرافيا على أفكار البشر وسلوكياتهم , مقالة علمية منشورة على موقع مجلة الحوار المتمدن , العدد 6760 , 2020 , الموقع الإلكتروني :
- <https://www.ahewar.org>

6- محسن نجم الدين , مختصر تاريخ شبه الجزيرة العربية منذ اقدم العصور حتى منتصف الالف الثاني قبل الميلاد , محاضرة علمية منشورة على موقع كلية الاثار - جامعة القاهرة , الموقع الالكتروني :

<https://scholar.cu.edu.eg/>

7- راغب السرجاني : المقاطعة والحصار الاقتصادي في شعب أبي طالب , مقالة علمية منشورة على الموقع الالكتروني :

<https://www.islamstory.com/>

8- راغب السرجاني , قبل غزوة بدر , مقالة علمية منشورة على الموقع الإلكتروني :

<https://islamstory.com/ar/artical/44/>

9- النجف الأشرف موقعها وتمصيرها , مقالة علمية منشورة على موقع مكتبة الروضة الحيدرية , الموقع الإلكتروني :

<https://www.haydarya.com/?id=1163>

10- في رحاب نهج البلاغة " كلام بشأن نهج البلاغة وصاحبه " , مقالة علمية منشورة على الموقع الالكتروني :

<http://arabic.balaghah.net/>

11- مرتضى جواد كاظم محمد , الاعجاز العلمي في خلق الجبال , بحث علمي منشور على الموقع الرسمي لكلية العلوم الاسلامية , جامعة ديالى , 2018 , ص 7 .  
الموقع الالكتروني :

<https://islamic.uodiyala.edu.iq/>

12- يسرى ناصر مهنا , من طبائع الشعوب , مقالة علمية منشورة على موقع مجلة الشرق الالكترونية , 2014 , الموقع الالكتروني :

<https://al-sharq.com/>

13- يسرى ياسر , العوامل المؤثرة على الضغط الجوي , مقالة علمية منشورة على الموقع الالكتروني :

<https://mhtwyat.com/>

14- المنظمة العالمية للأرصاد الجوية , نشرة غازات الاحتباس الحراري رقم 14 , استناداً الى الرصدات العالمية المنفذة خلال عام 2017 , الموقع الالكتروني :

<https://library.wmo.int/>

15- غوستن , تأثير غازات الدفيئة , الموقع الالكتروني :

<https://www.gostten.com>

16- منصور محمد سرحان , الإمام علي (عليه السلام) وحثه على طلب العلم , صحيفة

الوسط البحرينية , العدد : 3978 , 1444 هـ . الموقع الالكتروني للصحيفة:

<http://www.alwasatnews.com/>

17- سلام مكّي خضير , (الجهل مميت للأحياء ومخلد للشقاء) , سلسلة قصار الحكم ,

منشورات مؤسسة علوم نهج البلاغة التابعة للعتبة الحسينية المقدسة , الموقع

الإلكتروني للمؤسسة :

<https://inahj.org/>

18- حوراء العين , النظرية السديمية , مقالة علمية منشورة على الموقع الإلكتروني :

<http://olom.info/forum/index.php>

19- محمد فتحي حسان , إشارات قرآنية إلى الانتفاع بالثروات الطبيعية , مقالة منشورة

على الموقع الالكتروني :

<https://www.alukah.net/sharia>

20- معراج أحمد معراج الندوي , المدلول السياسي في القرآن الكريم , مقالة علمية منشورة

على الموقع الرسمي لرابطة العلماء السوريين :

<https://islamsyria.com/ar>

21- وضحة عليوي صالح , فضل العلم في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة , مقالة

علمية منشورة على موقع كلية العلوم الاسلامية | جامعة ديالى :

<https://islamic.uodiyala.edu.iq/>

22- المصدر : معالم المدينة المنورة , الموقع الالكتروني :

<https://www.facebook.com/people>

23- المصدر : هيام عبده مزيد , 2012 , الموقع الالكتروني:

<https://twitter.com/haymhkme11/status>

24- المصدر : الموقع الالكتروني :

[https://twitter.com/abukhalil\\_31/status](https://twitter.com/abukhalil_31/status)

25- الموقع الالكتروني :

<https://akhr7aga.com>

26- الموقع الالكتروني :

<https://www.alqiyady.com>

27- الموقع الالكتروني :

<https://www.greelane.com>

28- الموقع الالكتروني :

<https://www-cliffsnotes-com>

الملاحق

## الملاحق

## ملحق (1)

المصطلحات الخاصة بأشكال سطح الارض في نهج البلاغة

المصطلح	معناه	المصطلح	معناه
الْمَنَادِح	المتسع من الأرض	الوهاد	ما انخفض من الأرض
النُّشُوز	ما ارتفع من الأرض	النَّجَاد	ما ارتفع من الأرض
الْمَدَر	قطع الطين اليابس	النَّتَائِق	البقاع المرتفعة من الارض
الخُرُوق	جمع خرق : الأرض الواسعة تتخرق فيها الرياح	اليفاع	التل أو المرتفع مطلقا من الأرض
البيد	جمع بيداء ، وهي الأرض الفلاة	العُور	ما انخفض من الأرض
ساطح المهاد	جاعله سطحا سهلا وبأسطه للعمل فيه والمهاد الأرض	الغائط	ما سفل من الأرض والمراد ، هنا المنخفضات
خِطَّة	بكسر الخاء : الأرض	الْقَرَار	المطمئن من الأرض
رَهَوَات	جمع رهوة ، أي المكان المرتفع من الارض	الأرض الجُرُز	التي تمر عليها مياه العيون فتتبت
الهوامد من الأرض	ما لم يكن بها نبات	حَزُنُ الأرض	وعرها
الْقَلَوَات	جمع فلاة ، وهي الصحراء الواسعة	المَوَات من الأرض	ما لا يزرع
الأرياف	الأراضي الخصبة	سَبِخُ الأرض	ما ملح منها
السُّجُج	السهل	جُدُوب الأرض	يبسها لاحتجاب المطر عنها
الخُرُونَة	غلظ في الأرض	إِحَالَة أرض	أي تحويلها البذور إلى فساد بالتعفن
الأهاضيبي	جمع هضبة	الديماس	المكان المظلم تحت الأرض
الأكَّمة	غليظ من الأرض يرتفع عما حواليه	المَقَاوِز	جمع مفازة : الفلاة لا ماء بها
البُطْنان	جمع بطن ، بمعنى ما انخفض من الأرض في ضيق	عَرَانِين	جمع عرنين ، وهو ما صلب من عظم الأنف ، والمراد أعالي الجبال .

المصطلح	معناه	المصطلح	معناه
الجَدَد	الأرض الغليظة ، أي : الصلبة المستوية ، ومثلها يسهل السير فيه	الأخاديد	جمع أخدود ، وهي الحفر المستطيلة في الأرض ، والمراد منها مجاري الأنهار
صَيَاخِيدَهَا	جمع صيخود ، وهو الصخرة الشديدة	أجحف العطش	أتلفها وذهب بمادة الغذاء من الأرض فلم ينبت
الشَّنَاخِيب	جمع شخوب وهو رأس الجبل	الحَسِي	سهل من الأرض يستتق فيه الماء
الرَّغَام	التراب ، وقيل : هو الرمل المختلط بالتراب	الجَوْبَات	جمع جوبة ، بمعنى الحفرة
الصَّفِيح	وجه كل شيء عريض ، والمراد وجه الأرض	داحي المدحوات	أي : باسط المبسوطات وأراد منها الأرضين .
الصَّم	جمع أصم ، وهو من الحجارة الصلب المصمت	داعم المَسْمُوكَات	مقيمها وحافظها ، والمسموكات : المرفوعات وهي السماوات وأصلها سمك بمعنى رفع
الدهاس	ارض رخوة لا هي تراب ولا رمل ، ولكن يصعب فيها السير	القيعان	جمع قاع ، الأرض السهلة المطمئنة قد انفرجت عنها الجبال والآكام .
دَمِيَّة	لينة يصعب السير فيها والاستنبات منها	تَنَقَّسَ المعادن	كناية عن انغلاقها عن الجواهر
الأخياف	ما انحدر عن سفح الجبل	الأعلام	الجبال
الأوَجْرَة	جمع وجار ، وهو الحجر	السَّهوب	الفلاة
انصاحت	جفت ويبست من الجذب	الفِلِزَّ	الجوهر النفيس
الفجاج	الطرق الواسعة بين الجبال	اللَّجِين	الفضة الخالصة
المَهَاوِي	منخفضات الأراضي	الوَرِق	الفضة
الصفا	الحجر الأملس لا شقوق فيه	زُحْرُفُهُ	أصل الزخرف ، الذهب
العِراص	جمع عرصة ، الساحة ليس بها بناء	حَصِيد المَرْجَان	محصوله ، يشير إلى أن المرجان نبات
يَحْتَازُونَهُم	يقبضونهم عن الأراضي الخصبة	زَبْرِجِه	يقال الزبرج على الزينة أو الجوهر

المصطلح	معناه	المصطلح	معناه
بُحْبُوحَة المكان	وسطه	المَحَاجَّ	جمع محجّة , وهي الجادّة من الطريق
القاع	ما اطمأن من الأرض	الرّذْهَة	النقرة في الجبل قد يجتمع فيها الماء
السَّمْلَق	الصفصف المستوي , أي تنسف تلك الجبال ويصير مكانها قاعا صفصفا	الوُعُوثَة	رخاوة في السهل تغوص بها الأقدام عند السير فيعسر المشي فيه
الجنادل	الحجارة	قُلَّة الجبل	أعلاه
أطل أنشازها	أي متونها المرتفعة في جوانب الأرض	الثرى	التراب
الأطواد	عظام الناتئات	الجلاميد	الصخور الصلبة
الراجفة	النفخة الأولى حين تهب ريح الفناء فتتسف الأرض نسفا	الرياض	جمع روضة , وهي مستنقع الماء في رمل أو عشب
الجبل الوعر	الصعب الذي لا يرقى إليه	صَدَع	من الصدع , الشق
أشهبها	جعلها شاهقة , أي بعيدة الارتفاع	لَم الصَدَع	لحم المنشق فأعاده إلى القيام
الاقطاع	المنحة من الأرض , والقطيعة : الممنوح منها	التّير	فتات الذهب والفضة قبل أن يصاغ
المناكب	المرتفعات	صَيَاصِي الجبال	أعاليها
المريع	كثير العشب	المَحَجَّة	الطريق المستقيم
جَوَادَّ الطرق	الطرق التي لا مرعى فيها	الشَّرَف	المكان العالي
المزلق	موضع الزلزل، وهو المكان الذي يخشى فيه أن تزل القدمان	الهضاب	جمع هضبة , جبل لا يرتفع عن الأرض كثيرا مع انبساط في أعلاه
الوَعَث	الرخو يصعب السير فيه.	جَزَدَت الأرض	قشّرتها مما نبتت
مكان دَحْض	زلق لا تثبت فيه الأرجل	سِفَاح الجبال	أسافلها
النابتات العذية	التي تثبت عذيا ، والعذي , زرع لا يسقيه إلا ماء المطر	الثَّعْر	المكان الذي يظن طروق الأعداء له على الحدود



المصطلح	معناه	المصطلح	معناه
الرّوَاعِ الحَصْرَة	الأشجار والأعشاب الغضة الناعمة التي تنبت في الأرض الندي	سُوسُوا	من السياسة : وهي حفظ الشيء بما يحوطه من غيره
الشجرة البرية	التي تنبت في البر الذي لا ماء فيه	المسالح	جمع مسلحة , أي الثغور ، لأنها مواضع السلاح

ملحق (2)  
المصطلحات الخاصة بالمناخ في نهج البلاغة

المصطلح	معناه	المصطلح	معناه
الرَّعْرَع	الرياح التي تزعزع كل ثابت	حَمَارَة القَيْظ	شدة الحر
القَيْظ	الحر	صَبَارَة الشتاء	شدة برده
العاصف	ما اشتدَّ من الرياح	الرَّهَج	الغبار
الحاصِبُ	رياح شديدة تحمل التراب والحصى	القار	البارد
الصَّرْد	البرد	ريح هَفَّافَة	طيبة ساكنة
الأعاصير	جمع إعصار، وهي : ريح تثير السحاب أو تقوم على الأرض كالعمود	اعْتَقَمَ مَهَبَهَا	جعل هبوبها عقيما ، والرياح العقيم التي لا تلتجح سحابا ولا شجراً
الأغوار	وهو الغبار	أَغَامَت	غطيت بالغيم
القاصِف	هو ما اشتدَّ صوته من الرعد والرياح	مُتَلَفِّفُهَا	مجتمعها ، أي ما اجتمع من الغيوم في الجو
الهواجر	جمع هاجرة ، وهي نصف النهار عند اشتداد الحر	سَقَّت الرِّيح التراب	ذرته أو حملته
البَرْدان	وقت ابتعاد الأرض والهواء من حر النهار، الغداة والعشي	سَوَافِي الرِّيح	جمع سافية ، من سَقَّت الرِّيح التراب والورق ، أي : حملته
شامَ البرق	نظر إليه أين يمطر	القَنَام	الغبار
البارق	السحاب	أَخَذَجَتِ السَّحَابَة	قلَّ مطرها
القواصف	من قصف الرعد ، اشتدت هدهده	الظَّل	جمع الظلة ، أي السحابة
عَوْر	أي انزل بهم في الغائرة وهي القائلة : وقت اشتداد الحر	بَالَة	أي ما يبيل الأرض من ندى ومطر
تقيء	أي تصل في ميلها جهة الغرب إلى أن يكون لها فيء : أي ظل.	أخِرُهُ يُورِق	لأن البرد في آخره يمس الأبدان بعد تعودها عليه ، فيكون عليها أخف.

## ملحق (3)

## المصطلحات الخاصة بالموارد المائية في نهج البلاغة

المصطلح	معناه	المصطلح	معناه
الطَوِيُّ	جمع طويّة وهي البئر، والبئر البعيدة : العميقة	المِطَاط	حافة الوادي وشفيره وساحل البحر .
المشرع	مورد الشاربة للشرب	وشلة	قليلة الماء
رِدْغٌ	كثير الطين والوحل	كبس النهر والبئر	اي : طمهما بالتراب
الماءُ الأَجِنُّ	الفاسد المتغير اللون والطعم	تغيض	من غاض الماء ، إذا غار في الأرض وجفت ينابيعه
المناهلُ	جمع منهل ، وهو مورد النهر	سَجِيس	وسجيس: أصله من سَجَس الماء ، بمعنى تغيّر وتكدر
العُدْران	جمع غدِير ، وهو القطعة من الماء يغادرها السيل	الوابل	التشديد من المطر الضخم القطر
لُجَّةُ البحر	وجمعها لُجَجٌ : موجه	الجديدان	الليل والنهار
التَّهْلُ	أول الشرب	الأثناء	منعطفات الأنهار
المَور	الموج	الشريعة	مورد الشاربة من النهر
السَّمَلَة	بقية الماء في الحوض	الحميم	الماء الحار
مَتَحَ الماء	نزعه وهو في أعلى البئر . والماتح : الذي ينزل البئر إذا قلّ ماؤها فيملاً الدلو	كدر كدراً	تعكّر وتغير لونه واختلط بما لا يستساغ هو معه
الغمار	جمع غمر ، بالفتح ، وهو معظم البحر	أو آذي	جمع آذي : وهو أعلى الموج
الدَّلح	بضم الدال، جمع دالح، وهو: التثقل بالماء من السحاب	شأبيب	جمع شوبوب : وهو ما ينزل من المطر بشدة
القَرَع	القطع المتفرقة من السحاب	الوَدَق	المطر
الرَّباب	السحاب الأبيض المتلاصق	العارض	ما يعرض في الأفق من السحاب
مَخَايل	جمع مخيلة ، وهي السحابة التي تظهر كأنها ماطرة ثم لا تمطر	انْبَعَقَ المُرْن	انفرج عن المطر كأنما هو حي ، انشقت بطنه فنزل ما فيها

المصطلح	معناه	المصطلح	معناه
الرُّكام	السحاب المتراكم , والمستثار	أَعْدَقَ المَطْرُ	كثر ماؤه
الدَّيْمَة	مطر يدوم في سكون	الصَّديِد	ماء الجرح الرقيق
الكَنْهَوْر	القطع العظيمة من السحاب ، أو المتراكم منه	الفَوَّار	والفوّارة من ينبوع : النّقب الذي يفور الماء منه بشدّة
الذَّهاب	الأمطار القليلة أو اللينة	الحَيَا	الخصب والمطر
الجَهَام	السحاب الذي لا مطر فيه	البرق الخُلب	ما يطمعك في المطر ولا مطر معه
القَلِيب	البئر	الغمرة	الماء الكثير
الهَطْل	تتابع المطر	زَخَرَ البحر	طمى وامتلاً
مَغِيضاً	من غاض الماء إذا نقص	ضَرَبَ في الماء	سبح , وضرب في الأرض
مُعْتَلَج	من الاعتلاج : الالتطام اعتلجت الأمواج	المُعْدِقَة	من أعدق المطر , اي كثر ماؤه.
انقِطاع بالّة	أي ما يبيل الأرض من ندى ومطر فيما تسقى بالمطر	أرذّت	إرذاذا : مطرت مطرا ضعيفا في سكون كأنه الغبار المتطاير
انقِطاع شَرِبٍ	أي ماء تسقى في بلاد تسقى بالأنهار	المثعُجِر	معظم البحر وأكثر مواضعه ماء
الحُمة	كل عين ينبع منها الماء الحار ويستشفى بها من العلل	المتقاصف	المتزاحم , كأن أمواجه في تزاحمها يقصف بعضها بعضا
مَعِينها	ماؤها الجاري	النِّطاف	جمع نطفة - المياه القليلة
الرافد	المعين	الشرائع	جمع شريعة , أصلها مورد الشاربة
لُجِّي	كثير الموج	ورسخ الغدير	أخذ في النقصان ونضب

## ملحق (4)

## المصطلحات الخاصة بالفلك في نهج البلاغة

المصطلح	معناه	المصطلح	معناه
الرقيم	أسم من أسماء الفلك	الصّفيح	السماء
الدراري	الكواكب المضيئة	تصفيق الماء الزّاخر	أي تحريكه وتقليبه
أشراجها	جمع شرح ، وتسمى مجرة السماء شرحاً	الدار	وهي المسامير او الخيوط تشد بها الألواح
مستطيراً	منتشر الضياء	عب عبابه	ارتفع علاه
الفتيق	المفتوق المنبسط	المرب	من أرب المكان أي لازمه
الدفيق	المدفوق	مائر	متحرك
المنفهب	المفتوح الواسع	الرهوات	المكان المرتفع
المكفوف	المنوع من السيلان	الفرج	المكان الخالي
المائر	الذي يذهب ويحيى	لاحم	ألصق
الثواقب	المنيرة المشرقة	وشج	شك
الساخي	الساكن	ذَرَارِيهَا	كواكبها وأقمارها
الأجواء	الفضاء العالي بين السماء والارض	السكائك	الهواء الملاقي عنان السماء
الأرجاء	الجوانب	أعتقم مهبابها	جعل هبوبها عقيماً
الزخار	شديد الزخر اي الامتداد والارتفاع	النّقاب	جمع نقب، وهو الخرق
الدّارات	هالات القمر	تَمُور	تضطرب في الهواء
الشُّهُبُ الثواقب	النجوم الشديدة الضياء	السقف المرفوع	السماء
فَلَكْهَا	هو الجسم الذي ارتكزت فيه ، وأحاط بها ، وفيه مدارها .	قَمَرَاوِين	أي مضيئين، كأن كلا منهما ليلة قمراء أضاءها القمر
مَمْحُوة	يمحى ضوءها في بعض أطراف الليل في أوقات من الشهر، وفي جميع الليل أياما منه	مُبْصِرَة	أي: جعل شمس هذه الأجرام السماوية مضيئة يبصر بضوئها مدة النهار كله دائماً
مَنَاقِل مَجْرَاهَا	الأوضاع التي ينقلان فيها من مداريهما	مخضته	حركته بشدة كما تمخض السقاء اللبن

- المصدر : من عمل الباحث اعتمادًا على : (1) صبحي , الصالح , نهج البلاغة " الامام علي بن ابي طالب " , الطبعة 4 , دار الكتاب المصري - دار الكتاب اللبناني , القاهرة - بيروت , 2004 .
- (2) الشيخ محمد عبده , نهج البلاغة " الامام علي بن ابي طالب " , الجزء 1- 4 , دار المعرفة للطباعة والنشر , بيروت , (بلا تاريخ) .
- (3) ابن ابي الحديد المعتزلي , شرح نهج البلاغة , تحقيق محمد ابراهيم , المجلد 1 - 10 , الجزء 1- 20 , الطبعة 1 , دار الكتاب العربي للطباعة والنشر , بغداد , 2007 .

## ABSTRACT

This study deals with: the objective and analytical discussion of the natural and human geographical data, which were mentioned in the book "Nahj al-Balaghah" (the collection of what was reported on the authority of the Commander of the Faithful Ali bin Abi Talib "peace be upon him" in terms of sermons, messages, covenants and judgment), and the extent of their compatibility with modern science, for definition In terms of the scientific and applied aspects of it, and highlighting its importance in scientific and practical life, as well as the sources that formulated the frameworks of intellectual theories and their applied fields, those sources that are represented by the impact of the characteristics of the natural and life environment, and the impact of the Holy Qur'an .

Accordingly, the main problem of the study was represented by asking the following question: (What are the natural and human geographical references contained in the book Nahj al-Balagha of Imam Ali "peace be upon him", and do they interact with what modern science came with?). As a result , the study relied on presenting the texts and drawing conclusions, on the standard approach and the analytical approach, based on the inductive method in scientific research, as the texts contained between the two covers of the book "Nahj al-Balaghah" are collected, then sorted and divided according to their geographical indications, and then dealt with with explanation and analysis. According to a geographical perspective, in order to reach the best results.

The study has concluded a set of results, the most important of which are:

- 1- The dry and harsh desert environment and its manifestations had the greatest part of the terms and geographical indications contained in the book "Nahj al-Balaghah" . Their use of geographical indications inspired by this environment and its manifestations (whether by metaphor or direct description) .
- 2- The study showed the existence of many geographical references and indications (natural and human) in the book "Nahj al-Balaghah" of Imam Ali (peace be upon him), and most of them correspond to what modern science has proved .
- 3- The geographical terms and indications in the "Holy Qur'an" showed a basic basis for the geographical terms and indications in the book "Nahj al-Balaghah". The impact of the miraculous Quranic text with its

indications, references and contents appears clear in the sermons and sayings of Imam Ali (peace be upon him) .



**Ministry of Higher Education  
and Scientific Research  
University of Karbala  
College of Education for  
human sciences  
Geography Applied Department**



# **The geographical thought in Nahj al-Balaghah of Imam Ali (peace be upon him)**

**A Dissertation Submitted to the Council of College of Education for  
Human Sciences / Kerbala University as a Partial Fulfillment for the  
Requirements of Doctoral Degree in Human Geography**

**By**

**Safa'a Mohammed Abada Al-Khafaji**

**Supervised by**

**Asst. Prof Dr. Fadel Hassan Katafa  
Prof. Dr. Janan Mansour Kazem**

**1445 A.H**

**2023 A.D**